تاريخ اليونان

لجرجي ديمتري سرسق

طبعة اولى

طبع في بيروت سنة ١٨٧٦ ميلادية

* *
*

مقدمة

ان تاريخ اليونان يبسط لدينا ما يحسن ذكره ويطيب نشره من مناقب قوم وضعوا للتمدن والعلوم اساسا لم ينقض واصلحوا شأن المعارف والصناعات فانوا فيها بما افاد منه الناس نفعا عميما وانتشرت اشعة علومهم في ما كان معروفا في عهدهم من الاقطار وحفظ الى الان كثير من البلدان التي اختطوها الاسماء التي وسموها بها وسوّدت صحف الاسفار بما يبيض الوجوه من اعمال حكمائهم وعلمائهم وشعرائهم ومؤرخيهم وملوكهم ورجالاتهم وشرعوا من الشرائع والقوانين ما استمدت منهُ الامم المتمدنة وجمعوا اخبار اكثر الشعوب القديمة كالمصريين والفينيقيين والليديين والاشوريين والفرس والماديين وغيرهم وذكروا لمعا من اخبار قبائل بادية كانت لولاهم مجهولة وانت مصنفاتهم وابحاثهم في العلم بمنافع جمة فجعلتهُ في درجة لم يكن لولاها ليبلغها وقد ذكرنا في هذا الكتاب من مفصل اخبارهم ومجملها ما حسنت مبانيه وراقت معانيه

اما ما حملني على تعريب هذا الكتاب مع معرفتي بان بضاعتي من العلم مزجاة فهو اني لما رأيت بعض ابناء وطني صارفين الى تحصيل العلوم عنايتهم واجتهادهم وجاعلين عليهِ اعتمادهم لغاية نفع البلاد اثرت تأثرهم على علم بقصر باعي فعربت هذا الكتاب وعنيت بضبطهِ وترتيبهِ واتقانهِ وتهذيبهِ رجاء ان يحوز قبولاً واعتمدت في تعريبهِ على تاريخ دوروي المورخ الفرنسوي المشهور وقد تصرفت فيهِ غير محدث في المعاني تغييرًا وحذفت منهُ ما يستغنى عنه في مثل هذا المختصر واضفت اليهِ زيادات انتخبتها من تاريخ هيرودوطس المشهور وغيره

واني اسأل من وقف عليهِ فرأى فيهِ ما يغضُّ منهُ ان يغضي عنهُ فما اجدر الانسان بالوهم والنسيان واضرع الى الناقد البصير ان يصلح خللهُ ويزيل زللهُ غير مبالٍ بمؤاخذات الذين لا يدأبون في سوى التنكيت والقذف وهم لا يفقهون

وقد كان شروعي في تعريب هذا الكتاب منذ ثلث سنين ثم انبح لي ما دعاني الى تأجيل طبعهِ وقد اكتتب بالاشتراك فيهِ جماعة كثيرة وتعذر على كثير منهم اداء قيم الاشتراك لضيق ذات يدهم الناتج من وقف الاعمال وتشويش السياسة فما هم والحالة هذه بملومين

فليت المثرين من ابناء الوطن ياخذون بيد من عالج امرًا نافعا من قومهم جريا على سَنَن المثرين من الافرنج فيقوى بهم من اضطلع بذلك وهو في المكانة بينهم ضعيف ويرون من نتائج الاتحاد ما يحمدون ونكون جميعا جديرين بان نعرف باهل فينيقية القديمة وسكان بولية العظمى وقد يرتاح بعض القوم عند ذكر بولية وفينيقية الى نشر شيء من تاريخها فنعدهم انّا عما قليل نباشر طبع كتاب في تاريخ الشعوب القديمة يشتمل على ما يرغب في معرفتهِ من محاسن اخبارها وبديع آثارها واني اسأل المطالع عفوًا ان لقي وهما او سهوًا

الزمن الاول

الفصل الاول

في هيئة بلاد اليونان ومساحتها وجبالها وانهارها

انه غير خاف ان بلاد اليونان القديمة كانت من احسن البقاع واجملها ذات اراضٍ مستوية نضرة وتربة خصبة وهواء جيد لطيف وافق صافٍ. ولذلك كانت هذه البلاد تروق للنظر حيثما يرى الناظر في جهة صحاري فسيحة وفي اخرى رياضًا خضراء اوغابات ملتفة الافنان باسقة فوق الجبال الباذخة ذات القمم المجاورة للسحاب التي لاتعبأ بانقضاض الصواعق وقواصف العواصف. وهكذا القول في البحر المتشعب بين الجزائر العديدة ذات السواحل النزهة والموانى الامينة والخلجان والاجوان الجميلة والاكام المتعددة في اكثر هذه الجزائر التي كانت تكللها الهياكل البديعة الاتقان والغريبة الصناعة مما يستوقف الابصار معا حوته هذه البلاد من جمال الطبيعة الذي وشح اقطارها

ثم ان من يسمع بشهرة بلاد اليونان وعظمتها القديمة لابد من ان يظنها بلادًا واسعة ذات اقطار شاسعة مع انها اصغر مملكة بين ممالك اوروبا اذان مساحة سطحها مع مساحة سائر جزائرها لا تكاد ان تقاس بمملكة البرتغال لان مساحتها لاتزيد عن ٥٧٥١١ كيلو مترًا مربعا . غيران سكان هذه البلاد ومشاهيرها الاقدمين جسموا اسم بلادهم جدًّا واذاعوا خبر عظمتها الى قرون عديدة بعدهم حتى ايامنا هذه ولاسيما في العلوم والفنون

اما موقع بلاد اليونان ففي اوروبا وهي احدى التسبه الجزائر الثلاث الواقعة في جنوبي القارة المذكورة ويحدها شمالاً جبال ألبا الشرقية التي تلاصقها جبال

بندوس التي يتشعب منها جبال كامبنيان واولمبوس واوسّا واُيتا وبارناس وهيمات وتايجيت . ويحدها جنوبا البحر المتوسط الذي فيه خليجا مسينية ولاكونيا تجاه جزائر قيثرة وكريت ويحدها غربا البحر اليوني [illegible] امبراكيا وقرنثية وهو يحيط بجزائر قرفو وايتاكه وسافالينيا وزانت ويحدها شرقا الارخيبل الذي يتخلله خليجا ارغوس واثينة والخليج المالياكي والخليج الترمايكي وهناك جزائر لا تحصى كجزائر الكيكلاذة حيث توجد مدينة دلوس وجزائر السبوراذة وسلامينة ونكريبون

واذ كانت جُبال اليونان قريبة من البحر لم يكن فيها سوى ما قل من الانهار واعظم انهارها نهر بينيوس وطول مجراه ١٢٠ كيلو مترًا ونهر اخيلوس وطول مجراه ١٧٥ كيلومترًا ثم ان كثيرا من انهارها كايفروطاس والفيوس وستيكس وستمفالة يغيض بعض مياهها تحت الارض

ولما كانت بلاد اليونان كثيرة الجبال كانت كثيرة الوهاد والاودية ايضا وكان في كل واد منها يسكن احدى القبائل اليونانية ففي الشمال بلاد تساليا ومملكة ايبرة ومكدونية اللتان لم يكن سكانها من اليونان الاصليين

اما بلاد اليونان الوسطى فكانت تحتوي على مقاطعتي لوقريدة ثم بيوثيا الواقعة حول بحيرة كوبايس وكانت قاعدتها مدينة ثيوة . وفوقيدة وفيها كانت مدينة ذلفي المقدسة عندهم ووادي دوريدة العميق البارد الواقع بين جبلي اُيتا وبارناس ومن هناك اصل الاسبرطيين . واطوليا وهي ذات الشعوب الخشنة الجفاة واقرنانيا ذات الاراضي الخصبة واتيكة المجاورة لاقرنانيا وفي اتيكة بزغ نور التمدن بزوغا ساطعا . ومفريدة وهي التي كانت مسلطة على مدخل برزخ قرنثية . واما البلاد الجنوبية فكانت تشتمل على شبه جزيرة البيلوبونيسة المسماة اواسطها بارقاديا المحاطة بمقاطعات اخائية وإيلة ومسينيا ولاكونيا وارغوليدة وقرنثية وسكيونة كما ياتي تفصيل ذلك * وكان قسما من ايبرة يدعى اغريقيا فتوسّع بهذا الاسم رويدًا رويدًا حتى اُطلق على تساليا والبلادا التي في جنوب ترموبيليس

والبيلوبونيسة ثم على عموم ايبرة وايليريا وايبداميه ثم مكدونية . ومما يستحق الالتفات ان اليونانيين انفسهم لم يكونوا يعلمون سبب تسميتهم باغريقيين حيث كانوا يدعون ذواتهم هيلانيين ويدعون بلادهم هلاّدة . والمظنون ان اطلاق اسم الاغريقيين عليهم تسبب عن عدم معرفة غيرهم بهم حتى دعوهم كذلك . وهو كتسمية الاوروبيين والاميركيين بافرنك او افرنج كما يدعونهم العرب وغيرهم مع ان اسم الافرنك ليس هو الا اسم قبيلة تسلطت قديما على بلاد الغالة فنسبت اليهم ثم بتوالي الايام تحول اسمها الى لفظ فرنسا

الفصل الثاني

في الكلام على البلاسجيين . والمهاجرين الشرقيين . والهيلانيين وخرافات الزمن المدعو بزمن الفروسة . واخبار ككروس وقدموس ودناوس وبيلوبس وبروميثه ودوقاليون وبلروفون وبرشاوس وهرقل وطيسة وعدة من مشاهير الرجال في عصر الشجاعة او الفروسة . ثم اخبار اوديب وحرب ثيوة . والارغونوط . وحرب تروادة . واوميروس . ورجوع الهرقليين او افتتاح الدوريين البيلوبونيسة

البلاسجيون منذ سنة ٢٢٠٠ الى سنة ١٦٠٠ ق م * يغلب الظن ان اول من قطن بلاد اليونان البلاسجيون وانه انقرض اصلهم بالكلية. وقد قيل ان هذا الشعب كان يملك قديما على اسيا الصغرى وبلاد اليونان وايطاليا واليه ينسب بعض الابنية المخصوصة التي نسب المتأخرون بناءها الى نسل الغيلان اي الصقالبة وكانت الابنية المذكورة مشيدة من قطع الصخور الجسيمة ومنها ما هو منحوت ومنها ما هو ضخم غير منحوت مما وضع بعضه فوق البعض الاخر دون تطيين كما كان بناء اسوار تيرنثة التي يعجز راسان من جياد الخيول عن ان يزلزلا اصغر احجارها . والظاهر ان هذا الشعب بنى اقدم مدن اليونان كميكينة وتيرنثة وارغوس وسكيونة واورخومنة وشرع بحراثة اراضيها

المهاجرون الشرقيون (قولونيات) منذ سنة ١٦٠٠ الى ١٢٠٠ ق م* وفي الاخبار القديمة ان عدة من الغرباء هاجروا من سواحل النيل وفينيقية وجاءوا الى بلاد اليونان بالمعارف والصنائع النافعة ككروبس الذي حل في اتيكة وقدموس في ثيوة ودناوس في ارغوس وكثيرون يظنون ان هؤلاء القوم غير شرقيين ولكن ليس من ينكر ما لسكان مصر واسيا الغربية الاكثر تمدنا من الفضل العظيم على بلاد اليونان باقامتهم الجمعيات فيها ولا يخفى ان اقدم الحروف اليونانية مأخوذة عن الحروف الفينيقية كما ان طريقة التعليم اليونانية كانت قريبة جدًّا من طريقة التعليم الفينوقية والبابلية

الهيلانيون منذ سنة ١٤٠٠ الى ١٢٠٠ ق م* كان الهيلانيون شعبًا حربيا يسكن في ثساليا والمظنون ان الهيلانيين من اقارب البلاسجيين وانهم قطنوا منذ القرن السادس عشر ق م في سائر اقسام اليونان وانهم كانوا ينقسمون الى اربع قبائل اصلية الاولى الاخائيون الذين تملكوا في البيلوبونيسة واحرزوا الثروة والغنى وزعماؤهم اغاممنون ومنلاس . والثانية الايوليون الذين تفرقوا في اواسط وغربي اليونان ومن نسلهم اشيل وبود الير ومخاوون وفيلوقتانس وعولس ونسطور وايا اكس بن أويله . والثالثة اليونانيون والدوريون الذين لم يعرفوا سوى منذ تلقيبهم ذواتهم باثينيين واسبرطيين وهم اصحاب الذكر المخلد . ثم ان ما ذكرناه هنا هو من قبيل الظنون المرجحة على تاريخ تلك الازمنة القديمة وقد شحنت اخبار هذه القرون القديمة من تصورات اليونانيين حيثما ذكروا اشخاصًا والهة عديدة وقصوا خرافات كثيرة لبثت شهرتها الى اخر ايام اليونانيين بالقصائد الشعرية الخالدة الذكر . وقد بقي علينا ان نسبر الخرافات التي انتحلتها الكهنة والشعراء بل والشعب ايضا ولو تعذر اثبات وتفصيل ذلك لانه لا بد من ان يكون لبعض هذه الخرافات اثر في اصل التاريخ فنقول . ان شعراء اليونان كانوا يحثون قليلاً عن البلاسجيين لانهم كانوا قبلهم بازمنة كثيرة غير ان اكثر ما عرفه

هولاء الشعراء كان منحصرًا في تبيين احوال روساء الشعوب الذين زعم اليونانيون انهم من الشرق والذين منذ عهدهم يبتدئ الزمن المسمى بزمن الفروسة. واذا التفتنا الى هذا الزمن الذي يحسبونه منذ سنة ١٦٠٠ فصاعدًا حتى سنة ٢٠٠٠ ق م نجد بهِ عظائم افعال الرجال الذين يسميهم اليونان ابطالاً كمن الفوا تجريدة الارغونوط واجروا حربي ثيوة وترووادة. وهاك اخبار الخرافات المذكورة

ككروبس سنة ١٥٨٠ ق م * قيل كان ككروبس من الحكماء المصريين وقد طُرد من وطنهِ بسبب حرب اهلية نحو سنة ١٥٨٠ ق م فجاء مع بعض اصحابهِ الى اتيكة وكان سكان اتيكة حينئذٍ متوحشين يقطنون بين الغابات والاجام فجمعهم ككروبس ورتبهم اثنتي عشرة قبيلة وعلمهم غرس شجر الزيتون وعصر الزيت وحراثة الاراضي وبذار الحبوب. ولكي يضم رباط هذه العصبة الجديدة سن شرائع للزيجة مع احتفالات للجنازة واسس مجلس الاريوباجة الذي كانت تفصل بهِ المخاصمات بحكم مطاع. وكان اليونانيون يشبهونهُ بنصف انسان ونصف ثعبان اشارة الى وطنيهِ ورئاسته عليهما

قدموس سنة ١٣١٤ ق م * قيل انه اختفت في ذات يوم اوروب ابنة اجنور ملك الفينيقيين (حيث خطفها جوبتير) فارسل حينئذٍ هذا الملك ابنه قدموس في طلبها فغاب مدة طويلة ودخل بلدان بعيدة حتى انتهى الى بلاد اليونان فاستشار في امره هاتف دلفي فاجابه ابولون ان لا تكثر من التفتيش على اختك بل يجب ان تتبع اول بقرة تصادفها في طريقك وحيثما تقف البقرة تبني مدينة هنالك ثم وجد قدموس البقرة فتبعها فقادته الى بيوثيا الى قرب نبع اركيوس وكان هناك تنين قد تسلط على ذلك الينبوع المقدس فقتله قدموس وغرز اسنانه بالارض فتحولت الى عدة رجال وهاجمتهُ فقتل قدموس هوءلاء الرجال سوى خمسة منهم فساعدوه على بناء قدمية او ثيوة ثم صاروا خمسة من روساء بيوت اشراف الثيوبيين. وولد لقدموس عدة بنين احدهم المسمى بنطا الذي

قتلته المجوسيات اذ تعزَّ باعياد هن المختصة بجوس اله الخمر وكان بجوس قبل ذلك قد اجري الوسائط العديدة لارشاد بنطا المذكور وردعه عن غيه فلم يرتدع فاراد الاله المذكور ان ينتقم منه فاعمى عيني والدته المسماة اغاوة واعين خالاته واذ دخل عليهم بنطا ظننَّه اسدًا فتواثبن عليهِ فخنقنه وقطعنه اربًا اربا . ثم اقتيون وهذا نظر يوما الى الالهة ديانة وهي تغتسل في مياه احدى العيون فحنقت منه ومسخته أَيلاً فهجمت عليه الكلاب ومذقته . ثم سميلة ابنة احبها جوبتير فحسدتها جونون واضمرت لها السوء فاغرتها بان تنظر الى عظمة الاله وهو بين الرعود والبروق واذ تمت سميلة ذلك احرقتها النيران السماوية وحيث كانت حاملاً بولد من الاله لم يهلك فاخذه جوبتير وادخله في فخذه حتى زمن الولادة وكان المولود المذكور نفس بجوس . ومن نسل قدموس ايضا لبكوس وانفيون ملك ثيوة ولايوس واوديب

دناوس سنة ١٢٨٤ ق م * كان دناوس اخا لاحد ملوك مصر المدعو ايجبتوس وهرب منه لشدة حماقته وبعد زمنٍ سكن دناوس في ارغوس واشتهر ببناته الخمسين اما اخوه فكان له خمسون ابنا فسأله ان يزوج بنيهِ ببناتهِ واذ ابى دناوس ذلك ارسل اخوه اولاده مع الجيوش الى ارغوس لاجبار اخيهِ على اجابة طلبه ولضعف دناوس اضطر الى الاجابة لكنهُ اوعز الى بناتهِ سرًّا ان يقتلن ازواجهن لدى الاجتماع واذ تم عقد الزواج قامت النساء ليلا وخنقن بعولهن الا واحدة منهن لم تفعل ذلك فغضب جوبتير من هذا الاثم الفظيع وحكم عليهن بنار جهنم وان يملأنَ من الماء وعاء دون قعر

بيلوبس سنة ١٢٨٤ ق م * هو بيلوبس بن طنطال ملك فريجية . رووا ان الالهة حضرت يوما الى مسكن طنطال فاراد ان يمتحن قدرتها فذبح ابنه وقدمه للالهة طعاما فعلم جوبتير بالذنب فدهور طنطال الى الجحيم ووضعه في نهر كانت مياهه تفرّ عن شفتيه الظمئتين جدًّا كلما اراد ان يشرب وجعل فوق

راسهِ شجرة مندلية الاثمار لم تكن يديه تقدران على الاجتناء منها لسد جوعهِ الفاحش . وبعد ذلك احيى جوبتير بيلوبس واذ كان فاقدا احد كتفيه حيث كانت اكلته سريسة لانها كانت غريقة بالحزن لسبب اختطاف ابلوطون ابنتها بروزربية الى الجحيم ولم تع على ذلك الطعام المكروه عوضه جوبتير كتفا من العاج وكان مجرد لمس هذا الكتف يشفي من جميع الامراض ثم جاء بيلوبس الى اليونان وطلب ان يتزوج هبوداميا ابنة اينوماوس الملك . وكان اينوماوس المذكور قتل ثلثة عشر طالبا لابنته لكونهُ تنبي لهُ ان الذي يصير صهره يقتله ولذلك كان ينتدب من يطلب ابنته الى سباق الخيول لانه كان موقنا بالفوز لسرعة جري خيوله واحراز السبق وهكذا كان غب انتصاره يقتل مغلوبه . واذ علم بيلوبس بالفخ الذي نصبهُ ارشى سائس خيول اينوماوس لينزع سفين دواليب المركبة ففعل ذلك وعند السباق قلبت المركبة باينوماوس فمات فخلفهُ بيلوبس واقترن بابنته وفي روايات اخرى ان نبطون اعطى بيلوس عجلة من ذهب وفرسين ذات اجنحة فغلب . اما ذرية بيلوبس المحبوب من الالهة فكانت شريرة اذ ان طسته خان اخاه اطريوس بمضاجعة امرأتهِ فولدت منهُ ولدين فغضب اطريوس وطرد امرأتهُ وقتل احد الولدين وقدمه طعاما الى طسته وبذلك مثَّل وليمة طنطال الخبيثة ثم رمى الولد الاخر على الطريق فالتقطه احد الرعاة وارضعهُ البان الماعز وسماه ايجست اي الماعز وعندما شب ايجست قتل عمه اطريوس وابن عمه اغاممنون فقتله اورست بن اغاممنون الذي قتل اكليتمنسترة والدته نفسه

بروميتة ودوقاليون سنة ١٤٣٤ ق م * ومن الخرافات الوطنية ان الهيلانيين كانوا يزعمون ان التيتان بروميته بن يابة اواورانوس اوفر الالهة حكمة هو ابو النسل البشري قالوا وهو اول من خلق انسانا واراد ان يقتدي بجوبتير ويتم خليقة العالم فسرق شهابا ناريا من السماء فحل في دماغه الذكاء فشرع في استنباط الفنون واصبح نسله اخصاما للالهة فسخط جوبتير على البشر وارسل الصاعقة على بروميته ثم امر بركان ان يوثقه في قمة جبل قوه قاف وان

يقيم بجانبه عقابا يمزق احشاءه التي كانت كلما مزّقت بدّلت باخرى لاذاقته العذاب الاليم واما التيتان المغلوب فكان يطمع بالانتصار ويقول ان جوبتير سينقلب عن عرش السموات القديم حيث يدهوره جبارٌ عاصٍ ذو نار ولانار الصاعقة واصوات اشد من الرعود وان نبطون سيخطم بيده عصاه المهيجة الاوقيانوس والمزلزلة الارض . واما الهة السموات فسخطت على فعل جوبتير بابروميته حيث لاح لهم ان مراد جوبتير الادعاء بخلق الانسان وحده فاتفقوا عليه وتعاضدوا وخلقوا جنسا اخر من الانسان وهو الامرأة وسموها بندورة فولد منها لابروميته صبيٌ سمّي دوقاليون وهو الذي انقذ البشر الذين خلقهم ابوه وكان ملكا على تساليا واذ ذاك حنق جوبتير من ذنوب البشر فارسل عليهم طوفانا فاهلكهم جميعا ولم ينجُ منهم سوى دوقاليون وامراته بيرها بواسطة فلك اشار عليهِ ابوه ان يبنيه وغب تسعة ايام رست الفلك على جبال بارناس وعندما نضبت المياه استشار دوقاليون وبيرها هاتف ذلفي فامرتهم ان يرميا بالحجارة من فوق اكتافهما فرمياها فكانت الحجارة التي رمتها بيرها اناثا والتي رماها دوقاليون رجالا وهكذا تجددت سكان بلاد اليونان سنة ١٤٣٤ ق م . وولد لدوقاليون هيلاًن الذي صاهر دوروس ابا الايوليين واكسيئوس الذي صاهر ايون واخيوس وهما رئيسا قبيلتين هيلانيتين ايضا . واما اخبار الخرافات بعد دوقاليون فانها تشبّه الهيلانيين بشعب محبوب من الالهة وممتاز وكم من ذكر للغرائب في قصائد شعرائهم الماخوذة عن تواريخهم وكم فيها من ذكر الابطال الذين ترقوا بشجاعتهم وفضائلهم الى درجة الالوهية كما انهُ في جميع الهيلادة لم يكن من مدينة او قرية الاولها قصص خرافية . وهاك بسط الكلام على بعضها

بلّروفون منذ سنة ١٢٦٢ ق م * بلروفون بن اغلوكوس اعلم البشر . قيل ذهب يوما لزيارة احد اصحابه ابرتوس ملك تيرنثة فعشقته امراة الملك المذكور فراودته عن نفسه معرضة بهياها بهِ وحيث ابى ان يجاريها على هواها كان من كيدها ان

ان اسرّت الى زوجها ان بلروفون اراد بها سوءًا فاضمر الملك له الشر ولكنه استنكف من ان يقتله عنده مراعاة لحقوق الضيافة فارسله الى عمه ايوبات ملك ليكيا واصحبه برسالة سرّية يشير بها على عمه ان يقتله ويحذره منهُ ولما وصل بلروفون الى ايوبات استقبله بكل ترحاب وصنع لهُ المآدب الفاخرة مدة تسعة ايام وكان في كل صباح ينحر ثورًا للآلهة شكرًا على وصوله وفي اليوم العاشر طلب منه الرسالة وغب اطلاعه عليها وفهمه مضمونها كلفه بان يذهب ويقتل شيمير وهو غول لهُ راس اسدٍ وجسد ماعز وذنب تنين وكانت النيران تخرج من فيهِ المفتوح . فقتل البطل بلروفون الوحش المذكور بمعونة منيروة التي قدمت له الجواد بغاس ذا الاجنحة . وبعد ذلك كلفه ايوبات بان يحارب السوليات والامازونات وهن نساء حربيات ذوات قوة وباس شديد فانتصر عليهن ايضا . واذ راى ايوبات انه لا يستطيع ان يهلكه بالقوة الظاهرة نصب له كمينا بعدة من ابطاله المشهورين بالبطش فلم يرجع منهم احدٌ اليه. فتاكد حينئذٍ ان بلروفون هو حبيب الآلهة ولذلك زوجه بابنته . ثم ان هذا البطل اراد يوما ان يصعد الى السماء فركب جواده بغاس وصعد في السحاب فوكزه جوبتير فسقط عن ظهر الجواد يهوي الى الحضيض فتقطعت اوصاله اما الجواد فانتظم في سلك الكواكب في الفضاء

برشاوس سنة ١٢٦٢ ق م * رووا ان اكرزيوس ملك ارغوس كان لهُ ابنة اسمها اينا ستلذ وان بعض الكهنة اخبره بانها تلد ابنا يحرمهُ تاج الملك فخاف اكرزيوس على نفسه وحجر ابنته في برج من نحاس لكي لا يدع احدًا يتقرب اليها وجزم بان لا يزوج احدًا بها ثم اتفق ان جوبتير احبها فضاجعها فولدت ابنا وهو برشاوس وعندما علم ابوها بذلك ادخل الولد وامه في صندوق والقاه في البحر فقذفته الامواج الى ساحل جزيرة سريفوس فاخذ ملك الجزيرة الصندوق وانقذ الولد ووالدته ثم نما برشاوس واشتد ساعده ولاحت عليهِ سيماء الشهامة والبسالة واول ما شرع بهِ من الافعال العظيمة غزو الغورغونيات اللواتي كنَّ

يعقلن بشعورهن الافاعي ويمسخن كل من يقع نظره عليهن الى حجر فوهب ابلوطون البطل برشاوس خوذة اصبح بها غير منظور وقلدته منيروة بترسها وعطارد باجنحته وبحربة من الالماس فذهب الى الغورغونيات فوجدهن نياما فاحتز راس ملكتهن ميدوزا فتولد من دمها الجواد بغاس . قيل وقصد برشاوس يوما اطلس ملك موريطانيا واذ لم يشا الملك المذكوران يضيفهُ مسخه جبلاً لم يزل يدعى جبل اطلس الى اليوم . ومن افعال برشاوس انه انقذ على شطوط فلسطين اندروميدة من وحش بحري اوشك ان يفترسها وانه بعد انقاذة اندروميدة تزوجها . وانه مسخ فينا عم هذه الملكة وجماعته احجارا وذلك ان فينا اراد ان يبطل عرس برشاوس فقصده بجماعته فاظهر برشاوس راس ميدوزا فمسخوا . وهكذا مسخ سريفوس الذي كان نوى ان يتزوج باينا ستلد والدة برشاوس . وعقيب هذه الافعال اعاد برشاوس الى الالهة اسلحتها وعلق راس ميدوزا على ترس منيروة . وعند ايابه الى بلاد اليونان حضر في محفل من محافل الالعاب فرمى جدَّه تعمدًا بحجر من مقلاعه فقتله ولكنه لم يشا ان يملك بهذه الوسيلة فهاجر من مدينة ارغوس وبنى مدينة ميكينة ودعى الصقالبة فبنوا اسوارها وبعد ما ملك طويلا قتله خاله بثارا كرزيوس ابيه

هرقل سنة ١٢٦٢ ق م * كان هرقل اشهر فحول اليونان وامه من البشر وهي الكمينة ملكة تيرنثه وابوه جوبتير . وذلك ان جوبتير تشكل بشكل زوجها انفتريون وواقعها فحملت منهُ وولدت هرقل فحنقت يونون من ولادته لشدة غيرتها وارسلت افعوانين ليهلكا الولد في سريره فقبض عليها هرقل لما عنده من القوة وقطعها اربا اربا . ثم ان بلاّص اخذ بملافاة الامر عند يونون وكلفها ان ترضع الولد ليكون ازليا فقبلت بذلك وبينما كان يرضعها عض ثديها فسال لبنها الحليب الى القبة السماوية ومنه درب اللبن او اللبّانة المشهور بين العامة بدرب التبّانة وهو المجرة . وقد مرت طفولة هرقل على تمرين رعاة قيثرون الخشن .

واذ ذاك ظهرت لهرقل الزهرة ومنيروة الالاهتا الحظ والفضيلة وكل واحدة منهما كانت تستميله اليها فسلم نفسه الى منيروة وحينئذ ابتدأ بافعاله المجيدة المشهورة فاهلك الاسد الذي كان يسطو على بلاد نسيية ويفترس اهلها حيث حصره في مغار ودخل اليه فقتله ولذلك كان هرقل يرتدي بجلد الاسد المذكور تذكارا لاول انتصاراته ثم حرر ثيوة من يد اعدائه الارخومينيين وقطع مسالك بحيرة كوبايس وحول سهل ارخومينة الى غياض . وبهرقل استعان جوبتير على التيتانيين الذين راموا الصعود الى السموات . وقتل هرقل الاسد الذي كان في اجمة نيما وتنين لرنة ذا السبعة الروس التي كانت اذا قطع راس منها تولد مكانه عدة سواه وقتل الخنزير الذي كان في اريمنثه يخرب البلاد المجاورة واهلك طيور بحيرة استنفالة ذات القوة الغريبة التي كانت تقطع المارين بمخالبها وقتل جاموس كريت الغليظ الجثة ومسك الغزالة ذات الارجل النحاسية والقرون الذهبية بعد تتبعها سنة كاملة حيث ادركها حية في جبل مينالة . ونظف اصطبلات اوجياس ملك الية التي كانت تنبعث منها الروائح الخبيثة فتحدث الوباء وذلك انه حول اليها نهر الفيوس فنظفت . وقتل ديوميذس الذي اشتهر بالظلم حيث كان يذبح الى جوبتير كل من جاء الى مملكته من السياح ولا يراعي حقوق الضيافة . وهو الذي كان يغذي خيوله من لحوم البشر ولذلك جعل هرقل جسده طعاما لتلك الخيول . وخطف هرقل تفاح الذهب من بستان هسبريدة ولم يراع من التنين الذي كان يحميها وقتل جريون ملك اسبانيا المثلث الجسم وانحدر الى الجحيم فقيد سريرة بالسلاسل وخلص حبيبه طيسة الذي كان يسجنه هناك ابلوطون اله الجحيم . وكامل هذه الافعال التي اجراها هرقل كانت امتثالاً لامر اورسته ملك ارغوس وميكينة الذي امرته يونون ان يكلف هرقل باعمال تفضي به الى الخطر طمعا بان يعجز عن احتمالها . وبعد اجراء هذه الامور الجسيمة التي مر ذكرها فعل هرقل امورا اخرى في مدة اسفاره المستطيلة في اسيا وافريقية واوروبا حيث انقذ هيسيون من وحش كاد ان يغتاله واخذ تروادة واجار ايطاليا من ظلم

قاقوس قاطع الطريق وقتله . وقتل في افريقية انته ابن الارض حينما رفعه
بيديه القادرة وضرب بهِ الارض فالحقه بن عبر واباد القنطوريين وخلص
ألسست من ايدي المنون وبروميته من العقاب الذي كان يمزق احشاءه واعان
اطلس على حمل السموات ووصل البحر المحيط بالبحر الابيض بشقه بوغاز قادس
المدعو اليوم اعمدة هرقل او مضيق طارق حيث كانت اوروبا سابقا متصلة من
تلك الجهة بافريقية بجبلين احدهما في جهة اسبانيا و يسمى قلبا والاخر في جهة افريقية
ويسمى بيلا . واذ ارتكب هرقل جريمة القتل نفي وباعه عطارد في ليديا بثلاث
بدرات ففرَّ متغلتا الى اونفالة ملكة ليديا وعند ما عاد الى بلاد اليونان اغتصب
املاك عمينطور ملك الدولوب وقتل الملك ايخيا ليوس بن طيطوس مع جميع اولاده
سوى ابنتهِ ايولا الصبية حيث اختارها لنفسهِ واذ علمت امراته ديانير بذلك
اخذتها الغيرة الشديدة على بعلها فاستشارت القنطور نسوس فيما تفعل فعرض
عليها بنصيحة خداعية وهي ان تلبس زوجها لباسا اهداها اياه قائلا اذا لبس هرقل
هذا الثوب لن يلتفت الى سواكِ وكان ذلك الثوب سامًّا لانه صبغ بدم القنطور
المصاب بالحراب السامة التي قُتل بها ثعبان لرنة . واما ديانير فصدقت ذلك
وارسلت اللباس الى هرقل ولما لبسه هرقل احس باكال السموم النيرانية الدابة
في جسده واذ اراد ان يخلعه احس بالام هائلة حيث صارت تتناثر من جسده
قطع اللحم ولما كان هرقل اذ ذاك يقدم قربانا على جبل أيتا طرح نفسه في النار
التي كان اعدها للمحرقة فمات . وكان قبل موته قد اعطى فيلوقطينس حرابه
المغموسة بدم ثعبان لرنة كما مر انفا وهي التي لولاها ما استطاع ان يفتتح تروادة التي
اخذ اليها عوليس . واما الالهة فرضيت عن البطل هرقل المتبرر بالالام واقتبلوه
بالعرش السماوي واعطوه هيبا الصبية امراة ازلية وذلك سنة ١٢٦٠ ق م

طيسة * هو رفيق هرقل وابن ايجة ملك الاثينيين . ولد في تراذبنة وكان
ايجة ابوه قد خبَّأ سيفه وجعبته تحت صخر عظيم واما طيسة فعند ما بلغ السادسة

عشرة من العمراحس باشتداد ساعده وقدرته على رفع الصخر ولكنه لم يرد ان يظهر للاثينيين ذلك لكيلا يجعل نفسه جديرا بتبوء كرسي الملك بغير واسطة الاعمال العظيمة وقد كان فرق شتى من قاطعي الطريق يقيمون في ارغولية وبرزخ قرنثية واتيكة كسنيس الذي كان يعلق من يقع بيده من الغرباء بكلبتين من الحديد بين شجرتين يجذبهما الى بعضهما ثم يتركهما غب تعليقه اسيره بهما فيتمزع جسده. ثم سكيرون الذي كان دأبه طرح من يقبض عليه من قمم الجبال الى البحر. ثم كركيون الذي كان يجبر من يقع بيده الى البراز فينغلب عليه ويخنقه. ثم بروكوسته الذي كان يمدد الغرباء على فراشه فيقطع ما طال من اقدامهم عنها اذا طالت او يصلها ببعض الاديم اذا قصرت. وفي الجملة فان طيسة قتل جميع هؤلاء وجاء اخيرا الى اثينا فعرّف والده بنفسه كائدا مكرميديا الساحرة العظيمة التي كان طلقها قرينها ياسون فاختبأت بمدينة منيروة (اثينا) وقد ابان هذا البطل بسالته وفتكه في اتيكة حيثما استظهر على البلانطيد بين الذين نووا على سلب والده ومسك الجاموس الذي كان يخرب ارياف مراثون. واذ كانت اثينا تدفع جزية لكريت سبع فتيات وسبعة غلمان ماكلا الى مينوطور الذي كان نصفه نصف انسان ونصفه الاخر نصف ثور (مينوطور هذا ولد لمينوس من باذيفة بنت الشمس فجعله والده مينوس في وهدة وكان غذاؤه من لحوم البشر) وحيث كان مينوس انتصر على الاثينيين عند ما حاربهم بثار ولده اندرورجه فكان من شروط الصلح ان اثينا تؤدي الفريسة لمينوطور كما مرآنفا. اما طيسه فقدم نفسه من جملة المرسلين لذلك وتوجه الى كريت فاحبته ابنة ملكها اريانة واعطته حبلا يستعين به على الوصول الى بستان ديدال فدخل وقتل الوحش ثم عاد مع اريانة ولكنه اساء المعاملة اليها حيثما غادرها في جزيرة نكسوس. واذ كانت اشرعة سفينته التي جاء بها الى كريت سوداء كان قبل سفره اتفق مع والده بانه يستبدل لها باشرعة بيضاء اذا عاد ظافرا بقتل مينوطور ولكنه سهي عن اتمام ذلك ولما دنا من وطنه ونظر ابوه اشرعة السفينة لم تزل سوداء ظن انه قد هلك فالقى نفسه في

البحر فلُقِّب البحر باسمه وهو المدعو للان بحر ايجه . ثم تملك طيسة بعد ابيه وسار في بلاد اتيكة احسن سيرة . وانما شجاعته واقدامه على الحروب حمله على السياحة في الارض مع الذين ذهبوا لصيد خنزير كاليدونيا واكتساب صوف الذهب . فخطف بسفره هيلانة وقصد مساعدة صاحبه بيروثوس على انقاذ بروزربينة من الجحيم حيثما نزلا معًا وكان الكلب قربير يحرسها فهجم على بيروثوس وقطعه اربا اربا واما طيسة فوضع في سجن الجحيم الى ان انقذه هرقل فكافاه طيسة بذهابه معه لمحاربة الاماذونيات وانتصر عليهن وتزوج طيسة بملكتهن المسماة انتيو فولدت له صبيًّا دعاه هيبوليت ثم عاد الى بلاد اليونان فتزوج ثانية بفدرة ابنة مينوس ثم غاب زمنا عن بلده وعاد فشكت اليه ولده زاعمة انه اراد تدنيسها وكان ذلك ظلما وعدوانا منها لانها هي التي راودته عن نفسه فابى فاخشت الغائلة وسبقت لغدره . واما طيسة فانهُ صدق امراته فاغتاظ وجعل يلعن ولده مبتهلا الى نبطون اله البحران ينتقم منه فاجاب نبطون الى ابتهاله واماث هيبوليت وذلك ان هيبوليت خرج يوما للتنزه على شاطي البحر فارسل نبطون اليه وحشا بحريا اهال خيول مركبته فسقط منها وبقيت اعنة الخيول بيده فنفرت الخيول وهي تجرُّه على الصخور فتحطم جسده ومات . ومنذ ذلك الحين صار الجميع اعداء طيسة ولم يلتفتوا الى خداماته العديدة لوطنه فطردوه ثم حملته زوبعة من شطوط كريت فالقته على جزيرة سكيروس فاغتاله ملك تلك البلاد بالخداع ولكن بعد زمن طويل احضر سيمون رماده الى اثينا فاحترمه سكانها احتراما اشبه باحترام الاله

في اجمال ذكر غير من مر ذكرهم من المشاهير في زمن الفروسة *

اذا اردنا ان نذكر غير من سبق ذكرهم من مشاهير الرجال في زمن الفروسة المذكورين بقصائد الشعراء ينبغي ان نذكر مينوس الاكريتي الذي كان ملكا ذا سطوة وجاه من سيرته بالعدل والاستقامة ما جعله ان يكون قاضيا لجميع ابناء الجحيم . ثم تندار وزوجتهُ ليدا التي هامت بجوبتير وولدت منهُ كستور وبولكس

وهيلانة واكليتمنسترة اصحاب الطالع المنحوس وبنات ليدا ايضا. ثم سيثريف ملك قرنثية الذي قيد المنون بالقيود وخاتل ابلوطون بلن رخص له بالخروج بعض ايام من الجحيم فتعاصى عن الرجوع وعاش على الارض عمرا جديدا . وملمبوس الذي كان خبيرا بتغريد الطيور . ثم ملياغروس الذي قتل خنزير كاليدون . ثم القنطور فيرون معلم اشيل الذي كان يعلم ما تحتويه الجبال ويخبر باحكام النجوم عن مستقبل البشر. ثم ألسست التي وضيت بالموت حبا ببعلها . ثم اطلانته الصيادة الماهرة التي كانت تسبق ركضا جميع اليونانيين فتقتلهم بعد انتصارها عليهم وهي التي ما لبثت ان قهرتها هيبومينة حيث سابقتها فطرحت في طريقها ثلث تفاحات ذهب متاعد بعضها عن بعض ملهية لاطلانته . وكانت التفاحات أخذت من بستان هسبريدة من الزهرة

أوديب * قيل ان بعض الكهنة اخبر لايوس ملك ثيوة ان امراته يوكستة ستلد له ابنا يقتله . وعندما ولد الغلام امر لايوس خدمه بوضعه على جبال كيثرون لتفترسه الوحوش فوجده هناك الرعاة فجاءوا به الى قرنثية للكهم بوليب فتبناه الملك لان امراته كانت عاقرا ورباه تربية حسنة ودعاه اوديب. ولما شب الغلام وعرف ان بوليب لم يكن اباه توجه الى الكهنة وسألهم عن ابيه الحقيقي فاخبره احدهم ان اباه في اقليم فوقيدة فقصده حالا وعند وصوله الى جبال بيوثيا صادفه كهل زجره بصوت وامره بان يتحول عن طريقه فاشتبك بينهما النزاع والجلاد حتى سقط الشيخ بجرح بليغ فمات . ثم وصل اوديب الى ثيوة وكان بقربها وحش يسمى سفنكس له راس وصدر امراة وجسم اسد واجنحة نسر ومخالب حادة وكان هذا الوحش يلقي على كل مجتاز هناك مسائل مشكلة لا تفهم فمن اجابه نجا والا افترسه. وكان اكريون اخا الملكة قد وعد من يقتل هذا الحيوان بتزويجه اخته الملكة ارملة لايوس وتبويه عرش مملكة ثيوة . فتقدم اوديب للحيوان لامتحان الامر. فساله الوحش قائلا . اي حيوان يمشي في الصباح على اربع قوائم وعند الظهيرة

يمشي على قائمتين واذا امسى مشي على ثلاث قوائم . فاجابه ادويب قائلا . هو الانسان يحبو طفلا على اربع واذا شب مشى على قائمتين وهما رجلاه واذا هرم استعان بالثالثة وهي عكازه . فعظم الامر على الحيوان وتدهور من اعلى الصخور الى البحر فهلك . واما ادويب فاقترن بيوكسته وصار ملك ثيوة وهكذا جرى القدر بان يكون قاتلا لابيه ومقترنا بامه واخا لاولاده واذ ذاك فشا الوباء في مدينة ثيوة ورزئ اهلوها فجعل ادويب يسترضي الالهة ويتضرع اليها لتكف غضبها عن شعبه فأُوحي اليهِ ان سكان ثيوة عوقبوا بجريرة لم يكن هو منتبها اليها وهي قتله اباه واقترانه بامه. وعندما علمت يوكسته امه وقرينته بجليـــة الامر خنقت نفسها ولم يلبث اوديب ان قضى على نفسه بالعمى وسمل العينين ثم تاه زمانا يجوب البلاد المختلفة مع ابنته انتيغونة وكان كل من نظر اليه يتعوذ من مرآه وكل من عرفه يطرده وبعد مصادفته مشاقا عظيمة وصل اخيرا الى كولونة التي في جوار اثينا وهي التي دعاها الشاعر بالمدينة الوحيدة لماوي الغرباء وسلوتهم فأُوحي اليهِ هنالك انهُ لايجد راحة الا بالاقتراب من ايميدات الالهة ذوات الانتقام الروحي وكان في كولونه هيكل مختص بهن فدخل اليهِ اوديب رغما عن ابنته المتحبة وهنالك حاقت بهِ صاعقة فاغنالته

حرب ثيوة منذ سنة ١٢١٤ الى ١١٩٧ ق م *وقد ولد لاوديب ابنان وابنتان فدعى احد الغلامين اتيوكل والاخر بولينيس فاتفقا ان كلاًّ منهما يتولى مملكة ابيه سنة واحدة فتولى اولاً اتيوكل حتى انقضت السنة فأبى ان يتنزل ليملك اخوه فوقع النزاع بينهما والتزم بولينيس ان يهرب فذهب الى ادرسته ملك ارغوس وتزوج بابنته المسماة ارجيا وجهَّز عساكر عمهِ وجاء الى اسوار ثيوة وكان يقود الجيوش خمسة من الروساء المشهورين . اما مينيكيا بن اكريون آخر ذرية قدموس فقد انقذ المدينة ببذلهِ دمه الملوكي عنها حيثما قدم نفسه قربانا للمريخ طوعا لاشارة تيزادياس الكاهن فانتهت المحاربة بهلاك المحاصرين حيثما قتل

جميع الروساء وكثيرمن الجيوش ولم يسلم سوى ادرسته لشدة عدو فرسهِ اربون الذي كان اخرجه نبطون من جوف الارض بضربة صولجانهِ . واما كابانة احد الروساء فانهُ كابر على معاندة جوبتير فاهلكه هذا الاله بالصاعقة . فكرهت امراته ايوادنه الحيوة بعده فالقت نفسها بالاتون الذي أُعد لحرق جسم بعلها واما الاخوان ايتيوكل وبولينيس فقتلا بالمبارزة معا اذ ان كلاً منهما قتل الآخر ومع هذا لم تنتهِ العداوة بينهما لانهُ عند حرق اجسامهما بنار واحدة بعد موتهما كان لهيب كل جسمٍ منهما منفصلاً عن لهيب الاخر فكان ذلك علامة على شدة التنافر بينهما . وهكذا اصبح تاج الملك لخالهما اكريون الذي أمر بترك رماد بولينيس على الارض دون دفن فاغتاظت انتيغونة التقية اخت المقتول فارادت ان تجمع رماد اخيها في اناء غير مكترثة باوامر خالها القبيحة ولما بلغ اكريون مخالفتها اوامره امر بدفنها حية فخنقت نفسها قبل اجراء ذلك بها . واما طيسة الرقيب والمحامي عن الشرائع الادبية فانه اثار على اكريون الحرب وقتله ولم يطل الزمن حتى زحفت الابيغونيين اولاد السبعة الروساء على ثيوة واخذوها عنوة بعد موقعة هائلة قتل فيها لاوداماس بن ايتيوكل وتملك على ثيوة الموحشة ثرساندر بن بولينيس . واما الكاهن تيرازياس الذي تنبأ بجميع هذه الحوادث المريعة فقد مات غب حدوثها وكان عمره عبارة عن سبعة اعمار

الارغونوط سنة ١٢٢٦ ق م* وكان يوجد عند ايانس ملك كلخيدة كبش صوفهُ من ذهب كانت اهدتهُ اياه الالهة وكان يعتقدان ثروة مملكته منهُ وتفصيل ذلك ان جوبتير وهب الكبش الى افركسوس واخته هيلاً لكي يفرَّا عليهِ من غضب والدهم اثماس فركباه وسارا وعبروهما في الخليج الفاصل بين اوروبا واسيا سقطت هيلاً في البحر فلقب باسمها الهلسبنطش . اما اخوها افركسوس فوصل الى كلخيدة وذبح قربانا لجوبتير واعطى صوف الكبش الى ايانسُ ملك تلك البلاد فوضع ايانس الصوف في اجمةٍ منذورة للمريخ وحرسه بتنينين فاشتهر

هذا الامر في البلاد فاراد يازون بن ايزون ملك ثساليا ان ياخذ صوف الكبش وكان ذلك باغراء عمه اياه على هذا الامر لان عمهُ الهرم الكبير كان يحكم في ثساليا عوضا عنهُ بطريق الوصاية لحين حصول اهليته للملك افتكر ان ابن اخيه يُقتَل في هذه الغزوة فيستبد بعده بالملك ويجعله لسلالته عقيبه . اما يازون فبنى سفينة سماها ارغو متخذا اخشابها من غاب دودون الذي كان بين اشجاره المقدسة محل للكهانة ثم انزل في السفينة خمسين مقاتلا اشهرهم هرقل الذي ترك رفاقه بعد ما انقذ يازون من الوحش البحري الذي كاد ان يبتلعه . ومنهم طيسة . وبيريثوس . والاخوان كستور وبولكس . وملياغروس . وبالا . والشاعر اورفا الذي كان يسليهم بالحانه واغانيه المطربة للالهة . فكان بذلك يستاصل المخاصمات من بين رفاقه . واسكولاب بن ابولون الطبيب المشفي من جميع الامراض . وبعد حوادث شتى وصل يازون الى كلخيدة فاحبته ابنة ملكها ميذا التي كانت تتقن السحر جدًّا فحدثت يازون بجميع الاخطار التي كانت عتيدة ان تكتنفه ثم افهمته الوسائط المقتضية لفوزه بالخلاص من تلك الاخطار . فقبض باعانة سحرها المهول على ثورين لهما ارجل وقرون من نحاس وكانت النيران تخرج من فيهما وكانا يحرسان الصوف الذهبي فاخذهما يازون وشد عليهما نيرًا وسكةً وفلح مسافة اربعة فدادين ارض منذورة للمريخ وغرس بها اسنان الثورين فتحولت رجال متسلحون فهجموا عليهِ فالقى يازون بالحال بينهم حجرًا فكفوا عنهُ وحولوا اسلحتهم بعضهم على بعض فدنا حينئذٍ يازون من التنين الذي كان يحرس الصوف في الداخل فاسكرهُ بشرابٍ سحري ثم قتلهُ وخطف الكنز وانحدر الى سفينتهِ مستصحبًا معهُ ميذا فتتبعهما اياتس الملك في مراكبهِ فغير الارغونوط (اي جماعة يازون) طريقهم ودخلوا في نهر فاسيس ومنهُ عبروا الى البحر المحيط الذي يحيط بحار الارض ثم سافروا على الشطوط الشرقية وسلكوا من بحر النيل الى البحر المتوسط ويقال في روايات اخرى ان هولاء المسافرون ذهبوا الى القطب الشمالي والغربي والى الجهات الطوباوية حيث يعيش المقروبيون

اثنا عشر الف قرن دون ان يدركهم الهرم ثم سافروا الى البلاد القمرية ذات الامم المتعودة على الجد والكد لكونها وسط الظلام الدامس دائما ولا ترى ضوء الشمس ابدًا لا عند شروقها ولا عند غروبها ثم وصل اخيرًا هولاء المسافرون الى بحر الثلج والبحر الغربي حتى اعمدة هرقل. واما اصحاب الخرافات فارادوا ان يجمعوا بين هذه الخرافات والتاريخ فقالوا ان الارغونوط قطعوا نهر اطونة فقط ثم اصعدوا سفنهم الى البر وجروها الى خليج البنادقة ثم نزلوا الى نهر اريدان والرون والخليج توسكانا وان جزيرة قرشة السحرية اعانت يازون ورفاقه . والنرائية رفعن السفينة بايديهن وجررنها الى بوغاز خاريبدة واسكيلا وكانت السرينة تشدو لهم باصواتها المطربة لكي تفتك بهم واما اورفا فبدد اصواتها بالحانه وشغل خواطر رفاقه عن السرينة ثم القتهم زوبعة على شطوط افريقية فزاروا بستان الهسبريدة الذي خطف منهُ هرقل تفاح الذهب وجاوزوا كريت بحرًا وعادوا الى بلاد اليونان سالمين . وبعد هذا السفر كانت احدى سفن اياتس دنت من سفينة يازون فانتشلت ميذا بواسطة سحرها اخاها من السفينة وسلمتهُ الى يازون فقطعه اربا اربا وطفقت تطرح تلك القطع واحدة بعد اخرى في البحر بطريق ابيها لتعيقه عن السير في اثر يازون فاشتغل ابوها بجمع جسم ولده فتخلص يازون وجماعته بهذه الوسيلة واضلوه عنهم . ولما وصلوا الى ايولخوس حيث كان بيت يازون ورأت ميذا اباه الشيخ الهرم اعادت لهُ الشباب بسحرها ثم امرت بنات بلياس ان يقتلن اباهن ويمزقن جسده ويطبخنه مع بعض البقول فيتجدد صباه ففعلن ذلك ولم يجدهن نفعا لان الامر كان من ميذا خداعا . واما يازون فانهُ انشغف بحب كروذة ابنة اكريون ملك قرنثية متخليا عن ميذا فخنقت ميذا اولادها ثم امانت كروذة بواسطة صندوق فيهِ احجار سحرية وذهبت الى اثينة راكبة على ثعابين ذوي اجنحة فتزوج بها ايجه ملك تلك البلاد

حرب تروادة منذ سنة ١١٩٣ الى سنة ١١٨٤ ق م * من المعلوم

ان الحوادث والفنون والاشعار التي جرت في الازمنة الاولية لم يبق لها ذكر دائم في عقول العالم يوءثر بها تاثيرًا فعّالا الاحوادث حرب تروادة وهذه الحوادث لابد من ان تكون تاريخية وبعضها حقيقي . ومن مجموع هذه الحوادث يتبين انه نشأت مملكة عظيمة في آسيا الصغرى تجاه بلاد اليونان على موازاة بحرايجة كان يخضع لها قسم من اسيا الصغرى وسائر الشعوب التي تجاورها معاهدة لها . قالوا كان ملك المملكة المذكورة بريام وكانت كرسيه مدينة ترواده او ايليون التي كانت مبنية على جبل ايذا وهي المشهورة بمتانة اسوارها وثروة سكانها .

وسبب حرب ترُوادة هو ان هرقل عندما خرب بلاد ترُوادة كان اختطف منها هذيونة بنت لومدون فعزم باريس ابن الملك على انقاذها لانها عمته وجهز السفن والجيوش وقصد بلاد اليونان ولما وصل اليها توجه الى اسبرطة فنزل عند ملكها منيلاس اخي اغاممنون فآنسه واكرمه وكان منيلاس اذ ذاك عازما على السفر الى كريت فاستأمن باريس على وطنه وتركه نزيلا عنده وسافر فاشغلت الزهرة قلب هيلانة زوجة منيلاس بحب باريس فانشغفت بهِ فذهبت معه الى ترُوادة ففرح بريام والده بحضورها املاً ان اليونان يفدون هيلانة باخته هذيونة فيرجعونها اليه انما خاب امله لان اليونان لم يرتضوا ان يعيدوا هذيونة بل تحزبوا جميعًا لمحاربة ترُوادة من كريت حتى مكدونية فاقلع من ميناء اوليس نحو الف ومائة سفينة فيها مائة الف مقاتل وكان اغاممنون ملك ميكينة وقرنثية وسكيونة قائد الجيوش اليونانية ومنيلاس ملك اسبرطة قرين هيلانة الممتهنة القائد الثاني . وكان من قوادهم اشيل وصديقهُ بطروكل بمقدمة جيش المرلميدون وذيومد . والاخوان اياكس الاول وهو ملك اللوكريين واياكس الثاني وهو ملك سلامينة . ونسطور الحكيم . وعولس المحتال ملك ايتاك وفيلوقطيتس الذي كانت معهُ حراب هرقل . وترسيت الايطولي . وكان بين الترواديين البطل هيقطور وبعدهُ اينياس وقد اوحت الالهة الى الجيش اليوناني ان الذى يدوس ارض الترواديين اولا يموت ولكي يجرأ القوم انبرى الشاب بروتازيلاس ونزل

الى الشاطئ فوقع قتيلاً من يد هيقطور مقدم اهل تروادة وحينئذ هجم اليونانيون على الشاطئ فحاربوا الاعادي فانتصروا عليهم انتصاراً اخولهم ان يتخذوا مركزاً حصيناً للمعسكر فاقام فيه نصف الجيش حيث كان النصف الاخر ينهب المدن المجاورة ويحرث الارض لنوال الميرة للجيش. ووقع في خلال ذلك بين قواد اليونان مشاجرات مستطيلة واخصها بين اغا ممنون واشيل فسبب ذلك البطء باخذ تروادة التي داومت مقاومة اليونانيين عشر سنين فلازم اشيل خيامه مدة بعد تلك المشاجرة ولكن لما بلغهُ ان هيقطور قتل صاحبهُ بطروكل شق عليهِ ذلك فاخذ اسلحتهُ وخرج طالبا بثارهِ وكان متقلداً اسلحة الهية كانت والدتهُ ثاتيس اخذتها من ولكان فقتل بهذه الاسلحة عدة من التروادبين من جملتهم هيقطور. ولما قتل هيقطور اضمحل ثبات التروادبين وكادوا ان يسلموا لولا مساعدة بنثاسيلة ملكة الامازونات مع ممنون الكوشي اياهم فثبتوا وعادوا الى المحاربة فقتل اشيل وكان قاتلهُ باريس بن بريام حينما ساعدهُ ابولون بتصويب سهمه على كاحل اشيل فقتل حالاً. وبعد قتله تنازع اياكس وعولس اسلحتهُ المقدسة بحضور اليونان فحكم القواد بانها تكون لعولس فخنق اياكس وقتل ذاتهُ. واخيراً علم اليونان انهم لايفوزون بافتتاح تروادة الا اذا اخرجوا منها تمثالاً صغيراً كان لمنيروة يسمونهُ بالأديوم كان وهبهُ جوبتير لدردانوس فكانت تحصل منهُ منافع التروادبين وصيانتهم وعلموا كذلك انهُ لايتسهل الفتح الا بحضور فيلوقطيتس صاحب حراب هرقل الى الجيش اليوناني ايضا وكان فيلوقطيتس من جملة الذين جاءوا لمحاربة تروادة فوقعت احدى حراب هرقل التي معهُ على قدمهِ فجرحتهُ وكانت تنبعث من الجرح روائح خبيثة تضر بالمعسكر جداً لان الحراب كانت مغموسة بدم افعوان لرنه. فالتزم اليونان ان يتركوهُ في جزيرة لمنوس ولما احتاجوا اليهِ كما ذكرنا ارسلوا فاحضروهُ بالحيلة لانهُ كان يابي الحضور لغدر اليونان بهِ وتركهم اياهُ وحيداً في لمنوس وعقب حضوره شفاه مخاوون من جرحهِ فحارب التروادبين وقتل باريس باحدى تلك الحراب التي لاتخطئ الغرض.

واما تمثال بالاديوم فكان محفوظا في قلعة المدينة ولكي لايدع التروادبون احدًا ياخذهُ صنعوا عدة تماثيل شبيهة به واذ رام عولس اختلاس التمثال ارتدى بغير ثوبه متشكلاً بشكل فلاح تروادي ودخل سرًا الى المدينة وبعد مصادفة مصاعب عظيمة فاز بالبالاديوم واحضرهُ الى اليونانيين انما اليونانيون لم يقدروا على اخذ المدينة الا بنصب حيلة عظيمة وهي انهم اصطنعوا فرسا كبيرًا جدا من الخشب وجعلوهُ تقدمة الى منيروة وكمن جملة من القواد في جوفهِ وتركهُ سائر اليونانيين قرب تروادة وانحدروا الى سفنهم مظهرين الاهبة للسفر ولما شاهد اهل تروادة ذلك الفرس العظيم وراوا انقلاع اليونان ثغروا جانبا من سور المدينة لادخال التمثال اليها. واما اليونانيون فعادوا ليلاً وهرعوا الى الشاطىء ثم برزت القواد الكامنة في جوف الفرس وافتحوا ابواب المدينة فدخلتها العساكر ودمرتها وقُتل بريام واُسرت امراتهُ وبناتهُ ومنهن بولكسينة التي ذُبحت على قبر اشيل. واستاسر بيرهوس بن اشيل اندروماكة زوجة هيقطور واخذ اغا ممنون قساندرة ابنة بريام ولم ينجُ من يد اليونان سوى اينياس وانطينور ولدا بريام. وبعد هذا الانتصار عاد اليونان الى بلادهم وفي اثناء سفرهم عصفت الارياح واشتدت الانواء فغادرت عولس تائها في البحار مدة عشر سنين لايهتدي الى جزيرتهِ ايتاك وامراته بينلوبة. واما منيلاس فقد تقاذفته الزوابع من مكان الى اخر مدة ثمان سنوات. واما اغاممنون فانهُ لدى وصوله الى وطنه قتلتهُ زوجتهُ اكليتمنسترة ومعشوقها ايجيستا. واما ديومذ فانه كاد ان يُذبح في ارغوس ولكنهُ هرب الى ايطاليا حالاً. واما اياكس فتتبعتهُ منيروه لتنتقم منه فحطمت مركبه على صخر فنجا على ذلك الصخر وصرخ قائلاً نجوت رغما عن الالهة فضرب نبطون الصخر المذكور سريعا بصولجانهِ فشطرهُ شطرين واغرق اياكس المجدّف في عمق البحر. واما تيقار فقد لعنهُ ابوه لانه لم ياخذ بثار اياكس اخيه فذهب الى قبرص وبنى هناك مدينة سماها سلامينة. ويستفاد من الاخبار المتناقلة ان فيلوقطيتس وايدومناوس وايسباوس ذهبوا الى سواحل ايطاليا التي التجأ اليها التروادياًن انطينور وابن انجيزة اينياس الذي اعتبره الرومانيون

بعد زمن كاب لنسلهم .وقد نظم الشعراء قصائد كثيرة باخبار شقاء هؤلاء الابطال اما لم يبقَ منها حتى الان سوى القصيدتين اللتين نظمها اوميروس احداها قصيدة الاليادة وبها يشير الى ان الالهة في العرش السماوي تختصم بسبب حروب البشر وكل منهم يريد الانتصار لمن يختص بهِ وقد ترنم بها بحمق اشيل وموت بطروكل وهيقطور .والاخرى قصيدة الاوديساويها يخبر بعض التخبير عن تلك الحوادث ولكنه يخبر بها بنوع مبهج عن حوادث عواس الكثيرة وتفتيشه على جزيرته ايناك وعن ثبات امراته بنيلوبة وقتل عشاقها .ويظن ان اوميروس كان في القرن العاشر ق م . وقد تنازع الافتخار بولده سبع مدن منها ازمير وساقس ومما يخبر عنه انه كان اعمى تائها من مدينة الى اخرى ناشرًا في سياحاته قطعامن اشعارهِ التي كان الناس يتعلمونها ويذهبون الى بلاد اليونان فينشدونها فيها وهكذا تنوقلت اشعاره من عصر الى عصر حتى جمعها اخيرًا بيزيستراتس

ومن المعلوم انه بانتهاء حرب تروادة انتهى الزمن المدعو بزمن الفروسة وهو الزمن الذي زينه الشعراء باخبار الخرافات التي اتصلت الينا ولكن حتى الان لم يفدنا التاريخ اخبارًا محققة مع انه يقتضي لنا الاطلاع على اخبار عدة قرون فاتنا الاطلاع عليها حيث لابد من ان يكون لتلك القرون حقائق تاريخية على ان التاريخ الحقيقي لم يوجد عند اليونان سوى منذ سنة ٦٠٠ ق م .وقيل ان هذا الزمن ليس يتأتى لاحد بحث عن احواله الا ببعض الافعال المهمة كافتتاح البيلوبونيسة من الدوريين والهجرة الى اسيا الصغرى. وشرائع لكورغس وحروب ميكينة وهذه الحروب الاخيرة يتخللها حوادث خارجة عن حد التصديق .وفي الثمانين سنة التي كانت بعد حرب ترواذة حدث تغييرات عظيمة في بلاد اليونان فرحل شعوب كثيرة من بلاد الى اخرى وتوطنوا فيها فافتتحت قبيلة الايبروطيين هيمونية ودعوها تساليا باسم احد روسائهم والهيمونيون الذين طُردوا منها نزلوا في بيوثيا وقسم من سكان بيوثيا وهم الايوليون هاجروا الى شطوط اسيا الصغرى . اما افتتاح الايبروطيين تساليا فكان شوءمًا عليها لان المنتصرين عوضًا عن ان يتفقوا مع

سكانها قد اتخذوهم عبيدًا لخدمتهم وحراثة الاراضي وجعلوا انفسهم روساء الحرب حافظين لذواتهم فوائد الانتصار والتملك على المتغلبين وانما سلكوا هذا المسلك خلافًا لمنهج العدالة حذرًا من تغلب الاهلين الاصليين الذين كانوا يتهددونهم دائمًا ولذلك لم ينجح التمدن اليوناني في تساليا

في رجوع الهرقليين وافتتاح الدوريين البيلوبونيسة سنة ١١٠٤ ق م*

قد ذكر في خرافات اليونان انه كان يحكم على ميكينة ملك اسمه استنولوس فحكم الله القدر بان تكون مملكته لهرقل فلما بلغ يونون زوجة جوبتير ذلك داخلها الحسد فاجتهدت بصرف هرقل عن الملك واذ كانت الكمينة والدة هرقل حبلى به وزوجة استنولوس حبلى ايضا انتهزت يونون الفرصة فجعلت جوبتير يعاهدها على ان من يولد اولاً من زوجة استنولوس او الكمينة يكون له الحكم على الثاني وكانت قبضت على رحم الكمينة وسهلت ولادة زوجة استنولوس فولدت اورسته الذي صار يسيء معاملة هرقل فعرّضه للاثنى عشر عملا كما مرّ ذكر ذلك وبعد موت هرقل اضطهد اورسته اولاده فطردهم الى البيلوبونيسة فذهبوا واختبأوا في اتيكة عند طيسة رفيق ابيهم فطلب اورسته تسليمهم اليه فلم يرتضِ طيسة ان يسلمهم ولذلك جهز اورسته الجيوش لمحاربة اتيكة فشتته طيسة وجعل هيلوس بكر هرقل ان يتتبعه فقتله في وسط برزخ قرنثية وافتتح البرزخ فامتدت يد الهرقليين بالانتصار هناك انما اصابهم طاعون امات اكثرهم فاستشاروا الوحي فاجابهم انهم دخلوا البيلوبونيسة قبل المدة المعينة فرجعوا . وفي روايات أُخر ان جيشا كبيرًا يونانيا واخائيا وارقاديا منعوا هيلوس العبور في البرزخ فمنعا للمشاجرة طلب هيلوس مبارزة اثنين واحد من كل جهة وشرط انه اذا غُلب الهرقلي تعود رفاقه عن البيلوبونيسة مدة ثلثة قرون فقتل هيلوس حينما دخل بالمبارزة وعادت رفاقه الى اتيكة وكان اذ ذاك قد خلف اورسته على تخت ميكينة عمه استره فبذلت الهرقليون كل جهدها بالدخول الى البيلوبونيسة فلم يحصل

بذلك كله سوى ازدياد عظمة البيلوبونيسيين الذين تجمع عدة من قبائلهم لكي يمنعوا دخول الهرقليين الى شبه جزيرتهم . وقد ضمت البيلوبونيسيون تخت اسبرطة الى تخت ميكينة وتيرنثة وذلك بزواج مينلاس بهيلانة الجميلة ابنة ووريثة تيندار ملكها وما كان طبع شرائعهم اضا مدن قرنثية وسيكونة وسبع مدن نواحي بيلوس . فنطع الهرقليون امام من النجاح وتركوا اتيكة حيث ماتت ملكها طيسة وذهبوا الى الدوريدة فتابعهم الدوريون بكل ترحاب مقابلة للخدمات التي خدمهم اياها هرقل سابقا واتحدوا معهم بتجاربتهم وبعد ثمانين سنة جعلوهم في طليعتهم في حرب ترواده فنالوا الانتصار •

وبعد ما اخذ اورسته بثار ابيه اغاممنون من ايجستا واكليتمنسترة وعاد له تاج ملك ميكينة مع تسلطه على ممالك اسبرطة وارغوس وملك زمنا طويلاً ترك لابنه طيسامينس التسلطة على اكثر من نصف البيلوبونيسة .ثم زحف الدوريون وفي مقدمتهم الهرقليون على طيسامينس وكان يقودهم اذ ذاك اوكسيلوس الايطولي تحت رئاسة الثلثة الرؤساء تمانوس وكرسفونتس وارسطوذيموس وعوضاً من ان يعبروا في برزخ قرنثية الذي كان موافقا لمدافعة العدو انشأوا لهم عمارة بحرية في نونقطة فركبوها وتوجهوا الى الشاطي الاخر من البوغاز تاركين على البرزخ قليلا من رجالهم لخداعة البيلوبونيسيين واما العمارة فكانت تحمل عشرين الف مقاتل فتدفعوا شطوط رقادها وملكوا لاكونيا بلا قتال وطردوا من ميكينة ملانتوس وهو من سلالة نسطور. واما طيسامينس فكان يجمع جيوشه في ارغولية فارجعوهُ الى ايجيالة ثم اقتسموا غنائمهم .فاخذ تمانوس ارغوس وتملك حنذئة على تربزينة وايذاورية وايجينة وفيلونطه. واما كرسفونتس فاخذ ميكينة وسكن في استيكلاروس. وارستينس و بروكليس ولدا اريسطوذيموس الذي قتل في المحاربة اخذا لاكونيا و بعد ذلك زمن ملك في قرنثية اتالاس وهو خليف رابع هرقل وملك سيكونة هرقلي اخر وتملك الينة اوكسيلوس وجماعته الايطوليون الذي كان اصلهم نفس اصل سكان هذه المقاطعة فقبلوهم بدون مضادة. وقد

حفظت ارقاديا استقلالها وعقدت معاهدة مع المتسلطين على البيلوبونيسة حديثًا واما طيسامينس فطرد من اجيالة سكانها الايونيين ومكث بها مع جماعته الاخائيين الذين سموها اخائية باسمهم . واما الايونيون فذهبوا الى اتيكة حيث كان تقدمهم ملانتوس مع الابوليين الذين طُردوا من مسينية وقسم من سكان فيلونطة وقرنثية وابيذاورية

موت كدروس سنة ١٠٤٥ ق م* ومما مر يستنتج ان اتيكة اضحت ملجا لكل الفارين من البيلوبونيسة . واما الدوريون فارادوا بعد سنين ان يتبعوا الفارين الى اتيكة فافتتحوا بطريقهم مقاطعة ميغارة وكان أُوحي اليهم ان من يقتل ملكهم اولاً ينتصرون. فتزيَّا كدروس ملك اثينة بزي فلاح ودخل الى معسكر الدوريين وقتل جنديًّا منهم فهجموا عليه وقتلوه ثم عرفوا انه ملك اعدائهم فايقنوا بالدمار اذا حاربوهم ولذلك عادوا الى شبه جزيرتهم. وبعد ذلك بزمن اقيم على البرزخ عمود كتب عليه من جهة البيلوبونيسة هنا الدوريون ومن جهة اتيكة هناك الايونيون

الزمن الثاني

في رجوع الهرقليين حتى الحروب الفرسية منذ سنة ١١٠٤ الى سنة ٤٩٠ ق م

الفصل الثالث

في الكلام على الاسبرطيين. وليكورغة وشرائعه السياسية. والشرائع المدنية. والمساواة بين الاسبرطيين. وتربية الاولاد . والمستعبدين وحرب مسينية الاولى وحرب مسينية الثانية . واريسطومينوس وتيرته. وحروب الاسبرطيين مع تيجة وارغوس وعظمة اسبرطة

الاسبرطيون * قد سبق القول ان الدوريين سكنوا في مسينية وارغوليدة وطردوا سكانها الاصليين . وان الذين سكنوا في لاكونيا تركوا اللاكونيين بها .

ولكنهم اتخذوهم بصفة رعايا واذ ثار بعض اللاكونيين وارادوا ان يخلعوا نير الدوريين قم هم الدوريون وجعلوهم عبيداً ارقاء وسموهم ايلوت وهكذا اصبح سكان لاكونيا ثلث فرق الاولى الدوريون وهم السادة والثانية اللاكونيون وهم الرعايا والثالثة الايلوت وهم العبيد وعندما نظر الدوريون قلة عددهم واحاطة الاعداء بهم سكنوا جميعاً في قصبة البلاد المسماة لتدمونة او اسبرطة التي لقبول بها ولحاذرتهم من اللاكونيين رعاياهم وعبيدهم سنوا لانفسهم مشروعاً حربياً وهوان اسلحتهم تصاحبهم دائماً كمن يعيش في بلاد الاعداء .

لكورغة وشرائعه السياسية* انهُ لم يتحقق الزمن الذي عاش فيه لكورغة انما يظن انهُ ولد في القرن العاشر للملك ايفنومس في سنة ٩٨٦ ق م وكان الخلل اذ ذاك منتشراً في المدينة فاراد ايفنومس ان يفصل البعض عن المضاربة فوقع قتيلاً وغادر زوجتهُ حاملاً لاخلفهُ وابنهُ البكر بولكتس على المملكة فقتل ايضا فخلفهُ اخوهُ لكورغة وكانت امراة بوليذكتس حاملاً فقالت للكورغة انها تقتل الولد في بطنها بشرط ان يقترن بها فوعدها ماطلاً اياها من وقت الى اخر حتى وضعت غلاماً فاخذهُ لكورغة واحسن تربيته وبمدة حكم لكورغة حنقت اكابر المملكة من حسن تدابيره وحِكَمِهِ فامسى عرضة لانواع التهم ظلماً فانجبران ينفي ذاته من البلاد فساح زمناً طويلاً يحادث الحكماء ويطلع على عوائد الامم الغريبة وقد درس في كريت على الشاعر ثالاطاس جميع شرائع الحكيم مينوس ولكنهُ لم يأتِ من اسيا الصغرى بسوى اشعار اوميروس وقيل ان كهنة مصر عدوهُ من تلامذتهم وقيل انهُ ساح حتى بلاد الهند وسأل عن حكمة البراهمة القديمة. وبعد غيبة ثمان عشرة سنة عن اسبرطة عاد اليها فوجد القلاقل بها كثيرة وكان الشعب قد تضجر مشتهياً ارجاع الترتيب الاول فوجد لكورغة بذلك فرصة مناسبة لبث مقاصده ولكي يزيد ميل الشعب اليه اراد ان يضيف الى شهرته شهرة ميل ابولون اله الدوريين فاستشار الوحي على مقاصده فاجابهُ سلامٌ لك

ياصاحب جوبتير وبواسطة استناده على الاله جعل الاسبرطيين يقبلون شرائعه دون مقاومة . فابقى قسمة المملكة بين عائلتين ملوكيتين من سلالة هرقل وهذه القسمة لم يكن منها عواقب مضرة لان ملوك اسبرطة لم يكن لهم سلطة مستبدة وانما كان دأبهم ملاحظة اجراء القوانين مع بعض وظائف اخرى دينية وقيادة الجيش . واما الحكومة فانها كانت بيد اعضاء مجلس يسمونهُ مجلس السناتو وكان عددهم ثمانية وعشرين عضواً عمر كل منهم لا اقل من ستين سنة وكان المكان مجلسان معهم وفي راس كل شهر كان يصير اجتماع عمومي من الاهالي لعرض وقبول ما يستحسن من الشرائع التي يقدمها المجلس . واما الايفوراو الملاحظون فقد صار ترتيبهم بعد زمن من ذلك (وهم خمسة قضاة لملاحظة المجلس والملك) ثم صاروا اخيراً كملوك اسبرطة حقيقةً . وعنهم قال بوليت المورخ انهم كانوا يلزمون الملوك لتحترمهم كالوالدين . واما اللاكونيون الرعايا والايلوت العبيد فلم يكن لهم حق بالمداخلة السياسية

الشرائع المدنية والمساواة * وشرع لكورغة في ان يجعل المساواة بين الاسبرطيين ولكي يتوصل الى مناصفة جزاً الاراضي بينهم وحيث كانوا تسعة الاف جعل الانصبة بينهم تسعة على السواء لكل قسم حقهُ بقدر الاخر ومنعهم من بيع تلك الاقسام حتى لا يخسر احد من الاسبرطيين ارضهُ ولا يكون لاحد اكثر من الاخر واراد ان لا يكون بينهم غني او فقير . وابطل كل زينة وفن وتجروا نبدل المسكوكات الذهبية والفضية بقطع ثقيلة من الحديد التي كان اقل اجزائها يحمل على العجلات وجعل ملوك البلاد واهاليها ياكلون على مائدة واحدة ما قل من الاغذية . ولم يوذن لاحد ان يتلذذ بالاطعمة الفاخرة فكان طعامهم مرقاً اسودا ممزوجا بالملح والخل ودهن الخنزير مع قطع صغيرة من اللحم . وقد اراد يوماً دنوس ملك سراقوسة ان يذوق ذلك الطعام فاشمأز عندما وضعهُ بفيهِ وصرخ بالحقيقة ان هذا الطعام لكريه . فاجابه الطباخ انهُ ينقصهُ شيء يامولاي فسألهُ

الملك ماذا ينقصهُ فاجابه هوان تغتسل بنهر الاراطوس وتتعاطى كامل التمرينات البدنية . وقد اجبر لكرغة جميع الاهالي على الترويضات العسكرية والحركات المقوية الاعصاب ليكونوا دائمًا متاهبين للنضال عن الوطن وذلك لكونهم محاطين بالاعدا فنجح بمشروعاته انجح نجاح حتى جعل الاسبرطيين احسن جنود في حمل السلاح والتجلد على المشاق والاتعاب والتشجع في المخاطر حتى الموت وفي الاسراع لطاعة روسائهم اكثر من سائر الجنود في جميع البلاد اليونانية

تربية الاولاد* وعلى شاكلة ما مر ذكره نهج لكورغة طرقًا لتربية الاولاد الذين كانوا يختصون بالدولة اكثر مما يختصون بوالديهم . وكل صبي كان يولد معتوهًا كان يقتل حيث لا نفع فيه للعسكرية وجعل للبنات تمرينات شديدة تتولد منها صحة ابدان اولادهن فكانوا يغادرونهن حفاة ويلبسونهن ثوبًا واحدًا شتاء وصيفًا وكانوا يجعلونهن يرقدن على مهد من القصب يقطعنهُ عن ضفتي نهر الاوروطاس وكانوا يعودونهن على عدم الخوف في ظلام الليل ويعطونهن قليلاً من القوت لكي يتعلمن الاقتصاد بالمعيشة ويسعين في ادراك ما يعوزهن من ذلك . ولابد من ان نستغرب كيف انهم كانوا يعلمون اولادهم السرقة . انما قيل انهُ بسبب الالفة العظيمة التي كانت بين الاسبرطيين كان ذلك لا يعد سرقة حقيقية لانهم كانوا يعاقبون السارق ليس كمذنب بل كعديم المهارة وقيل كان هذا التساهل للانتباه على الاحتيال في الحروب وكان الاولاد يجرون الحيل وهم صغار لتحصيل طعامهم ثم يجرون ذلك مع الاعداء . قيل ان ولدًا سرق ثعلبًا واذ نظر اناسًا يتقدمون نحوه اخفى الثعلب تحت ثوبه فنهشهُ الثعلب ومزق امعاءهُ فتجلد الولد على الموت ولم يفه بكلمة مفضلاً الموت على الحيوة حتى لا يدع احدًا يكشف امره . وكان الاسبرطيون يعودون اولادهم على الصبر بعدة تجارب منها الضرب بالعصي امام مذبح الالاهة ديانة وقل من كان يحتمل الالام غير الذي يفوق سواه بالقوة وكثيرون كانوا يموتون ضربًا او يسمع لهم صوت استغاثة ولا انين ما يدل على التألم ومع

الامتحانات عليهم لكورغة غير اشيا كالضرب بالمزمار والقيثارة والترنيمات المقدسة والاشعار الحماسية المقوية للنفوس كاشعار اوميروس وتيرته اللذين كانوا يعتبرونهما جدًّا وبعد ايلاعهم بمحبة الوطن وتهاونهم بالالام الموت كانوا يتعلمون فضيلة حسنة وهي احترام الشيوخ ولاسيما الشيوخ حكام المدينة الذين كانوا يحفظون جميع الشرائع غير المكتوبة وكانوا يزعمون انهم اطاعوا الالهة باحترام من جعلته جديرًا بطول الحيوة . قيل كان يومًا شيخًا في مرسح اثينا يبحث عن محل الجلوس بين الحاضرين فكان بعضهم يطردهُ وبعضهم يسخر بهِ وكان في المرسح رسل اسبرطيون فنهضوا جميعًا وطلبوا منهُ ان يجلس بينهم . فقال لهم الشيخ اني ارى ان الاثينيين يعرفون ما هو الجميل واما الاسبرطيون وحدهم الذين يمارسونه . وكانوا لا يرعون حرمة الشيخ العذب . وقد اتفق يومًا انهُ دخل درقيلداس (جندي ذو شهرة عظيمة) على جمعية وكان في الجمعية شاب اسبرطي فلم يحفل بالشيخ قيامًا واذ كان ذلك مخالفًا للقوانين انكره الشيخ فقال لهُ الشاب ليس لك اولاد يكافئوني على الاحترام الذي اقدمهُ اليك فاستحسن الحاضرون جوابه . وكان الشبان في سن العشرين ينتظمون في سلك الجندية ويخدمون في المدينة او في الخارج وكانوا يتزوجون في سن الثلثين وتثبت لهم حقوق اولاد الوطن . وفي سن الستين كانت تنتهي مدة الجندية وحينئذ ياخذ البالغ السن المذكور بملاحظة المنافع العمومية وتهذيب الاولاد . اما حيوة الشابات الاسبرطيات فلم تكن باقل خشونة من حيوة الشبان وكانت تربيتهن هكذا تكسبهن اعتدال الاجسام الصحيحة والقوة وتخولهن حاسيات الشجاعة ولم يكن في الوالدات ذلك الضعف المعهود في النساء والشفقة المفرطة نحو اولادهن . قيل قال جندي لوالدتهِ يا اماه ان هذا السيف قصير لا يصلح للحرب فاجابتهُ يمكنك يا ولدي عند ما تضرب بهِ ان تتقدم خطوة بزيادة . وقيل اعطت اخرى ولدها ترسًا في وقت الحرب وقالت يلزم ان ترجع اليَّ فوقه او تحته (اي أَقتل او أُقتل) ولا تكن جبانًا لان الموت اوفق . واحداهن قالت لولدها وقد عاد اليها من الحرب

مجروحا برجله اعرجا لا باس يا بني فانك لا تسرى خطوة الا وتذكر شجاعتك .ولم تكن اشغال الاسبرطيين عدا الحروب والترنيمات سوى الصيد والمخاطبات في محال الاجتماع لانهم بهذه الواسطة كانوا يتكلمون بالفصاحة وكانوا عندما يتممون واجباتهم الوطنية يستريحون ولا يشتغلون شيئا لانهم كانوا يحتقرون الصناعة والتجارة ولا يهتمون بالفلسفة والعلوم والمعارف. قيل كان احد الاسبرطيين في اثينا فبلغه ان الحكومة غرمت احد السكان بدفع ضريبة لكونه بلا شغل فتعجب لذلك وطلب ان ينظر ذلك الرجل الذي تصرف تصرفا حسنا باحتقاره الصناعة والاشغال التي اذا سببت الثروة والغنى تجلب الدناءة لصاحبها وانما تلك البطالة والازدرا بالصناعة والمعيشة المرتبة من الاسبرطيين جعلهم عديمي الفطنة وذكاء القريحة الحيدة التي كانت من سجايا الاثينيين

الايلوت او المستعبدون * واذ جعل لكورغة الاسبرطيين شعبا حربيا بالنظر لاحتياجاتهم الحالية كما مر ذكر ذلك جعل شغل الايدي مختصا بالايلوت عبيد الدولة فكانوا يفلحون ويحصدون لاسيادهم وكانوا احيانا يحاربون معهم ولكن بدون ابداء شجاعتهم ومهارتهم خوفا من الوقوع تحت اشتباه مجلس السناتو فيكونون عرضة للقتل. لانه كان أنعم بعد موقعة دموية على عشرين الفا منهم بالحرية جزاء عما اظهروه من الشجاعة في تلك الموقعة ولكن في الليلة التالية لم يبقَ لاحدهم اثر لان الاسبرطيين خافوهم فذبحوهم . وقد تعب لكورغة جدًّا بوضع هذه الترتيبات لانه عندما اراد ان يجعل كافة الاسبرطيين يزهدون بامر المعيشة ثارت عليه الاغنياء المعتادون على الفخفخة والفساد وارادوا ان يرجموه وتبعوه حتى الى داخل احد الهياكل وجرحوه وحرموه احدى عينيه. انما محبة الوطن والاخطار التي كانت تتهدد المدينة بسبب الانقسام جعلت السكان تقتبل هذه الشرائع . قيل وبعد ما نظر لكورغة الشعب الاسبرطي يمارس شرائعه وتراتيبه حلّف الملوك واعضاء المجلس وجميع بناء البلد بان لا يغيروا شيئا مما وضعه

حتى رجوعه وبعد ذلك ذهب لاستشارة وحي ابولون فاجابه ان مدينة اسبرطة تمحو مجد كل مدينة طالما مارست قوانينها فارسل لكورغة فاعلم اهل اسبرطة بذلك وقدم ذبيحة جديدة وودع اصحابه وابنه ولكي لا يدع سبيلاً لابناء وطنه لالغا قسمهم امات نفسه جوعا

حرب مسينية الاول منذ سنة ٧٤٣ الى سنة ٧٢٣ ق م * من المعلوم ان جبل تايجات يفصل لاكونيا عن مسينية التي هي اخصب منها . وكان الاسبرطيون والمسينيون من اصل واحد اي من الدورية وانما وقع بينهم مخاصمات سببت عداوة كلية نتج عنها حروب مستطيلة . اما الاخبار التي تركها لنا القدماء عن هذه الحروب فهي ممزوجة بقصص عجيبة . قيل ان كاهنا اسبرطيًا سرق لرجل مسيني يدعى بوليخارس كامل انعامه وذبح له ابنة فاتى الرجل الى اسبرطة وطلب من الملوك ان ياخذوا بثاره فلم يصغوا اليه فحنق من ذلك واقام كامنا على الحدود الفاصلة وكان يقتل كل مار اسبرطي فطلبت حينئذ اسبرطة من حكومة مسينية ان تسلمها بوليخارس فلم تسلمهُ فتهددتها اسبرطة بانها تاخذ حقها بواسطة الاسلحة فاجابتها مسينية انها مستعدة ان تفصل الخلاف في مجلس الامفتطيون في ارغوس او في محكمة الاريوباجة في اثينا فلم تقبل اسبرطة بذلك واستعدت للحرب وتجهزت سرًا وآلت على نفسها انها لا تعود الى اسبرطة قبلما تفتح مسينية ثم هجمت ليلاً على مدينة مستحكمة المركز تدعى امفة ففتحتها دون مقاومة وذبحت سكانها وجعلتها مركزًا لعساكرها وبقيت ثلث سنوات تصارع الاعداء بوقائع دون اهمية ولكنها كانت تخرب البلاد والحقول لان ملك المسينيين ايفاسيس لم يكن يرغب ان يلتقي بالاعداء بكامل جنوده حيث كان يريد ان يمرنهم لان السلم كان اوقعهم في الخمول وفي السنة الرابعة التقى الجيشان وتحاربا زمنا انما الانتصار كان مترددًا بين الطرفين حيثما لم يتم احد الطرفين علامات الانتصار ثم طلبوا من بعضهم مدة لدفن الموتى وهكذا دام الحرب بدون نتيجة . ولكن كان الامر مضرًا بالمسينيين لانهم

التزموا لوضع الحرس في كل مدينة تحت مصارف بليغة والفلاحون لم يكن لهم استطاعة على فلح الاراضي التي كان يحصدها الاسبرطيون وعبيدهم كانت تهرب وقد زاد ضررهم الجوع وما تبعه من الامراض الخطرة فالتزموا حينئذٍ بان يتركوا المدن الداخلية معتمدين على الذهاب الى ايثومة وهي مدينة حصينة على جبل باسمها مطل على كافة مسينية ومحاط من كل الجهات بصخور شاهقة وعند ما وصلوا اليها استشاروا الوحي فاجابهم انهُ يلزم ان يقترعوا على صبية عذراء من دم ايبتوس الملك ويذبحونها ليلاً قرباناً للالهة الجهنمية فتم الاقتراع واقعاً على ابنة ليذ يسقوس وعند ما علم المذكور بنصيبه ابنته المهول هرب بها ليلاً الى اسبرطة فارتبك الشعب لذلك وانما اريستوذيموس الذي كان من نسل ايبتوس وهو المشهود لهُ بالشجاعة والبأس قدم ابنته للذبح ولكن حيث كانت مخطوبة لاحد المسينيين أَنِفَ خطيبها من ذلك واقام الدعوى على ابيها قائلاً لهُ انهُ ليس لك حق ان تتصرف بها لانها صارت امراتي ولا تصلح للوحي وهي مع هذا حامل مني فحنق اريستوذيموس من هذه الاهانة وقتل ابنتهُ مظهراً للشعب ان احشاءها لم تزل بالبتولية. ولئن كان قتلها على غير قصد الذبيحة للالهة أُشهر انهُ تم الفرض الموحى بهِ فتأكد الشعب حينئذٍ ان الذبيحة ستدفع عنهم غضب الالهة فاقاموا الولائم وابدوا المسرات. ولذلك وقع الرعب في قلوب الاسبرطيين وابطلوا الحرب فاستغنم المسينيون الفرصة وتعاهدوا مع الارقاديين والارجيين الذين خافوا طمع الاسبرطيين . ولبث ثاوبومبس ملك اسبرطة ستة سنوات لا يتجرأُ على ان يقود جيشاً جديداً على ايثومة. واما ايفاس ملك المسينيين فافتتح عليهِ الحرب قبل وصول محالفيه انما لم يحسن بذلك فدام القتال الى الليل بدون انتصار احد الفريقين وممن اشتهروا بتلك الواقعة رئيسا القبيلتين حيث برزا لبعضهما فجرح ايفاس ومات بعد ايام قليلة بلا خليفة لهُ فانتخب المسينيون اريستوذيموس ملكاً عليهم واما المنجمون فحذروهم من اريستوذيموس الذي سفك دماً يشين العرش الملوكي فلم يصغوا لذلك. وقد استجلب اريستوذيموس محبة الشعب واعيان المملكة بحسن احكامه وعاهد الارقاديين على خراب لاكونيا

واما سكان ارغوس وسكيونة فكانوا ينتظرون الفرصة المناسبة للاتحاد مع اريستوذيموس فتم ذلك بعد خمس سنوات. ولما طالت الحروب التي لم تأتي بسوى الدمار والخراب للطرفين وجدوا من الاوفق بت هذه الحروب بمعركة عمومية فطلب كل من الفريقين معاهديه اثالم يات الاسبرطيين سوى القرنثيين فرتب اريستوذيموس معظم جيوشه في جبل ايثومة وجعل شرذمة تكمن في طليعة الجيش في معابر ذلك الجبل للتجسس ولما اشتبك القتال بينهم ظهر الكامنون في منتصب المعركة وهجموا على موخر صفوف الاسبرطيين فاصابوهم بخسارة عظيمة وطردوهم من البلاد وجعلوا عليهم عهودا ولما ضعفت الاسبرطيون بهذا الانكسار الدموي التجأوا للاحتيال والخيانة ودبروا حيلة وهي انهم طردوا مائة منهم واذاعوا ذلك فاختبأ المطرودون في مسينية ولما علم اريستوذيموس بهم طردهم قائلاً لهم ان ذنوب الاسبرطيين هي حديثة وانما حيلهم فقديمة اما هم فلم يقدروا ان ينكثوا العهود التي اقامتها عليهم المسينيون ثم استشار الاسبرطيون وحي دلفة فاجابتهم البيثو ان الالهة تعطي بلاد مسينية للذين يضعون اولاً مائة كرسي مثلثة القوائم حول مذبح جوبتير ايثومة فانهض هذا الجواب امال الاسبرطيين وانما الهيكل كان داخل اسوار ايثومة وظهر لديهم ان اتمام التقدمة من المستحيل ولكن احد سكان دلفة علم اسبرطياً ماذا يصنع للتوصل للهيكل ففعل ما افاده اياه وهو انه صنع مائة كرسي صغير واخفاها ضمن كيس وحمل على ظهره الشباك كالصيادين واختلط بالذراعين وهم داخلون الى ايثومة وعندما انسدل ظلام الليل دخل الى الهيكل وقدم الكراسي للاله وفرّ راجعا الى اسبرطة مبشراً سكانها بما صنعه. ولما اصبح الصباح ونظر المسينيون الكراسي داخلهم الرعب فطمنهم اريستوذيموس ثم ذهب يوما ليتقدم ذبيحة الى جوبتير ضمن الهيكل فتفلتت منه النعاج وهجمت من تلقاء ذاتها على المذبح واخذت تنطحه حتى ماتت جميعا ففهم اريستوذيموس ان الاجل المعين لدمار شعبه قد دنا فارتعب جداً ثم انقطعت اماله من النجاح بما حلم به يوما وهو انه رأى ذاته يلبس اسلحته متأهبا للحرب فنظر على مائدة امامه احشاء القتلى وحينئذٍ ظهرت ابنته لابسة

رداء اسودا مشيرة اليه باصبعها على صدرها المكشوف ثم رمت الى الارض ما كان امامه واخذت من يديه الاسلحة واعطته عوضا عنها الثوب الابيض الطويل والاكليل الذهبي وهما الثوب والاكليل اللذان كان المسينيون يزينوا بهما من يموت من عظمائهم عند احتفال الجنازة فاستيقظ اريستوذيموس منذعرا وفهم ان اجله قد دنا على انه تم حلمه بالفعل حينما ذهب الى قبرابنته وقتل ذاته عليه. واما المسينيون فداموا مقاومة اعدائهم مكابرين على الجوع مدة بعد موت ملكهم البطل واخيرًا التزموا ان يسلموا الاعدائهم الذين خربوا ايثومة حتى اساساتها وشرطوا على من بقي بالبلاد بايمان انهم لا يقيمون ثورة جديدة وان يعطوهم نصف حاصلاتهم من الاثمار وان يحضروا الى اسبرطة مع نسائهم بالالبسة السوداء عند موت احد ملوكها او مشاهيرها وان ينوحوا هم واولادهم عند موت احد الاسبرطيين اسيادهم

حرب مسينية الثاني منذ سنة ٦٨٥ الى سنة ٦٦٨ ق م واريستوميناس وتيرتة* وبعد انتهاء الحروب الاولى لبث المسينيون نحو قرن وهم بالحزن والعار تحت سلطة الاسبرطيين حتى بزغ من بين اظهرهم بطل صنديد اسمه اريستوميناس وهو اول من حرك شعبه الى الثورة وادخلهم جميعهم بها وعندما علمت اسبرطة بذلك التزمت ان تنتج مسينية ثانية فتجهزت للهجوم عليها انما اريستوميناس لم ينتظر بل سافر بنفسه وقطع الجبال ودخل مدينة اسبرطة ليلاً وعلق في هيكل منيروة خلياكوس ترسا كتب عليه. من اسلاب اللقدمونيين تقدمة من اريستوميناس الى منيروة. ولما نظر الاسبرطيون ذلك خافوا واستشاروا وحي دلفة فاجابتهم البيثو. اطلبوا انسانا من الاثينيين ليكون قائدا عليكم. فطلبوا ذلك انما اثينا لم تكن ترد مساعدة الاسبرطيين خوفا من امتداد عظمتهم غير انها لم تستطيع على مخالفة امر ابولون فاطاعت وارسلت للاسبرطيين رجلاً يسمى تيرتة كان مدرسا واعرجا محتقرا عند الاثينيين. واما هذا الرجل فكان شاعرا فرغبهم باشعاره التي احيت شجاعتهم وكان ينشدهم بما معناه * ارى ان لا اجمل من باسل

همام يُقتل لحماية الوطن في مقدمة الجيوش حين الصدام. وانما لا احزن لمستقبل من ٠ يترك مدينته وحقوله الخصبة ويهاجر من الاوطان. ويذهب تائها في العالم طالبا للصدقة مرافقا لوالديه وبنيه الحديثي الاسنان. فحاربوا اذًا ايها الجيوش البواسل عن هذه الارض والاوطان بالسلاح. ولا تتركوا بكوركم وشيوخكم العجز الذين لم يعد لهم كالسابق قدرة على الكفاح. وانهُ لعار عليكم ان يكون بمقدمة شبانكم قتيلا يبض رأسه الشيب وتولاه الهرم. يتخبط على الصعيد مفارقا روحه الكريمة قابضا بيده احشاءهُ المدماة بسهام العدم. اذ ان ذلك يليق بالشبان فقط. وما لاق بالشيوخ قط. لانهُ طالما كان المحارب بزهو عمرهِ. مُدح وأُحبَّ وتُرُّنم بذكرهِ. وما اجمل الشاب اذ يقع قتيلا في مقدمة الصفوف. حبًّا بحماية وطنه ونسله مزدريًا بالحتوف*

فهذه العبارات المشجعة كانت تهيج النخوة والحمية في رؤس الاسبرطيين اكثر مما لو كان يقودهم رئيس شجاع. ولكن لما التقى الفريقان في سهل ستانيكلاروس والتحم القتال فبشجاعة اريستوميناس انتصر المسينيون على اللقدمونيين انتصارًا تاما وعاد اريستوميناس بين الزهور التي كانت ترميها النساء تحت اقدامه هاتفات ان اريستوميناس انتصر على اللقدمونيين في حقول ستانيكلاروس وتبعهم الى رؤس الجبال. وكان هذا البطل شجاعا مجنونًا محبا للحوادث الخطرة وقد وقع يوما بين ايدي سبعة من الكريتيين الذين كانوا بخدمة اسبرطة وعند ما دخل الليل باتوا معه في بيت على الطريق وكان يسكن ذلك البيت شابة كانت حلمت بالليل السابق انها خلصت اسدًا من ايدي ذئاب كان مقيدًا بالسلاسل وعند ما رات اريستوميناس مقيدًا تعجبت من تلك الصدفة وعمدت الى اتمام حلمها بالفعل متيقنة ان الاسد هو اريستوميناس والذئاب حراسهُ فاسكرتهم وحلت سلاسل البطل فنهض سريعا فقتلهم واتخذها عروسا لاحد اولاده ثم عاد لمحاربة الاسبرطيين وكان معاهدًا لملك الارقاديين فخانه الملك المذكور وتغلبت عليه الاسبرطيون فرجع القهقرى بجيوشه ودخل مدينة إيره وحاصر بها احدى عشرة سنة وكان يخرج حيانا وينزل بالاسبرطيين الدمار والجزع. وقد خرج يوما لمحاربتهم كعادته

فأحاطت بهِ الاسبرطيون وانزلت برفاقه الدمار ووقع مغشيا عليه لضربة اصابت راسه فاخذه الاسبرطيون اسيرًا مع خمسين من رفاقه فرموهم جميعا في وهدة كانت معدة لطرح المذنبين فتحطمت اجسادهم الاّ اريستومنياس الذي على ما ورد بالخرافات انه بمدة هبوطه حمله نسر على اجنحته واوصله الى اسفل الوهدة فلم يلم بجسده شيء مولم وبقي في الوهدة ثلثة ايام متوشحا بردائهِ ينتظر المنون وفي نهاية اليوم الثالث سمع حركة خفيفة فكشف راسه واذ كانت عيناه معتادة على النظر بالظلام راى ثعلبا ينهش جثة فتبصر قليلاً ففهم ان الثعلب دخل الى الوهدة من منفذ غير معلوم فانتظر الحيوان حتى دنا اليهِ فمسك حالاً ذنبه باليد الواحدة وجعل يلقمهُ رداءهُ كلما اراد ان يعضهُ باليد الاخرى وتبعه على هذا المنوال حتى وصل الى المنفذ الذي كان يخرج منه قليل ضوء فترك الحيوان ووسع الممر بيديه وخرج منه راجعا الى ايرة وابتدأ بعد ذلك يشن الغارة على الاسبرطيين واتلف جملة من جيوشهم وقدم الى جوبتير ذبيحة ثالثة يدعونها هاكاتوففون (اي مائة بقرة) وهذه الذبيحة كانت تختص بمن يقتل بيدهِ مائة رجل من الاعداء . ومع ذلك فالوقت المعين لاخذ ايرة كان يقترب لانهُ اوحي انهُ عندما يشرب التيس من مياه نهر النادة الموحلة لا يعود الاّ بحيي المسينيين فعندما علم المسينيون ذلك عملوا كل الوسائط اللازمة لمنع تهديد الوحي حيث ابعدوا جدًّا جميع التيوس عن النهر المذكور وانما فكرهم لم يصب لانه كان يوجد في بلادهم نوع من التين يسمونهُ التيس فحدث انهُ نما شجرة من هذا التين على ضفة ذلك النهر بنوع ان اغصانها تدلت في ماء النهر ايضا فعندما نظر المسينيون ذلك علموا ان الوحي قد تم لان التيس شرب من نهر النادة . وبعد قليل من ذلك في ليلة مدلهمة ممطرة مطرًا شديدًا جدًّا حتى لم يكن بسبب المطر احد من الحراس على اسوار ايرة حيثما كانوا اختبأوا في البيوت لنهاية الزوبعة خرج ركضا عبد للاسبرطيين فاخبرهم بخلو الاسوار من المحامين وكان العبد المذكور قد خان اسياده وهرب الى ايرة ولما علم ماحدث راى ان يستغنم الفرصة فيسترضي اسياده بهذه الخدمة فيسامحونه . واذ اعلمهم بالامر تقدموا

حالاً وكان يخفي سيرهم زمجرة الرعود وانهمال الامطار فدخلوا الى وسط المدينة دون ان يعلم بهم احد وكان اول من نظرهم اريستوميناس والمنجم ثاوكليس فانذروا السكان وخرجوا بهم ليتقلدوا السلاح فركض الاسبرطيون الى كل الجهات فصعدت النساء الى البيوت وجعلت ترجم الاسبرطيين بالقرميد والاخشاب ودام الحال ثلثة ايام على هذا المنوال وكان النضال بينهم سجالاً تحت الامطار التي لم ينقطع انهمالها واما الاسبرطيون فكانوا يتشجعون بالبروق التي كانت تومض من عن يمينهم وكان ذلك عندهم فالاجيذاثم بكثرة عددهم وعندما لم يعد للمسينيين عشم بالفوز بالمدافعة رمى ثاوكليس بذاته بين الاعداء محاربا فوقع قتيلا واما اريستوميناس فبلغ اللقدمونيين ان مراده الخروج مع رفاقه من المدينة فتركوه يخرج ولم يتجرأوا على ايقاع الدمار به وبرفاقه القليلي العدد فجمع اريستوميناس الشيوخ والنساء والاولاد ووضعهم بوسط جنوده وخرج من ايرة بثروة مسينية سنة ٦٦٨ ق م ومع كل ذلك لم يقطع امله من النجاح حيث لما خرج من ارقاديا عرض على من بقي معه من المسينيين وكانوا خمسمائة نفر بان يهجموا على لاكونيا وياخذوا مدينة اسبرطة اواقلها يكون يقبضون على رهينة ثمينة فقبلوا جميعهم ذلك الراي المهول بفرح لايوصف واتحد معهم بذلك ثلثمائة ارقادي غير ان اريستوقراتس ملك الارقاد يين خان المسينيين ثانية حيث نبه الاسبرطيين الى مقصد اعدائهم فهدم بهذه الخيانة الامل الاخير الذي كان باقيا للمسينيين وعندما اكتشف الارقاديون على تلك الخيانة قبضوا على ملكهم ورجموه وحثوا المسينيون ان يصنعوا مثلهم فابصر المسينيون بقائدهم اريستوميناس فاطرق الى الارض نائحا. وبعد ما رجم الارقاديون ملكهم رموا جسده خارجا عن حدودهم وتركوه دون دفن واما الاسبرطيون فانهم جعلوا الباقين من المسينيين كايلوت او عبيد واما سكان بيلوس وموثونة فهاجروا من مدنهم وركبوا سفنهم وسافروا الى ميلانا الى عند الالبيين ثم طلبوا من كان باقيا في ارقاديا من المسينيين ليذهبوا بمعيتهم للبحث عن وطن جديد في البلاد الغربية وترجوا اريستوميناس لكي يذهب بمقدمهم فاجابهم

هذا البطل انه طالما دبت بهِ نسمة الحيوة لاينفك عن محاربة الاسبرطيين وان ما يلحقه بهم من الاضرار العظيمة هو موءكد عنه ولكنه ارفقهم بولديه غورغوس ومايثكلوس كرئيسين لهم فسافروا تحت قيادتهما الى راجيمة حيثما كان ذهب جملة من المسينيين بعد الحرب الاول. وبعد ذلك بقرنين قام ملك في راجيمة مسيني الاصل واسمه اناكذيلاوس الظالم فافتتح ذنقلة ونقل اليها نسل اولاد وطنه فدعوها مسينية تذكارًا لوطنهم ولم يزل اسم مسينية المجيد باقيا الى الان وبعد ما سافر المسينيون الى راجيمة بقي اريستومينا س العدو الالد للاسبرطيين واذ وجد بمدينة دلفيس وحضر اليها ملك من جزيرة رودس لاستشارة الوحي عن اختيار امرأة له فاجابته البيثو تزوج بابنة اشجع اليونان وافرسهم فسال كثيرا فلم يجد احدًا شبيها باريستوميناس الشجاع فطلب منه ابنته فازوجه اياها وذهب برفقها الى رودس تصاحبهُ بغضة الاسبرطيين وكان يبحث عن واسطة لقيام احد الملوك عليهم حتى اتاه الموت وحكم عليهِ بالراحة الابدية. ولبث شعبه بعده امينا على استذكار وطنه المفقود ولم يصطلحوا ابدا مع من كان سبب خراب بيوتهم وقبور اجدادهم وسلب حريتهم بلا عدل ولا انصاف. وكامل اعداء اسبرطة كاثينا وابامينونداس كانت تجد المسينيين متاهبين دائما في كامل الاماكن ليحاربوا عدوهم الابدي. وبعد تسعة قرون من سقوط ابره حينما لم يعد لا يونانيون ولا اسبرطيون كان بقايا المسينيين يترغون بترنيمتهم القديمة وهي. ان اريستوميناس انتصر على اللقدمونيين في حقول ستانيكلاروس وتتبعهم الى روس الجبال

حروب تيجة وارغوس مع اسبرطة وعظمة اسبرطة سنة ٤٩٠ ق م*

هذا ما نصه هيرودوطس عن حرب التيجيين قال ان الاسبرطيين استشاروا الوحي فاجابهم انهم ينتصرون على التيجيين عندما يحضرون الى مدينتهم عظام ادرسته المقبور بمكان يهب بهِ هواءان متضادان وفرع يضرب مفروع ووجع على وجع. فحدث ان رجلا لقدمونيا يسمى ليخاس ذهب الى تيجة ودخل الى محل احد

الحداد بن فقص عليهِ الحداد بالصدفة انهُ عندما كان يحفر في منزله وجدنا بوتا عظيما الحجم فتذكر حينئذٍ ليخاس بالوحي وفهم ان الهوائين المتضاد بن يحدثان من منافخ الحدادة وان الفرع هو المطرقة والمفروع هو السندان والوجع على الوجع هو الحديد الذي يطرقونه على الحديد وان التابوت الذي اخبره عنه الحداد هو الموجود بهِ عظام ادرسته فرجع ليخاس عاجلا الى اسبرطة واخبر الحكام بما كان قد اكتشفه فاشهروا نفيه احتيالا حتى لا يحس احد بالامر فرجع الى تيجة واستاجر دار الحداد وجمع منها العظام واخذها الى اسبرطة ومنذ ذلك الحين تيقن الاسبرطيون بالانتصار وكان ذلك احسن واسطة لاطمئنانهم فانتصروا . واما تيجة فحفظت اراضيها وقوانينها ولكنها اصبحت من الشعوب التي كانت تاخذها اسبرطة بوقت الحرب على انه لم يكن بذلك نفع لاسبرطة سوى الافتخار بوضع هذه العساكر باحد اجنحة عساكرها .وقد اضافت اسبرطة الى اراضيها جملة مقاطعات يسكنها ارقاديون . ومنذ ذلك الحين صار لها طريق حرٌ يوصل الى ارقاديا

حرب اسبرطة وتيجة وارغوس* ووقع اختلاف بين اسبرطة وارغوس كان سببه امتلاك فينورية وهي بلاد وعرة كانت تراسل منها الارجيين سائر سكان اراضيها لانها كانت تملك على شطوط لاكونية الشرقية حتى راس مالة مع الجزائر القريبة حتى سيشير. ولكي يتجنب الطرفان اهراق الدماء الكثيرة اتفق الشعبان على ان كلاًّ منهم ينتخب ثلثمائة محاربا ومن ينتصر من الطرفين على الاخر تكون فينورية له فتحارب الفريقان ولم يبق من الاسبرطيين حيٌّ سوى رجل اسمهُ اطرياداس ولكنهُ كان مثخنًا بالجراح البليغة وملقى بين المتوليين ومن الارجيين لم يبق سوى جنديان اسم الواحد السنور والاخر خروميوس ولكنهما كانا غير مجروحين واذ نظرا انهُ لا يوجد احد من اعدائهما اسرعا بالبشارة الى معسكرهما وعند ذهابهما نهض اطرياداس بعد شفاء كلي واقام قوسا للانتصار من اسلحة الاعداء ثم قتل ذاتهُ لكي لا يعيش بعد رفاقه المتوليين وفي اليوم الثاني ادعى كل من

الفريقين بالانتصار والتزموا ان يشرعوا بهاجمة عمومية لبث هذه المسئلة فانتصر اللقدمونيون وترك لهم الارجيون البلاد المخاصم عليها مع كامل مشاطىء لاكونيا الشرقي . وفي سنة ٥٤٠ ق م انتصر الاسبرطيون انتصارًا اخرًا وصلوا به حتى ابواب ارغوس وبعد مدة شنوا الغارة على افريقية دفعتين سنة ٤٩١ ق م والتزمت ايجينة ان تسلمهم رهائن واستولوا ايضا على محل اخر في البيلوبونيسة وعلى جزيرة سيثيرو وهي قنرة مجرة فاتخذوها مركزًا للسفن وكان يرسو بمينها كامل السفن التجارية الاتية من مصر وافريقية وبنى بها الاسبرطيون قلعة اقاموا بها حرسا وفي كل سنة كانوا يرسلون اليها حاكما . وهكذا عند ما شبت الحروب المادية كانت اسبرطة المتملكة لوحدها على خمسي البيلوبونيسة ومهابة او مطاعة من سائر انسامها وكانت شهرتها تفوق قدرتها وذيع اسمها حتى في اسيا . واكرزيوس اجتهد بالاتحاد معها وكان يدعوها الشعب اليوناني الاول . والذي اوصلهم الى هذه الدرجة من العظمة هو الترويضات الشاقة والتمرينات الخشنة والصفات الحربية الحميدة والوله العظيم بالمحبة الوطنية

الفصل الرابع

في تاريخ اثينا منذ وفاة ايجة حتى الحروب الفرسية او المادية . وفيه الكلام على اتيكة . والملوك وطيسة . والاراخنة سنة ١٠٤٥ ق م وسطوة الاوبطربين ودراكون سنة ٦٢٤ ق م . وكيلون سنة ٦١٢ ق م . وابيمانيدس . وسولون وشرائعه . وبيزستراتس والبيزستراتيين منذ سنة ٥٦١ الى ٥١٠ ق م . والالكمونيين . وكليثينس سنة ٥٠٨ ق م

اتيكة * هي مقاطعة صغيرة في شمال شرقي البيلوبونيسة ذات رؤوس داخلة في بحر ايجة ويحدها عن اليمين جزيرة اوبة الطويلة وعن اليسار جزائر سلامينة وايجينة وهي بقعة شهيرة باستحقاق في تاريخ العقل البشري وتقسم الى ثلثة سهول وهي ايذيس واثينا وماراثون وهي تظهر كانها محاطة بالجبال والبحر من كافة الجهات

مع انه يوجد كثير من المسالك الطبيعية بين جبالها جعلت المراسلات بين اقسامها المختلفة سهلة جداً اما مساحة سطحها فلا تزيد عن ٥٠٨١/١ كيلو مترا مربعا وجميع اراضيها مجرة سوى بعضها واما ثروتها فمن قليل الحنطه والشعير والتين والعنب والزيتون وكان فيها كثير من خلايا النحل التي يستخرج منها العسل ثم رخام بنطاليك ومعادن لوربون الفضية وهذا ما انحصرت به سعادة البلاد اذا لم يلتفت لجد وذكاء سكانها الذي اعتيض به عن الغناء المادي

الملوك وطيسة * من المعلوم ان تاريخ اثينا اخبار كثير من الثوارات السياسية تقف عند الحروب المادية وهذا التاريخ يبتدىء من تولي طيسة الذي خلف اباه ابجة نحو سنة ١٢٠٠ ق م ومع كونه وجدت تراتيب كثيرة قديمة جداً كمجلس الاربو باجة وانقسام الشعب الى اشراف وحراثين وصناع فيعتبرون بموجب هذا التاريخ طيسة ابا لاثينا كاان هرقل ابو البلوبونيسة وكوبرنيوس ابو رومية. وهاك ما قصه بليترك بصدده قال . ان طيسة جمع كل سكان اتيكة الى قسم واحد واسكنهم بمدينة واحدة وكانوا قبل ذلك متفرقون في قرى عديدة حتى كان يعسر جمعهم لاجل المفاوضة بالامور العمومية وكان احيانا يقاتل بعضهم البعض الاخر. اما طيسة فزار كل قرية بمفردها وكان يعرض مقاصده على السكان ويستميلهم الى قبولها فقبل متوسطو وفقراء السكان ذلك بلا مراجعة ولكي يكتسب اصحاب النفوذ ايضا وعدهم بانه يجعل الحكومة جمهورية وانه لا يحفظ لنفسه سوى ملاحظة امر الحرب وتمشية الشرائع وانه يجعل كافة السكان بحالة واحدة من المساواة فقبل بعضهم قناعة وبعضهم خوفا. فهدم حينئذٍ طيسة جميع مجالس القضاة ومحال المشورة وعزل جميع الحكام وبنى في المدينة مجلسا للقضاة وسرايا للشورى وذلك في المكان الذي لم تزل به تلك المباني الى الان وسمى المدينة والقلعة باسم اثينا وعين عيداً لكل الشعب دعاه بالباناتناءس . قال وكان سبب خلع طيسة وطرده من اثينا ما كان رتبه من الاحكام ثم انه بمدة غيابه عن المدينة حدثت ثورة قوية

ضك وكان كل واحد يشكي منه حيث جلبهم من محلاتهم التي كانوا مرتاحين فيها ووضعهم بالمدينة وجعلهم رعيته بل عبيداً له. وعندما عاد الى اثينا طرده السكان فالتزم ان ينفي ذاته الى سقيروس حيثما مات هناك وملك بعده مينثفس صاحب الدسائس الكثيرة ولكن بعد موت هذا أُرجع تاج الملك الى عائلة طيسة فحفظته الى حين اغارة الايلانيين وهم قبيلة من مسينية طردهم منها الدوريون والمرقليون فاتوا الى اتيكة تحت قيادة ميلانثوس والكمون وبيزستراتس الذين كانوا من نسل نسطور الحكيم فاختلسوا الحكومة من ايدي الاثينيين واما الاثينيون فلكي يخفوا خبر اغتصاب الحكومة من ايديهم محافظة على فخفختهم الوطنية يقولون ان غرباء اتوا فسكنوا في اتيكة بمحل منفرد وانه بعد ذلك جرت حرب بين ثيوة واثينا فطلب ملك الثيوبين المبارزة الشخصية مع ثيمتس ملك الاثينيين الذي كان من نسل طيسة فرفض ملك الاثينيين ذلك وطلب الى ميلانثوس احد روساء اولائك الغرباء ان يكون عوضا عنه فقبل ميلانثوس طلبه وبارز ملك الثوبين فغلبه بالحيلة وجزاء لفعله انتخبه الاثينيون ملكا عليهم. ثم انه من المحقق ان ميلانثوس ترك كرسي الملك لولده كدروس وان اخوانه صاروا روساء الالكمونيين والبيزستراتيين والباويندبين وهم العيال الثلثة الاولى في اثينا. وقد مر القول سابقا ان كدروس هو الذي ضحى ذاته ليخلص وطنه من هجوم الدوريين

الاراخنة سنة ١٠٥٤ ق م * وبعد ما مات كدروس زعمت الاثينيون بانه لا يوجد مَن يكون اهلا ليخلفه وبهذا الاحتجاج ابطلوا الحكومة الملكية وقلدوا الاحكام الى قضاة يدعون اراخنة فكانوا اولاً يحكمون حكمًا موبداً ثم حُدّد حكمهم الى عشر سنين وذلك في سنة ٧٥٢ ق م ثم جُعل بعد ذلك سنة واحدة وذلك في سنة ٦٨٢ ق م ونصبوا تسعة منهم جعلوا الحكم بينهم متساويًا وذلك لاجل تنقيص سطوة الحكومة. وهكذا لم تكن هذه الحكومة المتجزأة قادرة على ان تهدّىء القلاقل وكان عزل هولاء الاراخنة صعبًا لان شرائع احدهم داركون كانت قوية فيما

يلائمهم .ودامت القلاقل الى ان ظهر رجل طاع يسمى كيلون فاستغنم الفرصة واتفق مع جملة من رفاقه وهجم على قلعة المدينة واخذها وكان آملاً بالتسلط على المملكة وانما حاصرهُ الشعب حالاً حتى نفذ طعامه وماوءهُ فهرب ولما نظر رفاقه فعله شرعوا يتوسلون الى منيروة لتحميهم .واما ميغاقلاس احد الاراخنة فلكي يبعدهم عن المحاماة بتمثال ميروة طلبهم للمحاكمة فخافوا ضياع حقوقهم الوطنية ولم يقبلوا بالمحاكمة فاشار عليهم ميغاقلاس بان يعلقوا خيطا بتمثال منيروة ويمسكونهُ بايديهم ويحضرون للمحاكمة ففعلوا ذلك وعند ما دنوا من مذبح الهة الجحيم انقطع الخيط فاستدل ميغاقلاس بانقطاع الخيط على رفض منيروة حمايتهم فرجم مع الشعب من كان منهم خارج الهيكل وذبحوا من بقي ضمنه قرب المحاريب ولم ينج منهم سوى البعض بشفاعة نساء الاراخنة

ابيمانيتس * وبعد قليل من تلك الحادثة حصل وباء فظن الشعب ان ذلك انتقاما من الالهة حيثما نجسوا محاريبها فطلبوا شيخا محترما من اهالي كريت يسمى ابيمانيتس ليسترحم لهم الالهة فصنع المذكور ذبائح شفاعية منها انه طلب تقدمة بشرية فاجاب طلبهُ شابان اثينيان اسم احدهما كراسينوس والاخر ارستوذيموس كانا مرتبطين بصحبة قوية ولمحبتهما لوطنهما جعلا عنقيهما فريسة للنصل المقدس وعند ما انتهى ابيمانيتس من عمل الذبيحة طلب العودة الى وطنه فاتحفوه بهدايا ثمينة فلم ياخذ شيئا بل قطع غصنا من زيتونة منيروة ونصح الاثينيين بالرضوخ لشرائع احدهم المسمى سولون

سولون وشرائعه * كان سولون من سلالة كدروس وكان تاجرا سافر الى بلاد بعيدة فتعلم امورا كثيرة وكان حكيما شاعرا وبواسطة شعره قدم خدمات جزيلة لوطنه .حيث كان الاثينيون هجموا مرات عديدة على الميغاريين لاسترجاع سلامينة منهم وكانوا دائما يعودون بالخيبة فسنوا قانونا لقتل كل واحد يتكلم او يطلب محاربة تلك الجزيرة التعيسة فاظهر سولون انه جنَّ وبقي مدة على تلك الحال ثم

خرج في احد الايام الى محل اجتماع الشعب بهيئة رهيبة وصرخ بصوت عال منشداً اشعاراً هذا معنى مطلعها * انني اتٍ كمنادٍ من سلامينة الجديدة مستعداً ان اتلو عليكم الاشعار التي تلاها عليَّ ابولون . فاصغى الجميع اليه ولكنهم لم يعبأوا به لانهم كانوا يظنونه قد جُنّ وعندما انتهى من تلاوة المنظومة صار الشعب جميعهم كالمجانين مشابهين سولون وما عادوا افتكروا بالقانون بل ذهبوا سريعاً فتقلدوا اسلحتهم وجعلوا سولون يتقدمهم وهجموا على الميغاريين فاخذوا سلامينة منهم. وفي سنة ٥٩٥ ق م فوضوا الى سولون الاعتناء بترتيب الشرائع واما هو فلكي يساعد الفقراء نقص رسم الرباء وسن قانوناً بانهُ اذا افلس المديون تكون املاكه لدائنه فقط وليس شخصه وبهذا حرر كل عبد كان سبب عبوديته الديون. ثم قسم الشعب الى اربع رتب بالنسبة لكثرة الثروة وقلتها فكان اصحاب الرتبة الرابعة من الذين يملكون شيئاً قليلاً وممن لايملكون شيئاً وهم الذين اعفاهم من الضرائب وكان لاصحاب الدرجات الثلاث الاولى الحق بوظائف خدمة الدولة . واسس مجلساً سماه مجلس السناتو وجعل اعضاءه اربعمائة رجلاً كان ينتخبهم الشعب بالاقتراع في كل سنة وكان هولاء الاعضاء يسنون الشرائع ويعرضونها على جمعية الاهالي لتقبولها او رفضها واما التسعة الاراخنة فكانت تجري تلك الشرائع. وجدد سولون محكمة الاريوباجة وجعل اربابها من قدماء الاراخنة وكان هذا المجلس العالي وسائر مجالس تمييز الحقوق مؤسسة كتأسيسها في ايامنا هذه من الاهلين والانتخاب بالاقتراع. وانشأ سولون قوانين اخرى وهو ان كل من ثبت عليه ثلث مرات انهُ بلا عمل ولا شغل يحتقر الشعب بهِ وهكذا كان جزاء من يسرف باموال والديه او يحرمهم من القوت ومن قوانينه انه اذا تزوج الرجل فما على زوجته ان تحضر معها سوى ثلثة اثواب وبعض الامتعة القليلة الثمن . ومن قوانينه ان من يسكر من ارباب المشورة يقتل . وان من مات بالحرب ولهُ ذرية فعلى الحكومة تربيتها على مصاريفها . وان العبد المهان عند سيده له الحق بان يطلب بيعه املاً بالحصول على الراحة عند غيره

بيزستراتس وولداه * وبعد ما قرر سولون شرائعه سافر من اثينا لكي يتم اجراؤُها بالسكينة ولكن بمدة غيابه توصل احد اقاربه المسمى بيزستراتس الى ان استحصل محبة الشعب وكان غنيا فسلموه وظيفة سولون فلم يبطل شيئا من شرائع سولون وانما كان مضمرًا بنفسه التملك عليهم الى ان جرح نفسه يوما وخرج راكضا ملطخا بالدماء فنظره الشعب فسالوه عن سبب ذلك فاجابهم ان اعداءكم الاعيان ارادوا قتلي فاحموني منهم فعينوا لهُ حرسا منهم فاتخذهم لهُ عسكرًا وبمساعدتهم اخذ قلعة المدينة واستولى على الدولة وانفذ بها احكامه فطرده مضادوه مرات ولكن الشعب محبيه كانوا يرجعونه دائما واستبد بالسلطة منذ سنة ٥٢٨ الى سنة ٥٢٨ ق م بلا معاند وكان قليل القساوة بحكمهِ محبا للعلوم والصنائع وشرع بابنية عظيمة لتزيين المدينة وهو اول من اسس مكتبة عمومية في بلاد اليونان ودوّن اول نسخة من اشعار اوميروس وكانت الالياذة والاوديسا غير معروفة الى ذلك الحين سوى من الراسبود وهم الذين كانوا يطوفون في جميع بلاد اليونان ويترنمون بجملة من قطع تلك الاشعار فجمعها بيزستراتس في كتاب واحد وعين تلاوتها في اعياد الباناتنائس الكبيرة الوطنية التي كانت تصير كل خمس سنوات مرة وكان لهُ ولدان اسم الاول ابرخس والثاني هيباس فورثاه معاسنة ٥٢٧ ق م وحكما كوالدهما الى سنة ٥١٤ ق م وبهذا الزمن اتفق هرميوس وارستوجيتون مع بعض البيزستراتيين على قتل الاخوين وذلك لانهما كانا يريدان الانتقام منهما بسبب اهانة شخصية واخذا بانتظار الفرصة لاجراء مقصدهما يوم عيد الباناتنائس لان ذلك اليوم كان اليوم الوحيد الذي كانت تجتمع بهِ جميع السكان متقلدين الاسلحة وفي حلول ذلك اليوم جمع هيباس حرسه ومعهم صف الشعب في السارامیك خارج المدينة وكان حينئذٍ يتقدم هرمديوس وارستوجيتون ليقتلاه وكان بيد كلّ منهما خنجرا مخفيا تحت غصون الآس واذ ذاك تقدم احد المتفقين الى هيباس وكلمهُ سرًّا بدون تكليف فظن الاثنان انهُ

صار افشاء سرهما فرجعا سريعا ودخلا المدينة وفي ايابهما صادفا ابرخس فاماتاه
وباول الامر غش ارستوجيتون الحرس ولكنهم مسكوه حالاً وقتلوا هرمديوس
وعندما بُلّغ الخبر الى هيباس سرًّا كتم الامر وامر بالسكينة الشعب الذي كان
يحيط بهِ ان يذهبوا بلا اسلحة الى مكان عينهُ لهم فذهبوا الى ذلك المحل ظانين
ان الملك يريد ان يقول لهم شيئًا وهناك امر الملك حرسه ان يشهروا السلاح
ثم قبض على من وقعت عليه الشبهة او كان مسلحًا بخنجر فقتله سنة ٥١٤ ق م وتبعًا
لبعض قصص متاخرة قيل ان ارستوجيتون قبل قتله وُضع تحت العذاب الاليم
ليقرر عن المشتركين معه بالكمين فقرر عن جملة من اصحاب هيباسْ فامر هيباس
بمسكهم وقتلهم ثم سالهُ من كان معك ايضًا فاجابه ارستوجيتون لا اريد الان
هلاك احد سواك وكفاني بانني قبل موتي اضرمت بقلبك جمرة ترافقك حتى
الموت وهوانني جعلتك تقتل بيدك من كنت تحبهُ جدًّا فقتلهُ حينئذٍ هيباس
فغضب الشعب لكثرة ظلمه وخلعوه عن الملك واقاموا الحكومة الجمهورية ولكي
يشرّف الاثينيون ذلك اليوم الذي اكتسبوا بهِ حريتهم اشاعوا انهُ كان يوجد
حبيبة لارستوجيتون تدعى لانا قبض عليها هيباس ووضعها تحت العذاب المهول
لتقرر عن شركاء حبيبها فقطعت لسانها باسنانها وبصقتهُ بوجه الظالم هيباس لكي
لا تقر. وبعد سقوط عائلة بيزستراتس اقام لها الاثينيون تمثالاً بصورة لبوة بلا لسان
ثم اقاموا ايضًا تمثالين اخرين الواحد لارستوجيتون والاخر لهرمديوس وكانوا
يترنمون في الاعياد بما معناه * يا عزيزي هرمديوس انك لم تمت ولابد من انك
تكون حاصلاً في الجزائر الطوباوية حيث هناك اشيل وديوميذس. انني
ساحمل السيف في غصون الآس كما فعل هرمديوس واستوجيتون عندما قتلوا
الظالم وبواسطتهما حصلت المساواة في اثينا * ومما يقتضي ملاحظته هنا مدح
الاثينيين بترنيمتهم لسافكي دماء. فنقول ان سفك دماء من يختلس السلطة
لم يكن ذنبًا عندهم وهكذا كان عند الرومانيين ومما يجد اجراؤه في هذه الايام
قتل القاتل مهما كانت الاسباب التي حملته على ذلك. ولما طرد الاثينيون

هيباس ذهب الى بلاد فارس فاستغنمت العائلة الالكمونية الفرصة المناسبة مستعينة بجيوش اسبرطة فدخلت اثينا وتملكتها

الالكمونيون وكليثينس سنة ٥٠٨ ق م * ان هذه العائلة من اقدم سكان مدينة اثينا وكانت تدعي انها من سليلة اياكس وقد اخبر هيرودوتس ابو التاريخ ان احد هذه العائلة المسمى الكيمون قدم خدامات كثيرة لسفراء كان ارسلهم اكرزيوس ملك ليديا الى بلاد اليونان ليستشيروا وحي دلفة فطلبه الملك المذكور الى سرديس وعند وصوله اليها منحه الملك قدر ما يمكنه حمله من الذهب دفعة واحدة واما الكيمون فانتهز الفرصة وصنع اثوابا واسعة وحذاء عريضا وعندما ادخله ضباط الملك الى كنزه القى ذاته على كوم من قطع الذهب وجعل يحشو منها اثوابهُ وحذاءه وفمه بكل جهده وعندما خرج كان ذا خدود منتفخة وظهر محدودب وكاد ان لا يستطيع السير وكان كل من يراه على تلك الحال يسخر به ويظنه مصابا بالعاهات. وكم وكم من الاغنياء الذين مثل الكيمون يكتسبون الذهب بالشراهة والوسائط غير المحمودة وقد اخبر هيرودوطس عن سبب ثان جعل الالكمونيين بذلك الغناء قال ان كليثينس ظالم سكيونه كان صاحب قدرة وغناء عظيم وكان لهُ ابنة اسمها اغريسته لم يكن يرد ان يزوجها سوى لاكمل اليونان وكان يوما حاضرا في احتفال الالعاب الاولمبية فانتصر في سباق الخيل ثم اشهر بواسطة مناد ان من يعد نفسه اهلا للاقتران بابنته فليحضر الى سكيونة بمدة ستين يوما وانهُ بعد مضيّ سنة كاملة منذ اليوم الستين يقرنها بمستحقها فتسابق سريعا جملة من الطالبين وكان كليثينس عند وصول كل واحد منهم يسأله عن بلاده وعائلته ويبقيه عنده الى نهاية السنة المذكورة وكان يقابل الجميع بكل اعزاز واجلال وكان يسبر ميل كل واحد منهم وعوائده واتساع ادراكه ومعارفه وذلك بواسطة المباحث التي كان يجريها معهم بنوع اخص وكان يريد ايضا ان يختبر مهارة كل واحد منهم وقوته حيث كان لهُ ولع كلي بالتمرينات الجسدية

اللازمة للجنود كسائر اليونان ولذلك كان يكلفهم الالعاب المعتادة وجعل لهم ميدانا لركض الخيول ومرسحا لسائر الالعاب ولم ينجح بكل ما اجراه من وسائط الاخبار سوى هيبوكليداس الاثيني بن الكميون ولما مضت السنة ودنا اليوم الذي عينهُ كليثينس لاشهار خطبة ابنته ذبح مائة بقرة ودعا الى وليمة ملكية ليس فقط من حضر لاجل الخطبة بل جميع السكيونيين وعند ما انتهت المأدبة نهض كيثينس وشكر جميع المدعوين وقدم لكل واحد منهم وزنة من الفضة تساوي ٢٦٠٨٠ غرشا وسمى ميغاكلس خطيبا لابنته ثم زوجها منه فولد لميغاكلس لد سماه كليثينس وهو الذي اخذ السلطة الاولى في اثينا بعد سقوط البيزستراتيين وحيث ان الظلم الذي مارسه البيزستراتيون في مدتهم الاخيرة ولّد في الاثينيين حب الحرية التي تشهد لهم بها كامل تواريخهم والتي اجروا بواسطتها امورًا عظيمة ولكنهم بعد نجاتهم من ظلم البيزستريتين وقعوا بداهية اخرى وهي المنازعات الداخلية لانه بمدة حكم كليثينس الذي كان رئيس الشعب كان يوجد حاكم اخر وهو ايزاغوراس رئيس الاعيان فكان الشقاق متزائدًا بين الرئيسين وكان كل منهما بالتعاقب يسبب نفي الاخر حتى انتصر اخيرًا كليثينس على خصمه ولكي يعاقب مضلاديه احزاب ايزاغوراس جعل قوانين الدولة مائلة الى الجمهورية وسماه الشعب ارخونة ابونيم فحينئذٍ الغى امتيازات العيال الاربع القديمة التي انحصرت بها سطوة العيال الغنية وعوض عنها بعشرة قبائل جديدة وحصل بسبب زيادة القبائل ازدياد في اعضاء مجلس السناتو فكانوا ٥٠٠ عضو عوضا عن ٤٠٠ عضو وكلفهم ممارسة الاشغال كل ايام السنة ما خلا الاعياد وقرر ترتيبات اخرى منها ترتيب الجيوش وهو ان كل قبيلة يكون منها جنود رجالة وخيالة وقائد. وكانت القواد تمارس الوظيفة سنة واحدة ثم ترقى الى وظائف اعلى. ومما ينسب الى كليثينس نظام الاوستراكسموس اعني المحاكمة بالاصوات التي يعطيها الشعب في النوازل المهمة كوجود قلق وبلابل داخلية اوادعاء احدٍ بالسلطة. وكان اصحاب الاراء ينقشون على صدفة ملبسة بالشمع اسم مسبب القلق او مدعي السلطة وذلك سرًا

وكانوا يجمعون صدف الاراء المذكورة فمن وقع عليه اكثرها طردوه من الوطن عشر سنين ولكن بدون ان يحطوا من قدره او يسلبوه املاكه اويجزوا دخلها وقد نفي من عهد كليثينس عشرة بهذه الواسطة وهم ابرخوس من انسباء البيزستراتيين والسيبياد وميغاكلس وكلياس واريستيذس وثمستوكل وسيمون وثوقيديد ودامون احدا اساتيذ بريكلس وايبربولس وهذا كان نفيه ظلما وبعده الغي هذا النظام. اما اسبرطة فقد رغبت في عضد تلك القوانين الجمهورية في اثينا وقدم احد ملوكها المدعو كليومينس الى اثينا ليضاد عمل كليثينس الا ان الشعب جاهر بمقاومته وطردوه من مدينتهم فذهب الى البيوتيين والخلكيديين مستنجدًا وابرم معهم اتفاقا على محاربة اثينا فانجدوه ولكنهم لم ينجحوا لان الاثينيين انتصروا عليهم انتصارين عظيمين واغتصبوا من الخلكيديين قسما من اوبة . وبسبب اتحاد اهالي جزيرة ايجينة مع الاسبرطيين بنى الاثينيون بعض سفن حربية قادها ملتيادس العم وافتتح بها شبه جزيرة ثراقة واخضع ابن اخيه لمنوس ونال اثينا عظمة باذخة رغما عن اسبرطه لكنما في ذالك الحين ابتدأت الحروب المادية وفي الفصل السادس يتوضح ما بلغ بها اليونان من الفخر العظيم المخلد في صفحات التاريخ

الفصل الخامس

الدول الثانوية في البيلوبونيسة. الممالك الثانوية في اليونان الوسطى . الدول الشمالية والغربية . زمن النزالات الاول في القرن الثاني عشر والحادي عشر. زمن النزالات الثاني في القرن الثامن الى السادس . التمرينات العامة للشعب اليوناني وديانته . التمرينات الاهلية . الامفقطيون والالعاب الاهلية

الدول الثانوية في البيلوبونيسة * قد نظرنا تاريخ دولتين هما اعظم دول اليونان ومركزها ومقدرتها قبل الحروب المادية فصار علينا ان ننظر في تاريخ الدول الباقية التي اشتركت في هذه الحرب العظيمة وفي حوادث الازمنة الاخيرة. كان في وسط البيلوبونيسة مقاطعة ارقاديا وكان وراء الجبال الشاهقة المحيطة بها

عدة قبائل مستقلة بذاتها تسكن اودية تلك الجبال . وكان اهم هذه الاماكن مدينتين احداهما تسمى منتينة والاخرى تجية وكانتا في خصام ومضادة مع بعضها وكانت الثانية من احلاف اسبرطة . وعلى الشاطىء الشمالي الشرقي كانت مقاطعة اليذة وهي اخصب محل في البيلوبونيسة اشتهرت بالالعاب الاولمبية وبالهيكل المعروف باولمبية وكانت ارضها تحسب مقدسة ولذلك كان حدوث الحرب في قرب منها ممتنعا ونقابلها جزيرة زاكنتة وفي شرقي اليذة كانت مقاطعة اخائية وهي تحتوي على اثنتي عشرة قبيلة مجهولة الاصل وكان لكل قبيلة منها مدينة ولم يكن لواحدة منها مداخلة باعمال سكان بلاد اليونان عموما . ثم سكيونة التي كانت اقل ثروة من جارتها قرنثية وهي مسلطة على مدخل البرزخ الملقب باسمها وقد خولها مركزها الطبيعي اهمية عظيمة لانها تشرف على البحر من الجهتين وهي التي بنى اهلها مدينتي سراقوسة وقرقرة وبنوا في سنة ٧٠٠ ق م اول سفينة ذات ثلاثة صفوف من المجاذيف ولكنما ترف شعبها المسبب عن الغنى مكن منهم الخمول فاضاعوا ما كانوا اكتسبوه من المجد والقوة البحرية . وارغولية في الشرق وهناك موقع مدائن ميكينة وتيرنثة وابيذورة وارغوس القديمة وهذه الاخيرة كانت من الدّاعداء اسبرطة . ثم فيلونطة في جنوبي سكيونة وكانت مستقلة الاحكام في الارض الداخلية اما جنوب البيلوبونيسة فكان للاتدمونيين بتمامه مع جزيرة قيثرة وجيثيون التي صارت بعد زمن ميناء لاكونيا وجزيرة ايجينة وهي ذات متجر عظيم وسفن كثيرة

الدول الثانوية في بلاد اليونان الوسطى

* ان ميغارة ذات المينائين على الخليجين خرج منها عدة نزّالات وكان لها في واقعة بلاتيا ثلثة الاف جندي وكانت الدّ اعداء اثينا . وكان في بيوتيا جملة دول ومدن اهمها اورخومينة وبلاتيا وتسبية وخيرونة واخيرًا ثيبة العظيمة واتحدت هذه المدن بمعاهدة وترأست عليها ثيبة التي حاولت بعد حين ان تتسلط عليها جميعا فتخلت منها مدينة بلاتيا واتحدت مع الاثينيين وكان في اليونان الوسطى ثلث مقاطعات باسم لوكريدة موقع

احداها على خليج قرنثية والاخيرتين في جنوب الثرموبيلة ثم اوبة وكان لها مدينتان مشهورتان هما ارتريا وخلكيس . وفوقيذة وكان بها نحو عشرين اوثلاثين مشيخة متمدة وكانت دلفة خارجة عن هذا الاتحاد وهي التي كان دخلها من هيكلها المشهور بالوحي . وكانت قِرّة ميناءها على خليج قرنثية وكان سكان هذه يتعدون على الزوار ويظلمونهم وكان ذلك مضرًا بمصلحة دلفة وسبب ذلك خصام بين هاتين المدينتين افضى الى حرب اشهرها مجلس الانفتطيون سنة ٥٩٥ واشترك بهذه الحرب التساليون والسكيونيون والاثينيون فخربوا مدينة قِرّة وغنمت الكهنة اسلاب القرّيين وخصت بها الالعاب البيثية فعادلت برونقها الالعاب الاولمبية وكان دخلها للهيكل وخدمته ثم كرسوا بقعة المدينة لابولون ومنعوا الناس من زرعها وفلحها مخافة ان يبنى مكانها مدينة على انهم سمحوا بان ترعى بها المواشي وذلك يعود عليهم بالنفع لان الزوار كانوا يلتزمون للماشية لتقديم ذبائح في الهيكل فان الوحي لم يكن يجيبهم الاعند تقديم ذبيحة . ثم مقاطعة دوريذ وهي صغيرة بها اربع قرى كان اللقدمونيون يحترمونها كنيا كل وفي شمالي الممالك الشمالية والغربية فوقيذة تساليا وتقسم الى اربعة تخوم وكان سكانها الاصليون ضخاما اشداء وربما كانوا من غير النسل الهلاّني ولئن كانت لغتهم تقارب لغة اليونان وكان لفرسانهم عظيم شهرة لانهم كانوا من الاشراف اما المشاة فلم تكن حالهم حسنة لانهم كانوا يحاربون عن اسيادهم ولو اتحد التساليون لعظمت شهرتهم ولكن اشراف البلاد كان نزاعهم متواصلاً وكانت بلادهم منقسمة الى كثير من المقاطعات المستقلة واكثر سكانها كانوا يدعون حق التملك حاسبين انفسهم من سلالة هرقل . ثم ايطوليا وقد قيل ان سكانها سلابيون وانهم كانوا دائما تحت السلاح . وايبرة التي لم يكن اهلها يونان ولنقف هنا لان المعارف حصرت مع التمدن في اليونان الشرقية

زمن النزالات الاول في الجيل الثاني عشر والحادي عشر * ان اليونان لم يكن وجودهم مختصرًا في بلادهم فقط ولكنهم ملأوا بمستعمراتهم كامل شواطئ

بحر الروم الشرقي والبنطش ولا نورد ذكر النزالات التي يظن انها هاجرت هربا او تيها بعد حرب تروادة ولكن النزالات التي خرجت من اليونان قبل الثورة المسماة برجوع الهرقلية وبعدها. واول من بعث بالنزالات قبل افتتاح الدوريين بلاد البيلوبونيسة كان الابوليون وذلك سنة ١١٢٤ فانهم سافروا من ميناء اوليس وقدموا شاطئ اسيا الصغرى الشمالي الغربي وانتشروا بالتتابع في ميسيا والجزر المجاورة لها وهي لسبوس وتندوس وايكاتونيسة ودعي القسم الذي سكنوه من بنطش الى نهر هرموس بابولية وصارت كيمة اعظم مدنهم. وكان خروج اعظم نزالة من بلاد اليونان سنة ١٠٤٤ وذلك لان الايونيين الذين لجأوا الى اتيكة لم يمكنهم ان يثبتوا فيها بسبب المحل الذي حصل بها فنزحوا الى جزر الارشبيل عن طريق الككلاذة وبنوا هنالك مستعمرات وسكنوا في جنوب النزالات الابولية على كامل الشطوط الممتدة من نهر هرموس الى نهر ميندرة وما فوق اما المدن الاثنتا عشرة التي بنوها من الجنوب الى الشمال فهي ساموس وشيوس في الجزائر المسماة بهما ومليطس وميونطة وبريانة وافسس وكولوفون ولبيدوس وتيوس واريثرة وكلازومينة وفوقية وبعد ذلك بزمن بنوا ازمير التي نزلها نزالة ابولية ثم قدمت اليها نزالة ايونية وسنة ١٠٤٩ ابتدات نزالات الدورية فبنت ميلوس واكريد وكوس ورودس وسكنت بها وعمرت كل شاطئ اسيا الصغرى الجنوبي الغربي وقد سمي هذا القسم بدورية نسبة الى هذه النزالات ولا يعلم اي زمان عمرت فيه اليونان ليكية وهي اليوم لواء تكة ويقال في خرافات بلروفون انه كان لهذه البلاد مداخلة مع ارغوس ولا يعلم اصل مدينتي سلجة وسغلاسوس في بيسيديا وكان يقال ان اصلها من اللاقونيين وربما كان ذلك غير اكيد ومثلها اسبندوس وسيدا في بمفيلية وبافوس وسلمينة وكينيون في قبرص اللاتي بواسطتهن بات لليونان معظم الجزيرة التي كانت للفينيقيين. ولم يذهبوا الى ان مدن جزيرة قبرص بنيت بعد حروب تروادة وكانت اكثر مدن ايطاليا تدعي انها وجدت قبل هذه الحروب واما مدينة كومة وحدها كان يظن انها من بناء القرن الذي عقب رجوع الهرقليين وذلك نحو سنة ١٠٥٠ ق م

وكان نجاحها عظيما من القرن الثامن الى السادس

زمن النزّالات الثاني من القرن الثامن الى السادس * لما سكن القلق الذي سببته الاغارة الدورية في بلاد اليونان ونزح منها كثير من الرجال لم يعد يخرج منها نزالة في مدة قرون . وفي القرن الثامن كثر السكان بواسطة السلام ونجاح الدول فتهيأت نزالة جديدة وسارت في تلك الاثناء الى الشمال والغرب . وخرج اكبر قسم من هذه النزالة من ارتريا وخلكيس وهما مدينتان من اوبة ومن ميغارة وقرنثية وكانت جميعا اغنى مدن اليونان الاوروبية في ذلك الوقت وكانت حكومتها بيد الاغنياء ولذلك نزح عنها كثير من الفقراء . وملاء الاوبيون بتشعيباتهم اراضي خلكيديكة واشتهر في تلك الاقطار مدينتان هما بوتيدة التي بناها اهل قرنثية واولنثة التي بنتها قبيلة من ثراقة . واخذ في ذلك الوقت يونان اسيا بارسال النزالات فقدموا شرقي جزيرة نستوس وملاوا بمستعمراتهم كامل الشط حتى البسفور ومنه حتى نهر الطونة وقد لحقت نزالات ميغارة بيونان اسيا وبنت في اواسط القرن السابع مدينة بيزنطية حيثما كان مهيأ موقع مدينة جعلها مركزها الطبيعي سلطانة المداين وهي القسطنطينية وهاجمت نزالة يونانية جزيرة ثراقة واستنقذتها من البلاسجيين وهاجمت نزالة اخرى من جزيرة باروس جزيرة ثازوس واغتصبتها من الفينيقيين وهي مشهورة بمعادنها الذهبية وموقعها مع ثازوس على شاطئ ثراقة . وبنى اهل قرنثية في البحر اليوناني وبحر ادرياتيك مدن قرقرة وليفكادة وابا كتوريون وامبراكية وابولونية وابيذامنة . وفي سنة ٧٣٥ ارسل الخلكيديون اول نزالة يونانية الى جزيرة صقلية تحت قيادة ثاوكليس الاثيني فاسست هنالك مدينة نكسوس والحق بها في الحال الدوريون نزالة وفي سنة ٧٣٤ اسس ارخياس القرنثي مدينة سماها سراقوسة باسم بحيرة قريبة من محلها وصارت هذه المدينة بسبب موقعها الجميل اشهر مدينة في صقلية ومنها خرجت نزالات اكرية سنة ٦٦٤ وكسمينة سنة ٦٤٤ وكمرينا سنة ٥٩٩ وبعد ذلك بقليل توارد الى هذه البقعة الجديدة كثير من الشعوب

وبنى فيها الميغاريون ميغارة هيبلا واهل هذه اسسوا سلينونتة سنة ٦٢٨ وقدم اليها اناس من اكريت ورودس فاسسوا جلا سنة ٦٨٧ واهل هذه بنوا سنة ٥٨٢ على شاطي نهر اكراغاس مدينة اغريجنتة التي قامت بمخاصمة سراقوسة ولم يكن في شمالي صقلية الى زمن ثوقيديد سوى مدينتين يونانيتين وهما مدينة زنقلا التي بناها جماعة من كومة وخلكيس ومدينة هيرة التي بناها جماعة من السراقوسيين مع نزالة من زنقلا قبالة مدينتي سولوس وبانورموس الفينيقيتين وبعد خمسين سنة من دخول اليونان الى صقلية انتشر الجنس اليوناني في ايطاليا الجنوبية انتشارًا عظيما حتى سميت تلك الاراضي باليونان العظمى . وقد بنى بها الاخائيون مدن سيباريس وبوسيدونيا وكرتونة ومتابونتة وبنى فيها اللوكريون مدينة لوكرس والدوريون مدينة ترنتة والمسينيون مع الخلكيديين مدينة رجيوم فهذه المدن التي صار بناؤها في ايطاليا وصقلية فتحت لليونان البحر المتوسط الغربي وفي سنة ٦٢٩ قذفت الزوابع مركبا من ساموس بعيدًا عن اعمدة هرقل فرسا في مصب نهر اسمه بتيس في طرطسوس فنزل من فيه الى البر ووجدوا ان في تلك المحلات كثيرًا من معادن الفضة وكان الفينيقيين متجربها فاستقبلهم ملك تلك البلاد المسمى ارغانثونيوس وفرح بهم جدًا وبسبب بغضه الفينيقيين سالهم ان يتركوا بلاد ايونيا ويسكنوا حيثما يرغبون في بلاده فما قبلوا واعطاهم هذا الملك كثيرًا من الفضه فاخذوها ورجعوا بها الى بلادهم وبواسطتها بنوا حول مدينتهم سورًا متينا واكتشف هولاء الفوقيون البحر الادرياتيكي وكوريانيا وايبريا وجزيرة كورسيكا ووصلوا الى شطوط غاليا واسبانيا اما الذين اسسوا مدينة ساغونتة في اسبانيا فهم نزالة من جزيرة زاكنثة واما زمن تاسيسها فغير معلوم وكان لليونان نزالات في كامل سواحل البحر المتوسط وكان في جزيرة ثيرا نزالة من الدوريين واحد سكان ثيرا اسس مدينة قيروان في بقعة خصبة من ليبيا وذلك سنة ٦٣٢ وبعد ذلك بقليل صار تاسيس مدن ابولونيا وهي ميناء قيروان وبرقة وتوخيرة وايسبريا وتسلط اهل هذه المدن على كل قبائل البادية التي كانت محيطة بها على ثلث درجات طولاً من حدود مصر

وكان لليونان نزالات اخرى في بلاد المصريين لانه في سنة ٦٥٠ ذهب جنود من قاريا وايونيا ودخلوا في خدمة ملك مصر إبسَّامتيخوس فوهبهم محلات ليسكنوها وقربهم اليه وبسبب اكرامه اياهم قدم عدد غفير من اليونان الى مصر وبسبب العساكر حضر التجار فبنوا اماكن في نوقراتيس على مصب النيل ونظموا جمعية وسموها الهلانية واسسوا هيكلاً واحاطوه بسور مكرس وقد قدم نفقة هذه البنايات سكان اربع مدن يونانية واربع مدن دورية ومدينة ايولية ولم يكن يسمح لسفن اليونان ان ترسو او تبيع ما حملته الاَّ في هذه المدينة وهكذا دخل التمدن اليوناني حتى بين البرابرة وفاقت نزالات منهم مدنها الاصلية كسيباريس التي كان بها ثلاثمائة الف مقاتل ومليطس التي اسست ثلاثمائة محلة . ولما انتشر اليونان في ايطاليا واسبانيا وافريقية واسيا وثراقة وسكيثيا الاوروبية زادت العلاقات التجارية والروابط السياسية لان اهل اسبرطه واثينا وقرنثية كان لهم نزالات بعيدة عنهم يستعينون بها احيانا وتشارك في حروبهم كما طلبت سراقوسة نجدة قرنثية في زمن تيمولاون وسبب غضب ملك الفرس على الاثينيين انهم حاموا اليونانيين المتوطنين في اسيا الصغرى وبالجملة ان التمدن نشرته نزالات مليطس وازمير ورودس وسراقوسة وترنتة اكثر من اثينا وقرنثية اللتين هما اصل هذه النزالات

تمرينات الشعب اليوناني وديانته * قد علمنا ان اليونان كانوا منقسمين الى عدة قبائل مرتبطة ومتحدة باللغة والديانة والعقائد التاريخية وكانت الالعاب الاهلية مستعملة عند كل اليونان . اما ديانتهم واعتقاداتهم فقسم منها مجلوب من الشرق ولما جهلوا حال عناصر الطبيعة جعلوها الهة فعبدوا الهواء والريح والنار والشمس والبحر والانهر والاحراش وكان عندهم ان جوبتير ابا الالهة هو الهواء لانه يحيط بسائر الخليقة ونبطون البحر الذي يروي الارض وابولون الشمس التي تنيرها وتحميها ثم اعتقدوا باله القوة والبراعة والشجاعة والجمال والصناعة والادراك وكانوا يعبدون هذه الالهة لتمنحهم الصفات المختصة بها واذ وجد في تصورهم ان كلاً من هذه الالهة على

شكل انسان جعلوا لكل منها تاريخ حيوة مطولاً ومحشوًا بالخرافات ولم يجمعوا قط هذه الخرافات في كتاب واحد ولم تكن قواعد دينهم مبنية على اساس معلوم ولكنها مبنية على قصص متنوعة عجيبة باتت من مواضيع الشعر الحسن على انها لم تكن دائمًا مناسبة للآداب وقد اعتقدوا ان للآلهة صفات الانسان من شهوة واغلاط على انهم ميزوهم بدرجة اعلى من الانسان وجعلوا لكل اله شعبا او مدينة يخصها بحمايته مثل مينروة فانهم اعتقدوا انها في اثينا وهي حاميتها وان سيرس في الوزيس وجونون في ارغوس وابولون في دلفة وزهوس في ثيبة والزهرة في قبرس ولنذكر اسماء الآلهة التي كان الاعيان يكرسون لها وقد زعمت كهنتهم ان مساكنها في رووس جبل اولمبوس وهي: جوبتير ملك العالم وجونون امرأته وابولون اله الشعر والفنون ونبطون اله البحر ومينروة الهة الحكمة والزهرة الهة الجمال والمريخ اله الحرب وفلكان اله الصناعة النافعة وفستا البتول ملكة الفضائل المدنية وسيرس ملكة المزروعات وديانة الهة الصيد والقمر اوعطارد محافظ التجارة ومعطي الفصاحة وكان لهم الهة غير هذه وهي بلوتون سلطان الجحيم وبخوس اله الخمر وفاتح الهند . واسكولاب طبيب العرش السماوي والآلهة الثانوية احدهم للقفار واخر للاحراش واله للمياه ثم بان والفونة والساتيرة ودريادة ونيادة واوقيانينة ونيريدة وتريتونة وايول والارياح والموزات والبرك مع الوف من المشبهين بالآلهة والابطال واولاد الآلهة كهرقل وطيسة ويازون وبرشاوس وغيرهم ممن اشتهر بفعل او عمر محلاً او اسس مدينة وبالجملة فقد كان لكل مدينة او ضيعة اله يحترمه سكانها ويحسبونه حامية وكانوا يعتقدون ان خارون ساعي الموت باخذ ارواح الموتى في قاربه ويقطع بها نهر خارون وكان حارس هذا النهر قربير وهو كلب ذو ثلاثة رووس كان يسمح لمن اراد بخوض النهر ويمنعه عن الخروج وبوصول الارواح الى شاطىء النهر الثاني كان يقدمها خارون الى مينوس واديالك ورادامنت ليدينوها فتذهب الصالحة الى الفردوس وهو بقعة بهجة مكللة بالزهور التي تضوع منها الرائحة العطرة وكل وقتها ربيع وهناك ينال كل ما كان يتمنى حال حيوته من اللذة وكان نسطور يسليهم بالحكايات والسير المختصة بالابطال ونبرازياس كان

يوحي اليهم واوريون يصيد الوحوش اما النفوس الطالحة فكانوا يدهورونها الى الجحيم حيث البكاء والنحيب واحتمال العذابات الاليمة المتنوعة ويسلمونها الى الفوريه الهات الحمق والانتقام ذوات الشعور المشتبكة بالثعابين وكان بيد كل منها ثعبان وبالاخرى مشعل نار وهكذا كنّ يوقعن الرعب في نفوس الطالحين والعذاب في قلوبهم واما الذين كانوا يموتون ولا يحصل لهم احتفال الجنازة فكانوا يتيهون مدة مائة عام في اربية وهو محل بارد ومظلم كان يسكنه قربير والليل والموت . وكان اعتقاد اليونان بهذه الاوهام يجعلهم في خوف منها ولذلك كانوا يقدمون للهياكل تقدمات ويسكبون على الارض انية خمر او حليب ويذبحون ثوراً او شاة ويحرقون امعاء الذبيحة في المذبح ويأكل لحمها الكهنة والحاضرون وكانوا يعتقدون ان الالهة تبين ارادتها بواسطة رموز واشارات وما كان يجري وهو غير منتظر كان يحسب الهاما والاحلام التي يبعث بها جوبتير كانوا يعتقدون انها وحي عن المستقبل وكأن فرط اعتقادهم بهذه الاوهام كان يؤكد لهم وجود ارادة الالهة في احشاء الذبيحة او في وسط الطحال والقلب او في المقاطع فلله من اوهام لا تقبلها الافكار السليمة اما المصريون فكانت كهنتهم تدّعي ان الالهة توحي بلسانهم واشهر محلات الوحي دلفة فكان على هذه الصورة وهي ان الكهنة كانوا يحضرون امرأة تدعى بيثية الى هوة تتصاعد منها ابخرة فيجلسونها على سلم صغير ويلتقطون من وجهها ما يسمونه روح النبوة وكان وجهها يصفر واعضاؤها تتزلزل زلزالاً متواتراً وتصيح اولاً متوجعة ناحبة ثم ترف اعينها وتزبد ويقف شعرها وتتلفظ حال وقوعها في هذا المصاب بكلمات متقطعة ومن هذه الكلمات كان الكهنة يالفون الوحي في الانباء على المستقبل وكان الكهنة من دابهم الاستخبار من كل من حضر اليهم من الاقطار عن حالة الممالك واخبار العامة فيقفون على اكثرها ثم يبنون الوحي عليها وكان كثيراً ما تساعدهم الصدفة فيكون كلامهم حقيقياً وكان اعتقاد العامة يزيدها تاكيداً

تمرينات والعاب اهلية وانفقطيونية * ان اليونان لم يكونوا يرغبون جمع قبائلهم في مدينة واحدة لان كل مدينة كانت تروم ان تجعل الاجتماع فيها على انهم كانوا يريدون ان يوطدوا علاقات الوداد بينهم وصار عندهم اشتراك مذهبي مولف من اثنتي عشرة قبيلة كانت كل واحدة منها ترسل ايام الربيع نوابا الى دلفة وايام الخريف الى الترموبيلة وكانوا يجرون في هذين المحلين احتفال بعض اعياد دينية وكان المجمع الانفقطيوني يوزع احيانا جوائز مثل تمثال او قبر لمن استحقها من عموم اهل الوطن بمحبته الوطنية اوخدامانه ويقاصّ بالضرب والاهانة او القتل من خان الوطن كما قاصّ ايفيالتس الذي ارشد جيش الاعاجم الى طريق الترموبيلة والفوقيين الذين تعدوا على المذهب الجسي . وبواسطة هذا الاجتماع انشيء اماكن للالعاب عندهم كان يتقاطر اليها اليونان من اقطارهم واعظم هذه الالعاب كانت الالعاب البرزخية وكانت تجري بقرب قرنثية اكراما لنبطون والنبيّة في ارغوليذ اكراما لهرقل والبيثية في دلفة اكراما لابولون الذي انتصر على الافعى المسماة بيثون والاولمبية في اليذ لجوبتير وكانوا ايام الحروب يعوقون القتال اذا حلّ اوان احتفالات الاعياد فاذا فرغوا منها عادوا الى الحرب وعند اقتراب ايام هذه الاعياد كان يجول اناس وعلى رووسهم اكاليل الزهور وورق الاشجار فيطوفون في البلاد اليونانية منادين بالهدنة المقدسة ومن كان يأبى الانقياد اليهم كان يقاص بدفع غرامة باهظة وكثيرًا ما سبب حلول هذه الاعياد مصالحة بين شعوب متخاصمين . وكانوا يتمرنون بالعاب شتى كالصراع والخيولة والسباق والملاكمة والمصادمة ومن كان ينتصر من اللاعبين على خصمه ينال جائزة ولم تكن الجوائز غير اكاليل من ورق الغار والزيتون البري ولكنها كانت معتبرة عند المنتصر وعند الحاضرين وكانوا يعتبرونها شرفا عظيما لهُ ولعيلته ومدينته وكانت كثيرًا ما تصنع المدن احتفالاً لمن انتصر من اهلها وكانت اسبرطة تجيز من ينتصر من اهلها بان تنيط به حراسة المراكز المهمة ايام الحرب لانهم كانوا يحسبون ذلك اعظم شرف

وكثيرًا ما نعجب الناس من ميل اليونان الى هذه الالعاب على انهُ لو امعن النظر بحقيقتها لعلم انهُ بواسطتها بات اليونان اشداء اقوياء وكانوا قبل ظهور جيوش الرومانيين اقوى جنود في العالم واعانهم ذلك على الفتوحات والاكتشافات والتمدن وخلا هذه الالعاب كانت تجري عندهم مناظرة موسيقية ومطارحة شعرية وكان في مركز الالعاب البيثية يجلس اللاعب على كرسي عالٍ مكللاً بالزهور فيترنم ويضرب على العود وكان الجمهور يصيحون طربا عندما كان يحسن الضرب وكان الحاكم يتحفه بالاثمار التي كانت تهدى تقدمة الى الالهة وكانوا بعد ذلك يضعون العرش الذي كان يجلس عليه العازف او الشاعر بين اوثانهم وعندما كان يوجد في المرسح متفرج شهير كان يشخص بهِ جميع من حضر المقام فضائله وافعاله العظيمة ونال هذا الشرف ثمستوكل وفيثاغوروس وهيرودوطس وافلاطون واقر الاول انهُ حصل عنده يوم تشخيص افعاله اعظم فرح ناله في زمانه . وكان يتوارد الى محل الالعاب الشعراء والمطربون والمصارعون واصحاب الصناعة وهناك كانوا يعرضون اعمالهم الحسنة . فكانت هذه الاماكن معرضا عموميا لصناعة اليونان وكان يجتاز سهل اولمبية البهج نهر الفيوس ويشرف عليه هيكل جوبتير العظيم وداخل مقدسه كان تمثال المهم هذا وقد اصطنعه فيدياس وكان من ذهب العاج جالسا وطوله ستة وعشرون ذراعا وكان راسه متصلاً بسقف الهيكل وكان بيده اليمنى الهة الانتصار بنت القوة والشجاعة وباليسرى صولجان يعلوه نسر وكان حذاه ومشلحه من الذهب وعرشه مرقطا بالعاج وخشب الابنوس والذهب والحجارة الكريمة ومحلى بنقوش ويحيط بهِ درابزون مغطى بصور بهجة . وكأن هذه الالعاب والعقائد والاحتفالات والاعياد الاهلية اثرت في العقول بحسن الاتحاد على انها لم توثر في المصالح . فان اليونان كانوا متحدين اتحادًا ادبيا لا سياسيا وكان سكان اولمبية ودلفة على غاية الاتفاق لانهم كانوا يدينون بدين واحد وكانت صناعتهم والحانهم متشابهة على انهم كانوا اعداء متى خرجوا عن الاراضي المقدسة ومثلهم كان الاسبرطيون والاثينيون والبيوتيون والفوقيون في وفاق عند وجودهم في دلفة واولمبية وفي

شقاق عند وجودهم في غيرها وعند ما سار اليهم اكزرسيس ملك الفرس مع جيوشهِ العديدة اتحدوا جميعا ضده ولذلك انتصروا عليه لكنهم لما حاربهم المكدونيون والرومانيون لم يتحدوا ولذلك انكسروا

الزمن الثالث

في الحروب المادية من سنة ٤٩٢ الى سنة ٤٩٠

الفصل السادس

اول حرب مادي من سنة ٤٩٢ الى سنة ٤٧٩

ثورة ايونيا من سنة ٥٠١ الى سنة ٤٩٢ تجريدة مردونيوس سنة ٤٩٢ مراثون سنة ٤٩٠ موت ملتيادس وارستيدس وثمستوكل . قوة اثينا البحرية

ثورة إيونيا وتجريدة مردونيوس * ان هيرودوطس الذي ولد في اواسط الحروب المادية سنة ٤٨٤ تعجب من هذه الحرب الهائلة بين اليونان والبرابرة واجتهد في البحث على اسبابها مبتدئا بزمن قديم قبل حرب ترْوادة حتى زمن الخرافات ولاحاجة الى هذا البحث القديم وذكر ايو وهيلانة اللتين سباهما الاسيون او اوروبا وميديا اللتين سباهما اليونان لايضاح اسباب هذه الحرب . اما فرار الطبيب دموقيدس الذي غش داريوس حبا بالرجوع الى كروتونة وطنه ورغبة اطوسا امراة داريوس في ان يكون بين جواريها نساء اسبرطيات واثينيات وسؤال هيبياس داريوس ان يرجعه الى عرش اثينا فما هي الاّ اسباب غير راهنة واما السبب الارجح فهو عظمة مملكة مادي فان هذه المملكة كانت اذ ذاك بلغت حدودها الطبيعية وباتت محاطة من كل جهاتها بقفار وانهار وجبال شامخة ولم يكن بامكانها ان تنشر سلطتها الاّ من جهة واحدة وهي جهة الشمال الغربي وفي هذه الجهة كانت بلاد اليونان المشهورة باستقلالها الذي هاج غضب الملك الكبير فان قورش افتتح اسيا وقمبيز افتتح قسما من افريقية اما داريوس فلكي يقتدي باعمال سلفائه هاجم اوروبا وعند استلامه زمام المملكة ارجع اليها الاحكام واحكم في اقاليمه

النظام الذي كان وهن وكان بريد ان يقلد بسالة الفرس الباقية عندهم فهيأ تجريدة عظيمة ولما كان السكيثيون اغاروا قبلاً على اسيا تذكر سيئتهم هذه فرغب في اخضاع ثراقة المحاذية لمملكته ولذلك عزم على شن الغارة في تلك الجهة فقطع البسفور بمقاتلين عددهم نحو من سبعمائة الف الى ثمانمائة الف وفيما بينهم اليونان الاسيون تحت قيادة الخوارج فافتتح ثراقة وجاز نهر الطونة على جسر اصطنعه من القوارب وعهد الى اليونان حفظه ودخل سكيثيا تابعا اثر الاعادي وكان قبل ذهابه اخبر اليونان الاسيين بانه يرجع اليهم بعد ستين يوما ولما انقضت المدة ولم يرجع ولم يرد عنه خبر طلب ملتيادس خارج الخرسونيزة هدم الجسر كي لا يدع بلاد ثراقة مفتوحة للسكيثيين اذ ظن انهم يكونون انتصروا على داريوس اولكي يسلمهم الجيش الفارسي اذا كان لايزال باقيا فرفض هذا الراي هيستيا خارج مليطس مبينا لرووس خوارج اليونان انهم يفقدون الحكم اذا فقدوا مساعدة داريوس الذي عاد بلا فائدة وابقى ثمانين الفا من الجنود عند ميغابيزة ليتم افتتاح ثراقة ويباشر فتح مكدونية وذلك سنة ٥٠٨ . فهاجم هذا مدينة برينثة وافتتحها واخضعها وتمم افتتاح ثراقة وطلب من مكدونية حقوق التراب والماء فاعطاه اياها ملكها امنتاس . وكان بامكان ميغابيزة ان يوعز الى سيده ان سلطته اضحت موءثرة في يونان اوروبا على انه مع ذلك ابقى التجريدة عنده . وكان الملك داريوس اجاز هيستيا مكافأة لخدامته بان وهبه ارضا واسعة في شطوط نهر ستريمون فبنى بها هذا مدينة ميكرينة التي اشتهرت بزمن قليل فخشي ميغابيزة سوء العاقبة فوشى به الى الملك وحسن له ابعاده لانه مهتم بمقاصد عظيمة ولما وصل الى سرديس اجابه الملك انه لا يقدر على رفضه لاحتياجه الى نصائحه فقبل بالرغم هذا الاعتذار ودام السلام بضع سنين الى ان ظهر رجل مجهول اسمه اريستاغوراس صهر هيستيا سنة ٥٠١ فشب النار وذلك انه تداخل بشان ارجاع سكان جزيرة نكسوس الاغنياء اليها بعد ان كان الشعب طردهم منها وطلب انجاد ارطفرن حاكم سرديس فانجده بمائتي مركب تحت قيادة ميغابات الفارسي فحصل بين هذا وبين اريستاغوراس

نزاع غاظ ميغابات الذي اوعز الى سكان نكسوس ان يحرصوا على ذاتهم وكان نجاح
العمل متوقفا على كتم تاهب العدو وسيره ولما فشى السر فسد العمل ومع ذلك حاصر
اريستاغوراس الجزيرة مدة اربعة اشهر ولكن بدون فائدة وصرف لاجل ذلك كل
ما له علاوة على ما كان اعطاه الملك فخاف ان يطالب بهذه المبالغ وراى ان
الثورة تنقذه وثبته هيستيا على عزمه سرًّا فعزم عليها وكانت لاتزال عساكر نكسوس
معه تحت قيادة الخوارج فقيدهم وارسلهم الى مدنهم الاصلية التي كانوا طردوا
منها فتفاءلوا بها ونادى بالحكم الجمهوري ووجد بعد هذه الفعال انهُ يجب ان يكون
لهُ احلاف ذوو سطوة فسافر الى لقدمونة واستنجد بملكها كليومينس فاستخبره
هذا عن مسافة الطريق بين البحر وبلد الاعاجم فاجابه انها ثلثة اشهر فقال لهُ ان
يذهب في الغد من مدينته لانهُ من الجنون ان يفتكر بان اللقدمونيين يبعدون
عن البحر ثلاثة اشهر فاطمعه اريستاغوراس بالدراهم على انه ما زال رافضا فعاد المستنجد
بالخيبة وذهب الى اثينا ودخل الجمعية العمومية وتكلم بها عن غنى الاعاجم وما
يكون لليونان من الفوز على اقوام لايعرفون رمحا او درعا واخيرًا ذكرهم بان مليطس
هي من نزالة اثينية وكان الاثينيون يبغضون الاعاجم لانهم طلبوا مرارًا حقوق
التراب والماء وهي علامة الطاعة لملكهم واجاروا هيبياس البيزستراتي ثم ذكرهم
بتوليته على اثينا فهاج ذلك غيظهم وانجدوا اريستاغوراس الذي اغراهم بمحاربة
العدو في بلاده فهيّأوا لهُ عشرين مركبا وارسلوها واتحد معها خمسة مراكب مثلثة
المجاذيف من ارينريا واقلعوا بها الى افسس وسرديس ففتحوها ونهبوا كلما كان
بها واحرقوا سرديس مع هيكل سيبيلة معبود الفرس ولم يبقَ من المدينة سوى القلعة
فانها لم تحترق واختبا بها ارطافرن وبعد رجوع الاثينيين عنها جمع ارطافرن
الجيوش التي كانت في حصار مليطس مع الجنود التي كانت في الاقاليم وهاجم
الاثينيين في تخوم افسس وانتصر عليهم ووقعت بينهم خيانة عدلوا بسببها عن
المحاربة ورجعوا بمراكبهم تاركين محالفيهم لتدبير انفسهم بالتماص من ذلك المشكل
الذي سقطوا بهِ . اما هولاء فداوموا القتال مع الاعاجم واتحد معهم سكان مدن

الهلسبنطش والبروبونتيذة وخلكيدونية وبيزنطية والقاريين وجزيرة قبرص . واما الفرس فقد جمعوا جيوشا عديدة وبعثوا بقسم منها الى هلسبنطش فملك منها اقساما ثم رجع جنوبا نحو القاريين فانتصر عليهم دفعتين ثم اخضعهم وهاجم قسمٌ اخر من الجنود قبرس بالعمارة الفينيقية فطردهم القبارسة الاَّ انهُ وقع من رئيسهم خيانة استولى العدو بواسطتها على الجزيرة وذهب قسم ثالث من الجنود الى الوسط تحت قيادة ارطافرن واوطانس فاستولوا على قلازومينة وكيمة وتقدموا نحو مايطس بجنود عديدة وهي اخر بلاد ايونيا وكان اريستاغوراس هرب بنزالة الى ميركينة وبعد ذلك مات في اثنا محاربة جرت لهُ مع احدى مدن ثراقة . واجتمع اليونان في البانيونيون وعمدوا على استرجاع مايطس وعزموا على المخاطرة بحرب في البحر فهيّات شيوس مائة مركب ولسبوس سبعين مركبا وساموس ستين ومايطس قدمت ايضا ثمانين مركبا فبلغت العمارة ٣٥٢ سفينة وكان للاعاجم ستماية مركبا . وكان على العمارة اليونانية رجل من فوقيا يدعى ديونيسيوس فتعهد لليونان ان ينصرهم وابان انَّ ذلك يكون بواسطة ترتيبات وتمرينات يجريها فداما التمرين سبعة ايام وبعدها ضجر بعض المختثين فنزلوا الى البر ونصبوا خيامهم غير مبالين بالعدو ووقعت بينهم الخيانة ولما جاء يوم القتال هجمت مراكب الاعاجم وفيما كان الفريقان في القتال رجعت مراكب ساموس عنه الى جزيرتها فانتصرت مراكب الفرس رغما عن بسالة جنود مراكب اليونان ودهاء ديونيسيوس الذي سلب العدو ثلاثة مراكب وعند ما رأى انكسار مراكبه ذهب الى جهة صور واغرق هناك عدة مراكب متجرية وتوجه الى صقلية بمانهبه وصرف حياته بمهاجمة المراكب الفينيقية والقرطجنية والترهينية فيئست مايطس من الخلاص وخضعت ونقلت سكانها الى امبا على مصب الفرات سنة ٤٩٤ وهكذا جرى بشيوس ولسبوس وتندوس وحُرقت جملة مدن في الهلسبنطش وترك سكان خلكيدونية وبيزنطية مدينتيهم وذهبوا لاجئين الى جهة الشمال الغربي من سواحل بنطش في ميسمبريا واما ملتيادس حاكم خرسونيزة فقد راى انهُ من المناسب ترك حكومتها والرجوع لاثينا وشخص فرينيخوس في المرسح فتح مليطس فبكى كل من كان

حاضرًا وحكم على الشاعر بدفع الف دراخمة جزاء نقديا لكونه جدد تذكار حادث محزن. اما داريوس فلم ينس انهُ اقسم ان ينتقم من اليونان بعد احراق سرديس فجعل صهره مردونيوس قائدًا الجيش يمر في ثراقة ويدخل الى اوروبا وسيَّر عمارة بحرية تتبعهم على الشواطي ولكي يكتسب محالفة يونان اسيا ارجع لهم مردونيوس الحكم الجمهوري واخضع ميغابيزة جميع الشعوب الساكنة بين هلسبنطش ومكدونية وجاز مردونيوس نهر ستريمون وجعل الملتقى بعمارته البحرية في خليج الترمايكوس فافتتحت جزائر ثازوس وتتبعت شطوط خلكيديكية وعندما جازت جبل اثوس ثارت عليها ريح عاصفة شتتت وكسرت نحو ثلثماية مركب واغرقت نحو ٢٠٠٠٠ رجل. وفي الوقت ذاته هجم الثراقيون ليلاً على مردونيوس فقتلوا كثيرًا من جنوده وجرحوه في المعركة الا انهُ انتصر عليهم بعد قتال شديد ثم احس بالضعف في نفسه فاضطر الى الرجوع نحو اسيا سنة ٤٩٢ وهنالك جمع جيشا عظيما وقبل ذهابهِ بهِ ارسل داريوس الى اليونان رسلاً بطلب التراب والماء علامة الخضوع لسلطته وتسليم المدن البحرية وعددًا من السفن فقابل اهل كثير من المدن الرسل بالاكرام وسلم لهُ اهل اجينة اما اهل اثينا واسبرطة فقد عاملوا رسل داريوس باحتقار اوصلهم لاطراح الانسانية فان الاسبرطيين قالوا للرسل انتم تطلبون التراب والماء فهاكم المطلوب واخذوا ترابا وماء والقوها في بئر اما الاثينيون فانزلوا الرسل الى بئر عظيمة معدة لسجن المذنبين ومرصفة بابر الحديد ويقال انهم حكموا على من قام بينهم وبين الرسل ترجمانا بالقتل لانهُ دنس اللغة اليونانية بكلام البربري

مراثون سنة ٤٩٠ * ان جيش الاعاجم الجديد كان في هذه المدة تحت قيادة داتيس المادي وارطافرن ابن اخي الملك وقد كان الملك امرهما ان يفتتحا اريتريا واثينا ويأسرا سكانهما ويرسلاهم اليه ليرى بعينه هولاء الوقحين الذين تجراوا على مقاومته اما العمارة البحرية فجازت بحرايجة متجنبة جبل اثوس واخضعت في طريقها جزيرة نكسوس واحرقت قاعدتها وهياكلها كافة ما خلا مقدس ديلوس وذلك

لانهُ مختص با لشمس والقمر وهما من معبوداتهم واخيرًا وصلت العمارة الى اوبة وفتحت كارستوس وحاصرت ارترية فاراد سكان هذه المدينة ان يدافعوا عنها بمساعدة اربعة الاف اثيني كانوا نزلاً عندهم لكنما اعيانها فتحوا ابوابها وسلموها للاعادي فحرقها العدى واطلقوها للنهب واستاسروا كل سكانها من كابرٍ وصاغرٍ ثم توجه الاعاجم الى جون مراثون وارسوا به سفينهم وقد اختار هذا المكان الملك هيبياس المطرود واصاب. فاسرع الاثينيون من ثم لمقابلة هولاء البرابرة وكل قبيلة منهم جندت الف جندي فكانوا جملة عشرة الاف ولم يتحد معهم من اليونان سوى الف جندي من البلاطيين وارسلوا وقتئذٍ فيدبية ليخبر الاسبرطيين عن هجوم الاعاجم على البلاد فوصل بيومين الى اسبرطة وكانت تبعد عن اثينا ٢٤٠ كلو مترًا اما الاسبرطيون فلم يسرعوا بانجاد اثينا وذلك لان سنة دينية كانت تمنعهم من المحاربة ما لم يكن القمر بدرًا فاقتضى ان يعاقوا مدة واحد وعشرين يوما لان مجيء الساعي صادف اليوم التاسع في القمر فتقدمت جيوش اليونان نحو العدو وعددها احد عشر الف جندي وكان عليها ان تحارب مائة وعشرة الاف من الاعاجم وكان روساوهم عشرة يتناوبون قيادة الجيش كل واحدٍ يوما وكان احدهم ملتياذس بن قيمون الذي غنم من الاعادي ثلاثة مراكب مشحونة با لاموال وكانت اراء القواد منقسمة الى قسمين فمنهم من كان يرغب في استنظار ورود النجدة ومنهم من كان يرغب في الهجوم من غير اصطبار خوفا من مكائد هيبياس الخائن وثروة الماديين التي تسهل لهم الرشى اكثر من الخوف من عددهم ووافق الرأي وهكذا وقع الاتفاق على مهاجمة العدو وقال احد القواد المسمى ارسنيدي ان كثرة الروسا تجلب الارتباك وارتاى ان يسلم انفاذ الامر في قيادة الجيش لرئيس واحد وانتخب لذلك ملتيادس اما هذا فرفض قبول هذا الطلب شهامة وتواضعا منتظرًا حلول يوم تراسهِ فقام على الجناح الايمن الارخونة قليماخوس حسب العادة ووقف البلاطيون في الجناح الايسر وبقي الاثينيون في الموخرة ونشروا حتى بانت صفوفهم تساوي طولاً صفوف العدى وجعلوا معظم قواهم في الجناحين ومنعوا موخرتها من خيالة العدى باشجار

قطعوها وجعلوها متاريس حتى اذا تقابل الجيشان واستعدا للقتال امر قواد
اليونان جيشهم بالهجوم فكرت جنودهم مسرعةً وكانت مراكزها مرتفعة عن مراكز
الاعداء فاستخف بهم الفرس اذ رأوا قلة عددهم وانهم رجالة لاخيالة ولارماة معهم
فقابلوهم بمثل هجومهم غير مبالين اما اليونان فاقتحموا الصفوف بين المئات والالوف
وهجموا هجوم من لا يبالي بالموت حبا بوطنهِ واختلطت العساكر بالعساكر ودارت
رحى الحرب فلمعت السيوف الصقال ودمدمت الابطال وسئمت نفوس اليونان
البقاء قبل الفوز وثبتوا دون الضرب والطعن فطارت الرووس وزهقت النفوس
وتمنى الجبان لو كان نسيًا منسيًا واستعذب الشجاع العذاب ودامت الحرب برهةً
فاستظهر الاعاجم على قلب الجيش واستلحموا رجالاته اما الجناحان فتكاثفت
جنودهما وانضموا وابلوا في القتال ونزلوا على الاعداء نزول الصواعق فاستلحموهم
وارجعوهم على الاعقاب وهم وراوهم يضربون فيهم بالسيوف حتى بلغوا الشاطي
فاستمات اليونان اذ ذاك بطلب سفينهم وصاحوا وهم هاجمون ليحرقوها فغنموا سبعا
منها وتمكن الفرس من الفرار بالبقيه بواسطة المجاذيف وكان ممن هلك في هذه
الوقعة الارخونة قليماخوس واستاسيلاوس وهما من القواد العشرة وقتل ايضا
قيناغيروس اخو اسشيل وكان القى بنفسه في البحر ليمنع سفينة مادية من السير
فضربه ماديٌّ ببلطة قطع بها يده وقال هيرودوطس ان هذه الحرب هي اول وقعة
تجرأ بها اليونان على الثبوت لدى هولاء الاعاجم الذين كان ذكر اسمهم يريع
اليونان وكان عدد من قتل من الاعاجم في تلك الوقعة ستة الاف واربعمائة رجل
ومن الاثينيين مائة واثنين وتسعين رجلاً وربما كان هيبياس من قتلى ذلك اليوم
ولم يذكر هيرودوطس شيئا عن الجندي الذي غدا مسابقا الجياد بركضه من
مراثون الى اثينا فاخبر القضاة بالانتصار وقضى عقيب ذلك من التعب شهيداً
بحب وطنه على انه لم يذكر اشياء جمة عن هذا الانتصار وقد قررها دونه اليونان ثم
اقام الاثينيون تمثالاً لملتيادس واخر للقائد الكبير على جدران ايوان بيكيلوس
بين كثير من تماثيل الالهة والمشبهين بهم ثم بنوا لهما ضريحين مختصين بهما في

ساحة مراثون بالقرب من قبور المنتصرين وعلى يسير منها اقيم عشرة اعمدة كل عمود منها لقبيلة وقد نقش على كل منها اسما القتلى الابطال وعددهم ١٩٢ بطلاً وكان الفرس قد جلبوا معهم قطعة رخام ليصطنعوا منها علامة للانتصار فغنمها اليونان وصنع منها بعد حين فيدياس المشهور صنما تمثيزيس الهة الانتقام العادلة واشترك البلاطيون بهذه الاحتفالات وذلك لمشاركتهم في القتال وشادوا للقتلى تربة مختصة بهم ومن ذلك الحين صار المنادي بالذبائح يشرك البلاطيين بالصلوة عند الاستغاثة بالالهة لتحفظ اثينا اما اهل اسبرطه فانهم جدوا بالمسير ثلاثة ايام واشرفوا على الاثينيين بعد انقضاء القتال بيوم واحد فهنأوهم بالسلامة وجالوا ساحة القتال حيثما كانت اشلاء القتلى مطروحة وعندماراوا علائم الانتصار علموا ان تذليل مملكة الفرس العظيمة بهذه الوقعة رفع شان شعب في اليونان

موت ملتيادس وارستيدس وثمستوكل وقوة اثينا البحرية * لما رجع الفرس ناكصين فكر ملتيادس في تحصين البلاد خوفا من رجوعهم وارتأى ان يجعل حول اليونان سوراً يمنعها من هجومهم بان يستولي على جزائر الكيكلاذة فيسد على الفرس طرق الهجوم الاطريق ثراقة وانها طويلة وغيرامينة فسال الاثينيين ان يمدوه بسبعين مركبا وقال لهم انه يذهب بهم الى بلاد يجلبون منها ذهبا ولم يزد على ذلك فبادر اليه فقراء اليونان وهيأوا المراكب المطلوبة فاقلع بهم الى باروس وحاصرها لاخذ ثار خصوصي فقاومه سكان هذه الجزيرة ودافعوا ببسالة عنها وجرح في قتالهم جرحا بليغا ويئس من ثم من فتحها فعاد عنها بعد ستة وعشرين يوما الى اثينا فامتعض شعبها من عقبى هذه الحرب التي لم يعلموا سببها وارتابوا بصدق ملتيادس وهو خارج خرسونة قديما ولامه اي لوم اكسانتيب ابو بيركلس من اعيان اثينا على ما اجراه مما خسر الحكومة خسائر باهظة واتلف كبيراً من الوطنيين وهاك ما قاله هيرودوطس نقلاً عمن حضر محاكمة ملتيادس: ان كسانتيب شكا ملتيادس الى الحكومة ونسب اليه خيانة الشعب فطلب الى المجلس

ولكنه تمنع عن الحضور بداعي مرضه من الجرح الذي اصابه في فخذه على انه حضر بعض اصحابهِ للمحاماة عنه وذكروا الشعب بما اجراه في مراثون وفتح لمنوس فانحاز اليه الشعب ولذلك لم يحكم المجلس بقتلهِ واكتفى بان فرض عليه ضريبة توازي ١٢٧٥٠٠٠ غرش وبعد ذلك بقليل مات ملتيادس وادّى ابنه قيمون عنه الضريبة وقيل انه سجن قبل موته مقيدًا وان القيد والسجن سببا موته اما التاريخ الصادق فليس بهِ شيء من ذلك ولكنه يلام بهِ الاثينيون لان كسرة باروس انستهم منتصر مراثون على انه حفظ له المدح والاحترام غير الفاني وخلف ملتيادس ثلاثة هم اكسانتيب وارستيدس وثمستكل الذي ولد سنة ٥٢٥ وكان من صغره ذا طمع وحسد ولذلك قال احد اساتيذه انه سيكون منه عظيم شر او عظيم خير وكان يقول ان علامة الظفر التي نالها ملتيادس احرمته الرقاد وكان اصحابه يهزأُون به لانه لم يكن يحسن الزعف على القيثار وكان يجيبهم انه لا يلائمني لعب او غناء ولكنه لو سُلم اليَّ زمام بلدة صغيرة لرفعت شأنها بمدة يسيرة وتعلم فن التكلم وكان قوي الذاكرة وهو من الذين حاربوا في وقعة مراثون مع من كان عنيدًا ان يكون خصمه اما ارستيدس فانه امتاز باستقامته وخدماته وكان الاول يميل الى العامة والثاني الى الاعيان وكان ثمستكل في الجمعية الوطنية منذ القديم وارستيدس في مجلس الاحكام وكان الاول يميل الى مساعدة الحكومة والجمهورية والثاني كان يوثر المحافظة على القوانين ومساعدة الجمهورية معا وتوطدت بسبب ذلك قلاقل في المدينة وكان يقول ارستيدس لا تستتب السكينة الا بعد ان ابيت وثمستكل في مصاف المجرمين وفي سنة ٤٨٣ نال ثمستكل مرامه ووشى الى الاهالي بارستيدس قائلاً انه يتهيأ لاختلاس الحكم والسلطة وحده فساء ذلك الشعب واساءوا بارستيدس الظن ونفوه بازدياد الاراء مدة عشر سنوات وعند مبارحته المدينة تضرع الى الالهة ان تقي وطنه الاسواء ولا تجعل اهله يا سفون عليه بعد منفاه. اما ثمستكل فانه بعد نفي ارستيدس خدم اثينا خدمة صادقة واعلمهم ان لا بد من رجوع الفرس لمحاربتهم واقنعهم بان يعطوه دخل معادن اللوريوم الذي كان يوزع على الاهلين

ليبني بهِ سفنا وبنى مئة سفينة وسيّرها في البحار اليونانية للتمرين وهكذا كان عند اليونان حينما هاجمهم اكزرسيس مائتا سفينة مجهزة بكامل استحكاماتها البحرية الامر الذي انقذهم من الاعداء

الفصل السابع

سلامين وبلاطيا من سنة ٤٨٠ الى سنة ٤٧٩

تجهيزات الفرس وسير اكزرسيس . رسم دفاع اليونان . وقائع ارتيميسيوم والثرموبيلة . وقعة سلامين سنة ٤٨٠ وقعة بلاطيا وميغالة سنة ٤٧٩

تجهيزات الفرس وسير اكزرسيس * لما علم داريوس بما حل بجنوده من البلا والوبال في وقعة مراثون غضب غضبا ما عليه من مزيد وحنق من اليونان حنقا شديدا وصمم على اخذ ثاره منهم فجند جيشا يبلغ عشرين مئة الف وجعل عليه ابنه اكزرسيس وكانت كل اقطار اسيا بعد وقعة مراثون باضطراب وتجهيز جيوش وسفن وجمع ذخائر وخيول ودام ذلك ثلث سنين وفي السنة الرابعة ثار المصريون على داريوس فهيأ وسائط لاخماد ثورتهم ولكنه ادركته المنون في اثنا ذلك فمات سنة ٤٨٥ وخلفه ابنه اكزرسيس وكان اول ما اعتنى بهِ اخماد الثورة المصرية وبعد ان اطفأ جمرتها واوهن عزمها وجه نحو اليونان فكره وكان وقتئذٍ عند الفرس كثير من اليونان المطرودين من بلادهم كالبيزستراتيين والالوياديين وهاك ما قاله هيرودوطس بشان تجهيزات اكزرسيس لمحاربة اليونان . ان كل ما جرى ونتذكره من وقائع وحروب ليس بشيء يذكر بالنسبة الى هذه الحرب العظيمة فان اكزرسيس لم يبقِ في اسيا شعبا او قبيلة الاَّ وجنده لمحاربة اليونان وقاد هذه الجنود بنفسه وكانت كثيفة مريعة ينضب النهر اذ ترده وكانت اخلاطا فسار بسفنٍ مشحونة بالرجالة واخر برماةٍ وخيالة وقبيلة لنقل المهمات واخرى لاتمام التجهيزات وكانت الجبال والوديان تجيب صدى حركة هذا الجيش الكثيف على ان اكزرسيس في اثنا هذه التجهيزات التي ارهقت اسيا اقام بعملين عظيمين احدهما

خرق جبل اثوس فانه خرقه ومزق احشاءه ليذلله اذ كان سبب تدمير مراكب مردونيوس والثاني انه امر ببناء جسرٍ على الخليج الفاصل بين اوروبا واسيا لانه لم يكن يرتضي ان يجوزه على سفينة كانسان غيره فبني بان الصقت مراكب ببعضها وربطت ربطا محكما وكان ذلك من صنع المصريين والفينيقيين فهبت ريح عاصفة زلزلت الجسر وفصلت اجزاوه عن بعضها فدمرته فغضب اكزرسيس اي غضب وامر بضرب مياه الهلسبنطش ثلاثمائة سوط معاقبةً وان يقال لها ايتها الامواه ان سيدي يعاقبك لكن اهنته بدون سبب على ان الملك اكزرسيس سيمر عليك رغما عنك وسيان رضاك او غضبك وانك لا تستحقين ان يقدم لك احد ذبيحة لانك بلا فائدة وغاشة ثم امر بقتل من اصطنعوا الجسر بدعوى انهم لم يحكموا صنعته ليكون كافئا لمقاومة العناصر واعاد البناء ثانيةً فشرعوا فيه وزادوه مناعة عن المرة الاولى بان جعلوا السفن صفين واحكموا ربطها حتى بات كقطعة واحدة وفرشوا سطحها بالاخشاب المتينة واحكموا هذا السدّ او الجسر فكان طوله الف وستمائة متر فمرت عليهِ الجنود منقسمين الى قسمين والملك في وسطهم وكان متبوئًا عرشا عظيما ووراءهُ عظماء الفرس وامامه عرش جوبتير محمولاً على ثمانية افراس بيضاء وجاز العساكر هذا الجسر في سبعة ايام وسبع ليالي وعند ما وصلت جميعها الى الشاطيء من جهة اوروبا امر اكزرسيس بعدّها فكانت حسب قول هيرودوطس مليونا وسبعمائة الف من الرجالة وثمانين الفا من الخيالة وعشرين الفا بالعجلات وخمسمائة الف وسبعة عشر الفا في ثلث الاف سفينة حاملة الميرة وفوق ذلك الف ومائتان وسبع سفن حربية ومائة وعشرون قاربا وثلاثمائة واربعة وعشرون الف رجلٍ من ثراقة والبلاد المجاورة لها فيكون عدد الجيش مليونين وستمائة واربعين الف جندي ونحوهم من الخدم والحشم والفعلة فلما تبين اكزرسيس عظم جيشه ظن بانه لالزوم للمحاربة وان جيشه الكثيف يدك اليونان خرابا بوطئهِ من غير قتال وكان معه رجل يدعى ديمارات وهو ملك من ملوك اسبرطة المنفيين فقال له اكزرسيس هل يتجاسر اليونان على الوقوف امام جيشي فاجابه الاسبرطي قائلاً لا توطد الامل

على خوف اليونان منك بل خفهم فانهم فقراء لا يبالون بخسران شيء ولا تسل عن عددهم واني اجيبك عن الاسبرطيين فقط فاقول انهم لو كانوا وحدهم وعددهم الف رجل او ينقصون لا تنتظروا قدومك بثبات وذلك لان الناموس الذي هو سلطانهم يعلمهم ان يموتوا او يظفروا فسخر بهِ الملك ولم يشا ان يصدق بوجود اناس في الدنيا يموتون حبا بالانتصار اما جيشه فكان كثيفا مخيفا ومؤلفا من الفرس والماديين الهرقانيين والاثوريين والساكيين والهنود والعرب والحبش والساغرتيين وشعوب اسيا الصغرى وثراقة وغيرهم

رسم دفاع اليونان * مذ علم اليونان بقدوم ملك الفرس بهذا الجيش العظيم جزعوا وبعثوا الرسل الى اكريت وسراقوسة وفرقة مستنجدين باهلها فلم يجدوهم وكان كثير من اليونان مستعدين للخضوع لسلطة الفرس وهكذا كان شمل اليونان متمزقا بدلاً من الانضمام عند حلول هذا الخطر فعزم اهل اثينا وحدهم على المحاربة جاعلين نصب اعينهم الموت واستشاروا الالهة بما عزموا عليه فاجابتهم بالوحي ان بلاص سأل اله الحرب ان يعينكم فتمنع ثم قبل ان يكون واسطة انقاذكم سور خشبي فاهربوا اذًا من هذه الجنود الكثيرة والفرسان الشهيرة . فتذاكر السامعون بتعبير الوحي واختلفت بذلك اقوال الشيوخ فمنهم من قال انه يجب ان نعيد السور الخشبي الذي كان يحف القلعة ومنهم من راى ان معنى السور الخشبي المراكب وكان ثمستكلس من اهل هذا الراي وربما كان هو الذي املى الوحي لتعبيره بهذا المعنى . فاعتمدوا الراي الاخير وهيأوا مئة وسبع وعشرين سفينة ثم اتبعوها بثلاث وخمسين سفينة كانوا يهيئون لوازمها اما العساكر البرية فعزموا على ان يقسموهم الى قسمين يكونان في مضيق ثرمو بيلة وهو مضيق لا بد لكل من دخل اليونان من تلك الجهة ان يجوز فيهِ ولم يكن عرضه سوى خمسة عشر مترًا وقبالته كان خندقان تجوزهما العربة بصعوبة ويبعد احدهما عن الاخر ١٦٠٠ متر وهما شبه بابين للمضيق وبينهما فسحة فيها ينابيع ماء حار ومالح او كبريتي ولذلك سمي المضيق ثرمو بيلة اي ابواب

الماء الحار فهذا هو المكان الذي عزم اليونان على منع الاعداء من الدخول فيه وعلى قرب منه كانت سفنهم في ارتميسيوم وهو خليج صغير بين شاطيء مغنيسيا واوبة

وقعة ارتميسيوم وترموبيلة * ان جيوش اكزرسيس كانت تسير براً وبحراً وكان في مضيق ارتميسيوم السفن اليونانية وعددها ٢٧١ سفينة فلما دنت منها سفن الفرس رجعت الى بوغاز اوريبوس الفاصل بين اتيكة واوبة وعند ما علم الفرس بخلو تلك الناحية من سفن اليونان دخلوا بسفنهم الخليج المليا كي فثارت عليهم ريح عاصفة دامت ثلاثة ايام فذهبت لهم باربعمائة سفينة وما فيها من رجال وزاد وغيرها من سفن الميرة والاستحكامات ورجع اليونان بسفنهم الى ارتميسيوم غانمين خمسة عشر مركبا من العدو ثم لحقوا بمائتين سفينة فارسية كانت ذاهبة لتحيط بهم من وراء اوبة فهاجموها وانتصروا عليها وغنموا منها ثلاثين مركبا وثارت على البقية ريح عاصفة فتشتت شملها وورد لليونان في اثناء ذلك نجدة مقدارها ٥٢ سفينة اثينية فانضمت هذه اليهم وهاجموا بجميع سفنهم قسما من سفن الاعداء وانتصروا عليها ولما راى قواد الفرس ما حل بسفنهم خافوا من معاقبة اكزرسيس اذا تم لليونان الانتصار فضموا سفنهم الى بعضها وهجموا هجمة واحدة على سفن اليونان فالتقاهم اولئك بقلوب لا يريعها الموت واستظهروا عليهم على انهم تكبدوا خسارة جسيمة وصمموا على الرجوع وعند ما بلغهم خبر دخول الفرس في مضيق الترموبيلة اسرعوا بالعود الى اتيكة وركب ثمستكل سفينة صغيرة واخذ معه قاربا وطاف الشطوط القريبة منها وحرر على اكثر صخورها ما ياتي . ايها الايونيون لماذا تحاربون اباءكم وتساعدون الملك الغريب على استعبادهم انضموا الينا واذا لم تتجرأوا على ذلك فلا تحاربونا واذا لم تستطيعوا ذلك تظاهروا بمقاتلتنا ولا تنسوا اننا اباؤكم وانكم كنتم اول سبب لهذه الحروب فكان من نتيجة هذه الكتابة ان الفينيقيين اساؤا الظنون بالايونيين ونسبوا اليهم الخيانة في موقعة سلامين

اما ما كان من الجيوش البرية فقد تالف قسم منها وذلك انه صادف حلول

الالعاب الاولمبية وعيد ابولون الذي كان يحتفله الاسبرطيون في ذلك الحين
ولم يكن اليونان يخلون بعوائدهم في احتفالاتهم فجند من اليونان ثلاثمائة اسبرطي
وكانوا طليعة سارت الى ثرموبيلة وانتظم في الجيش الف رجل من تجة ومنتهنة ومائة
وعشرون من اورخومينة والف من ارقاديا واربعمائة من قرنثية ومائتان من
فيلونطة وثمانون من ميكينة وسبعمائة من تسية واربعمائة من ثيبة والف من فوقيذة
فكانوا جملة خمسة الاف ومائتين جندي وكل قسم منهم عليه قائد منه على انهم كانوا
جميعا تحت طاعة اليونيداس ملك اسبرطة . واما اكزرسيس فكان مطمئن البال
زاعما انه متى راى اليونان جيوشه وكثرة عددهم وعددهم يرتاعون فيسلمون له
ولبث اربعة ايام على هذا الامل وفي اليوم الخامس طال انتظاره فامر جنوده المادية
والساسانية ان تهاجم اليونان وتاتيه بهم اسراء مذللين فهجموا عليهم بنشاط وقابلهم
اليونان ببسالة لا توصف وحملوا عليهم حملة الجبابرة فارجعوهم القهقرى واستلحموهم
وانجد الاعاجم قوم منهم فما قضوا لبانة فعلم حينئذٍ اكزرسيس ان جنوده كثير
عددهم قليل نفعهم وامر جيشه العظيم الذي كان يلقب جنوده بالخالدين ان
يحملوا على اليونان فارجعوهم ببسالة وجندلوا منهم عددًا غير قليل فغضب اذ ذاك
اكزرسيس وداخله الجزع من اليونان فمثل لديه رجل يوناني خائن يسمى افيالتس
وقال له انّه يهديه سبيلاً للوصول الى راس الجبل ليكون في موخرة اليونان
فاجازه اكزرسيس جائزة عظيمة فسار بالجيش ليلاً على هذه الطريق ولما اصبح
كانت عساكر الفرس في رووس الجبال التي كان يحافظها الجيش الفوقيدي
فهجمت عليه الجيوش واوقعت به فانهزم وبلغ الخبر اليونيداس بواسطة المنهزمين
فلاح له عظم الخطر وتعذر دفعه ورأى انه اذا ابقى الجنود المتحدة يتلفها بمقتلة لا تجدي
نفعا فارسل اليونان من ساحة القتال قائلاً ان اهل اسبرطه سلموني هذا المركز
فيجب ان اثبت فيه مع الاسبرطيين حتى الموت وهكذا سارت عنه الجيوش ولم
يبقَ معه غير الاسبرطيين وعددهم ثلاثمائة والثيبيين وعددهم اربعمائة وعند
الصباح خرج الفرس الى القتال فتلقاهم الاسبرطيون واقاموا بالحرب في فسحة

الخندق ليتمكنوا من قتل عدد غفير قبل موتهم ودارت رحى الحرب واستمات الاسبرطيون وابلوا اي بلاحتى تحطمت رماحهم لفرط ما شكوا بها الصدور والمقاتل فجردوا السيوف واقتحموا الصفوف والتقوا المئات والالوف بقلوب لاتخاف الحتوف وايقنوا بحلول الاجال وطاب لهم خوض الاهوال وثبتوا لدى صدمات تدك الجبال وفيما هم في نضال وقتال وقع ملكهم اليونيداس قتيلاً فهجموا لانقاذ جثته وجرت عندها ملحمة مريعة وجادوا بارواحهم فتقهقر الفرس اربع مرار بهجوم الاسبرطيين وفيما هم على هذه الحال قدم افيالتس الخائن بجيوش الفرس طالبا موخرتهم فرجع الاسبرطيون الى المضيق ليذودوا عن انفسهم ووقفوا على مرتفع في مدخل الخندق وثبتوا حتى هلكوا عن اخرهم بالاحجار والسهام. وقد حسب اليونان هذه الوقعة مقدسة ورووا عنها الروايات فمن ذلك ما قالوا. ان اكزرسيس ارسل قبل المحاربة فارسا ليعاين مراكز الاسبرطيين فراهم يتمرنون بالمصارعة ويغسلون شعورهم الطويلة غير مبالين بعدد اعدائهم فرجع الرسول واخبر سيده بما راه فتعجب اكزرسيس من ذلك وكتب الى اليونيداس في التسليم وانه يقطعه مقابلة لذلك مملكة اليونان فاجابه خير لي ان اموت من ان اخون وطني فراسله اكزرسيس ثانيةً في تسليم السلاح فاجابه ان تعال واستلمه ولما بدت طلائع الفرس صاح احد الجنود باليونان قائلاً قد دنا الينا الاعاجم فقال له اليونيداس اذهب واخبرهم باستعدادنا للقائهم وقبل الوقعة اذن لجنوده بالاكل وفيما هم يتناولونه قال لهم اننا في هذه الليلة نكون على مائدة بلوتون اله الجحيم وكان في العسكر شابان اسبرطيان اراد اليونيداس ان ينقذهما من الموت فسلم كل واحد منهما كتابا لحكام اسبرطه فاجاباه اننا لم نات لايصال التحارير بل للكفاح والقتال

وهلك من عسكر اكزرسيس عشرون الفا مع اخوين له فاخذ شلو اليونيداس ورفعهُ مصلوبا ثم وجد بعد ذلك بزمن فاخذ اليونان اعضاءه وواروها قبراً صنعوه له ونقشوا على قبره هذا الكلام

ايها المارّ في السبيل اذهب الى اسبرطه واخبر باننا متنا هنا طوعا لشرائعها

واقعة سلمينة سنة ٤٨٠ ق م* دخل اكزرسبس من مضيق الثرموبيلة. وباتت سائر البلاد اليونانية مفتوحة له برًا وبحرًا وانضم اليه التساليون وهدوه الطرق السهلة وقادوه الى فوقيد فدكها خرابا ثم دخلوا بيوتيا وبها قسم عساكره الى قسمين وارسل احدهما ليأتيه بكنوز دلفيس والثاني الى مهاجمة اتيكة. اما دلفيس فامتنعت على جنود العجم وقاومتهم وارجعتهم بالفشل فان اهلها ثبتوا ضمن اسوارها واما الاثينيون فعند ما بلغهم خبر سير الاعاجم اليهم بعثوا بعيالهم واثقالهم الى تريزينة وايجة وسلمينة ونزل من بقي من رجالهم الى المراكب حسب الوحي ولم يبق في المدينة سوى الشيوخ الذين خالفوا تفسير الوحي وحاصروا وراء الاشجار. وفي ساعة وصل رجل اثيني واخبر مجلس الرؤساء بان الاعاجم حرقوا تسبية وبلاطيا ودخلوا اتيكة واثينا وحرقوا جميع هياكلها ومساكنها واستلحموا من بقي فيها من الشيوخ. فجزع رؤساء العمارة الراسية في بوغاز سلمينة وفي شطوط اتيكة وكان عدد سفنهم ٣٠٨ سفينة وارادوا مبارحة ذلك المحل والامتناع في غيره ولاح لثمستكل ان اليونان لا يستطيعون دفع الاعاجم ولا الخلاص من شرهم الا بالالتجاء الى ذلك المحل ورأى ان تفريق مراكبهم يجعلهم في خطر جسيم ويقرضهم عن اخرهم فجمع في مجلس جميع الرؤساء وطلب اليهم ان يلبثوا في خليج سلمينة ويحاربوا السفن الفارسية فلم يصغ اليه احد فداوم الطلب بالحاجة واشتد الخصام بين الرؤساء في المجلس وغضب وريبيادس القائد الاسبرطي ورفع العصا على ثمستكل فاجابه هذا بهدوء اضرب ولكن اصغ لما اقول. ومع كل هذا الجهد والثبات لم يكن ثمستكل ليفوز باجماع الرؤساء على ما طلبه لولم تتهيأ له واسطة فعالة وذلك انه بينما كان القواد في خصام ونزاع وقد كادوا ان يقرروا الرجوع كتب الى اكزرسبس سرًا انه من المطيعين له خفيةً وان اليونان عازمون على الهرب من الخليج فان اثرت انجاز الحرب فبادر اليهم واجعل السفن من حولهم وامنع مدخل الخليج واستلحمهم ثم عاد الى المجلس واطال المذاكرة بشان ما كانوا عليه قاصدًا بذلك اطالة الوقت ليصل كتابه وبعد هنيهة قدم رجل وطلبه

للمحادثة وكان هذا الرجل ارستيذس لانه جاز العمارة الفارسية وجاء مجدًا لابناء وطنه فقال لثمستكل اننا خصمان ولكن فلنجعل غيرتنا الوطن تخاصم عنا في سبيل انقاذ الوطن . فحتى م تصرفون الوقت سدى ببحث ومناقشة الا تعلمون ان الاعادي قد احاطت بكم فاجابه ثمستكل اني اعلم بذلك لانه كان بارشادي ثم ادخل ارستيذس الى المجلس فاخبرهم بما فعل الاعاجم فعلموا اذ ذاك ان لابد لهم من البقاء والثبات في المدافعة

ولما كان الصباح نهض اليونان ونفخوا البوقات من سائر الجهات وانشدوا قصيدة في مدح الالهة وبعد ذلك صاحوا جميعا قائلين: هلموا ايها اليونان وانقذوا وطنكم واولادكم ونساءكم وهياكل الهتكم والهة ابائكم . وثارت اذ ذاك ريح وهجمت المراكب على المراكب وكانت سفن الفرس تبلغ الف سفينة او تزيد فسارت وهي تتلاطم لطم الموج في لجب البحر لضيق محلها وثقلها غير قادرة على الحركة اما سفن اليونان فكانت خفيفة تنقض كالطيور على سفن الاعادي فتفرق شملها . وكان اكزرسيس جالسا على اريكته في مكان مرتفع بقرب الشاطىء ليشاهد انتصار جيوشه فخاب امله . واول من نال النصر على الفرس كان الاثينيون وذلك في الجناح الايمن فانهم هجموا على السفن الفينيقية فقتلوا قائدها اريابيياس اخا اكزرسيس ولما راه عساكره قتيلاً وقع في قلوبهم الجزع ورجعوا منهزمين فاتبعتهم الاساطيل الفارسية هاربة فلحق بهم اليونان يوسعونهم ضربا وطعنًا فانزلوا بهم الدمار واغرقوا لهم مائتي سفينة ولم يفتقدوا من سفنهم سوى اربعين سفينة

وقد اشتهر بهذه الوقعة ارتميزة ملكة هاليكرناسة فانه كان يتبعها مركب اثيني ولما رات ان لا مناص لها من الهلاك القت نفسها على احدى السفن الفارسية واغرقتها فظن الاثينيون ان سفينتها اثينية فتركوها وانقضوا على غيرها وكان اكزرسيس قد راءها فحسب المركب الذي اغرقته يونانيا فقال لحشمه ان النساء تحارب اليوم مكان الرجال والرجال تجزع كالنساء . ولما عاين انكسار جيشهِ اندهل من هذه المصيبة وخاف ان يمنع المنتصرون عليه طريق اسيا وارسل اليه ثمستكل رقيبا ثانيا بان

يعجل بالمسير لان اليونان ساروا في سفنهم ليقطعوا الجسر الذي بناه على الهلسبنطش.
فدهم اكزرسيس الجزع وانخلع قلبه خوفا ونهض مسرعا وترك ثلاثمائة الف جندي
تحت قيادة مردونيوس واخذ الباقي معه وسار في طريق مكدونية وثراقة وباثناء
مسيره هلك كثير من عسكره منهم بنبال الثراقيين ومنهم بالجوع والظمأ والامراض
ووصل الى خليج الهلسبنطش بعد خمسة واربعين يوما من مسيره فلم يجد اثرا
للجسر الذي كان قد بناه لان الزوابع خربته على ان مراكبه كانت قد وصلت قبله
ولبثت تنتظر قدومه فحملته مع جنوده الى سرديس. وكان اليونان بعد هرب هذا
الملك المنتفخ بالخيلاء يتقاسمون الغنائم التي اكتسبوها ويقيمون علائم الانتصار
ويوزعون الجوائز لمن استحقها من ذوي البسالة واجمعوا على اعطاء الجائزة الاولى
لثمستكل وذلك ان كل من كان في الملاعب الاولمبية نهض اجلالاً له عند دخوله
فقال اذ ذاك ان هذا فوق ما اطلبه من المجد ورفعة الشان وهذه هي اعظم جائزة
يمكن ان ينالها فحول الشجعان

واقعة بلاطيا وميقالة سنة ٤٧٩ ق م* ان مردونيوس اقام مع عساكره في
بلاد اليونان وشتى في تساليا ولما كان الربيع بعث الى الاثينيين اسكندر المكدوني
يعرض عليهم الصلح والاتحاد مع الملك الاكبر فاجاب الاثينيون بجسارة. لا يتحد
الاثينيون مع الملك الاكبر ولا يعدلون عن محاربته ما دامت الشمس تسير في قبة
الفلك وانهم يتكلون على الهتهم وبسالة ابطالهم اليونان واعلن مجلس اثينا ان من
خابر الاعادي اووالاهم يلعن ويرجم. وكان اهل اسبرطة عرضوا على الاثينيين
تقديم الزاد لعيالهم حين القتال فرفضوا ذلك وسالوا بدلاً منه ان يهيء الاسبرطيون
عساكرهم ليمنعوا اتيكة خوفا من تدميرها ثالثا اما مردونيوس فلما اعياه الامر تهيأ
لمهاجمة اليونان ثانية فجاز في بيونيا دون معارض وقدم اثينا فنزل اهلها الى المراكب
وامتنعوا بها فراسلهم مردونيوس بالصلح وتوسط ذلك احد اعضاء مجلس السناتو
فأبوا قبول المصالحة ورجموا متوسط الامر مع زوجته وبنيه. وابطأ اهل اسبرطة

بارسال العساكر فاغتاظ من ذلك الاثينيون وراسلوهم بما يجري وكانوا يحتفلون عيد احد الهتهم ولم يكن من نيتهم انجاد اليونان فجاءهم رجل من تيجة وقال لحكام اسبرطة انهم اذا انجدوا الاثينين يسهل دخولهم الى البلوبونيسة فارسلوا ٥٠٠٠ جندي تحت قيادة بوسانياس ومع كل جندي سبعة رجال من الايلوت بالسلاح ولما بلغ مردونوس خبر حضور الجيش اليوناني ترك اتيكة ورجع الى بيونيا وذلك لان اراضيها سهول تصلح لحركة الخيالة وعسكر في شط نهر اسوبوس الايسر

واما عساكر الاسبرطيين فداومت سيرها وجازت في برزخ قرنثية وباثناء مسيرها كان ينضم اليها كل من بقي امينا لوطنه وثابتا على عهده . ولما وصل هولاء الجنود الى الوزيس انضم اليهم العساكر الاثينيون الذين كانوا في السفن فكان عدد الجيوش كله مائة وعشرة الاف جندي وساروا جميعا الى شاطىء نهر اسوبوس وعسكروا في التلول بقرب اريثرة مقابلة لجيش العدو ولبثوا في مراكزهم جملة ايام ولم يجر بينهم الاّ ما قل من المناوشات فاراد مردونيوس ان يبعد اليونان عن مراكزهم المنيعة ولذلك بعث خيالته لتهاجمهم وتزيحهم عن المراكز فزحف اليها خيالة الميغاريين وحدهم واشتد بينهم القتال فثبت الميغاريون مع قلتهم ثم طلبوا اعانة من بوسانياس فتبين هذا صعوبة المركز ولم ينجدهم فهم اذ ذاك اولمبيودورس الاثيني بثلاثمائة فارس لنجدتهم وصاح وخاض المعركة فعاد الميغاريون بعد التقهقر واشتد القتال ودارت رحى الموت واستمات الابطال وجزع الجبان فقتل في المعركة قائد فرسان الاعاجم واسمه مسيستيوس وجرت فوق جثته مقتلة عظيمة واخذها اليونان عنوةً وحملوها على مركبة وطافوا بها في الجيش وكان هذا القائد من اعز الناس عند اكزرسيس والفرس بعد مردونيوس

وبات اليونان في خطر بيّن وذلك لفقد المياه في مراكزهم فنزل بوسانياس في الاسبرطيين الى سهل بلاطيا وعسكر قريبا من نبع غرغافية . فلما تبيّن مردونيوس تغيير اليونان مراكزهم غير نظام جيشه فصار الجيشان متقابلين لا يفصلهما عن بعضهما سوى مياه النهر . وشاع في الجيشين ان الالهة انذرت بالوحي ان من يفتح القتال

اولاً من الجيشين يُغلب فبات كل من الفريقين ينتظر هجوم خصمه اما اليونان فكان من مصلحتهم اطالت هذه المدنة وذلك لان الذخائر كانت تنفذ اليهم من بلادهم . ومضت عشرة ايام بلا قتال فضجر مردونيوس وعيل صبره فاوعز الى قواد جيشهِ ان يتهيأوا للقتال بعد يومين فجاء معسكر اليونان ليلاً فارس وطلب مخاطبة القواد فاستدعوه لديهم فقال لهم ان اكبر رئيس سيهاجمكم بالجنود بعد يومين فكونوا على حذر وهو غير مبال ٍ بوحي الالهة وقد محضت لكم النصح وما وجودي مع الفرس الاّ بالرغم عني فلا تخونوا من جاء لينقذكم من أكبر الاخطار واني اسكندر ملك مكدونية (هو غير اسكندر الاكبر) قال هذا ورجع عنهم مسرعا . وفي اليوم المعين اغارت خيالة الفرس على نبع غرغافية فخربتهُ ولما كان لا سبيل لليونان الى الاستقاء من غيره اضطروا الى تغيير مراكزهم تحت ذيل الدجى مقتربين من بلاطيا وسار قسم من الجيش ما خلا جنود اثينا واسبرطة فانهم لم يبارحوا اماكنهم قبل الفجر ولما اشرقت الشمس نظر الاعاجم فلم يروا اليونان في مراكزهم فسر مردونيوس وظن بانهم هربوا فبارحوا النهر مع جيوشه وسار في اتباعهم بلا ترتيب فلقيه الاسبرطيون في سفح الجبل فتقاتلوا . اما الاثينيون فكانوا قد تجاوزوا التلول واقتربوا من سهل بلاطيا فجاءهم نذير الاسبرطيين بهجوم الفرس فرجعوا لنجدتهم فلقيهم اليونان الذين انتقضوا على مردونيوس فلم يعد بامكانهم الوصول الى الاسبرطيين واما هولاء فقاتلوا مع التيجيين وكان عددهم جميعا ثلاثة وخمسين الف جندي وقتل وجرح كثير من ابطالهم على انهم هجموا مستميتين وخاضوا الصفوف واشتد القتال وكثر النزال وظهرت شجاعة ابطالهم وما زالوا في هجومهم ينثرون الرووس ويسلبون النفوس حتى بلغوا مركز مردونيوس ففرقوا رجاله وقتلوه فارتد الفرس ناكصين الى اسوارهم وحاصروا بها فاتبعهم اللقدمونيون على انهم لم يستطيعوا اقتحام الاسوار واضطروا ان ينتظروا قدوم الاثينيين الذين غلبوا اعداهم وجاءوا لنجدة احلافهم مسرعين فهجموا على الاسوار وكانت هنالك وقعة شديدة قتل بها كثير من الفريقين ثم اعاد اليونان الهجوم ببسالة غريبة فاقتحموا الاسوار وغلبوا الفرس عليها واستلحموا

الكثير منهم وقال هيرودوطس انهُ لم يبقَ من الثلاثمائة الف غير ثلاثين الفا هذا ما خلا الجنود الذين كانوا مع ارطباز وعددهم ٤٠ الفا فانهم وصلوا بعد انتصار اليونان ولما عاينوا ما حل باصحابهم هربوا الى ثراقة اما اليونان فقد هلك من جنودهم القليل فقتل من الاسبرطيين ٩١ ومن التيجيين ١٦ ومن الاثينيين ٥٢ واما بقية الجنود اليونانية فقد تاخرت عن القتال لبعد مراكزها ولذلك سلمت من فقد الرجال واما الفرسان الميغاريون فقد هلك منهم ٦٠٠ فارس وذلك لان خيالة الطيوبيين دهمتهم بغتة في السهل

وتنازع الاسبرطيون والاثينيون جائزة الانتصار وسبب ذلك هياجا بينهم وكاد ان يفضي بهم الخصام الى المحاربة فاجمع اليونان بعد ذلك على منح الجائزة للبلاثيين وصادق بوزنياس وارستيدس على ذلك وهما رئيسا الفريقين المتنازعين وقرر بعد ذلك ارستيدس ما ياتي ان اليونان كافة يجب ان يتعاهدوا على الذبّ عن الوطن ويهيئوا عشرة الاف جندي والف فارس ومائة سفينة ويرسل كل فريق منهم عدة نواب الى بلاطيا في كل ستة اشهر لحضور احتفال الذبائح تذكارًا للذين قتلوا في هذه الحروب وان تجري في بلاطيا مرة كل خمس سنين العابا تسمى العاب الحرية وان يقدم البلاطيون ذبائح ونذورًا لحفظ بلاد اليونان من هجوم العدى وان كامة تعتبر مقدسة ويبنى في ساحتها مذبح لتقديم الذبائح فتم ذلك جميعه وغنم اليونان اموالاً كثيرة من الفرس وخصوا بالالهة عشرها وببوزنياس العشر الاخر واقتسموا الباقي منها وشادوا بعد ذلك مقبرة للمنتصرين وجعلوا عليها حرسا من البلاطيين وبعد ذلك باحد عشر يوما سارت الجيوش اليونانية الى ثيوة لمحاربتها لانها حالفت جيوش الفرس وانجدتهم فاحاطوا باسوارها وطلبوا تسليم من كان اصل الخيانة فسلموهم ايّاهم وقتلوهم في قرنثية

ميكال سنة ٤٧٩ * ووافق يوم انتصار اليونان في بلاطيا انتصار عمارتهم البحرية في ميكال على شطوط اسيا وهي التي انبعت سفن الاعاجم التي حملت بقايا

جنود اكزرسيس ونال الاثينيون بهذا الانتصار عظيم افتخار لانهم انفردوا وحدهم فيه اذ كان الاسبرطيون ضلوا عن الطريق حين قصدوا منع الاعداء من اجتيازها وهكذا تم لليونان دفع الاعادي وزاد على ذلك ان ساروا باتباعهم الى بلادهم وكانهم استولوا بهذا الانتصار على سائر بحر ايجة فقد توضح انهم في اقل من سنة حاربوا وانتصروا في سلمين وبلاطيا وميكال وبعد ان كانوا محاربين باتوا محاربين واصبحوا طالبين بعد ان كانوا مطلوبين وبات في بلادهم مدفن عظمة اسيا فانهم ذللوها لان جنود اسيا وهم لا يحصى عددهم اعياهم قمع شعب قليل العدد على انهُ كان من سلاحه المعرفة ومن احلافه حب الوطن ومن انصاره الحرية

الزمن الرابع

الفصل الثامن

من انتها حروب الفرس حتى هدنة الثلاثين من سنة ٤٤٩ الى ٤٤٥

مجد اثينا . ثمستكل . بيره . بوسانياس . اتحاد اثينا ويونان اسيا سنة ٤٧٧ . توطيد الجمهورية في اثينا . موت ارستيدس . وبوسانياس وثمستكل . ذكر قيمون وانتصاره قرب نهر ايفريمدون سنة ٤٦٦ . افتتاح ساموس . حرب مسينية الثالثة . منفى قيمون . حرب ميغارة . تدمير ايجينة . نكبة الاثينيين في مصر . رجوع قيمون وموته سنة ٤٤٩ . الفتن في اليونان . ضعف سطوة الاثينيين البرية

مجد اثينا . ثمستكل بيرة * ان انتصارات اليونان في الحروب السالفة كللتهم بالفخار على انهُ كان فيما بينهم شعب نال من النصر ما لم ينلهُ سواه من الشعوب وهو شعب اثينا فان الاثينيين انتصروا بلا مشارك في مراثون وسلمنية واختص بهم وحدهم تقريبا انتصار ميقالة وشاركوا بانتصار بلاطيا ولم يكن غيرهم من الشعوب جديرًا بان يذكر عظماؤه مع ملتيادس وارستيدس وثمستكل وقد بان لنا ما اجراه هذا الاخير خدمة لوطنه ولبلاد اليونان كافة وقد خدم وطنه بعد انكسار الاعاجم خدمات مهمة وهي ان اليونان نجوا من الفرس ولكن مدينة اثينا باتت في

اثناء ذلك خربة مندثرة ولم ينج بها من الخراب الاّ سورها المنيع فارادت اسبرطه ان تنفرد بالمناعة بين بلاد اليونان وارتأى اهلها ان لاتحصن مدينة خارج بيلوبونيسة متعللين بانهُ اذا عاد البرابرة ثانية يمتنعون في البلاد الحصينة اذا استولوا عليها ويتخذونها مساكن لعساكرهم وما كان ذلك الاّ ليجعلوا اثينا دون بلدتهم مناعة فيقضون منها المراد وكان الاثينيون غير قابلين بما قالهُ الاسبرطيون فاراد ثمستكل ان يخيب امال الاسبرطيين فمنع اليونان من بناء بيت واحد قبل رمّ السور وتحصينه واشغل بالبناء سائر الشعب فباشروا البناء باحجار المقابر واعمدة الهياكل وتماثيل الابطال والالهة وما تيسر من احجار كبيرة متينة وجرى البناء بسرعة غريبة فنظر اهل ايجينة الى ما يصنعه الاثينيون واوعزوا بذلك الى اسبرطه فارسل حكامها نوابا الى اثينا لتستخبر عن سبب بناء السور وانهُ مخالف للعهود فاشغلهم ثمستكل بالكلام عن الموادعة وقال لهم انّا نرسل الى اسبرطة نوابا للمخابرة مع حكومتها على ان الاسوار لم تكن بعد نجزت حسب المطلوب فرأى ثمستكل ان يسير بنفسه وقبل ذهابه امر بمداومة العمل بكل سرعة وسار الى اسبرطة بجواب من حكومة اثينا وكان يسير الهوينا ولما وصل الى اسبرطة لم يدخل المجلس ولا طلب مقابلة القضاة فتعجبوا من ذلك واستخبروه عن السبب فاجابهم انهُ ينتظر قدوم رفاقه الذين اعيقوا بشاغلٍ لا يعلمهُ وقال انهُ يقابلهم عند قدومهم وكان في اثناء ذلك الاثينيون مهتمين ببناء السور رجالا ونساء ومعهم الاطفال والشيوخ وتواصلت الاخبار بذلك الى اهل اسبرطة فاستدعوا ثمستكل وانكروا عليه ذلك فانكره وسالهم ان يبعثوا بعض القضاة بالتحقيق الى اثينا وكتب الى الاثينيين سرًّا بان يقبضوا على القضاة ويجعلوهم رهائن عندهم لحين رجوعه ولما تاكد نجاز الاسوار وصلاحتها للامتناع بها دخل مجلس الاسبرطيين وقال لهم بجراءة . ان الاثينيين عندما بارحوا مدينتهم ونزلوا الى سفنهم لم يستشيروكم وعليه فما هم بمحتاجين الى اشارتكم الان وما اعتراضكم اياهم الاّ بغي وما قصدكم الاّ اضعاف قوتهم وابادة سلطتهم فان شئتم فابعثوا نوابا من قبلكم لنوافقهم بالانصاف والعدالة وانّنا نثبت انّا قادرون على معرفة ما تستدعيه

مصلحة اليونان العمومية فعلم الاسبرطيون اذ ذاك انهُ خادعهم على انهم كظموا الغيظ واجابوا ان رائهم لم يكن الاَّ لمراعاة المصلحة العمومية ولو ارادت اثينا ان تحمله على خلاف موضوع وعاد ثمستكل الى اثينا مسرورًا بنجاح مسعاه . وكان من مذهب ثمستكل ان كل عمل جائز بشرط ان يكون مفيدًا للوطن ثم اظهر براعته بما عزم عليه من جعل اثينا اعظم جمهورية في اليونان وشرع بعد رجوعه في عمل اخر عظيم وهو بناء ميناء لمراكب الاثينيين لان جون فلاركان صغيرًا وغير امين كفاية وكان قريبا منه جون اخر اوفر اتساعا منه وهو جون البيرة فبناه ثمستكل وجعل فيه الميناء مع الترسانة وحواصل الخشب ثم رغب في ان يزيد ميناه مناعة فبنى حوله سورًا مرتفعا ومنيعا بلغ طوله ١١ كيلو مترًا وكان يجري في عرضه عربتان وبناه باحجار كبيرة مرتبطة ببعضها بالحديد ولم يعد عليه غير وصل سور الميناء باسوار المدينة فطارح قيمون وبيركلس هذا المقصد وهما اللذان اجرياه فيما بعد واراد ان يزيد سكان المدينة فجعل ابناء وطنه يعدون الغرباء بالمنافع والمساعدة ان لحقوا بمدينتهم وعلى الخصوص الفعلة الذين يلحقون بها للامتهان فاجرى الاثينيون ما امرهم بهِ ونالهم من ذلك عظيم فائدة لان الغرباء تقاطروا افواجا الى مدينتهم فاصبحت بزمن قليل كثيرة السكان وبات بامكان اهلها ارسال نزالات لبناء المدن واقامة المستعمرات في جهات الارض وساعدها ذلك اي مساعدة على نشر سلطتها

بوسانياس واتحاد الاثينيين ويونان اسيا * لما مضى عام على وقعة ميقالة هيَّا اليونان خمسين سفينة منها ثلاثون اثينية وعشرون بيلو بونيسية وكان على الاولى ارستيدس وقيمون ابنا ملتيادس وعلى الثانية بوسانياس الملك فساروا الى قبرص واجلوا عنها الكثير من الفرس ثم ساروا الى الهلسبنطش فملكوا بيزنطية واسر بوسانياس كثيرًا من الفرس بها واستغرق فكره المجد والغنى فنسي ان منتصر بلاطيا لا يزال ملك اسبرطة وهو محوط من القضاة ووجد اسراه سبيلاً الى اغرائه بالوعود فجعلوا يخبرونه عن مجد ملوك الفرس وثروتهم وبذخهم وترفهم وملذاتهم

وتسلطهم المطلق على رعيتهم فمال بوسانياس المتكبر الى هذه الحال ورغب فيها اذ قابلها بشرائع اسبرطة العادلة وكان في الاسراء رجل من اريتريا خان وطنه ولحق باكزرسيس فاقطعهُ اربع مدن عظيمة فاخبر بذلك بوسانياس وقال له اذا كان الملك الاكبر اقطعني اربع مدن لخدمة يسيرة فماذا عساه يقطعك ان انت سلمتهُ بلاد اليونان فانخدع بوسانياس وجال فكره في بحبوحة الامال وانقذ الاسراء وتوصل بواسطتهم الى مراسلة اكزرسيس سرًّا وسأله المصاهرة باحدى بناته ووعده ان ينفذ بها لقدمونية ولما ظن انهُ صار صهر الملك الاكبر خلع اثوابه اليونانية ولبس الاثواب الفارسية مفاخرًا بها واشتراها بمال العجم واستعمل على حراسته قوما من الماديين والمصريين وتناسى انهُ حاكم شعب حرّ وعامل احلافه البيلوبونيسيين معاملة قاسية فاغتاظوا من ذلك وعاد عنه رجال الجينة الي البيلوبونيسة اما الباقون فسلموا زمام الرياسة للاثينيين وباتوا تحت قيادة ارستيدس وقيمون ولما علم اهل اسبرطة بما جرى وان الرياسة تحولت عنهم الى اهل اثينا كتبوا الى بوسانياس بالرجوع الى اسبرطة واقامة نائب عنه في قيادة الجيوش المتحدة فابى هولاء الآن يجعلوا الرياسة في الاثينيين وهكذا انتقلت الرياسة من اسبرطة الى اثينا فغضب الاسبرطيون من ذلك وعزموا على استرجاع الرياسة ولو الجاهم ذلك الى تجريد السلاح لكنهم في اثناء ذلك ابلغوا ان ملكهم الثاني ليوتخيذوس الذي بعثوه الى تساليا لطرد الاليذيين وغيرهم من احلاف اكزرسيس صانعهُ الفرس وقبل رشاهم فارتبك الشيوخ من ذلك وعاينوا الفساد المتاوح في مدينة لكورغة ذات الشرائع السديدة وابان احد القضاة مقدار الخطر الذي يتهدد اسبرطة بسبب ارسال جنودها الى الخارج ملاحظا بذلك خداع الفرس ورشاهم . اما ارستيدس فانهُ تمكن بحكمته من استجلاب محالفة المتحدين ويونان اسيا وعرض عليهم ابرام اتحاد بقصد الدفاع عن الوطن فاجابوه جميعا الى ذلك وعهدوا اليه نظم شروط الاتحاد واجمعوا على ان يونان اسيا والجزائر يولفون اتحادًا ويخابرون بذلك جمعية اهلية تنظم وتقيم بدلوس في هيكل ابولون ويكون لاهل اثينا ادارة الاعمال الحربية بشرط

ان تحافظ كل مدينة على استقلالها وحكومتها الداخلية وانهُ لا يلتزم فريق من المتحدين باسعاف الوطن الاَّ بالرجال والسفن والمال كما يقرر ذلك المجلس العمومي وعهد الى ارستيدس نظم هذا القرار لانهُ اصبح وقتئذٍ مجري العدل ليس فقط في اثينا بل وفي سائر اليونان فسار وطاف المدن البرية والجزائر فعلم مقدار دخل كل منها وقوتها وثروتها ونظم على ذلك بيانا بما على كل من المدن ان تبذلهُ فبلغ المطلوب في كل سنة ٤٦٠ وزنة وهي تعادل ٢٣٠٠٠٠٠ غرش فجمعت هذه النقود وحفظت في دلوس في حمى ابولون وسلم اليونان الى ارستيدس حفظ هذا المال فحفظه بامانة لا نظير لها حتى زمن موته فلاح لليونان بعده انهُ لا يلائمهم تسليم هذا المال الاَّ لرجل اثيني وهكذا اشتهر الاثينيون بالفضائل بواسطة ارستيدس

توطيد الجمهورية في اثينا * ان ارستيدس اراد في اخر ايامه توطيد حكومة جمهورية فجعل الوظائف مباحة لكل من يستحقها من الخاص والعام ولم يحاش الاراخنة من ذلك والغى الامتيازات التي كانت لاهل الدرجة الرفيعة والزم اهل الدرجة الرابعة بدفع الضرائب ولم يكن يدفعها احدمنهم على انهُ اباحهم حق نوال الوظائف بالاستحقاق وكانوا محرومين منها وهكذا صارت حكومة اثينا جمهورية محضة وقال هيرودوطس عن تلك الحكومة ما معناه لاشيء اجلّ من لقب هذه الحكومة لانهُ يراد بها المساوة والسماح لكل فرد من افراد الشعب بالمشاركة في المفاوضة بما يتعلق بالمصلحة العمومية اما الاعمال فكانت بيد اناس ينتخبهم الجمهور وهم المسئولون بالاحكام والمطالبون بانفاذها واما سبب انشاء هذه الحكومة في اليونان فالحرب المادية

موت ارستيدس وبوسانياس وثمستكل * قد اظهر التاريخ فضل ارستيدس وشهرته التي اكسبته لقب العادل على انهُ لا يرى به تفصيل موته ولا تحديد زمانه ومكانه وسببه وقيل فيه بعد موته مات مرتويا من الشرف ومستكملاً للعمر بعد ان قام مدة طويلة بادارة المالية ولم يترك من المال ما يكفي لتجهيز جنازته وكان

يعاني الفقر في حياته وكان من ذوي قرابته رجل يسمى كلياس ذو غنى وافر فلامه اليونان لانهُ لا يعطي شيئاً من ثروته لارستيدس ليستعين بهِ على حاله واتهموه بالبخل الذميم وقالوا ان بخلهُ ذنب يستوجب العقاب فانكر ارستيدس ذلك عليهم قائلاً ان الانسان اذا كان دخله يزيد عن خرجه يتبلبل بالهُ وينشغل خاطره. واضطرت الحكومة الى تأدية مصارف جنازته وجهاز بناته وان تعين لسلالته من بعده معاشات وذلك من المال العمومي

اما بوسانياس فلما اوعز اليه مجلس اسبرطة بالرجوع عاد وتمكن بواسطة الرشى من اكتساب معاضدة المجلس فسامحوه على انهم منعوه من مبارحة اسبرطة فبقي على تلك الحال مدةً ثم هرب ولحق ببزنطية ليتمكن من مخابرة الفرس بمقاصده فساله الاسبرطيون الرجوع ثانيةً فرجع متكلاً على امواله فحبسوه ولكنهُ تمكن من انقاذ نفسه اذ لم يجد من يثبت خيانته وعاد الى دسائسهِ وعلم الاسبرطيون انهُ كان يسعى بان يثير العبيد ليسقطوا حكومة القضاة فينفرد بالسلطة ولكن حيث ان النظام الاسبرطي لم يكن يقبل شهادة الموالي على اسيادهم نجا ولم تثبت جريمته واخيراً تأكد الاسبرطيون خيانته وخداعه وذلك انهُ كان يستخدم جماعة بالرسالة الى ارطباز حاكم بيزنطية فاعطى يوماً ما احدهم تحريراً الى ارطباز المذكور وامره بالاسراع في المسير وكان قد لاح للرسول ان كل من كان يرسلهُ بوسانياس لم يكن يرجع بعد رسالته فارتاب بسلامة هذه الرحلة وخاف العاقبة ففض الرسالة وقراها فعثر بها على عبارة يحض بها بوسانياس ارطباز على اعدام الرسول كالعاده فعدل عن السفر وسار الى القضاة فاعطاهم الكتاب فتلوه وامروه ان يختبيء في هيكل ويظهر الخوف لخيانة امر سيده ولما بلغ بوسانياس ان رسوله لم يذهب وانهُ في الهيكل سار اليه وامره بالذهاب سريعاً لايصال الرسالة وكان القضاة محتجبين في الهيكل فسمعوا باذانهم حديث الملك وتأكدوا خيانته ومخابرته الاعاجم ضد وطنه فتقدموا للقبض عليه فلما تبين الخطر ولاح لهُ ما صمموا عليه من مقاصدهم تخبأ ضمن الهيكل وامتنع هنالك في حمى منيروة فلم يجرا القضاة على الدخول الى الهيكل واخراجه منه واضطروا

ان يخرجوا منه واغلقوا جميع ابوابه وتركوا الخائن يموت جوعا ووضعت امه الحجر الاول في سدّ الابواب وقبل ان يقضي عليه اخرجوه من الهيكل كي لا تدنس جثة ذاك المحل المقدس وبعد ذلك اطلع القضاة على اوراقه ورسائله وتبينوا الخطر الملم ووجدوا بين اوراقه رسالات الى ثمستكل بشان تسليم بلاد اليونان الى الاعاجم فقدموا بذلك تقارير الى حكومة اثينا واتهموا ثمستكل بمشاركة ملكهم الخائن ولذلك فرّ ثمستكل ولحق ببلاد الاعاجم وكان ممدوحا في وطنه على انهم كانوا يكرهون منه ذكر فضائله وخدماته الجزيلة وقد بنى هيكلاً لالهة النصح واصطنع لنفسه تمثالاً وضعهُ في الهيكل فامتعض لذلك كثير من اليونان وقالوا فيه انه لم يكن يملك قبل ولايته سوى ثلاث وزنات وانهُ صار يملك اكثر من مائة وزنة. وقد لقي من العنا ما حملهُ لارستيدس واتهم بمشاركة بوسانياس فحكموا عليهِ بالنفي عشر سنين بواسطة الاستراسيم فهرب الى ارغوس سنة ٤٧١ فاقتبله اهلها بترحاب ولمّا علموا انّه من المشاركين لبوسانياس هرب الى قرقيرة ومنها الى ايبرة ولحق بالملك ادامات سلطان المولسيين وكان لهذا الملك قبل ثمستكل وتر فلما وصل ثمستكل الى المدينة علم ان الملك غائب فنزل في قصره ولما عاد الملك وجد ثمستكل لاجئا الى احد ولدهِ فشفع بهِ ابنه فعفا عنهُ وحن اليه شفقةً واذمه وجهزه للمسير الى اسيا سنة ٤٦٦ فسار اليها ووصل الى قصر شوسن عقيب موت الملك اكزرسيس ودخل على خلفه وقال لهُ انا هو ثمستكل الذي سبب لكم اضرارًا جسيمة وقد جئتكم لاعوض عليكم ما خسرتموه بسببي. ثم ادعى بتقديم خدمات لاكزرسيس عند ما كان يحارب اليونان واستمهل سنة واحدة ليتعلم لغة الفرس فيكون قادرًا على الفهم والتفهيم بلا واسطة فتعجب الملك من جراءتهِ واجابه الى ما اراد بسرور واقطعه ثلاث مدن في اسيا الصغرى. وفي خبر موته اقوال فمن الناس من يقول انه سم نفسه كي لا يطيع ملك الفرس ويخون وطنه وقال اخرون انهُ مات مريضا وقيل ان عظامه نقلت سرًّا الى اثينا

قيمون وانتصاراته قرب نهر ايفريميدون سنة ٤٦٦ ق م وافتتاحه

ثاسوس * قيمون هو ابن ملتياذس. لم يكن في درجة من الفصاحة تكتسب التفات الشعب في الاجتماعات العمومية بيد انه كان عارفا بسياسة الحرب وكريما تحبه العساكر وهذا ما استجلب له اعتبار الشعب وكان حرًّا في تصرفه مهذب الاخلاق واشتهر بمعاضدته راي تمستكل حين هجوم الاعاجم على البلاد وبسالته في وقعة سلمينة وكان ارستيدس يدربه في فنون السياسة ويعلمه العلوم والمعارف وعند ما جعلوه حاكما فتح ابواب جنانه لمن اراد الدخول وكان يقري الضيوف في منزله وكان يبذل للفقراء المال والكساء في مروره بهم ويحملها لبعض مواليه وكان يحب الحرب ويرغب في اخذ الثار من الفرس الذين حرقوا اثينا واجرى في اليونان خدمات عظيمة وهيأ سنة ٤٧٦ تجريدتين وافتتح بهما على الفرس ايون من بلاد ثراقة وكان بها عامل يسمى بوجيس فلما عجز عن الامتناع احرق المدينة فتلف هو واولاده ونساؤه وسكانها وذلك كي لا يسلم الى اليونان. وانى فتح هذا البلد بفوائد لليونان وذلك لانهُ كان متسع الضواحي فاسكن به الاثينيون فقراءهم وكان مركز البلد بحريا وذا اهمية حربية وهو واقع على مصب نهر ستريمون. وافتتح جزيرة سكيروس وبواسطة هذا الفتح استاصل من البحر القرصان وبعث الاثينيون الى هذه الجزيرة نزالة اثينية فكانت اول حلقة لسلسلة جزائرها الطويلة في شمالي بحر ايجة. وادعى قيمون انهُ وجد في هذه الجزيرة عظام طيسة فجلبها الى اثينا واستقبلها اهلها باحتفال واحترام لا مزيد عليهما ووضعت في هيكل تكرس للبطل الذي زعموا انه خص ذاته لحاماة المساكين وهكذا استبد الاثينيون بالمجد على الفرس وصانوا الامنية في البحار. ولكن استبدادهم بالمجد ولدّ فيهم الجور على معاهديهم الذين كانوا يتاخرون عن نادية ما ترتب عليهم وقد ابطأت مدينتان عن اداء المرتب فحاصروهما وافتتحوهما وجعلوهما تحت طاعتهم فاغتاظ من ذلك المعاهدون على انهم لم يتجراوا على اخلاف معاهدة دِلوس التي ابرمها ارستيدس فسألوا الاثينيين

امرًا واحدًا وهو ان يزيدوا مرتب المال بدلاً من تقديم الجنود والسفن . فاجابهم قيمون الى ذلك واصبح الاثينيون اهل الحرب واصحاب الفخر والمجد وبعكسهم المعاهدون فانهم اضاعوا ملكة البسالة فتركوا المحاماة عن حقوقهم وسقطوا من درجة معاهدين الى درجة خراجيين وهذا الذي سبب بعد ذلك وقوع فتنة عظيمة بين الساقطين الى حال الرق والصاعدين الى درجة السيادة افضت الى حرب البيلوبونيسة الهائلة . فاغتنم الاثينيون الفرصة وهياوا مائتي سفينة اثينية ومائة من سفن المعاهدين وجعلوا عليها جميعا قيمون فسار فيها الى قاريا وليكيا وشب الثورة في كل مدنها اليونانية وجلا عنها العساكر الفارسية . وكان عند مصب نهر ايفريميدون مائة سفينة للفرس تنتظر نجدة ثمانين سفينة فينيقية فهاجمها قيمون واغرق الكثير منها وغنم الباقي ثم نزل الى الشاطي وكان في القرب منه معسكر جنود فارسية فالبس بعض جنوده البسة اسراه وتمكن بهذه الحيلة من الدخول في معسكرهم ودهمهم هكذا فانخلعت قلوبهم جزعا وتشتت شملهم ورجع الى مراكبه ثم لقي السفن الفينيقية فاتلفها باسرها . ونشطه هذا النجاح فهاجم ثراقة وطرد منها الفرس فاستدعاه اهل اثينا بداعي خلاف حصل ما بينهم وبين اهل تاسوس على معادن الذهب الموجودة بقرب المكان الذي اخذته من العجم على مصب نهر ستريمون فرجع وحاصر المدينة المذكورة ثلاث سنوات لان اهلها استنجدوا بالاسبرطيين الذين كانوا يحسدون اثينا على مجدها فوعدتهم بالمساعدة ولكنها لم تتمكن من ايفاء وعدها اذ دهمتها زلزلة مريعة خربت لاكونيا واهلكت عشرين الفا من السكان حتى ان اسبرطة نفسها لم يسلم بها سوى ستة مساكن

حرب مسينيا الثالثة ومنفى قيمون سنة ٤٦١ ق م . وحرب ميغارة وخراب الجينة * اتحد الايلوت مع المسينيين بعد حادثة الزلزلة وزحفوا لمحاربة الاسبرطيين ليتخلصوا مما هم فيه من الهوان والمذلة واما الملك ارخيداموس فجمع سريعا الجيوش فجزع الايلوت وتفرقوا الا الشجعان منهم فانهم تبعوا المسينيين الى

جبل ايثومة وامتنعوا هناك وهكذا شبت حرب ثالثة مع المسينيين سنة ٤٦٤ ودامت
عشر سنين وانتصروا بها مرارًا وهذا الذي منع اسبرطة من انجاد سكان ثاسوس
الذين اضطروا اخيرًا الى قبول ما اشترطه عليهم الاثينيون وهو هدم اسوار مدينتهم
وتسليم سفنهم والتخلي من اراضيها البرية ومعادنها الذهبية ودفع جزية وضريبة في
كل سنة وذلك سنة ٤٦٣ وباثناء ذلك هجم الثراقيون على التزالات التي بعثتها
اثينا الى قرب مصب نهر ستريمون واباودهم باسرهم فارسل الاثينيون الى قيمون
ان يعاقبهم على ذلك فسار اليهم ولم يظفر بهم لاسباب وموانع فحنق الاثينيون واتهموه
بالخيانة والارتشاء من ملك المكدونيين وحكم عليه بدفع خمسين وزنة ضريبة .
وكان قيمون يحب فضائل الاسبرطيين الحربية ونظامهم ولفرط حبه اياهم سمى احد
ولده باسم بلادهم لقدمونيوس ولم يخف غضب الاثينيين وهو عالم بما بين الشعبين
من الاضغان ولما عجز اهل اسبرطة عن اخضاع المسينيين استنجدوا بالاثينيين
فخطب افيالطس المشهور صاحب بريكلس في محل الاجتماع قائلاً انه لا ينبغي ان
نجد المدينة الباغية بل علينا ان نسعى بتخريبها وان نطأ بارجلنا كبرياءها فضاده
قيمون وبرهن للشعب ان انجادها واجب واغرى الاثينيين على ارسال نجدة لها
فهيأ واجيشا وجعلوه عليه فسار وطال الحصار بلا فائدة فظن الاسبرطيون ان
الاثينيين يخادعونهم فرفضوا نجدتهم وارجعوا قيمون فعاد بالخيبة الى اثينا فامتعض
لذلك الاثينيون واتحدوا مع ارغوس عدوة الاسبرطيين وكان قيمون يحاول المحاماة
عنهم فهاج الشعب ضده وقاصه كبير القضاة بنفس القصاص الذي سببه الى
ثمستكل وهو انه حكم عليهم بزيادة الاصوات بالنفي عشر سنين وذلك سنة ٤٦١ ولم
يجعل نفي قيمون تاثيرًا في همة الاثينيين ولا عاق انتصاراتهم فانهم ارسلوا مائتي سفينة
الى قبرص لطرد من بقي بها من الفرس (وذلك لانها ضمنت اجلاء الفرس عن
البلاد اليونانية) ثم انجدت المصريين على طرد الفرس من بلادهم وفي اثناء ذلك
شبت حرب في اليونان وسببها ان اهل قرنثية وايجينة وابيذورة اتحدوا وهاجموا
ميغارة فالفت اذ ذاك اثينا جيشا جديدًا وبعثته لمحاربتهم فانتصر عساكر اثينا

بوقعتين سنة ٤٥٧ ومن ذلك تجمت حرب البيلوبونيسة الاولى وفي ذلك الحين ارسل ارتكزرسيس ملك فارس الى اهل اسبرطة يحثهم على الانضمام اليه لغزو الاثينيين في البيلوبونيسة وبعث اليهم بنقود فلم يكن بامكان الاسبرطيين اجابته لانشغالهم عنه بحرب المسينيين على انهم حفظوا الذهب لوقت اخر وعند ما بلغ هذا الخبر بريكلس الذي خلف قيمون كما سنذكره بادر الى رفع الاسوار وتحصينها . وكان اغنياء اثينا على غير رضى من نظام حكومتهم الجمهوري فارسلوا سرًّا الى اسبرطة ان تبعث اليهم عساكر اسبرطيين كانوا في بيوتيا فجاء العساكر وصاروا الى حدود اتيكة قرب مدينة طناغرا فلقيهم عساكر اثينا وجرت بينهم وقعة مريعة امتاز بها بريكلس ببسالته وكان قيمون بالقرب من مركز القتال ومعه نحو مائة من اصحابه فسأل الاثينيين ان يقبلوه محاربا معهم فابوا واتهموه بالخيانة فامر اصحابه بالهجوم وحملهم سلاحه فهجموا مستميتين فقتلوا عن اخرهم اما الاسبرطيون فانهم انتصروا وذلك بسبب خيانة التساليين على ان انتصارهم لم يجدهم من النفع الارجوعهم بطرنق البرزخ وذلك سنة ٤٥٥ ق م . وبعد اشهر قليلة اجبر الاثينيون اهل ايجينة ان يسلموهم سفنهم ويهدموا قلاع مدينتهم ويدفعوا الجزية وهكذا اخفى الاثينيون انكسارهم بانتصارهم في بيوتيا وصار لهم شان وهيبة عند اعدائهم واكتسبوا موالاة اصحابهم وفي السنة التالية ارسلوا عمارة بحرية الى جيثيونة ميناء اسبرطة فاحرقتها واوصلت الاهانة الى قرنثية في وسط خليجها وغلبت السكيونيين واستولت على نوبقطة حينئذ انتصر الاسبرطيون على المسينيين وتم لهولاء بحسب الشروط ان يخرجوا من البلاد فلحقوا بالاثينيين واسكنوهم مدينة نوبقطة

نكبة الاثينيين في مصر. رجوع قيمون وموته سنة ٤٤٩ ق م *

وقد خفضت هذه الانتصارات من خسارة الاثينيين في مصر لانهم كانوا قد بعثوا جيشا في خمسين سفينة لمساعدة المصريين على الفرس فهلك الجيش باسره واصيبوا بعد ذلك ببلايا اخرى ذكرتهم بالرئيس الذي لم يخنه الانتصار قط فبعثوا

يطلبونه من منفاه وكان خصمه بريكلس اشدّهم رغبة في احضاره وذلك سنة ٤٥٢ فعاد واستلم زمام الحكومة وتمكن من مهادنة الاسبرطيين مدة خمس سنين وذلك سنة ٤٥٢ ق م ولما تم له ذلك هيأ مائتي سفينة وقصد قبرص وحاصر مدينة كيتيوم (هي الملاّحة الان) فداهمه هنالك الموت سنة ٤٤٩ فاحتفل اصحابه بجنازته وحملوا جثته حسب وصيته الى اثينا وفي اثنا رجوعهم دهمتهم عمارة كبيرة فينيقية وفارسية فانتصر عليهم الاثينيون قبالة سلمينة بقبرص وفي النهار نفسه نزلوا الى الشاطئ والتقوا هنالك بالجيوش العجمية الذين كانوا ينتظرونهم فاغاروا عليهم واوقعوا بهم وكانت هذه الوقعة اخر وقائع محاربة الفرس وتم لاثينا الافتخار بان ابرمت مع الفرس المعاهدة الاتية شروطها وهي اولاً ان يتخلى الفرس من ولايتهم على البلاد اليونانية في اسيا الصغرى ويكون سكانها مستقلين ثانيا ان يكون بحر ايجة لليونان وانه لا يحق للفرس ان يسيروا في البحر الاسود الى سواحل بمفيليا وان تبعد جنودهم عن تلك الجهات مسيرة ثلاثة ايام وتعهد الاثينيون مقابلة لذلك ان لا يتعرضوا لمقاومة الفرس ولا لاعانة رعيتهم عليهم

الفتن في اليونان . ضعف سطوة الاثينيين البرية * لما انتهت الحروب المادية جرى بين كثير من مدن اليونان قلاقل واضطرابات بشان انواع الحكومة فمنهم من عضد الجمهورية ومنهم من رغب في الملكية ثم جرت بين جزيرة اوبة واثينا سببها ان سكان مدينة من اوبه اوقفوا سفينة اثينية وذبحوا من كان فيها فبعثت اثينا خمسة الاف مقاتل تحت قيادة بريكلس فقاصّ المعتدين منهم وطرد بعض التجار الاغنياء واخذ من سكان مدينة هسطه ارضهم واعطاها لفقراء الاثينيين وجرت حرب بين اثينا واسبرطة كانت الدائرة بها على الاثينيين فاضطروا ان يتركوا كلّما غنموه من المدن الداخلية ولم يبق لهم سوى جزيرة اوبة وكانوا يستمدون منها قوتهم وايجينة التي كانت واسطة لهم يحافظون بها على بلادهم في البيلوبونيسة وفي سنة ٤٤٥ جرت هدنة بين الفريقين الى ثلاثين سنة ولم يبق

لاثينا غير سطوتها البحرية

الفصل التاسع

عظمة اثينا بعد الحروب المادية وحال الصناعة والفنون بها

بريكلس . سلطنة اثينا . المتحدون والمستعمرات . حال الصناعة والفنون .

بريكلس* ولد بريكلس سنة ٤٩٤ ق م وكان ابوه أكزنتيب تغلب على الفرس في وقعة ميقالة وكان ذا فطنة وذكاء قرأ على اشهر اساتيذ عصره العلوم المعروفة وقتئذٍ واخذ عنهم المبدأ الذي لاشيءُ اصعب منه مع وجوبه وهو ان يتمالك نفسه وكان متأنيًا حكيما بما يجريه يتبصر بالامور وقال بلوترك انه لم يكن يقف في المنبر ليخطب ما لم يبتهل الى الالهة ان يعرب عن فكره بدون ان يلفظ كلمة لالزوم لها وكان فصيحا طويل الباع في الجدال وقال عنه احد اخصامه . انني لو القيته على الارض وانا فوقه يبرهن اذا شاء انه لم يغلب ويقنع من براه وكانت له معانٍ رائقة في خطبه مثل قوله من خطاب لقد ذهب ربيع هذا العام بفقد شباننا في الحرب والصدام وكان من اهل القناعة في معيشته والتواضع في تصرفه لاتسكره خمرة المعالي ولاتحزنه حال السقوط وقد تبعه مرةً في الليل احد اعدائه السفلة من الساحة العمومية وهو يوسعه سبا وشتما حتى بلغ داره ولم يجبه بشي ولما دخل الدار امر عبده ان يحمل مشعلاً لدى ذلك الرجل فيوصله الى داره ولم يكن يقبل دعوة الى وليمةٍ بل كان يوثر الملتذ على انفراد ولايخرج من داره الاليسير الى المجلس اوالى الساحة العمومية وكان يبيع حاصلات ارضه السنوية لقضاء حاجاته اليومية وكان كلفا بالتوفير ولم يكن ينهمك باعماله الذاتية وربما كان ذلك تظاهرًا بالزهد والقنوت وكان بعد انجاز اعماله يقتبل في منزله بعض اصحابه الفلاسفة فيحادث فيدياس بالصناعة ويسامر سفوكليس بالفصاحة وبروتاغوراس وانكساغوراس وسقراط بالفلسفة وكان الاثينيون يعتبرونه ولايخافونه وكان لديهم ثقة في درجة لم يوصل اليها احد من قبله حتى صار بلا لقب ووظيفة بواسطة الحذق والدراية صاحب

اثينا الحقيقي فوق ما كان لوغسطوس في رومية

سلطنة اثينا . المتحدون والمستعمرات * اذا اثبتنا صحة ما قاله الشاعر ارسطوفان نرى ان اثينا كانت متسلطة على الف مدينة وهذه المدن تقسم الى ثلاثة انواع مدن الرعية ومدن المتحدين والمستعمرات وحفظ هذه السلطة بريكلس الاول بعد موت قيمون مدة عشرين سنة اي من سنة ٤٤٩ الى سنة ٤٣٩ ق م واظهر النشاط والهمة في الاعمال والحروب فاشتهر بالاقدام والحذق ولاسيما بما هيأه من الاحتياطات والتدابير لتثبيت سلطنة اثينا ورفع شانها وتقوية شوكتها وكان للاثينيين وقتئذٍ نحو ثمانية او عشرة ملايين من الرعية ومودي الجزية ولم يكن عددهم الا ١٤ الفا او خمسة عشر الفا فعلم بريكلس ان هذا العدد القليل لا يستطيع التسلط على ذلك العدد الغفير الا بالتدبير فاخذ في اظهار شوكة اثينا للشعوب وزين عمارتها البحرية وكان يحارب من يقول في اثينا شرًّا بغير اصطبار ومن ذلك محاربته لجزيرة ساموس التي عصي اهلها على الاثينيين سنة ٤٤٠ ق م فانه سار بستين سفينة اليها وحاصرها تسعة شهور وتمكن اخيرًا من فتحها وغنم مراكبها واجبر اهلها ان يدفعوا مصاريف الحرب وفعل مثل ذلك في بزنطيه ثم رغب في تقوية اثينا ومد سلطتها فبعث بنزالات منها لتعمر البلاد فكانت تلك المستعمرات مواني مفتوحة لاثينا ومراكز تجارية لها اما المستعمرات فهي اوبة وبها بنيت مدينة اورة التي كانت حفاظا لمدخل الخليج الملياكي ثم خلكيس ونكسوس واندروس وامفيبوليس وفي مدينة بنوها على خليج نهر ستريمون وخرسونيزة تراقة ومستعمرة في سينوب واميسوس في البحر الاسود وشادوا في ايطاليا مدينة ثوريئة وكان من الذين عملوا في بنائها هيرودوطس المورخ وليسياس الخطيب ومع كل ما بذله بريكلس في سبيل تقوية اثينا وترتيبها حافظ على عشرة الاف وزنة الى حدوث نوازل مهمة والوزنة توازي قيمتها ٣٦٠٨٠ غرشا وملأ حواصل السلاح وكان عنده دائما ثلاثمائة سفينة مهيأة للحرب لمنع الرعية من العصيان وارهاب الفرس كي لا تبدو منهم حركة ضد استقلال المدن اليونانية

حال الفنون والصنائع* ان قوة الاثينيين البحرية لم تكن توازي قوتهم العقلية المنحصرة في رجال نبغوا في الفنون وكانت عندهم مجامع العلماء ومحط رجال الاذكياء الذين كانوا يتقاطرون من سائر بلاد اليونان الى مدينة منيروة كانها عاصمة العلم وقاعدة المعارف وكانوا يوثرون الحضور في محافل اعيادها حيثما كانت الملذات للبصر والبصيرة فبينما تبدو المشاهد المبهجة والمحافل الدينية المدهشة تلوح اثار الصنائع المحكمة ومناظر الطبيعة الشائقة ولا كاعياد رومية حيث كانت الالعاب الدموية ومناظر الدم والاشلاء وكان يسمع في محافل اثينا ترانيل وطنية او دينية ويرى في ملاعبها تشخيص الحوادث عن الالهة او الابطال ولا جرم ان من اسى ذلك العصر الاسى عصر بريكلس قد اصاب وناهيك من عصر وجد فيه باثينا بريكلس واثنان من اشهر واعظم شعراء الروايات في كل القرون وهما سفوكليس واربيد وافصح خطيب وهوليسياس وابو التاريخ وهو هيرودوطس وفلكي شهير هو مانون وابوقراط وهو ابو الطب واريسطوفان وهو اعظم الشعراء في الهزليات وفيدياس الشهير في الصناعة وابولودور ذوكسيس و بوسفنون وبرّهاسيوس وهم من مشاهير المصورين وفيلسوفان لا يمحي ذكرها مدى الزمان وهما انكساغوراس وسقراط وكان في اثينا بعد هولاء من كبار الاساتيذ ثوقيدبدس واكزنفون وافلاطون وارسطاليس فلا غرو ان تكون لذلك كما يسميها ثوقيديدس معلمة اليونان ولا بدع ان نزيد عليه قولنا ومعلمة العالم . اما بريكلس فلم يكن يتجنب بذل دراهم المتحدين في سبيل تقوية اثينا وتزيينها وكان يرى ان كلما يجريه ما باول الى نفعها وبالتالي الى نفع متحديها لا يلام فيه وسلم ادارة تزيينها الى فيدياس الذي رسم تماثيل الالهة على اشكال يلوح بها الجمال والوقار وسالة يوما ما بعض من كان يقول ان هذه الصناعة يسندبها الى الطبيعة الدنية بقوله من اين علمت هيئة جوبيتر فجعلت تمثاله على هذا الشكل اجابه راتئه في قول الشاعر اميروس حيث يقول

ان ابن ساترن الجليل غدت في حاجبيه علامة الامرِ

وشعرهُ لالأ في رأسه مضمخاً بالمسك والعطرِ
ذلك شعرٌ فوق راسٍ علا يزعزعُ الافق بلا نكرِ

وكان من اعماله الشهيرة تمثال جوبتير المذكور انفا وعدة تماثيل لمنيروة وكثير من النقوش والزينة ولم يبق من هذه الاعمال الان الا نقش صورة نهرا يليسوس وطيسة وكان له معاونون نشيطون يستحقون الرئاسة كما كان لاسكندر المكدوني من القواد ومنهم اكتينوس وكاليكراتس اللذين بنيا البرثينون برخام اتيا به من الجبل البنتليكي وأبوداموس المليطي الذي اتم بناء مدينة بيرة وهي اول مدينة في اليونان بنيت على شكل منظم ومناسيكليس المهندس الذي شاد رواق بروبيلة بالرخام وقد انفق به ٢٠١٢ وزنة وبقي في البرثينون تمثال منيروة الذي صنعه فيدياس مدة طويلة وناقشه يوماً ما الشعب على رسمه ولوازمه وكان يوثر ان يجعل التمثال من الرخام قائلاً ان رونقه يدوم ويكون اقل نفقة فصاح الشعب واسكته كانه لا يجوز على رائهم ذكر التوفير بما يختص بالالهة وطلبوا ان يصطنعه من العاج والذهب الثمين وادّوا له اربعين وزنة لذلك وهي توازي ثلاثة ملايين من الفرنكات . وكان بين مشاهير ذلك العصر ايضاً كلياخوس الذي استنبط نسق النقش المعروف بالنقش القرنثي وبانينوس اخو فيدياس

اما فن التصوير فلم يبلغ درجة النقش في اثينا على انه قد نبغ فيه هناك وقتئذٍ بعضهم وزين بانينوس اخو فيدياس باب معرض الصناعة بصور شائقة من شانها تذكير الاثينيين باجدادهم وافعالهم وساعده بذلك بولينيوت وميسكون وغيرهما

وتشكى اهل اثينا من تبذير بيركلس وقال اكابرهم ان ذلك ينتج منه فقر الخزائن وتبديد المال المعدّ لمقاومة الاعداء وقت الحاجة لا لزخرفة المدينة وتزيينها بما لا طائل تحته كما تتزين الامراة بالحجارة الكريمة فجمعهم بيركلس في مجلس وقال لهم انتم ترون انني اسرف بالمصرف فقالوا جميعهم اجل اجابهم ان كل ما بذلته في تزيين المدينة وبناء الهياكل وقيام التماثيل بحسب من مالي بشرط ان يكون لي كل ذلك فسكت الاكابر عن الجواب وحماهم حب الافتخار وخوف العار على المناداة

باصوات متفقة انه اصاب بما اجراه وعليه ان يحمل لما ابتداء به احسن تمام

الزمن الخامس

حرب اسبرطة واثينا

الفصل العاشر

من حرب البيلوبونيسة الى زمن حملة صقلية

تحزب البيلوبونيسة. سطوة العجم. واقعة قرقرة سنة ٤٣٦ وبوتيدة وميغارة سنة ٤٣٢ كبس بلاتيا سنة ٤٣١ قوة الفريقين. الاغارة الاولى على اتيكة سنة ٤٣١ رثاء الموتى. الطاعون في اثينا. استيلاء الاثينيين على بوتيدة سنة ٤٣٠ محاصرة بلاتيا. نجاح اثينا في البحر من سنة ٤٣٠ الى سنة ٤٢٩ موت بيركلس سنة ٤٢٩ واقعة متليني. فتح بلاتيا سنة ٤٢٧ ذبح اهالي قرقرة من سنة ٤٢٧ الى سنة ٤٢٥ النزول في بيلوس وسفقطيرية سنة ٤٢٥ صلح نيقياس سنة ٤٢١ السيبياد. محالفة اثينا وارغوس سنة ٤٢٠ وقعة منتينية سنة ٤١٨ وقعة ميلوس سنة ٤١٦

تحزب البيلوبونيسة وسطوة العجم * ان الاسباب التي شبت حرب البيلوبونيسة هي انه لما كانت جميع الدول اليونانية عوضت من الحكومة الملكية بالحكومة الجمهورية وكانت اسبرطة لاتزال محافظة على الحكومة الملكية كان في اليونان حكومتان متناظرتان هما ملكية اسبرطة ومعاهدوها وجمهورية اثينا ومعاهدوها وكانت كل حكومة منهما تقوي شوكة نفسها وتسعي بما يقدمها وكان اليونان يتبعون هذه وتلك كل حسب ميله وفي وقت يسير قسم اليونان الى شطرين متضادين احدهما تحت لواء اثينا الجمهورية والثاني في ولاء اسبرطة الملكية وقد تصرف الاسبرطيون تصرف اهل حكمة عقيب خيانة بوسانياس اذ تخلوا من التسلط على اهل الجزائر فترأس عليهم الاثينيون ولكن لما قويت السلطة الاثينية وامتدت وكثر انتصار قيمون وبيركلس هاج الحسد الاسبرطيين فتنغص عيشهم وباتوا لا يستطيعون استماع اخبار النصر عن مناظريهم وكان من ارب بعض

الشعوب اضعاف الاثينيين فزادوا نار الاسبرطيين شبوبا وكان لاثينا صنفان من الاعداء الاول نظير دوري الجينة وميغارة وقرنثية الذين كانت تعوق رواج متجرهم وكانوا هم من الذين سعوا بشبوب تلك النار والثاني العجم الذين قد اذلتهم وقد ذكرنا فيما مضى ان العجم قبلوا بما اشرطته اثينا بعد النصر عليهم على انهم قد تبينوا جليا بعد خيانة بوسانياس انهم يستطيعون بلوغ امانيهم بواسطة المال اذا اعياهم نيلها بالحرب ولذلك ارسل ارتكزرسيس عماله بالمال الى البيلوبونيسة فكانوا يثيرون هنالك بواسطة المال نيران الفتن اما السبب الحقيقي في حرب البيلوبونيسة فهو خصام تجارة ميغارة واجينة وقرنثية وبغض اهل اسبرطة الاثينيين ومفاسد العجم وكان شبوب النار في ثلاثة اماكن مختلفة من اليونان في الغرب والشرق والوسط وهي قرقرة وبوتيدة وبلاتيا

وقعة قرقرة سنة ٤٣٦ ووقعة بوتيدة وميغارة سنة ٤٣٢ * انه قرب ساحل اليونان الغربي كانت جزيرة قرقرة وكان يسكنها نزالة قرنثية وفي ذلك الوقت اخذت في التندم حتى اذا قويت شوكتها نبذت طاعة اهل قرنثية وفي سنة ٤٣٦ شبت ثورة في ايبذامنة وهي مستعمرة من جزيرة قرقرة في ساحلها بسبب خلاف في الحكومة وطرد سكانها اعيانهم فلجأ هولاء الى التولنطيين وهم شعب بربري وتمكنوا بمساعدتهم من الحاق الضرر بسكان ايبذامنة فشكا هولاء حالهم الى اهل قرقرة امهم وطلبوا منهم المساعدة فلم يجيبوا سوالهم فاضطروا ان يلتجئوا الى قرنثية جدتهم التي ارسلت اليهم نجدة كيدا بقرقرة فعارضت قرقرة النجدة ورغبت في ارجاعها فابى جنود قرنثية الا المسير فصدمهم اهل قرقرة باربعين سفينة كان عليها الاعيان المطرودون وارجعتهم . وفي اثناء ذلك طلبت الى قرنثية ان يصير تشكيل لجنة اجنبية تقضي بالحكم في هذه المادة او ان يعهد الحكم بها الى هاتف دلفي فلم تجاوبها قرنثية بل صحبت الفين وخمسماية رجل وسبعين مركبا فحاربوهم رجال قرقرة وانتصروا عليهم وفي النهار نفسه دخلوا ايبذامنة التي فتحت لهم ابوابها فارجعوا الاعيان المطرودين وقاصوا المذنبين وذلك سنة ٤٣٥ فارسلت قرنثية مائة

وخمسين مركبا وقرقرة مائة وعشر سفن والتقت العمارتين على مقربة من جزيرة سيبوطه فجرت بينهما مقتلة عظيمة دارت بها الدائرة على القرقريين بعد ان خسروا سبعين سفينة اما العشر سفن الاثينية التي وجدت للملاحظة فقد دافعت عن القرقريين عند انهزامهم الى جزيرتهم وكادت نار الحرب تتجدد بوقعة هائلة عظيمة لو لم يرَ القرنثيون عشرين سفينة اقبلت من اثينا لتعضد العشرة سفن الاولى فارتدوا الى الوراء بعد ان سالوا الاثينيين اذا كانوا يمنعونهم من الرجوع فاجابوهم انّا لا نزال على العهد وكل الطرق مفتوحة لكم انما عليكم ان لا تسلكوا الطريق المودية الى قرقرة . وعليه يبين ان السلم لم يكدر بينهما . وجرت في اليونان حادثة اخرى في جزيرة بوتيدة وهي ان القرنثيين اتحدوا مع برديكاس ملك مكدونية ليجعلوا بوتيدة تمرق من طاعة اثينا وتتحد مع موسسها فبلغ الاثينيين ذلك فامروا فوراً سكان بوتيدة ان يدكوا اسوار مدينتهم التي في ناحية البرزخ وان يعطوا رهنا ويطردوا القضاة الذين كانت قرنثية تبعثهم اليهم في كل عام فدافعهم اهل بوتيدة حينا وارسلوا الى قرنثية واسبرطه يطلبون نجدة اذ الحت اثينا بطلب شروطها فشددت اثينا الطلب وحينئذٍ ثار على الاثينيين اهل بوتيدة مع بلاد خلكيذيكة كافة وكان ذلك بدسيسة من اهل اسبرطة فانهم وعدوا الثوار ان يساعدوهم ويحاربوا اثينا وهكذا تكون اسبرطة هي التي نقضت معاهدة الثلاثين عام على انها لم تفِ لاهل بوتيدة بوعدها اما اهل قرنثية فانجدوا البوتيديين بالفي مقاتل وكانت سفن اثينا في قبالة بوتيدة وعدتها ثلاثون سفينة فيها الف جندي ثم بعث الاثينيون فوق ذلك اربعين سفينة فيها الفان من الجنود ثم اتبعت هولاء الف وستماية مقاتل تحت قيادة فورميون وتخلص الاثينيون من محاربة برديكاس بمعاهدة ابرموها معه فقابلها بالقبول وبفكره ان المتحاربين يفني بعضهم بعضا وهو براهم ولا يضام وانتشبت الحرب حول بوتيدة وحاول اهل قرنثية اخذ المركز فدفعهم الاثينيون وجرت وقتئذٍ وقعة شديدة انقذ بها سقراط السيبياد من الوقوع في ايدي الاعادي وانتصر الاثينيون وفتحوا بوتيدة عنوةً وكان بها كثير من جنود قرنثية

واهل البيلوبونيسة

ولما انكسر القرنثيون في سائر الجهات فاستشاطوا غيظاً واستغاثوا باسبرطة واتحد معهم اهل ايجينة فارسلوا جميعاً رسلاً الى اسبرطة طالبين موافقة اهلها على محاربة اتيكة ولما تعدى الميغاريون على الاثينيين بان حموا العبيد الذين كانوا يفرّون من اثينا قرر بيركلس منعهم من الدخول الى اثينا فشكوا امرهم لاسبرطة فخابرت هذه الحكومة اثينا وسالتها في الغاء هذا القرار فارسل بيركلس رسولاً يبلغ الاسبرطيين حقيقة الحال وتعدي الميغاريين فقتل الرسول في الطريق فحنق الاثينيون وتوعدوا بالقتل من يدخل اتيكة من اهل ميغارة وطلبوا الى روساء الجند ان يدهموا ارض ميغارة مرتين في السنة ولما اجتمع رسل اعادي اثينا في اسبرطة طلبوا الى اهلها اشهار الحرب على اثينا مدعين على اهلها بالبغي والعدوان فتذاكر اهل اسبرطة مذاكرة خصوصية بامر هذه النازلة وقال لهم ملكهم الشيخ ارخيداموس. انه من المناسب ترك الحرب الان لاننا خالون عن السفن والمال واثينا عندها كثير من ذلك وعندي ان الملائم لنا ان نتداخل بتسوية الخلاف بالتي هي احسن فاذا لم نتمكن من تقرير الصلح بوجه عمومي يكون لنا وقت نبني به السفن ونحشد الدراهم فضاده استنالايداس احد القضاة الخمسة قائلاً انه يجب اشهار الحرب اذا تمنعت اثينا عن عمل الترضية اللازمة وكان ذلك سنة ٤٣٢ ثم استشير على ذلك هاتف دلفي فاجابهم ان يحاربوا وقبل الشروع في الحرب طلب اهل لتدمونة الى الاثينيين نفي عائلة الالكميونية وكان بيركلس منها ولم يكن طلبهم هذا الا حباً بنفيه وطلبوا ايضاً اعطاء الحرية لاهل ايجينة ولباقي المتحدين مع الغاء القرار الذي جرى ضد الميغاريين فابى اهل اثينا قبول ذلك ثم ارسلت اسبرطة ثمانية رسلاً من قبلها يطلبون من اثينا الجواب الاخير عن اجابة الطلب واجراء الترضية اولاً. فاجتمع حينئذٍ الشعب الاثيني في مجلس تكلم بيركلس واظهر وجوب اجراء الحرب وقال ان الاسبرطيين لم يبعثوا الرسل ثانية الا بغية ان يوقتوا ويهيئوا ما ينقصهم للحرب واذا اجبناهم الى ما يطلبون يسالوننا في الغد اجراء اشياء جديدة فنضطر الى ان نطيعهم بما يامرون به فنكون

ارقاء وعندي ان نحاربهم الان وندافع عن حقوقنا ببسالة ولا نسمح بترك شيء منها · ثم اخذ في مقابلة قوة الدولتين فقال انه ليس للاسبرطيين غير خزينتي اولمبية وذاني وهما صغيرتان وليس عندهم مراكب ولا نوتية ولا يستطيعون ان يعلموا الان جنودًا بحرية لان سفننا العديدة المنتشرة في البحر تمنع سفنهم من السير لتمرين الجنود وتعليمهم ولا يستطيعون الاهدم شيء من ارضنا ولكن اي سور يبنون ليمنعوا سير سفننا القوية في البحر التي بها ندك بلادهم خرابا هنا وذاك لا يكون خرابا وليس لعصبتهم قوة لانهم ليس لهم وحدة الراي ولا يمكنهم ان يجمعوا على امرٍ ما بالسرعة المطلوبة لانهم من مشيخات مختلفة لكلٍ من اعضائها حقٌ بالمباحثة واعطا الرأي وبما انهم من قبائل شتى فمصالحهم مختلفة المقاصد فلنترك اذًا حقولنا وبيوتنا ونحدر الى سفننا ولا نحارب برًا لان جنود اعدائنا البرية اكثر من جنودنا فاذا غلبناهم ياتيهم المدد وان غلبونا تخلى عنا محالفونا فنخسر معظم قوتنا فلا يحزنكم خراب الابنية وتعطيل الارض وافتكروا بالرجال فان الارض لهم فلا نجعلهم للارض ولو نيط الامر بي لقلت لكم اذهبوا واخربوا حقولكم واظهروا للاهل لقدمونة انكم لا تجيبونهم الى اسئلة غير عادلة ثم ختم كلامه بقوله ان اباءنا لم يكونوا اشد منا قوة حينما هجموا على الفرس فدفعوهم عن بلادهم وقد تركوا ما كانوا يملكونه غير مبالين به وخاطروا بانفسهم ونفيسهم فنالوا المجد بطرد الاعداء فلنجعلهم قدوة لنا وليكن لنا بهم اسوة فنترك لاولادنا سطوة اعظم من التي تركها لنا اباؤنا وبعد كلامه هذا اجابه الاثينيون الى ما اراد واوعزوا الى اسبرطة بانهم لا يجيبون الى شيء مما طلب منهم ولا يبرمون اتفاقا الاَّ بالمساواة وكان القصد بذلك اشهار الحرب

مهاجمة بلاتيا سنة ٤٣١ * وفي اثناء ذلك جرت نازلة ببلاتيا وهي التي انمت ما ابتدانه قرقرة وبوتيدة من امر الحرب وذلك انه في سنة ٤٣١ في ليلة ليلاء دخل بغتة ثلاثماية جندي من ثيبة الى بلاتيا وكان الاهلون نوّما فسمعوا الضوضاء وخرجوا من بيوتهم ليتبينوا الامر فطلب اليهم جنود ثيبة ان يحالفوهم ويدخلوا في

العصبة البيونية فراى اهل بلاتيا قلة عددهم فسدوا النوافذ وبادروهم بالسلاح فقتلوا الكثير منهم واسروا الباقين وكان أُرسل من ثيبة فصيلة جنود لنجدتهم فعاقهم عن الوصول فيضان نهراسوبوس وبلغ هذا الخبر اثينا فقبض اهلها على من كان في اتيكة من اهل بيوتيا وانجدوا اهل بلاتيا بجنودٍ وبعثوا اليهم بالميرة واستجلبوا نساءهم وشيوخهم واوعزوا اليهم ان ابقوا عندكم الاسراء الى ان تجري المفاوضة بشانهم في اثينا غيرانهم ذبحوا الاسراء قبل وصول نجدة الاثينيين والوقوف على ايعازهم ومساعدة اثينا لاهل بلاتيا كانت وفاء للعهد الذي تعهد به اهلها غداة وقعتهم مع جنود الفرس واذ ذاك نسب اهل لقدمونةاشهار الحرب اليها وقد ذكر ثوقيديدس القبائل التي شاركت في هذه الحرب فقال كان من محالفي اسبرطة اللقدمونيون وهم سكان البيلوبونيسة كافةً دون الاخائيين ثم الارجيون وقد شاركوا الى نهاية الحرب ثم الميغاريون واللوكريون والثيبيون ومعهم جميع البيوتيين وهم جميعا خارج البيلوبونيسة ثم سكان الدوريدة والفوقيدة والامبراكيون والليفكاديون وسكان اناكطوربة والايطوليون . والذين قدموا سفنا كانوا اهل قرنثية وميغارة وسكيونة وبلاينه وايلايا وامبراكيا واليذة وبيوتيا وفوقيدة وقدم اللوكريون خيالة وكانت جنود باقي المدن رجالة على ان هذه المدن المتحالفة لم يكن عندها ما يكفي من المال فطلبت قرنثية ان تستقرض خزائن ذلفي واولمبيه ووعد اهل كثير من المدن الكبيرة بايطاليا وصقلية بمساعدة المتحالفين سرًّا بالمال وبارسال نحو خمسمائة سفينة واستندوا بذلك الى مال الفرس اما محالفوا اثينا فكانوا سكان بلاتيا واوروبة ومسينيو نوبقطة واكثر الاقرنانيين ومدينتهم ارغوس امفليوخوكيون وشيو ولسبوس وقرقرة وزاكنتة وجميع المدن الخراجية لها واهل قاريا ودوريدة اسيا ويونان شطوط الهلسبنطش وسكان مدن ثراقة وجميع الجزائرا التي في الشرق بين البيلوبونيسة وكريت وجميع جزائر الككلاذة ما عدا ميلوس وثيرا اما اهل خيوس ولسبوس وقرقرة فقد قدموا سفنا واما الباقون فتجندوا رجالة وقدموا مالاً دون ثسالية التي كانت جنودها من الخيالة وكانت اثينا مستندة الى دخل سنوي يبلغ الف وزنة

او يزيد وثلاثمائة سفينة وتسعين الف جندي ونوتي منهم ٢٩ الف جندي بالسلاح التام وكان عندها فوق ذلك ستة الاف وزنة كانت محفوظة في الخزائن لوقت الحاجة مع مال الهياكل الذي عدل بيركلس مقداره الى خمسمائة وزنة وفوق ذلك ايضا اواني الزينة الثمينة في هياكل الالهة والابطال

غزوة اتيكة اولى سنة ٤٣١ رثاء الموتى* لما استدعت اسبرطة محالفيها وعدتهم بنهب اتيكة الكثيرة المال فتواردت الجنود من سائر الجهات فكان تحت قيادة الملك ارخيداموس ٦٠ الف جندي وقبل مباشرة الحرب ارسل اللقدمونيون الى اثينا يسالون اجراء الترضية فاجابهم اهل اثينا . اننا نخابر بذلك اذا رجعتم مع جنودكم .وعندما بلغ بيركلس تقدم الاعادي نحو اثينا ادخل سكان الرساتيق والضواحي الى المدينة مع النساء والاولاد وبعث الانعام والخيل الى جزيرة اوبة ووصل بوش الاعادي الى ضواحي اثينا وهجموا على اسوارها فدفعهم الاثينيون فرجعوا الى اتيكة ولبثوا هنالك ثلاثين يوما يتلفون المزدرع ويخربون الحقول ورغب بعض شبان اثينا في الخروج الى الاعادي فمنعهم من ذلك بيركلس واستمهلهم ولم ينتظر الاثينيون رجوع محاربيهم عنهم ولكنهم انزلوا سريعا مئة سفينة الى البحر مع خمسين سفينة لقرقرة وسار فيها قوم منهم فخربوا سواحل ارغولية لاكونية ونهبوا سواحل الية واخذوا من القرنثيين سوليون واستاكوس وكفالينية وعاد بجدوا جنودًا سارت الى الميغاريين وعليها بيركلس وارسلوا وفتئذ ثلاثين سفينة لمطاردة قرصان لوكرية فطردتهم ونهبت المدينة ثم بنوا قلعة في جزيرة اطلانتة وجعلوا فيها حراسا لمحافظة الساحل وبحر اوبة واستولوا على اجينة وقسموها بالقرعة على الاثينيين وطردوا سكانها الذين ساعدوا لقدمونة وبالجملة ان هذه الحرب لم تكن في بداءة امرها غير اغارات لنهب والسلب من الفريقين فكان الاسبرطيون يأتون الى اتيكة في الربيع فيتلفون الحقول والبساتين ويذهب الاثينيون في الشتاء في سفنهم فيخرّبون سواحل البيلوبونيسة وينهبونها ولم تكن تجري وقائع عظيمة بين

المحاربين على انه كانت تجري بعض مناوشات يقع بها بعض القتلى وكان الاثينيون يجمعون اشلاء قتلاهم ويضعون عظامها في توابيت من خشب السرو ويجعلونها مدة تحت مظلة كبيرة يجتمع تحتها كل من اراد ان يبكي قريبا او صديقا فينتدب الى ندبه ويسكب عليه الطيوب وكانت مدة النواح على القتلى ثلاثة ايام وبعد مضيها كانوا يرفعون التوابيت على عشر عجلات لكل قبيلة من القبائل العشر واحدة منها ويطوفون بها طرق المدينة حتى يصلوا الى الكيراميك وهناك كانت تجري الالعاب المختصة بالجنازة وكانت النساء تأتي وراء العجلات مع اولاد القتلى ووراءهن الجمع الغفير من ابناء الوطن والغرباء ثم يوارون تلك العظام في التراب وبعد ذلك يقوم على تلك التربة العمومية خطيب ينتدب لذكر مآثر القتلى واطرائهم وكان ذلك يغري الاحياء على السير في سبيلهم واقتحام الاهوال حبًّا بالحرية ومحافظةً عليها وصيانة لبلادهم من استيلاء الاعداء عليها وفي تلك المدة كُلِّف بالخطاب بيركلس فانتصب وخطب خطابا مفعمًا بلاغةً بكلامٍ حوى من القوة والعظمة ما استلفت الجميع اليه وقال لهم ثابروا على حب الوطن ونظام المساواة الذي يسدي الناس من فقير وغني ما يستحقون بلا امتياز ويحبو الجميع منهم الحرّية المستحسنة ولا يسألهم غير حفظ النظام والشرائع ومساعدة الحكام العادلين الذين قبضوا على ذمامها لانفاذها وها كم الجنود الذين هلكوا في سبيل حب الوطن فنالوا الفخر الذي لا يزول والعزّ الذي لا يمحي واستحقوا الثنا والاطراء ودفنوا في اشرف قبرٍ وهو فكر الناس حيث ينشر لهم ذكر طيب النشر لا يطوى لان قبر البطل يكون فكر الناس لا ضريح تحت رواق مموّه بالزينة الباطلة ومن اليوم تكون اولادهم ونساؤهم في حمى الدولة وتعين لهم النفقات حتى يصيبوا السن الذي يستطيعون به خدمتها فهذا اكليل مجد يمنحه الوطن لمن يستحقه ونعم الاكليل وحيثما تكون احسن الجوائز يكون احسن اهل الوطن فاذرفوا اذاً امعي الدموع الاخيرة على الراقدين هنا في بحبوحة المجد واذهبوا بسلام

الطاعون في اثينا . استيلاء الاثينيين على بوتيدة سنة ٤٣٠ * في ربيع السنة التاسعة ظهر ارخيداموس باتيكة وتقدم نحو اثينا على انهُ لم يتجاسر على مهاجمتها ولكنه طاف حولها وخرب جميع السواحل التي في الجنوب الشرقي حتى اللوريوم وبعد اربعين يوما ترك اثينا هربا مما لا يستطيع دفعه وهو الطاعون الذي ظهر في اثينا وهاك ما ذكره سوقيديد بشانه . قال ظهر هذا الداء في الحبشة ومصر والعجم ولا ريب في انهُ سرى من مركب تجاري الى اثينا وكان اول ظهوره في بيرة وظن الناس بادي بدء ان البيلوبونسيين سموا الابار فكان يحصد الناس ويجعل المصابين بهِ كراديس ولاسيما في اثينا وكان الجمع الحاشد بها غفيرًا ولم يجدِ اجتهاد العارفين بالطب نفعا وكان يصاب بهِ شيوخ وغلمان نساء ورجال اغنيا وفقرا اقويا وضعفا وكان الاضطراب عظيما والعذاب اليما وكنت ترى المصابين يتراكضون الى الابار ليرووا الظمأ والقليل منهم كانوا يلبثون الى اليوم السابع او الثامن بعد ان يصابوا ولما اشتد الوبا اهمل الناس امور الدين والدنيا معًا وسطت جيوش هذا الوبا على الاداب فهزمتها ولم تبق لها اثرا وانهمك الناس بملاذ الدنيا لانهم كانوا لا يتأملون بالحيوة طويلاً وكان الموت نصب اعينهم واحتمل بيركلس هذه المصائب بالصبر ولم يتناقص عزمهُ مع ان الوبا قد دهم اخته وابنه البكر المسمى اكزنتيبوس وابنهُ الثاني بارالوس وبه انقطعت ذريته وعندما وضع على رأسه اكليل الجنازة صاح بصوت محزن واندفق الدمع من عينيه . اما الحرب فكانت جارية والجيوش الاثينية تحاصر بوتيدة التي افتتحتها اخيرًا اما قواد الجيوش التي كانت تحاصرها فقد اذنوا لاهلها ان يخرجوا منها ومع كل عباءة وبعض النقود فاغتاظ من ذلك الشعب الاثيني وكاد ان يحاكم القواد وذلك لانهُ كان انفق في سبيل حرب هذه المدينة نحو الفي وزنة

حصار بلاتيا ونجاح اثينا في البحر من سنة ٤٣٠ الى سنة ٤٢٩ ق م * وفي السنة التالية لم يدخل ارخيداموس الى اتيكة التي كان الوباء متصرفا بها ولكنه

حاصر بلاتيا وذلك ليمنع ورود المدد لاهل اثينا فاذكر اهل بلاتيا باليمين التي حلف بها اليونان بعد كسرة مردونيوس فاجابهم انّا قد حلفنا ان نحميكم وندافع عنكم بشرط ان لا تتحدوا مع ظالمي اليونان فارجعوا عن محالفة اثينا وسلموا لنا حقولكم ومساكنكم لنتركها الى نهاية الحرب واذهبوا الى حيثما تختارون وان اردتم نعطيكم نفقة تعينكم على المعيشة . فلم يقبلوا بذلك وابتدأ ارخيداموس الحصار وشرع في الهجوم فلم يجدِ ذلك نفعاً ثم شدد الحصار وبنى حول المدينة سورين منيعين ليحمي جنوده ويمنع عن اولئك القوم المدد وذهب كل تعبه سدى ولم يكن مع ذلك في المدينة سوى ٤٠٠ مقاتل من بلاتيا و ٨٠ من اثينا وعزم الاسبرطيون على طرد الاثينيين من بحر ايونية فارسلوا سفناً الى زكنثة وكفالينية وذلك في سنة ٤٣٠ ق م فآبت بالخيبة وفي السنة التالية ارسلوا جنوداً وسفناً الى اقرنانيا اما الجنود فخابت وغُلبت في البحر واما السفن فقد انتصر عليها القائد فورميون الاثيني وكانت سفنه عشرين سفينة وسفن الاسبرطيين سبعاً واربعين سفينة وهاجمهم وضيق على سفنهم في بوغاز نوبقطه فاغرق عدة منها وغنم اثنتي عشرة سفينة فاحتار اللقدمونيون بهذه المصيبة ونسبوا تأخرهم وانكسارهم الى سوء ادارة قوادهم فارسلوا ثلاثة قواد اسبرطيين وفي جملتهم براذيداس ليحاكموا ثم زادوا مراكبهم فصارت سبعة وسبعين مركبا ولم تكن وقتئذٍ سفن فورميون الاثيني سوى عشرين سفينة وقد كان طلب مدداً ولم يكن وصل اليه بعد فان السفن التي ارسلوها اليه نجدةً سارت الى جزيرة كريت حاملة جنوداً فاضطر الى ان يدافع بسفنه القليلة ثم فقد منها تسعا رطمت في الشاطي والتقى بعد ذلك بعشرين سفينة للاعداء فحاربها واستولى على ست سفن منها وهزمها ثم استرجع السفن التسع التي فقدها وهكذا كان النصر له رغما عن وجود المباينة العظيمة بين قوته وقوة خصمه

اما القائد براذيداس فقد امتعض من هذا الانكسار وعزم على تعويض الخسارة فامر نوتيته ان يقطعوا براً برزخ قرنثية وامر سكان مدينة نيزية ان ينزلوا الى البحر اربعين مركبا كانت بمعاملهم ليهاجم بها بيرة التي كانت وقتئذٍ خالية

عن السفن فلم يتداركوا امرهم بالسرعة والكتم اللازمين بل وقفوا قبالة قلعة في سلمينة فاعلم الذين كانوا بالقلعة باشارات نارية اهل اثينا بقدوم الجيش اليهم فنزلوا مسرعين الى بيرة وسدّوا مدخل الخليج بالسلاسل فحبط سعي اهل اسبرطة

موت بيركلس * ان بيركلس لم يتم له ان يشاهد ثمرة اتعابه ونجاحه الاخير فان الطاعون الذي كان يتناقص يوما بعد يوم دهمه وكان المه شديدًا فتحمله حتى اذا ازداده المرض الما اتاه اصحابه واكابر البلد يحاولون تعزيته وجعلوا يتذاكرون بفضائله وافضاله على الوطن وما له من علائم الظفر التي شاد منها تسعا وكانوا يحسبونه غير سامع لما يقولون ولكنه كان يسمع ثم هادنه الالم هنيهة فالتفت اليهم قائلاً انكم تثنون عليّ بما صنعه كثير من الناس وقد فاتكم امر واحد وهو اني لم اسبب لاحدٍ من ابناء الوطن لبس الحداد ثم استلفته الالم وتمكن من سلب حياته فجرى له عظيم احتفال ودفن في الكيراميك بين الذين قتلوا في الحرب

متليني * خلف الرئيس الوحيد العارف بادارة الاحكام روسا لا يحسنون الادارة وكان احدهم كليون محبوبا من الشعب على انه كان صعب المراس فلم يقتفِ اثر بيركلس بتليين عرائك الشعب وتدميث اخلاقهم ولكنه كان يثير نار اميالهم فنتج من ذلك عصيان اهل متليني سنة ٤٢٨ على الاثينيين فارسل اليهم هولا سفنا حربية وكان قد تولى قيادة العصاة سالثوس الاسبرطي ولما فرق السلاح على الشعب حاول انهاضهم على الاغنيا منهم فابوا وسلموا المدينة الى باخس القائد الاثيني فدخلها وقبض على بعض اهل الفتنة وفي جملتهم القائد الاسبرطي وارسلهم الى اثينا وحينما وصلوا حوكم القائد فحكم عليه بالقتل وهاج كليون غيظ الاثينيين ضد اهل متليني فحكموا جميعا بقتلهم كافة وارسلوا بذلك امرًا الى باخس ليجعلوهم عبرةً لغيرهم من الرعايا على ما اجروه وكان المركب الذي سار برسالتهم اتجه نحو باخس من اربع وعشرين ساعة فاقتضت الحال الاسراع بارسال سفينة اخرى برسالة تبطل الاولى فسارت السفينة مسرعة ولما بلغت متليني كان باخس جمع سكانها

في رحبة عمومية لينفذ بهم امر اهل اثينا فلما بلغهُ تغير عزمهم عدل عن قصده ولكنه خرب اسوار المدينة واستولى على سفنها وقسمت الجزيرة الى ثلاثة الاف سهم عشرها للالهة والباقي للاثينيين وكان باخس قد اساء التصرف في المدينة التي دخلها فجرت محاكمته في مجلس اثينا ولما تاكد انهُ يحكم عليه بالجريمة لامحالة مكّن سيفه من نفسه في وسط المجلس وهكذا اظهرت اثينا لحلفائها انها لا ترضى بالجور والعدوان في كل اين وان

فتح بلاتيا سنة ٤٢٧ . ذبح اهل قرقرة من سنة ٤٢٧ الى سنة ٤٢٥*

ولما بلغ اهل اسبرطة ما فعل الاثينيون بمتليني استشاطوا غيظاً ورغبوا في الانتقام من اهل بلاتيا فشددوا الحصار على المدينة التي كانوا يحاصرونها من سنتين فدافع عنها العدد اليسير الذي كان بها بكل بسالة ونشاط على انهم اعياهم الدفاع لشدة الجوع فعزم قسم منهم على الهرب بالوثوب من السور الذي كان بناه الاسبرطيون حول مدينتهم وعدّوا احجار البرج فخمنوا ارتفاع الحائط واصطنعوا سلالم طويلة وجعلوها على السور ولما اجتمعوا للمخابرة بالهرب لم يجمع عليه سوى ٢٢٠ رجلاً وهم نصف الحرس وعزموا على الخروج في ليلة حالكة ليلاء هطلت بها الامطار الغزيرة والثلج الكثير وتناوحت الارواح الشديدة فالقوا السلالم على السور وتفرقوا كي لا تنبه الاسبرطيين قعقعة سلاحهم وكان بعضهم يحمل التروس واخرون السيوف ونفر النبال ثم تسلقوا الجدران ونزلوا منها فسقط حجر من السور نبّه الحراس فصاحوا بالجيش واشعلوا المشاعل وطافوا حول المعسكر باحثين عن سبب سقوط الحجر وكان الهاربون متوارين تحت اجنحة الظلام الشديد يرون اعداءهم واعداؤهم لا يرونهم فيصوّبون نبالهم الى صدور الاعداء وهم سائرون ثم قطعوا الخنادق التي كان ظللها الثلج الكثير فجمد ماؤها وهكذا ساروا فقطعوا ست مراحل او سبعاً من طريق ثيبة ثم نكبوا عن تلك الطريق وساروا في الجبال فبلغوا اثينة سالمين . اما الباقون في المدينة فلم يعد بامكانهم الدفاع واضطروا

اخيرًا الى التسليم فدخل الاسبرطيون المدينة وقد لعب بهم الغضب لانهم صرفوا في حصارها مدة طويلة فاجروا ظلما قبيحا وهوانهم حاكموا الاسراء لدى خمسة قضاة استدعوهم وكانوا يسألون الواحد منهم بعد الاخر ان كان في اثناء الحرب اعان اللقدمونيين او احدًا من حلفائهم فلم يكن مجيب فكانوا يميتونه خنقا وهكذا اماتوا الباقين من سكان المدينة وكانوا ۲۰۰ من بلاتيا و ۲٥ من اثينا وسبوا نساءهم واطفالهم واستعبدوهم ودمّروا المدينة واعطوا ارضها لاهل ثيبة

وجرت ثورة جديدة في قرقرة بين العامّة والاعيان فان الاعيان كانوا يريدون ان يتحدوا مع اهل البيلوبونيسة ووعدوا العبيد بالعتق ان وافقوهم على ما ارادوا وارسلوا الى البيلوبونيسيين ان يبعثوا بالسفن والرجال ليسلموهم الجزيرة فتسلح الشعب لمدافعتهم وكان في ميناء الجزيرة اثنتا عشرة سفينة اثينية وبعد ذلك قدمت سفن البيلوبونيسة وكانت ثلثا وخمسين سفينة فقاوم الاثينيون هاته السفن لعدم خبرة نواتيها بالبحارة ثم جاء الجزيرة ستون مركبا اثينيا فلما تبينها البيلوبونيسيون ولّوا الادبار واركنوا الى الهرب والفرار فدخل الاثينيون الجزيرة فهرب الاعيان مع محالفيهم واختبأوا في الهيكل فاراد الاثينيون اخراجهم منه ولذلك وعدوهم بان يحاكموهم بالعدالة والانصاف فخرج منهم خمسمائة رجل وحكم عليهم بالقتل اما الذين لبثوا في الهيكل فقد قتلوا انفسهم ودام القتل في الجزيرة سبعة ايام ودارت سوق الاميال الشريرة والمقاصد الفاسدة فكان المديون يقتل الدائن والعبد يوقع بالسيد والاب يقتل ابنه وبالعكس وكان القتلة يهدرون الدم حيثما تهيأ لهم حتى في اعتاب الهيكل

ثبات اثينا . النزول في بيلوس وسفقطيرية سنة ٤٢٥ * وفي تلك السنة ولزلت الارض زلزالها في اتيكة واوبة واورخومينة فكان يخال المتأمل ان الطبيعة تشارك الناس بالهياج والحركة . اما الطاعون فلم يدخل قط البيلوبونيسة ولكنه عاد الى اثينا وفتك باهلها وكان عدة من اصابهم في مدة وجوده وهي سنة واحدة

٤٢٠٠ جندي من المشاة و٢٠٠ من الفرسان وكثير من الاهلين فاراد الاثينيون ان يهدوا غضب الالهة فطهروا جزيرة ابولون واحرقوا بقايا الموتى المدفونين في جزيرة دلوس وحكموا ان لا يلد ولا يموت بها احد وكانت مرضاهم تنقل الى جزيرة رينة المجاورة لهم وانشأوا طرادًا والعابا يجرونها كل خمسة اعوام على انهم قد اظهروا الثبات التام منذ مات بيركلس اي قبيل هذا العام باربع سنين واحتملوا بصبر اضرار الحرب والوباء ولم يحدث في مدنهم اضطراب ولا في انتخاباتهم خلاف او شقاق ولا في تعيين روسائهم الذين كانوا ينتخبونهم بالاستحقاق تعصب او اميال خصوصية كنيقياس ودمستين اللذين كانا قائدي العساكر وفي هذه السنة انتصر دمستين انتصارات عظيمة فانتصر برًا على اللقدمونيين في اقرنانيا وغنم وجنوده سلبا كثيرًا ولما كان طائفا حول البيلوبونيسة بحرًا رأى جزيرة بيلوس فتبين انها مكان مناسب لاتمام مقاصده من جهة تدمير البيلوبونيسة فاظهر الاثينيين على فكره وقال لهم انه اذا تمكن من اسكان المسينيين في هذه الجزيرة يكون جعل في عقب البيلوبونيسة زبالةً ملتهبة فاذن له الشعب الاثيني باجراء ما يخطر له من هذا القبيل وبعثوا اليه بسفن فلما بلغت السفن قبالة الجزيرة تبين القواد مقصده فارتاعوا ولم يوافقوا على اجرائه فهبت ريح ملائمة لمقصده والجأت القواد ان يقتربوا بالسفن من الساحل فرست السفن في ميناء الجزيرة ونزل العساكر الى البر وباشروا فورًا بناء القلع والاسوار فتم لهم ذلك في ستة ايام بدون طين ولا آلات ثم عادت السفن الى قرقرة وبقي دمستين في الجزيرة ومعه جنود في خمس سفن وشرع في اغراء الايلوط الذين في اسبرطة والمسينيين على طلب الحرية فلما بلغ ذلك الاسبرطيين ارتاعوا وخافوا حدوث ثورة جديدة في مسينيا فاسرعوا بارجاع الجيوش التي كانت دخلت اتيكة قبل ذلك بخمسة عشر يوما وارجعوا ايضا سفنهم من قرقرة لكي يحاصروا بيلوس برًا وبحرًا ويطردوا منها الاثينيين وكان في مدخل جون بيلوس جزيرة طويلة تسمى اسفقطيرية فوصل اليها اللقدمونيون ونزلوا بها اربعمائة وعشرين جنديا ومنعوا مدخلي الجون بالسفن وانتشب القتال بينهم وبين الاثينيين

ودام يومين وبعد ذلك قدم من زاكنثة خمسون مركبا وتبين قوادها الامر فهجموا على اللقدمونيين واضطروهم بعد حرب شديدة ان يرطوا سفنهم في الساحل واحاطوا بالجنود التي في الجزيرة ولما بلغ اهل اسبرطة هذا الخبر وقعوا بحيرة وارتباك لان عددهم كان يتناقص يوما بعد يوم فانهم كانوا في عهد المشترع ليكورغوس تسعة الاف وفي وقعة بلاتيا مع الفرس خمسة الاف فكان فقد الذين في اسفقطيرية منهم خسارة عظيمة لا تعوض واضطر القضاة ان يذهبوا بانفسهم للبحث عن مركز جنودهم فتبينوا انهم في خطر لامناص لهم منه الا بابرام مهادنة مع قواد الاثينيين فاتفقوا معهم على ارسال معتمدين الى اثينا للمخابرة بالصلح وسلموا لهم ستين السفينة التي كانت في الميناء راطمةً على ان يسترجعوها بعد عود المعتمدين وان يداوموا محاصرة اسفقطيرية بشرط ان ياذنوا لهم بادخال الزاد الى المحاصرين فاجابهم القواد الى ذلك وذهب الرسل فكالموا الاثينيين بالصلح فطلب الاثينيون ردّ بعض الاماكن التي كان اخذها منهم الاسبرطيون فابوا اجابة سوالهم ولم يتم لذلك صلح وعاد الرسل بلا فائدة وعند وصولهم الى اسبرطة بطلت الهدنة ولم تكن اسبرطة تخاف فتح الجزيرة عنوة لانها كانت كثيرة الاشجار ومنيعة على انها كانت تخاف على المحصورين من الجوع فاعلنت ان كل رقيق قدر على ايصال الميرة الى جنود الجزيرة يعتق فصار الرقيق يحمل الزاد ويسير سابحا الى الجزيرة فيعطيه للجنود ونجح كثير من الارقاء وتمكنوا من ايصال الزاد وهكذا طال الحصار ولم يتمكن الاثينيون من اقتحام الجزيرة حتى قرب فصل الشتاء فضجر الشعب الاثيني من طول المدة ونسبوه الى القواد فقال كليون للشعب الظاهر ان طول مدة الحصار ناتج من تهامل الجنود فطلب اليه الشعب ان يسير بنفسه فاعتذر ثم زاد ضجر الشعب فاضطر ان يقبل بالمسير ووعدهم بانهاء الامر في عشرين يوما وسار فساعده على انجاز وعده حادث غير منتظر وهو انهُ قبل وصوله جرت حريقة في اسفقطيرية انتشرت الى الغابة التي كانت تغطي الجزيرة فاحرقتها وصار النزول اليها سهلاً لان الاثينيين اصبحوا يرون حركات اعدائهم الحربية فنزل اليها في احدى الليالي كليون ودمستين

في بعض الجنود وهجموا على اللقدمونيين فرجع هولاء على اعقابهم وتسلقوا تلاً محكم المركز وامتنعوا به وفيما هم كذلك ظهر المسينيون فوق التل ورموا اللقدمونيين بالاحجار فالتزموا ان يسلموا رمات منهم في تلك الوقعة ١٢٨ مقاتل وبين الباقين الذين كان عددهم ٢٩٢ كان ١٢٠ اسبرطيا من اعيان الاسبرطيين فعاد السعد الى اثينا وسار نيقياس في جيش كثيف وحل في البرزخ فحارب القرنثيين وانتصر عليهم ثم استولى على ميثانا في ارغوليذة وترك بها جنودًا يتلفون المزدرعات وذلك سنة ٤٢٥ وفي السنة التالية اخذ جزيرة قيثره الواقعة قرب شاطيء البيلوبونيسة الجنوبي وكان مركزها مناسبا للعمارة التي كان اكثرها وقتئذٍ يسير لمساعدة المدن التي تحارب سراقوسة وترك في الجزيرة حراسا وفرض على اهلها ضريبة يسيرة مقدارها اربع وزنات وعاد نيقياس بعد ان خرب مدة في لاكونيا الى مدينة ثيرة في فينوريئة وكان الاسبرطيون وضعوا بها اهل ايجينة فهجم على الجزيرة في الجنود واقتحمها على مرأى جيش لقدموني لم يتجرأ على محاماتها ودخلها عنوةً وقتل كلمن راه من سكانها

وكان وقتئذٍ دمستين استولى على اماكن حسنة وكاد ان يستولي على ميغارة لولم يسرع برازيداس الاسبرطي ويتلافى الامر على ان دمستين استولى على نيزية وهكذا هاجمت اثينا سائر المحلات بنجاح اما اهل اسبرطة فزاد غيظهم وجزعهم لانهم خسروا كثيرًا من المراكز المهمة والجنود وفرّ من بلادهم كثير من عبيدهم الايلوط فاستصغروا انفسهم واحتاروا بامرهم لايدرون ماذا يصنعون للنجاة من الاثينيين فاجمعوا على استنجاد ملك الفرس وارسلوا اليه رسلاً مستصرخين وبلغ ذلك الاثينيين فقبضوا على ارتافرن العجمي في ثراقة وكان حاملاً تحارير من ملك الفرس الى حكام اسبرطه وفضوا الرسائل وكان فيها ان الملك الكبير لم يفهم ما بلغه اياه الرسل لان كلا منهم كان يتكلم ما لايوافق عليه الاخر وانه ارسل هذا الرسول ليفهم جلية الخبر فيرفعه اليه فارجع الاثينيون الرسول واصحبوه برسل منهم لاستجلاب رضا الملك الكبير في ذلك الوقت الخطر ولما وصلت الرسل الى افسس بلغهم

موت الملك فرجعوا الى اثينا وهكذا توفر على اولاد المتصرين في سلمينة وبلاطيا الخضوع لدى اقدام خليفة اكزرسيس

وقد رافق النجاح دمستين في سائر اعماله وجعل البيلوبونيسة محاطة من جميع جهاتها باعدائها ولم يعد مانعا لاتمام حصر البيلوبونيسيين في الشبه جزيرة الأ خليج قرنثية ولذلك كان من اللازم اخذ ميغارة واغراء اهل بيوتيا بالاتحاد مع الاثينيين فاجرى دمستين المخابرة اللازمة بهذا الشان واستعمل الوسائط المقتضية واتفق مع اناس منهم على تسليم ثلاثة مراكز مهمة تكسبه بيوتيا باسرها ولكنه خاب مسعاه لان الامر ذاع ولم يكن وقتئذٍ في اسبرطة سوى رجل واحد من اهل الذكاء وهو برازيداس فجعل يفكر في طريقة لانقاذ وطنه من الاثينيين فعزم على ان يقابل الاثينيين بمثل ما صنعوه وهوان يجري في خلكيديكية وثراقة ما اجراه اهل اثينا في بيلوس وقيثرة ومثانا وكان ذانك المحلان مهمين لاثينا لانها كانت تستجلب منها خشبا لبناء السفن فرأى انهُ اذا هاجمها تضطر اثينا لامحالة ان ترسل اليهما الجنود فتبعد هكذا من البيلوبونيسة ويتعذر عليها تخريبها وتولى بنفسه اتمام هذا المقصد وتأمر على جميع الجنود من الايلوط مخافة ان يعصوا في بلادهم وسار فيهم برًّا قاطعا كثيرًا من السباسب والطرق الصعبة المسلك ووصل الى ارض برديكاس ملك مكدونية وكان من حلفاء الاسبرطيين فسالهُ هذا الملك ان يعينه على مصادمة اربدوس ملك لنكستس واذ لا له فابى اجابة سواله مخافة تقوية شوكته فاغتاظ الملك من ذلك وانقص قيمة ما كان تعهد باعطائه لجيوش اسبرطة وسار برازيداس فدخل الى خلكيديكية ووصل اولاً الى مدينة اقانثة وكان سكانها نصفين نصف يوثر الاستسلام للاسبرطيين ونصف لا يرضى بهِ فسأ لهم برازيداس الاذن بالدخول وحده الى المدينة فاذنوا لهُ ودخل وقام فيهم خطيبا وكان فصيحا عارفا بتأويل الكلام وتصريفه فاغراهم بالتسليم اذ وعدهم بانهُ لا يرغمهم احد على ترك شرائعهم وما كانوا عليه من الاحكام والتراتيب فاستسلموا لهُ وسار بعد ذلك الى استاجيرة وانفيبوليس فاستولى عليهما بخطبه كما استولى على تلك

ولما علمت اثينا بما جرى على محالفيها امرت بالحال القواد بالمسير الى خلكيد يكة فسارت الجنود ولكن بعد فوات الامر ولم ينقذوا من الاسبرطيين سوى ايون واوقعت هذه الحوادث الفريقين في الاضطراب والجأتهما الى طلب المهادنة وتم لهما ذلك فتهادنا الى سنة وامضت كل دولة منهما عن حلفائها وكان ذلك سنة ٤٢٣ واتفقتا على ان كل دولة منهما تحفظ ما افتتحته من البلاد مدة المهادنة وفي اثناء ذلك دخل برازيداس الى سكيونة وكان دخوله بعد ابرام المعاهدة بيومين فاقتضت الحال ارجاع المدينة للاثينيين فلم تقبل حكومة اسبرطة بارجاعها فاستؤنفت الحرب وجاء نيقياس في جيش كبير الى ثراقة وخلكيد يكية واسترجع سكيونة ومندا وصالح برديكاس وجعله من محالفي اثينا وفي السنة الثانية سمي اكليون قائدًا لهذا الجيش فقدم واسترجع توررونة وغالبسوس ثم زحف الى امفيبوليس وتوقف قليلاً في ايون منتظرًا مددًا من ثراقة ومكدونية ولكن جنوده الحوا عليه بالمسير الى امفيبوليس فسار ووصل اليها وعسكر قبالتها على هضبة وكان برازيداس في المدينة فكبسهم وانتصر عليهم ولكنه قتل في المعركة وقتل ايضا القائد كليون فكان موت هاذين القائدين باعثا على الصلح ومثله وجود رجلين محبين للسلام والراحة هما نقياس في اثينا الذي لقب باسمه هذا ومعناه الصلح وبلستوناكس في اسبرطة فجرت المخابرة بشان الصلح بواسطة هذين الرجلين وتم ذلك في شهر ادار سنة ٤٢١ وكانت المهادنة الى خمسين سنة ومن شروطها ان يرد كل من الفريقين ما استولى عليه في وقت الحرب وان تبقى بلاطيا لاهل ثيبة وتحفظ اثينا بدلاً منها مدن نيزة وانقتوريون وسوليون وقبل جميع المعاهدين بهذه الشروط الا قرنثية وميغارة وايليون وقرر اخيرًا ان يجري في كل سنة قسم لتثبيت الصلح يحرر نصه على اعمدة ذلفة واولمبيا وعلى برزخ قرنثية وفي اثينا واسبرطة ولم تكن نتيجة هذه الحرب التي دامت عشر سنين الا خراب الاماكن وتدمير المساكن وقتل الرجال وتعطيل الاعمال وتاخير التمدن والمعارف

السيبياد * كان يدعى انه سليل اياكس من ابيه وسليل الالكميون من امه ولما

مات ابوه كان طفلاً فاخذه نسيبه بركلس ورباه عنده ولما بلغ ثماني عشرة سنة من العمر كان وريثاً لاعظم الاملاك في اثينا وكان حائزاً على الغنى والشرف والجمال فعاشر الناس على اختلاف مشاربهم وبادر الى مصاحبته شبان الزقاق مجذوبين بالذهب وتعود السيبياد ان يسرّ بتملقاتهم فلم يعد يراعي الادب وفعل المنكر والجرائم المحرمة ولم يكن يقاصصه احد وكان بالجملة خليع اثينا على انه كان يلبس لكل حالة لبوسها فكان نشيطاً في كل اين وان ومهما تقلبت الاحوال وكان مستكملاً للاوصاف المستحسنة فلم يكن في مدينة ليكورغوس اسبرطي اخشن منه جسداً ولم يكن في اسيا امير فارسي اكثر منه زينة ونعومة وكان يرى يوماً مقبلاً على دراسة الفلسفة مرتاحاً الى قول سقراط وشروحه مجتهداً بالدرس ويوماً في الازقة متبختراً ساحباً اذيال التيه والتانث ومعه بعض المخنثين اهل الخلاعة يلقون اشراكاً لصيد صائدات العقول بكيدهن ويدخلون الحانات فيطوفون حول ادنانها ويديرون كووسها وكان فطناً ذا بطش وحدة تملكاه من صغره وكان عنده كليب عظيم الخلقة اشتراه بنحو ٧ الاف دراخمة ولما كان يمرّ بالكلب في الطريق كان الناس يزدحمون للتفرج عليه انهم لم يروا خلقاً من هذا القبيل فقطع ذنب الكلب وكان احسن شيء فيه وسئل عن سبب ذلك فقال كي اجعل الاثينيين يتكلمون على كلبي فينسيهم ذلك الكلام عليّ وراهن يوماً على ان يصفع هيبونيكوس في الطريق وكان من اكثر رجال المدينة اعتباراً فاجرى ذلك ولكنه في غد ذلك اليوم ذهب اليه وقال له ها انا لديك فقاصصني بما تريده جزاء لوقاحتي بالامس

وكان قد تزوج من امرأة فاضلة تسمى هيبارتة ثم هجرها منهمكاً بالقبائح ولما طال هجره عزمت على مفارقته وذهبت الى الارخونة تطلب منه تطليقها فبلغ ذلك زوجها السيبياد فاسرع الى القاضي ولما رأى امرأته لديه تشكو امرها وهي على مرأى من الناس خطفها وعاد مسرعاً وهي محمولة على يديه قاطعاً الطريق العمومية وادخلها بيته وهي مسرورة بما نالها من لطف الخطف وضرب احد المعلمين لانه لم يكن عنده الياذة وضرب مرة احد اعدائه في وسط جمهور من الناس كانوا يتفرجون

على الالعاب الجوسية واستدعى يوما احد المصورين لينقش له داره وبزوقها فلم يقبل ان يشتغل عنده فجعله ضمن الدار واغلق ابوابها ولم يخرجه الا بعد ان اتم التصوير واطلق سبيله بعد ان اكرمه باجرة وافرة

فهذه اعمال لا تطابق احكام حكومة جمهورية ولكن اليونان كانوا يميزون السبياد لما امتاز به من الصفات التي محابها عظمة ملوك سراقوسة وسيرانة فانهُ ساق سبع مركبات بسباق واحد واكتسب جائزتين لاجل ذلك حتى ان اوربيدس نفسه ترنم بانتصاره واجرى كثير من مدن اليونان احتفالاً لهذا الانتصار

وكان بعض اهل عصره الذين لا يتوسعون في المسامحة يحكمون بفساد سياسته لانه كان السبب بتجريدة صقلية وكان مثالاً فاسداً لاهل بلده بمخالفة القوانين وقد زادت جرائته حتى اشهر السلاح على وطنه وتوعد امه بالضرب فكان بذلك نموذجا للبراعة ومثالاً للخلاصة معا وهو بالجملة اكثر الناس خطراً في حكومة جمهورية

وكان رفيع النسب على انه كان نظير بيركلس من جهة الشعب فانهُ عادى نيياس وكان شريفا غنيا ومجرّبا بخدمات مهمة غير ان السبياد كان تقدمه بالجسارة والمكر والفصاحة وقد قال عنه دمستين انه كان افصح خطيب في زمانه وعندما دخل في خدمة الحكومة وترأس على الجموهورية زاد الضريبة على المخالفين فجعلهم يدفعون الفا ومائتين وزنة بعد ان كانوا يؤدّون ستمائة وكان هذا الفعل من عدم الحكمة ولو كان بيركلس مكانه لما اجراه ثم حمله حب الافتخار على اجراء حركات لا تشابه حرب يكتسب بها شهرةً وفي برهة وجيزة وجد نفسه مترأسا على كثير من محبي السلب واهل المطامع

اتحاد اثينا وارغوس سنة ٤٢١ وقعة منتينة سنة ٤١٨ * بعد ان استتب الصلح بين اثينا واسبرطة وجب على كل منهما ان تردّ لمناظرتها ما اخذته منها وذلك بحسب الشروط التي تم عليها الاتفاق سنة ٤٢١ واقترعوا على من يبتدي بالترجيع فكانت القرعة على اسبرطة وكان في يدها اثمن بلاد اثينا نظير

أنفيبوليس ومدن خلكيد يكية فاخرجت اسبرطة جنودها من هذه المدن ولكنها لم تسلمها لاثينا . وكانت الشروط التي ابرمتها اسبرطة عنها وعن معاهديها فابى الكثير منهم قبولها وسلم البيوتيون مدينة بنقطيون وهي منهدمة الاسوار وابقوا الاسراء الاثينيين عندهم ولم يقبلوا الا بهدنة الى مدة عشرة ايام اما اثينا فانهُ كان عليها محاربة البيوثيين بعد مضي الهدنة لاجل استرجاع مدن خلكيد يكية من الاسبرطيين وكانت هذه الامور اسبابا سهلت لالسيباد اثارة الفتنة واشعال نار الحرب ثانية فمنع الاثينيين عن التخلي من بيلوس فاجابوه الى ذلك على انهم اخرجوا منها الايلوط والمسينيين وذلك اجابة لسوال قضاة اسبرطة وبلغ السيباد بواسطة اصحابه الذين بارغوس انه من نية الاسبرطيين محالفة ارغوس فجاوبهم السيباد انّ اثينا مستعدة للاتحاد معهم فارسل ارغوس نوابا الى اثينا ليعقدوا معها محالفة فخافت اسبرطة ابرام هذه المحالفة فارسلت فورًا رسلا الى اثينا فوضت اليهم انهاء كلما يحول دون انفاذ شروط الصلح ولما وصلوا الى اثينا دخلوا السناتو وتكلموا طويلا بشان حسم الخلاف فصوّب اهل المجس اقوالهم فخاف السيباد ان يوافق الشعب ايضا على ما ذكروه فاستعمل الدهاء واستدعى الرسل سرًا وقال لهم اني اساعدكم جهدي على انفاذ مقاصدكم ولكني ارى ان لا تذكروا شيئا عن تفويض الامر اليكم لئلا يكدر الشعب ذلك ولا تنالون مأربكم بغير هذه الواسطة فانخدع الرسل بكلامه وفي ثاني الايام دخلوا جمعية الشعب فسالهم السيباد عن القصد بحضورهم فقالوا اننا جئنا لنعرض الصلح ولسنا مفوضين بابرامه قبل رفع ما يجري بيننا الى احكامنا فقال لهم السيباد كيف هذا وهل ما قلتموه امس في السناتو من انكم مفوضون بعقد الصلح غير صحيح ثم التفت الى الشعب قائلاً اسمعتم هذا المقال فحتى م نصبر والاسبرطيون يسخرون بنا فصاح الشعب الحرب الحرب وخجل رسل الاسبرطيين وفي اليوم الثاني حاول نكياس ان يهدء غيظ الشعب بواسطة الخطب المسكنة والكلام المبني على الحكمة وطلب الى الشعب ان يسمحوا له بالذهاب الى اسبرطة لحسم الخلاف فلم يصغ له احد لان دهاء السيباد حال دون نفوذ كلامه وامضت اثينا محالفة دفاع ومعاضدة

مع الارجيين والمنتيين والايليين وذلك الى مئة سنة وكانت حيادة هذه القبائل في الحرب الاولى مانعا لاسبرطة من الهجوم عليها برًّا وهذه المعاهدة جعلت اسبرطة في خوف من شبوب الحرب في نفس البيلوبونيسة وبالتالي ازاء الايلوط الذين كانت تخاف ثورتهم اما الايليون فانهم نفوا بالاجماع اللقدمونيين من الالعاب الاولمبية بدعوى انهم خرقوا الهدنة المقدسة ثم دخل السيباد مع بعض الجنود البيلوبونيسة ودعا الاخائيين الى الاتحاد معه وابان لاهل ارغوليزة لزوم الاستيلاء على ميناء بحرية في خليج السارونيق تسهيلاً لورود المدد اليهم من اثينا التي لها ميناء ايجينة قبالة بلاد ابيذورة وبلغ ذلك اسبرطة فارسلت ثلاثمائة رجل في سفن فقصدوا اهل ارغوليزة وهاجموهم فكتب حينئذٍ اهل اثينا على الاعمدة التي حفرت عليها معاهدة الصلح ان اسبرطة اخلفت وعدها ونقضت عهدها وهكذا ابتدأت الحرب سنة ٤١٩ ودخلت جنود اللقدمونيين الى ارغوليزة تحت قيادة اجيس ومعهم البيوتيون والميغاريون والقرنثيون والفيلونطيون والبلاطيون والتيجيون ولم يعد لجنود ارغوس اتصال بالمدينة ولما تبين قائدهم ذلك الامر طلب المهادنة فاجابه اليها اجيس وذلك لم يرضَ بهِ الاثينيون الذين قدموا بعد برهة يسيرة وخاطب السيباد محالفيه اهل ارغوس فحلوا المهادنة وحمل اهل اثينا على اورخومنية واستولوا عليها وكان اجيس سببا لهذا الانكسار فاغتاظ منه الاسبرطيون لانهُ ترك للعدو فرصة اغتنمها لفتح اورخومنية وارادوا ان يهدموا بيته وينفوه ولكنهم صفحوا عنه بعد رجاء كلي ووسائط فعالة وقرروا وقتئذٍ نظم مجلس مولف من عشرة رجال اسبرطيين يعضدون الملك في الاعمال الحربية واراد اجيس ان يعوّض ما خسره الاسبرطيون بسببه فسار الى المتحدين والتقى بهم قرب منتينة فهجم عليهم وظفر بهم تمام الظفر وفقد من المتحدين في ذلك القتال ١١٠٠ جندي ومن الاسبرطيين ٣٠٠ جندي فصلحت حال اسبرطة في البيلوبونيسة وعاد اليها شانها فاتحدت معها ارغوس وكان سبب هذا الاتحاد ان اغنياء ارغوس ثاروا وقتلوا روساء الشعب طالبين محالفتها فبطلت باتحادهم مع اسبرطة المحالفة التي عقدتها اثينا معهم ومع المينينيين والايليين حتى ان

متينة حالنت اسبرطة ومثلها اخائية وسكيونة فاسترجعت اسبرطة سطوتها الاولى وقعة ميلوس سنة ٤١٦ * وبقيت اثينا مدة تاركة بلادها في خلكيديكية بيد اسبرطة وكانت هذه البلاد مهمة عندها بالنظر الى التجارة والسفن وكان سبب اهمالها طلب تلك الاملاك شقاق مدبريها نقياس والسيباد فانهما كانا يقاوم بعضهما بعضا غير ملتفتين الى المصلحة العمومية وكان نيقياس يابى اشهار الحرب ولو كانت لازمة اما السيباد فانه كان يفتكر دائما باعمال يريد ان تكون جديدة ليكتسب بها مجداً لم ينله اجداده ويسترق بها العقول وبواسطة هذه الاعمال تمكن من اغراء الشعب بتجريد حملة كانت نهايتها محزنة وبسبب انهماك الاثنين ببعضهما خسر الاثينيون ايضا مدينتين في خلكيديكية وتملص من محالفتهم ملك المكدونيين وكانت ميلوس مستقلة وهي جزيرة دوريتية لاتبالي باساطيل اثينا فاراد الاثينيون ان ينتقموا منها عما حصل لهم في خلكيديكية فارسلوا اليها بمائة وثلاثين سفينة لطلب التسليم فقاومها سكان الجزيرة وحاصرهم جنود هذه السفن فافتتحوا المدينة عنوة وقتلوا كل من راوه من رجالها وباعوا النساء والاولاد وكان الاثينيون خابروا اهل الجزيرة قبيل الحصار قائلين اننا نخاطبكم بما يقنعكم واياناوهو ان مشاكل الناس تحل بالاحكام اذا كان الاحتياج اليها متساويا على انه اذا كان احد الخصمين اكثر قوة من رفيقه فهو يجري ما استطاع اجراءه وعلى الثاني التسليم . ويندر اظهار القوة بمثل هذه الحرية في المقال اما صيت اثينا فقد ثلم بعد هذا العمل البربري على انه يجب ان يلاحظ ان نفوذ القوة ولو بغير حق امر قديم جداً وهو مبدا نستند اليه جميع الازمنة فلا تكون اثينا وحدها مقترفة هذه الجريرة ولو نودي بالشعوب المتاخرة من منكم بلا خطيئة فليرجم هذا بالحجر من يتجرأ على رمي اول حجر ولا تبد ولديه جرائرة وجرائمه مرفوعة على ايدي الذين فتك بهم ظلما وعدوانا ولعمري ان خير الشعوب تمدنا يرى على سيوفهم اثار دماء سفكت بلا موجب فالقوة قديمة كالكون والعدل اخذ في الظهور ولابد من مجيء اوان ملكه وحينئذ يكون سلام دائم

الفصل الحادي عشر

عاقبة ونهاية حرب البيلوبونيسة

اعمال صقلية حتى التجريدة الاثينية من سنة ٤٧٩ الى سنة ٤١٥ ق م. العزم على التجريدة وارجاع السيبياد سنة ٤١٥. تهاون نيقياس ووصول غيلبوس الى سراقوسة سنة ٤١٤. وصول دمستين سنة ٤١٣ انكسار اثينا بحرًا. رجوع المراكب. اعدام الجيش سنة ٤١٣. مصاب اثينا وثباتها من سنة ٤١٣ الى سنة ٤١٢. ثورة الحكام في اثينا سنة ٤١١. اعادة الحكم الجمهوري نفي السيبياد ثانية سنة ٤٠٧ ليساندروس قاليقراتيداس وقعة جزائر ارجينوزه سنة ٤٠٦. وقعة ايغوس بوتاموس سنة ٤٠٥ اخذ اثينا سنة ٤٠٤

اعمال صقلية حتى التجريدة الاثينية من سنة ٤٧٩ الى سنة ٤١٥ * ان صقلية جزيرة كانت عامرة تسكنها قبائل اليونان وكان ملكها في زمن اكزرسيس جيلون الذي انتصر على اهل قرطجنة في هيمرة واكتسب الفخر العظيم ومات في السنة التي تلي عام نصره وذلك سنة ٤٧٩ فجرى له في سراقوسة مكافاة لاتعابه في سبيل نجاحها عظيم احتفال واحترام مما خص بالابطال وتولى بعده اخوه هيرون وكان زمن ملكه عصر نجاح وسطوة في سراقوسة فانه جلب اليها من المدن اليونانية كثيرًا من الفلاسفة والعلماء ولما مات خلفه اخوه ثرازيبولس الذي كان ظلمه سبب ثورة في المدينة افضت الى طرده منها سنة ٤٦٥ والغيت بعد ذلك الحكومة الملكية ونظم بدلاً منها حكومة جمهورية وبسبب ما نشأ من الاضطراب عن تغير الحكومة نال الذين نفتهم العائلة الملكية سماحًا واذن لهم بالرجوع الى وطنهم وردّت عليهم املاكهم وسوغ ايضا اعوان الظالمين واسكنوهم مدينة قمرينة المقفرة مع ضواحيها وثبتت الحكومة الجمهورية بعد قلاقل كثيرة ونجحت جدًّا حتى ان اساطيلها تمكنت من تخليص بحر الادرياتيك من قبائح القرصان الاتروسكيين وافتتحت جزيرة البة وهاجمت جزيرة كورسيكا سنة ٤٥٣ وعند ابتداء حرب البيلوبونيسة طلب اهل اسبرطة الاعانة من مدن صقلية الكثيرة في ايطاليا فوعدها اهل هذه المدن بذلك على انهم

استنسبوا انتهاز الفرصة لنهب مدن نكسوس وكطانة وليونتيون ظانين ان اثينا لا تستطيع الذبّ عنها ولما تضايقت المدينة الاخيرة من جرى محاصرة الاعداء اياها ارسلت غرجياس للاستنجاد باهل اثينا فبعثوا اليها فوراً عشرين مركبا واتبعوها بغيرها ولكن بدون ان تزيد نار الحرب شبوبا وانتهت الحرب سنة ٤٢٤. وكان احد عقلاء سراقوسة واسمه هرموقراطس نصح يونان صقلية في جمعية عمومية ان لا يغيظوا اهل اثينا وقال ان الاثينيين ينتهزون فرصة لمصالحة اسبرطة ليتمكنوا من ارسال قواهم جميعها اليهم فلم ينتبه احد لنصحه وجرى خصام جديد في ليونتيون افضى الى خرابها فنزح قسم من سكانها الى سراقوسة ومن سنة ٤١٥ الفت اثينا عصبة ضد هذه المدينة الكبيرة على انها لم تبعث اليها ولا تجريدة مهمة حتى سنة ٤١٥ وفيها جرى خصام بين مدينتي ايجيسته وسلينونته فانجدت سراقوسة المدينة الثانية اما الاولى فقد استجارت باهل قرطجنة ولما اعرضوا عنها لجات الى اثينا مستجيرة حيث كان فيها كثير من اهل صقلية المنفيين

العزم على التجريدة وارجاع السيبياد سنة ٤١٥ * وكان السيبياد اكثر القوم اجتهاداً باثارة الشعب على ميلوس وفي ذلك الحين لم يقصر عن بذل الجهد ليجعل اثينا تعزم على انجاد ايجستة وكان آملاً بالحصول على قيادة الجيش هنالك واحتمل اتعابا باقناع الشعب فان اهل اثينا ارسلوا اولاً عمدة لاجل الفحص عن حالة الايجستيين ومداخلهم فادخل هولاء الغش على عمدة اهل اثينا ووصفوا لهم ثروتهم وغناهم حالة كونهم فقراء لا يملكون شيئا فصدق قومهم وعادوا الى اثينا واخبروا الاثينيين بما سمعوه وقالوا ان الغنى كثير في تلك المدينة فسكروا براح الامل وتاهبوا للسفر طمعا بالحصول على الثروة ونيطت قيادة العساكر بنيقياس والسيبياد ولماخوس فقال نيقياس انهُ من الجهل الاهتمام باخضاع الاجانب حالة كون المخالفين القدماء ثائرين اذ كان اهل خلكيديكية يترقبون حلول الفرص لقطع العلاقات التي كانت تصلهم باهل اثينا وقال للسيبياد انك بسبب هذه الحركات ستلقي الجمهورية في خراب

من جرى محاربة اناس بعيدين وكل ذلك لتشفي طمعك ثم عدّل النفقة اللازمة للقيام بهذه الحرب وقال للشعب انهُ يقتضي لها على الاقل مئة مركب وخمسة الاف مقاتل وكثير من المراكب لحمل المهام والميرة الكثيرة ظانا انهُ بذلك يرهبهم فيعدلوا عن قصدهم الّا انهُ قام في الجمعية احد الحكام وقال ان تعديلات نيقياس باطلة غير نافعة وتمكن من استحصال القرار على انهُ يحق للقواد ان يستخدموا كل دخل المدينة في سبيل استحضار ما لزم من المواد لهذه الحرب

وكانت نوايا نيقياس حسنة لان الحملة على صقلية لم تكن سياسية ولم يكن لها من لزوم لان سلطة اهل اثينا كانت ويلزم ان تكون منحصرة في بحر ايجة الذي هو في يدهم وقريب منهم وكل فتوحاتهم دون البيلوبونيسة غير ثابتة حتى لو افتتحوا سراقوسة لما دامت تحت سلطتهم وكيف ما كانت الحال لم تكن هذه الحملة لازمة وقد كانت نهايتها محزنة وقد كان على اثينا ان يهتم باعمال اخرى في بحر ايجة نظير استرجاع امفيبوليس واخضاع خلكيد بكية العاصية والاجتهاد باضعاف مكدونية وغير ذلك ولكن شعبها كان وقتئذٍ نظير السيبياد ثملاً بخمر التقدم والنجاح

ولما تاهبت الجنود وعزموا على السفر حدث ما ازعجهم وهو ان تماثيل عطارد انكسرت وجزع الاثينيون جدًّا من ذلك وكان كل منهم ينسب هذه الفعلة لاحد واجمع الكثير منهم على ان السيبياد ارتكب هذه الجريمة وكانوا اعداءه لهُ يقصدون هلاكه فلما بلغ ذلك السيبياد لم يخامره خوف بل بادر اليهم طالبا اثبات ما يدعونه فلم يقبل المجلس بذلك مخافة تعويق الجيوش بل اجّل البحث في التهمة الى حين عودته مع الجنود ولما كان اليوم المعين للسفر نزلت صباحا سكان اثينا ورساتيقها الى البيرة لوداع الجنود وكانت سفن الاساطيل مئة واربعا وثلاثين سفينة مثلثة المجاذيف ما خلا عدة من سفن الزاد والمهمات وكان من هذه الاساطيل ١٠٠ سفينة لاثينا وحدها والبقية لخيوس وروديس وغيرهما من المدن المحالفة وكان في السفن ٥١٠٠ جندي بالدروع والف وثلاثمائة من الرماة ولما نزلت الجنود في السفن وانزلت كل ما لزم لها نفخ البوق اشارة للسكوت واجريت الصلوة في كل السفن

واشترك بالصلوة الشعب المودع وهو على الشاطئ ثم سكبوا الخمر في الاواني وقدمته الروساء والعساكر بكووس من الفضة والذهب قربانا للالهة ثم غنت الجنود نشيد القتال فتحركت المجاذيف ونشرت الاشرعة وبعد هنيهة غابت الاساطيل عن العيان سائرة في طريق ايجينة وكان ذلك اخر مرة نظر بها الاثينيون هولاء الجنود والسفن

اما القواد فلم يكونوا عارفين حق معرفة بما يجب ان يجروه فانهم كانوا سائرين لاجراء عمل عظيم في صقلية وكان نيقياس مصيبا بمضادته هذه الحملة ولكنه لما اعياه ارجاع الاثينيين عن قصدهم والتملص من القيادة رأى من الواجب ان يطرح الجزع وسار كاتما اضطرابه وكانت المدن التي في سواحل ايطاليا تقابل سفن الاثينيين بالاعراض ومنها مدن تغلق بوجههم ابوابها وبعضها ابت ان تبيعهم الميرة

وكان استناد الاثينيين الى غنى ايجيستة فارسلوا اليها ثلث سفن لطلب المال فسارت ووعدها اهل تلك الجزيرة باداء ٣٠ زنة اعانةً وهذا كل ما كانت تستطيع بذله فخابت امالهم بعد توطيدها قبل السفر ونصح لهم لماخوس القائد ان يسرعوا بالذهاب الى سراقوسة رأسا واشهار القتال تحت اسوارها اما السيبياد فاشار عليهم ان يلقوا خلافا بين سراقوسة ومدن صقلية المحالفة لها حتى اذا باتت منفردة تتيسر لهم مهاجمتها واما نيقياس فلم يستحسن الرأيين بل نصح لهم ان يسيروا الى ايجيستة ويضطروها الى القيام بما وعدت به من تقديم المال واذا امتنعت من القيام بوعدها يصلحوا شأنها مع سلينونتة ويعودوا سائرين على شطوط صقلية ليجعلوا سكانها ترهب الاثينيين اذ ترى اسلحتهم ونظامهم واما الاثينيون فتبعوا رأي السيباد واعرضوا عن الرأيين الاخيرين

وسارت الجنود في الاساطيل لاستجلاب محالفة المدن فاغلقت مسينة الابواب بوجوههم اما نكسوس فقبلتهم واما كطانة فلم ترضَ ان يدخل اليها احد سوى السيبياد فدخلها بعض الجنود بغتة فاضطر اهلها حينئذٍ ان يحالفوا اهل اثينا وصار بلدهم مركزًا للاساطيل وسار قسم من الجنود الى مدينة قمرينة ولكنهم رجعوا خائبين وعند وصولهم الى المعسكر حضر مركب من اثينا في طلب السيبياد اليها وكان

الموت ينتظره بها لان الاثينيين اكتشفوا دسيسة منه ضد نظام الجمهورية ولما بلغ ذلك السيبياد فرّ منهم ودخل البيلوبونيسة وقدم الى ارغوس ولما بلغ اثينا خبر فراره حكموا عليه بالموت وضبطوا املاكه وحرمته الكهنة واعنوه

تهاون نيقياس وصول غيلبوس الى سراقوسة سنة ٤١٤ *

وانفص رجوع السيبياد همة الجنود واضاع نيقياس الوقت سدى وجاء الخريف ولم يتمكن من اجراء شي وكان اهل سراقوسة متأكدين ان اثينا لا نستطيع ان تحمل عليهم فاخبرهم هرموقراطس بحملتها ولم يصدقوه الا عندما وصلت العمارة الى شطوط صقلية فلو اتبع الاثينيون نصيحة لماخوس لكان لهم امل بالنجاح ولكنهم ابقوا لاهل سراقوسة وقتا ينتهزونه للتأهب والمدافعة

ولما اراد نيقياس ان يتبع مشورة لماخوس كان الامر مضى فوصل اليها في سفنه وحاصرها مشددًا عليها حتى فلّ عزم سكانها ووهت قواهم ولكن هجوم فصل الشتاء كان لهم نجدة فاضطر نيقياس ان يرحل عنهم بالسفن الى نكسوس وطلب من الاثينيين خيالة ومالاً وفي الوقت ذاته تمّ له ان يحالف السيكوليين وكان يجتهد بان يجعل قرطجنة واريثريا تتحدان مع اثينا لان اهلها كانوا اعداء ليونان صقلية وايطاليا اما سراقوسه فارسلت تطلب الى الاسبرطيين والقرنثيين ارسال نجدة وكان اذ ذاك السيبياد في اسبرطة فاجتهد باقناع الاسبرطيين ان يرسلوا اليها نجدة ويجعلوا على حدود اتيكة جيشا ليزيدوا على اليونان اثقال الحرب فيوقعوهم بالارتباك وحيث كان قد بلغ السيبياد ان اهل وطنه حكموا بقتله قال لابدّ من ان اريهم اني لا ازال حيًّا ولا ريب في انه سبب لهم في هذه الحرب عظيم ضرر

وفي فصل الصيف سنة ٤١٤ رجع نيقياس في الاسطول الى سراقوسة واضرم نار القتال ثانية وخرب بعض الاسوار التي كان رمها اهل المدينة في غيابه وفي احدى الوقائع قتل القائد لماخوس وكان شجاعا بارعا مهذبا فقيرًا وقال فيه بلوترخس انه لم يكن يعطي حسابا عن المصاريف بعد رجوعه من القتال على انه كان مستغنيًا جدًّا

فبات نيقياس وحده مطالبا بقيادة الجيوش ولما فاز ببعض النجاح في حرب اهل سراقوسة توارد اليه المتطوعون من اهل صقلية وايطاليا حتى ان الاتروسكيين ارسلوا اليه ثلث سفن فتامل حينئذٍ بالانتصار ونقص عزم اهل سراقوسة وافتكروا بالاستسلام وفيما هم كذلك اتاهم مركب قرنثي وتمكن من الوصول اليهم بهرب به ليلاً من السفن الاثينية وبشرهم بقرب وصول الاساطيل لنجدتهم وان غيلبوس الاسبرطي قد نزل في عساكره بصقلية وعددهم ثلاثة الاف جندي وانه سائر اليهم بنجدهم فتجددت قوى اهل سراقوسة وثبتوا في القتال حتي وصل غيلبوس في الجنود ودخل سراقوسة فانقلبت حينئذٍ الاحوال وقال بلوترخس ان غيلبوس ارسل اولاً الى الاثينيين يعدهم انه لا يوءذي منهم احدًا اذا تركوا صقلية وان نيقياس لم يتنازل الى مجاوبة رسوله حتى ان بعض جنوده سخروا من الاسبرطيين وجعلوا الرسول هزأةً اما الاسبرطيون فقد ارجعوا الراحة الى البلد ونظموا العساكر ودرّبوهم على القتال ووصلت وقتئذٍ الاساطيل القرنثية وفي يوم وصولهم انتصروا على الاثينيين فبات هولاي محاصرين بعد ان كانوا محاصرين وبادر نيقياس الى ارسال رسالة الى اهل اثينا يخبرهم عن حال الجيش السيئة واظهرهم على بلبالة واخبرهم بالقائد الاسبرطي المسمى غيلبوس ووقوع جنوده البحرية والبرية في التعب والنصب

وصول دمستين سنة ٤١٣ * لما وصلت الرسالة الى الاثينيين بادروا الى جمع جنود وارسلوهم مددًا الى نيقياس تحت قيادة دمستين وايفريميدون فوصل المدد في ربيع سنة ٤١٣ وكانت الجنود في ٧٣ سفينة وعددهم ثمانية الاف مقاتل من مشاة ورماة فارتجف اهل سراقوسة خوفا عند وصولهم وتغيرت احوالهم وكان دمستين من احسن قواد اثينا كثير العزم والدراية ففحص الاسوار والاماكن واذاع انه من قصده ان يهاجم السور الذي اذا ثغره يدخل سريعا الى سراقوسة واذا لم يتمكن من ذلك يرجع سريعا في الجنود ولا يخسر سدى رجال الجمهورية ومالها

فخاف نيقياس سوء عاقبة هذه الجسارة وبقي مع جيشه وراء الحواجز اما دمستين وايفريبيدون فانهما عند منتصف الليل هجما بالجنود على الاسوار فاضطربت جنود الاعداء من هجومهم فجأةً فتراكضوا من سائر الجهات صائحين فظن الاثينيون انهم انتصروا وتفرقوا ليتبعوا جيوش الاعداء وفي اثناء ذلك جمع الاعداء اشتاتهم وانضموا وهاجموا الاثينيين فدفعوهم عن الاسوار وكان الليل مقتما فظن الاثينيون ان اعداءهم احاطوا بهم من امام ومن وراء وقامت الحرب على كل ساق فضرب الصاحب صاحبه وطعن الاليف اليفه وقتل الاخ اخاه وعند الصباح تبين الاثينيون ساحة القتال فوجدوا معظم القتلى منهم حيث كانوا تاهوا بالظلام فقتل بعضهم بعضا واحاطت بهم خيالة اعدائهم فاوقعوا بهم وفقد من الاثينيين في تلك الواقعة ٢٠٠٠ جندي

وبعد هذه النكبة عزم دمستين على الرجوع فعارضه نيقياس وقال له من اللازم بقاءنا لان اهل سراقوسة قد نفد زادهم وآلة حربهم فتتعذر عليهم مداومة القتال ولا يستطيعون الثبات فاركنت اليه الجنود ولم يقبلوا بالذهاب

انكسار اثينا بحرًا. رجوع المراكب. اعدام الجيش سنة ٤١٣ * ولم يكن قول نيقياس عن مضايقة اهل سراقوسة مختلقا ولكن نجاحهم ضاعف قوتهم وذهب غيلبوس ثانية الى صقلية وجمع جنودًا ولما اجمع الاثينيون على البقاء امام سراقوسة عرض عليهم دمستين ان يذهبوا على الاقل الى نكسوس او الى كطانة ويبقوا هنالك الى انتهاء زمن الامراض التي اتلفت الجنود فقبل اخيرًا نيقياس برأي دمستين وتهيأوا لركوب السفن وفيما هم على تلك الحال خسف القمر فجزع نيقياس من ذلك وامتنع عن النزول الى البحر وضحى للالهة لتهدئ غضبها ظانًا ان خسوف القمر ناتج من غضب وفي اثناء ذلك هجم على الاثينيين اهل سراقوسة من البحر وغنموا منهم ١٨ مركبا وسدوا عليهم طريق الميناء فتبين الاثينيون اذ ذاك سوء حالتهم وعزموا على دفع الاعدا الى الحاجز والمرور الى السفن وكان لا يزال لهم ١١٠ امراكب

فوصلوا اليها وهجموا على سفن اهل سراقوسة وكان قسم منها في مخرج المينا وقسم سار لمهاجمة الذين يتمكنون من الخروج من الميناء وبعد قتال ونزال استظهر السراقوسيون ودفعوا سفن الاثينيين الى الشاطئ واتبعوهم وكان هناك جيش سراقوسي فبات الاثينيون في اسوأ حال ولم يعد لهم سبيل الى الخروج من الميناء في المراكب ولا النزول منها الى البرّ وقتل في هذه الوقعة جم غفير من الفريقين فجمع المنتصرون اشلاء قتلاهم وبقايا السفن المكسرة ورفعوا لواء الانتصار واما الاثينيون فلم يعوا ان يجمعوا اشلاء قتلاهم وعولوا على الفرار ليلاً فاشار عليهم دمستين ان ينزلوا الجيوش البرية الى المراكب الفارغة ويهجموا جميعا عند الصباح على سفن الاعداء وكان لايزال مع دمستين ٦٠ سفينة اما سفن الاعداء فكان لايزال منها ٥٠ سفينة ووافقه نيقياس على هذا الرأي ولكن عندما بادروا الى اتمام العمل رفض الملاحون قبوله وابوا الا الهرب فالتزم القواد ان يجيبوهم الى ما ارادوا فنزلت الجنود الى البر وانقسموا قسمين وكانوا اربعين الفا سار قسم منها تحت قيادة نيقياس وقسم تحت قيادة دمستين وساروا في صقلية مدة ثمانية ايام والسراقوسيون يهاجمون في الطريق موخرتهم ومقدمتهم وجناحيهم وكان دمستين في الموخرة فاطبق عليه جيش عظيم من اهل سراقوسة واحاطوا بفرقته فقاتل قتالاً شديداً ثم التزم ان يسلم لهم بشرط ان يبقوا على جنوده فاخذوه اسيرًا ولما بلغ نيقياس اسر دمستين خابر غيلبوس بالصلح وطلب اليه ان يدع الاثينيين يخرجون من صقلية وانهم يؤدون غرامة الحرب فلم يقبل غيلبوس وداوم مهاجمة جيش اثينا فوصل الاثينيون الى ضفة نهر وكان قد اضر بهم الظما فالقوا بانفسهم فيه فغرق وهلك كثير منهم وكان السراقوسيون على التلول يرمونهم بالسهام والحراب والاحجار فقتلوا منهم خلقا كثيرًا وملأوا النهر من اشلائهم وصبغوا الماء بدمائهم فاضطر نيقياس ان يسلم لغيلبوس فامر هذا جنوده بالكف عن ذبح الاثينيين وكان ذلك في سنة ٤١٣

ولما دخل المنتصرون الى سراقوسة مكللين بالزهور ذهب ابركلاس وطلب في جمعية الاهالي نظم القرار الاتي وهو ان اليوم الذي اسر فيه نيقياس يكرّس ويضحى

فيه للالهة ولا يشتغل فيه اصحاب الاشغال العمومية ويدعى هذا العيد باسم النهر الذي جرى عنده التسليم وان يباع خدم الاثينيين واحلافهم في الاسواق اما الاحرار منهم ومن حارب معهم من اهل صقلية فيلقون في وهاد الا القواد منهم فيهدر دمهم فاجابوه الى ذلك وضادّ هذا القرار هرموقراتس حبًّا بالانسانية وغيلبوس حبًّا باسبرطة وطلب الاخير ان يأخذ الاسيرين الرئيسين الى اسبرطة وذلك لانه كان يعلم عظم احترام الاسبرطيين لنيقياس وبغضهم لدمستين الذي سبب لهم ضررًا عظيما في بيلوس فلم يقبل السرافوسيون بما طلب واهانوه وقتلوا نيقياس ودمستين اما بقية الاسراء فقد اودعوهم وهادًا عميقة منكشفة لحرّ النهار وبرد الليل وكانوا يطعمون نصف طعام عبد وهو كتلتان من الشعير وشيء من الماء وكان يموت الجرحى والمرضى منهم في تلك الوهاد ولا ياذنون بدفن جثثهم فتنتن وتفسد الهواء ودام هذا العذاب الاليم سبعين يوما وفي نهايتها اخرجوا من الوهاد من نجا من مخالب الموت وباعوهم بيع الرقيق وقال بلوترخوس ان كثيرًا من الاسراء الاثينيين نجوا من الاسر بواسطة شعر اوربيبيد فانهم كانوا ينشدون اسيادهم ما يروون من شعره وآخرون كانوا ينشدون الفلاّحين اشعاره فيطعموهم ولما عادوا الى اثينا ذهبوا الى اوربيبيد واثنوا عليه لان نتيجة قريحته كانت فداء لهم

مصاب اثينا وثباتها من سنة ٤١٣ الى سنة ٤١٢ * وفي اثناء الحرب في صقلية تبع الاسبرطيون نصيحة السيبياد خائن وطنه فارسلوا جنودًا الى جزيرة دكيلي وكان بينها وبين اثينا ٢٤ كيلو مترًا فنزل بها الملك اجيس مع الجنود وابتدأوا بتخريب بلاد اتيكة حتى التزم عشرون الفا من عبيد الاثينيين ان يهربوا خوفا من مهاجمات الاسبرطيين المتواترة واخذ الاسبرطيون انعامهم وفنيت خيل الاثينيين لان خيالتهم كانت تلتزم ان تركب كل يوم لدفع الاعداء الغازين فهلكت خيلهم وهكذا صار اهل اثينا في حالة تعيسة وخطرة وكل ذلك نتج من محاربتهم لاهل سراقوسة وفقدوا الكثير من احلافهم وصرفوا الاموال وجلبوا لبلادهم الحرب والحَرَب وفوق

كل ذلك جعلوا السبياد عدوًّا لهم على انهم رغمًا عن كل هذه المصائب ثبتوا ثباتا لامزيد عليه الَّا انه قد اتضح اخيرًا قرب زمن هلاك سطوتهم لان جزيرة اوبة التي كانت حاصلاً لحبوب اتيكة كانت تعد اجيس الملتانها تثور بالاثينيين اذا بعث اليها بمدد ومثلها لسبوس وخيوس واريثرة وكان تيسافرن والى المقاطعات البحرية وفرناباز والي الهلسبنطش يعدان بتقديم ما يلزم لجمع اساطيل لمحاربة اثينا وكانت الاعاجم عدلت عن اخذ الضرائب من يونان اسيا الذين كانوا يؤدون الجزية الى اثينا بعد انتصار قيمون فلما بلغ داريوس ما جرى باثينا امر باستيفاء الضرائب التي كان ياخذها من تيسافرن عن ايونيا وقاريا وهي الجزية التي كانت تدفعها المدن الايونية فبلغ ذلك فرناباز فارسل هولاء الولاة تعهداتهم الى لقدمونة لمساعدتها على اثينا وجمعت اسبرطة سفنا وخرجت فيها الجنود قاصدة خيوس وظنوا انه لم يعد عند اثينا سفن لمقاومتهم فدهمتهم اساطيل اثينا واحاطت بهم واضطرتهم ان يرطموا السفن في البر ولكن قبل ان يصل هذا الخبر السيء الى اسيا سار السبياد في خمسة مراكب الى خيوس واخبر الاسبرطيين ان هذه المراكب طليعة عمارة كبيرة فجذع اغنياء المدينة واقنعوا العامة بتسليم الجزيرة ومحالفة لقدمونة وهكذا فعل السبياد باريثرة وكلازومنية وبتيوس ولبدوس ثم مليطة وكان السبياد بعد هذه الاعمال شر خائن لوطنه اما القائد الاسبرطي الذي كان معه فكان خائن اليونان جميعهم لانه امضى مع تيسافرن معاهدة لتسليم يونان اسيا والجزر كلها للملك الكبير وصارت حينئذٍ الجهة الشرقية مرسح قتال واجتمعت بها قوات الاعادي واما اثينا التي توهموا انها فقدت كل قوتها وشجاعتها فقد ارسلت بالتتابع الى القتال مائة واربعة مراكب اجتمعت بمركز حسن في ساموس وطرد اهل هذه الجزيرة اغنياءهم مخافة ان يفعلوا كاغنياء خيوس الخائنين فدافعت هذه المراكب عن ساموس واسترجعت لسبوس وكلازومنية وانتصرت على اهل البيلوبونيسة بقرب مليطة وبعد ذلك جاءت جنود من سراقوسة وسلينونطة وثوريوم واتحدوا مع مراكب اللقدمونيين ووعدهم تيسافرن بقرب وصول عمارة عظيمة فينيقية

ثورة الحكّام في أثينا سنة ٤١١ * ان اثينا باتت وحدها مقاومة لكل اعدائها ولم تكن قادرة على ان تثبت زمانا امام هكذا قوة عظيمة وبسبب حادثة غير منتظرة نالت بعض الراحة وهي انفصال السبيياد عن اللقدمونيين لانهُ كان اهان ملكهم اجيس بان اراد باهله سوءاً فعمل الملك على قتله كما وان الحكومة لما رأت سطونه في يونان اسيا داخلها سوء الظن من ذلك وحكمت بقتله . فلما بلغه ذلك فرَّ هاربا الى سرديس ونزل على خارجها نيسافرن فحظي عنده ونال ثقة العجم بهاذ تزيا بزيّهم وشارك نيسافرن بالملذة والترف ولما راى ذاته مطرودًا من اسبرطة رغب في مصالحة اهل اثينا بواسطة خدمات يجريها لهم فبين لتيسافرن عظم الخطر الذي ينتج من وجود السلطنة البحرية والبرية بيد شعب واحد يوناني واقنعه بان الاوفق لمصلحة الملك العظيم هو ان يجعل توازنا بين اسبرطة واثينا ويترك الاسبرطيين والاثينيين يتلف بعضهم بعضا فقبل تيسافرن بذلك وعدل عن امداد اسبرطة وامتنع عن مساعدتها بالمراكب الفينيقية وبواسطة الرشى جعل بعض روسا عمارة اللقدمونيين يتماهلون بالمسير فاضاعوا فرصة ثمينة . وابلغ السيبياد بواسطة ارصاده اغنيا الاثينيين ان كامل التغيير الذي حدث كان منه وان بيده خلاص اثينا او اضمحلالها وانتصارها او انكسارها وانهُ قد منع ارسال المدد الى الاسبرطيين بامكانه ان ينجدهم اذا اراد وانهُ هو الذي منع مسير المائة وخمسين مركبا من فينيقية اليهم وانهُ يستطيع ان يطلق سبيلها فتسير اليهم وتهلكهم على انهُ لم يكن رجوع السيبياد الى اثينا مستطاعا ما دامت بها الحكومة التي امرت بنفيه وكانت اثينا وقتئذٍ في اسوأ حال لضعف جندها برًّا وبحرًا ومجاهرة سائر اليونان بالعدوان لها وكان الاثينيون في حيرة وارتباك اما النجبا منهم فانهم التأموا بمجلس يتذاكرون بهِ لحفظ السلطة في ايديهم وجرت بين الحكام مخاصمات سببها اختلاف الارا افضت الى تغيير الحكومة وجرى تحويل الحكم الى اربعمائة رجل وهم الذين احتقروا النظامات ومارسوا الظلم ولما بلغ الجنود التي كانت في ساموس ما تم من انقلاب الحكومة رفضوا الحكومة الجديدة وحلفوا انهم

لا يطيعون اوامرها ويكونون في طاعة الحكومة المنقلبة ولا يكترثون بمن في اثينا لانهم جنود والسفن في ايديهم وبلغ السيبياد هذا الشغب فاسرع نحو ساموس وسال الجنود ان يسمحوا له بمخاطبتهم فاجابوه الى ذلك فكلمهم بفصاحة ووعدهم بالنجدة والاسعاف والاسعاد وانه يستطيع مساعدة اثينا بنجدة من تيسافرن هي الاساطيل الفينيقية وغير ذلك فانتخبوه جميعا بصوت واحد قائداً للجيش ولكي يتم ما وعدهم به عاد الى تيسافرن ومال به نحو الاثينيين وجعله من اعداء اللقدمونيين ثم رجع الى المعسكر وطلب اليه الجيش الرجوع الى اثينا لقلب الحكومة المختلفة فاوقفهم عن ذلك وقال لهم ان الابتعاد عن ساموس لا يلائم لان ذلك يسهل للاعداء الاستيلاء على ايونية والهلسبنطش وكان له بذلك خير قصد وهو ان يقضي لاثينا قبل دخوله اليها خدمة تكفّر ذنوبه وكان لا يزال القلق منتشراً في اثينا وكان بين الاربعمائة الذين تولوا الحكومة اثنان طمعا بنوال السلطة الاولى ولم يتم لهما ذلك فرايا انهما اذا اثارا الشعب يحدث قلق تكون منه واسطة ينالان بها المآرب وحملوا الشعب على هدم قلعة كانوا يبنونها في ايبرا فخربوها ولم تمض على ذلك مدة حتى لاح في الميناء اربعون سفينة لقدمونية فنزل حينئذٍ كل من كان في اثينا الى البيرا وهيأوا المراكب التي هناك ونازلوا اللقدمونيين فخاب سعي هولاء وانكفأوا راجعين الى اريتريا فتبعهم الاثينيون في ست وثلاثين سفينة ورسوا قبالة المدينة للذبّ عنها فدهمهم اللقدمونيون ونازلوهم فغنموا هم ٢٢ سفينة ودخلوا اريتريا واستمالوا سائر سكان اوبة ولكي يسهلوا مرور جنود الاحلاف بنوا جسراً على النهر عند مضيق اوريب واقاموا في طرفيه حصنين منيعين وقال توقيديد ان الاثينيين لما بلغهم خبر ما جرى باوبة وقعوا في ارتباك لم يقعوا فيه عند ما بلغهم انكسار جيشهم شر كسرة في صقلية حيث كانت اوبة عقوتهم فاذ فقدوها فقدوا كل رجاء . وهكذا باتت بلاد الاثينيين محاطة بالاعداء في دكيلي واوبة وانقطع عنهم الزاد ويأسوا من نجاة الجنود الذين في ساموس وكانوا دائما على خوف من هجوم اساطيل الاعداء

ارجاع الحكم الجمهوري * انه رغما عن كل هذه المصائب والنوائب لم يتاخر
اهل اثينا عن تهيئة عشرين سفينة جديدة وثاروا ثانية بالرجال الذي تسلموا زمام
الحكومة وقرروا من ذلك الوقت ان تكون الحكومة بيد خمسة الاف رجل ولا يعطى
لاكثر ذوي الوظائف علوفات فهرب الكثير من اولئك وكان عددهم اربعمائة
ولحقوا بدكيلي حيثما كان اللاقدمونيين واراد احدهم ارسترخس ان يشتهر بالخيانة
فهرب الى أينة وهي قلعة باتيكة كان يهاجمها البيوتيون والقرنثيون فدخل القلعة
وغش القائد بقوله له ان الصلح قد تم مع اهل البيلوبونيسة ففتح القائد ابواب القلعة
فدخل اليها العدوّ الاّ ان ارسترخس نال جزاء عمله هذا كما استحق فانه بعد خمس
سنين وقع في ايدي الاثينيين فقبضوا عليه وقتلوه

وبينما كانت اثينا في ارتباك كانت الاعمال الحربية جارية بالسرعة اما
اهل لقدمونة فكانوا يأملون بوقوع الشقاق في جيش ساموس لينتهزوا الفرصة
لقتاله ولكنهم لم يبلغوا ذلك الامل حيث كان ذلك الجيش في اتحاد عظيم وانتصرت
جنود اثينا برًا وبحرًا تحت قيادة السيبياد واستولوا على سفن العدو وقتلوا القائد
منداروس وخلفه هرموقراطس في قيادة الجيش وكتب الى القضاة الذين في اسبرطة :
قد خسرنا كل شيء وقتل منداروس ولم يبق عندنا ذخيرة فماذا نعمل ؛ ولما وصل
الخبر الى اسبرطة تساهلت بمصالحة اثينا بشرط ان كلاًّ من الفريقين يحفظ ما غنمه من
الاخر ولما رات اثينا ان التوفيق عاد اليها ظنت ان النصر يدوم لها فلم تقبل بما
اشترطته اسبرطة وذلك حيث كانت خسارتها جسيمة فانها خسرت اوبة وخيوس
ورودس ومليطة وغيرها اما السيبياد فانهُ اغتنم فرصة انتصاره فدخل عدة مدن
وغنم منها اموالاً وحصن خريزوبوليس التي في قبالة بيزنطية وابقى بها ثلاثين
مركبا لاخذ العشور من كل مركب تجاري يخرج من البحر الاسود ولكن توفيق
الاثينيين لم يكن في السنة التالية كما كان في هذه السنة لان الاسبرطيين استرجعوا
منهم بيلوس والميغاريين دخلوا نيزية ولم ينجح القائد الثاني المسمى ثرازيبول بمحاصرة افسس

اما السيبياد فاستولى على بيزنطية وارغم الخلقيدونيين على الرجوع الى طاعة اثينا واجتهد فرناباز باسترجاعها من الاثينيين ولم يتمكن من ذالك حتى انهُ اضطر ان يحالفهم ويعدهم بمدد وتعهد لهم انهُ يوصل رسلاً منهم الى الملك الاكبر

وبعد ان تمكنت الاساطيل الاثينية من البروبونتيدة تخلت عنها وحين خروجها من الهلسبنطش انقسمت قسمين احدهما تحت قيادة ثرازيبول والثاني تحت قيادة السيبياد فسار الاول الى شطوط ثراقة لاخضاع المدن العاصية وسار الثاني الى ساموس ومنها الى قاريا التي بذلت في انقاذ نفسها مائة وزنة وقبل افتراق الاساطيل اتفقت الجنود على ان يكون الملتقى باثينا وذلك بعد ان يمروا بسائر الجزائر وبثراقة واسيا الصغرى فيرى الناس بيارق ملوك البحر القدماء المنتصرين ولما بلغ الاثينيون انتصار اسطولهم فرحوا فرحاً لا مزيد عليه ونسوا بغضهم للسيبياد وخيانته وسموهُ قائداً وحرر له اصحابه ان يسرع بالعود الى اثينا فقدم اثينا في سفنه وكانت حافلة بسلب الاعداء وساحبة وراءها السفن المغتنمة رافعة بيارق الانتصار ونزل السيبياد الى البر فلاقاه الاثينيون باصوات الفرح والسرور وسلموا عليه تسليماً كثيراً واهدوا اليه الاكلة فوقف السيبياد وخطب معتذراً عن جرائمه السابقة ونشطهم على محاربة اخصامهم ووعدهم بانتصارات عظيمة فانشرحت خواطرهم بعد الانقباض وقدموا له اكلة ذهبية ودعوهُ قائد الجيوش البرية والبحرية وردوا عليه املاكه كلها وامروا الكهنة ان يحلوهُ من اللعنة التي كانوا قذفوهُ بها عند هربه وبعد ذالك ببضعة ايام هيأ مائة مركب وحمل عليها الف وخمسمائة مقاتل وخمسين فرساً وسار بقصد محاربة الاعداء

نفي السيبياد ثانية سنة ٤٠٧ * وقصد السيبياد باسطوله اندروس فحاصرها ولم يتمكن منها واضطران يرحل عنها ولما وصل الى شطوط اسيا بلغه ما هاج بلباله وهو ان الملك داريوس اقطع ابنه قورش المقاطعات البحرية وابنه الثاني ارتكزرسيس المقاطعات الداخلية وداخل قورش الطمع باختلاس اقطاع اخيه

ففكر في حيلٍ منها انهُ حالف الاسبرطيين لمساعدته عليه عند الحاجة وارجع تيسافرن عمّا كان عاهد به السيبياد وامره ان يجد الاسبرطيين بما يلزمهم لمحاربة اعدائهم الاثينيين وقبض على رسل الذين بعثهم فرناباز الى الملك الاكبر واودعهم السجن وكان رئيس البيلوبونيسيين حينئذٍ عدوا للسيبياد ومحنالاً عارفا باسا ليب السياسة واسمه ليساندروس فلما بلغه فكر قورش اسرع الى سوره حيثما كان الملك ونال منه مددًا عظيما فزاد علائف الملاحين والجنود الذين كانوا معه فصارت اكثر من العلائف التي يعطيها الاثينيون لجنودهم وبهذه الواسطة استجلب بعض الملاحين منهم وهيأ تسعين سفينة

اما السيبياد فانهُ كان شجاعا لا يبالي بالاخطار وعوضا عن ان يستقر مع الاسطول في مكان كان يطوف المدن فيكتسحها ويغنم الاموال ويفرض الضرائب ناسبا ذلك للحكومة وكان قبل ذهابه امر نائبه في قيادة العمارة الّا يقاتل ان هاجمه العدوّ فلم يطعه ولكنه حارب البيلوبونيسيين حين هاجموه فقتلوه وغنموا من السفن خمس عشرة سفينة وفي تلك الاثناء بلغ الاثينيين فتح قلعة لهم في خيوس وحضر في اثناء ذلك احد اعداء السيبياد من المعسكر الى اثينا وقال ان السيبياد يسلم القيادة لرفقائه ذوي القبائح فحنق الاثينيون وتذكروا حينئذٍ خيانة السيبياد الذي كان سببًا لارسال غيلبوس مع عساكر اسبرطة الى سرافوسة ومليطة وخافوا خيانته ثانيةً فعينوا عشرة قواد بدلاً منه منهم كونون وارسلوهم ليتولوا مكانه فجمع هذا بعض الجنود وذهب الى ثراقة محاربا عن ذاتهِ وذلك سنة ٤٠٧

ليساندروس.قا ليقراتيداس.وقعة جزائر ارجينوزة سنة ٤٠٦ * ولما فرغت اسبرطة من قيادة ليساندروس بعثت عوضه برجل اسمه قا ليقراتيداس وكان مستقيما خاليا عن المطامع يكره الفساد ويطيع امر وطنه ولا يبخل ببذل نفسه في كل ما يأتي الوطن بالفائدة وقبل وصوله لاستلام القيادة من ليساندروس كان هذا صرف الاهتمام الى ابقاء النفوذ له عند الاعاجم ليجعل البيلوبونيسيين دائمًا

محتاجين اليه فلما وصل اليه قا ليقراتيداس وجد العمارة وعدد سفنها ٤٠ اسفينة خالية
من النقود فسار الى قورش في سرديس وطلب منه مالاً فماطله اياما لانّ لسباندروس
كان قد انهى الى الملك الكبير بالاّ يعطي قاليقراتيداس شيئا فعاد هذا الى العمارة
وتهيأً للرجوع الى وطنه وحينما طلبه بعض سكان مثيمنة سار اليهم وافتتح المدينة
واباحها للنهب ولكنه لم يبع سكانها وقال اني ما دمت القائد لا اسمح بان يكون
يونانيّ عبدًا وفي اثناء ذلك وصل عمارة الاثينيين لانقاذ مثينة فسار اليهم الاسبرطيون
الى متليني وحاصروهم بها وغنموا منهم ثلاثين سفينة فلم يبقَ معهم غير اربعين سفينة
فتمكن كونون احد القواد العشرة من ابلاغ هذا الخبر الى اثينا فبادروا في ٣٠ يوما
الى تهيئة سفن وتمكنوا من جمع ١١٠ مراكب حملوا عليها كل من لم يكن لازما للمدافعة
عن الاسوار وتقابلت العمارتان قرب ارجينوزة وهي ثلاث جزر صغيرة على شطوط
ايولية وكانت كثرة العدد في الاثينيين فاشار البيلوبونيسيون على قالقراتيداس
بان ينهزم وقال له بعضهم ان الوحي ينبيء بموته اذا ثبت فقال اذا غلبنا تجد اسبرطة
سفنا غير هذه السفن ولكن اذا انهزمت لا اجد شرفا غير شرفي وحارب الاثينيين
ولكنه انكسر وكان اول من قتل وغنم الاثينيين سبعين مركبا ولم يخسروا غير ٢٥
سفينة وبعض القتلى ولو كانت الوقعة بقرب البر لتمكن كثير من الرجال من النجاة
على اخشاب وابقوا سفينتين لنشل الغرقى وتبعوا في السفن الاعداء وعند ما ارادوا
ان ينشلوا الذى في اللجج هبت رياح عاصفة ذهبت بكثير منهم ومنعتهم من انقاذ
الجثث ودفنها وكان اليونان يحسبون ذلك كفرًا صريحا وذنبا عظيما على القواد
فاستدعوهم الى اثينا لاجل المحاكمة فكادوا ان يتبرروا من الذنب لو لم يظهر رجل
ويقول في المجلس انه كان في الوقعة وانكسر المركب الذي كان فيه فتعلق بصاري
سفينة فنجا من اللجة وكان يرى رفقاءه غرقى وانهم قالوا له ان يذهب الى اثينا ويخبر
المجلس بانهم ماتوا بخيانة القواد ولما سمع الشعب هذا الكلام ضجّ وعجّ وصاح اهل
القتلا . الانتقام الانتقام . فقرر المجلس قتل القوادُ وضادهم سقراط الحكيم فلم يعبأ وا
بمضادته على انهم بعد مدة ندموا ولات حين ندامة

وقعة ايغوس بوتاموس سنة ٤٠٥ . اخذ اثينا سنة ٤٠٤ * اما اسبرطة فرأت لزوم ارجاع القيادة الى ليساندروس اجابة لطلب الاحلاف وقورش وناطوا بهِ اصلاح ما حصل من الخلل بوقعة ارجنوزة واعطاه قورش ما طلبه من المال فبنى السفن الكثيرة وسيّرها في بحر ايجة واتفق اهل اسبرطة على ان من اسر رجلاً من الاعداء يقطع ما يعينه على القتال من اعضائهِ كي لا يعود فيحارب ثانية وسار ليساندروس الى الهلسبنطش فدخل مدينة لبساك ونهبها وفيما هو فرح بذلك قدمت سفن الاثينيين وكانت ١٨٠ سفينة ونازلت المدينة وطلبت منازلته فامتنع وكرر الاثينيون الطلب اربعة ايام وهو ممتنع لا يجيبهم الى ما يطلبون فعلموا انه خافهم وارتاع وفي اليوم الخامس جاؤه كالعادة يطلبون النزال فكان منه ما اجراه اولاً فعادوا الى مراكزهم امنين وقال بلوترك ان ليساندروس كان يراقب سائر حركاتهم واعمالهم ولما عادوا وايقن انهم لا يفتكرون بامر القتال امر جنوده ان تدخل السفن وتتهيأ للقتال وكان عرض المضيق الفاصل بين البرين ٢٨ كم فاجتهد الملاحون بقطعه سريعا بواسطة المجاذيف ليفاجئوا الاثينيين وكان اول من ابصرهم منهم قينون القائد الاول ورآهم يقتربون من السفن فصاح بالجنود وهيهات من يسمع فكان يستجير وينادي راكضا من مكان الى اخر وهو يدفع من يراه من الجنود الى السفن والجنود مشتتون ومنهم نوّم في المضارب واخرون يصلحون الطعام وجماعة ذهبوا يشترون حاجات واخرون منهمكون باللهو والانبساط ولا علم لهم بما هيأه الاسبرطيون فكان اجتهاد القائد عبثا وتمكن الاسبرطيون من السفن حيث كانت فارغة وكسروا مجاذيف السفن التي نزل بها بعض الجنود فافقدوها الحركة وهجموا بقلوب متفقة على جنود متفرقة فاذاقوهم الوبال ومزقوا شملهم فباتوا شماطيط وسدت بوجههم ابواب النجاة فاستماتوا واحاط بهم الاسبرطيون وغنموا الكثير من سفنهم واسروا منهم ثلاثة الاف مقاتل ولم ينج من سفن الاثينيين سوى ثماني سفن كان فيها قونون وبعض الجنود وكانت هذه الوقعة في سنة ٤٠٥

وهكذا غلبت الحملة القوة واوصلت اليهم مصابا لم يكن يستطيع ايصاله اليهم سائر الاحلاف ولو حاربوهم ٢٦ سنة وبانت اثينا في اسوأ حال لاسفينة لها في بيرة ولا درهم في الخزينة ولا جندي يصلح للحرب في المدينة وأيس اهلها من اصلاح الحال وما ذلك جبنا ولكن فقد الرجال قطع الامال ولم يكن فقد جنودها بحرب ولكن بخداع كانت نتيجة مذبحة لبس بها ليساندروس ثوب جلاد وقد استحضر هذا القائد فيلوكليس احد القواد العشرة الاثينيين وسأله قائلاً ماذا يستحق الرجل الذي قرر في اثينا القرار الجديد ضد الاسراء فلم يجبه فامر بقتله وقتل معه اسراء الاثينيين وكانوا ثلاثة الاف وهم اواخر جنود اثينا

وبعد ذلك جال ليساندروس بجميع المدن اليونانية ففتحت له ابوابها وكان يبدل حاكم المدينة بحاكم اسبرطي مع عشرة حكام ينتخبهم من الجمعيات السرية التي كان انشأها وكان يرسل من بها من الاثينيين في تلك المدن الى اثينا ويتوعدهم بالموت اذا لم يسيروا اليها وكان يقصد بذلك ان يمكن الجوع من المدينة حيث يلتزم اهل اثينا ان يطعموا النازلين ببلدهم على ماهم عليه من سوء الحال وبعد ذلك بيسير ظهر قبالة بيرة ومعه مائة وخمسون مركبا وسارت الجنود الاسبرطية البرية من جهة اخرى وشرعوا جميعا في الحصار فدام ستة شهور الى ان وهى عزم الاثينيين من المجاعة فسلموا سنة ٤٠٢

ولما طلب الاثينيون شروطا للتسليم استدعي في جمعية المتحدين ان يكون الاثينيون كافة ارقاء وطلب واحد من اهل ثيبة ان تهدم ابنيتهم كلها وتجعل ارضها مراعي للماشية وكاد يتم هذا الطلب لولم يحصل ما يعوق اتمامه وهوانه اجتمع القواد كلهم في مجلس انس دارت عليهم به الكؤوس وبيناهم يشربون ويطربون دخل مجلسهم شاب من فوقية فطلبوا اليه ان ينشدهم شعراً فاجاب وانشد كلمة لاوريبيدس استهلالها: اهِ . اني اتيت مسكنك الحقير انت يا بنت اغاممنون: فحرك هذا شفقة القواد واحزنهم حال بنت ملك وقعت في ذل الفقر ولم يتمالكوا انفسهم من الحنو وصاحوا جميعا . انه لامر فظيع خراب مدينة شهيرة نبت فيها رجال كرام . واذا

كان ذلك صحيحا فيكون اعظم فائدة نتجت من الشعر اما الشروط فكانت شديدة على اثينا وهي ان لا يكون لها سور ولا تبني اكثر من ١٢ سفينة حربية وقد سخروا من الاثينيين ايضا فان ليساندروس حشر الزاعفين والمغنين ليغنوا ويزعقوا والجنود تهدم سور المدينة حتى الاساس ثم حرق المراكب بحضور الاحلاف الذين كانوا مكللين بالزهور يطربون لاندراس حرية اليونان بعد قيامها

الزمن السادس

عظمة اسبرطة . محاربتها لثيبة من سنة ٤٠٤ الى سنة ٣٩٩ . سقوط اليونان

الفصل الثاني عشر

ظلم الثلاثين في اثينا . سقراط من سنة ٤٠٤ الى سنة ٣٩٩

الثلاثون . ارجاع شريعة سولون . فتنة ادبية . ارسطوفان . سقراط

حكومة الخوارج الثلاثين * ان اثينا بانت بعد سقوطها في اسوأ حال وكان من نية ليساندروس ان يبقي تلك الحال مستتبة بها فدعا كل من كان منفيا منها الى الرجوع اليها وغير احكامها وشريعتها وانتخب ثلاثين رجلاً وولاهم امرها وخولهم حكما مطلقا فضادّ الشعبُ مباديه فتهددهم بالعساكر التي كانت في المدينة واضطروا ان يطيعوا فسلم الاحكام للثلاثين الذين خلفوا ذكرًا قبيحا بما مارسوه من ظلم لا مزيد عليه وكان ممن ساعدهم على انفاذ احكامهم الظلمية قسم من الجنود الاسبرطية التي تركها ليساندروس وكانت تسكن حصنا في المدينة فامروا بهدم المسلحة ليسدوا على الاثينيين سبل الامل ويمنعوهم من الافتكار بنبذ الطاعة واسترجاع الحرية وكانت المسلحة قد كلفت الاثينيين في نفقتها الف زنة فباعوا بقاياها بثلاث زنات وارادوا هدم القلاع التي كانت مبنية على حدود اتيكة وذلك ليجعلوا المدينة مطلوقة المداخل برًا وبحرًا فثار حينئذٍ الشعب بالظلام فطلب هولاء الى الاسبرطيين ارسال جنود لوقايتهم فبعثوا اليهم بعدد من الجنود فهدموا القلاع وسكنوا المدينة ثم ارادوا ان يفوا هذه الجنود اجرتهم فاخرجوا التحف التي كانت في الهياكل وفرضوا على

الاهالي ضرائب جديدة وتوعدوا بالقتل من لا يدفعها وقتلوا ابن اخي نيقياس واوقعوا بكل من بقي محافظا على الشرائع القديمة او كان ثقة عند الشعب لغيرته وامانته وذوى الاملاك والمثرين ورفع يوما ما القاضي الذي اقامه الاسبرطيون عصاه ليضرب رجلاً اثينيا فاوقفه الاثيني عن الضرب فسقطت العصا الى الارض فحكم بقتل الاثيني ثم اغلقوا المدارس ومنعوا سقراط من تدريس مبادئه الحرة وتهددوه بالقتل ان عصى وقرروا ان من ندد به في ملعب الروايات يحق له ان يشكو مولف الرواية وذلك مخافة ان تظهر الشعراء قبائحهم وجرائمهم وتنشرها والخلاصة ان ظلمهم كان فوق الحدود لا يستطيع الانسان احتماله حتى قال زنفون ان هولاء الظلام الحقوا باثينا في المدة التي حكموا بها وهي ثمانية شهور ضرراً لم يلحق بها في حرب دامت ثلاث سنين وكان في جملة من نفاه الخوارج السيبياد وترازيبول فقيل عن الاول انه لحق بملك العجم يستنجد به على انقاذ وطنه وانه بلغ اسبرطة ذلك فخافت سوء العاقبة ودست الى فرناباز ان يهلكه فبعث اليه بجماعة قتلوه وقيل انه انما قتل ولا يعرف قاتله اما ترازيبول فانه لجأ الى احد الحصون وانضم اليه جماعة من الجنود فلما كثر عددهم هاجم بجسارة مونيخينة وهي من مواني اثينا الثلاثة وافتتحها فلما بلغ ذلك الخوارج زحفوا اليه في الجنود وهاجموه فقال له احد العرافين ان لا يقاتل قبل ان يقتل رجل من جنوده وتتميما لقول العراف جعله ذلك الرجل المطلوب قتله كما فعل من قبله قدروس وهجم بعد ذلك على الظلام وجيوشهم فشتت شملهم وكسرهم شر كسرة ولكي ينهي الحرب سريعا اذن لهم ان يسيروا الى الايذيس ونادى بالمدنة والعفو عن جميع المذنبين وحفظت المدنة ايما حفظ ودخل بعد ذلك الى اثينا وارجع اليها شرائع سولون

سقراط * وقد وجد في ذلك الزمن المحزن رجل من اعظم الرجال الذين عظم التاريخ قدرهم وهو سقراط ولد سنة ٤٦٩ من اب نقاش وابتدا اولا بتعليم هذه المهنة ثم تركها وما ذلك اهمالاً او طمعا بحشر المال بواسطة افعل بل لتحصيل ما كان

يفضله كثيراً على المال وهو العلم والحكمة وقد وفى مع ذلك بكل حقوقه الوطنية فانه
حارب ببسالة عجيبة في بوتيئا وامفيبوليس ودليون وانقذ مرة السيبياد من الموت
ومرة اخرى زنفون . ولما امر الخوارج بقفل المدارس ومنعوه من ان يخطب او يقتلوه
قال ايزعم الظالمون اني احسب ذاتي خالدا . وكان احب قول لديه . (اعرف
قدر نفسك) وكان لا يألو جهداً في مقاومة الخطأ ودفعه كيف ما كانت الحال
وافاد تلامذته فوائد جمة تتعلق بتوحيد الله وانه بارىء الكون وحافظه فسعى فيه
بعض حساده ومنهم انيتوس ومليتوس الى الحكومة وقالوا انه لا يوءمن بالالهة التي
تحترمها الدولة وانه يقول بالهة كذبة ويفسد خلائق الناس بتعليمه فدافع سقراط
عن نفسه واجاب انه لم ينقطع قط عن احترام الهة البلاد وعن تقديم الذبائح لهم في
داره وفي المذابح العمومية وكثيرا ما كان يشور على اصحابه باستشارة الوحي فتحاور
القضاة وتذاكروا بامره ثم حكم عليه بالقصاص باتفاق ٢٨١ رأيا ضد ٢٧٩ وكان
يستطيع لو اراد ان يدفع غرامة لينجو ورغب بعض اصحابه في دفع الغرامة عنه
فامتنع سقراط عن ذلك مخافة ان يثبت عليه الذنب فساله الحكام عن القصاص
الذي يختاره فاجابهم بقوله . يارجال اثينا اني حيث قد اجهدت نفسي وصرفت
ايامي في تهذيب ابناء وطني لاجعلهم حكماء افاضل واهملت اشغالي الذاتية فاطلب
ان اقاص بان اسكن بقية ايامي في بريطانيا واعيش على نفقة الدولة فاغتاظ من
كلامه ثلاثون شيخا من الذين حكموا معه واتحدوا مع من حكم عليه واصدروا
جميعا حكما بموته فسجن وبقي في السجن ثلاثين يوما ينتظر رجوع السفينة التي حملت
الذبائح الى ديلوس لانه كان القتل في غيابها محرما في شريعتهم وصرف هذه المدة
بالبحث مع اصحابه في الفلسفة وخلود النفس وحسن الاخرة وتفضيلها على الحيوة
الارضية وفي ليلة اليوم الذي عادت فيه السفينة المقدسة من ديلوس هيأ له احد تلامذته
الوسائط اللازمة للهرب الى تساليا فلم يقبل بذلك واجابه ان هذا شين علي لا تقبله
شريعة الوطن وانه من الواجبات الادبية المفروضة على كل من ابناء الوطن
الاذعان الى ما تحكم به شريعته وقبول القصاص الذي يفرضه القضاة فجاء اليوم

المعين لقتله وعند غروب الشمس احضروا له السمّ فشربه بثبات وهدوّ وهو بين اصحابه وكانوا يبكون ويتعجبون حتى ان الموكل بقتله لم يتمالك نفسه من البكاء وقبل ان يتم انحلاله قال وهو مبتسم يا كريتون انّا مديونون لاسقولاب بديك فلا تنس ان تفيه اياه ثم ارتعش جسمه ارتعاشا خفيفا وبطلت حركته وكان ذلك سنة ٣٩٩ ق م وكان اشهر تلامذته قد خافوا ان يصابوا بما اصابه فهربوا الى ميغارة وغيرها من المدن وبثوا هنالك مبادىء استاذهم الدينية فقابلها اهل بعض من مدن اليونان بالقبول وتفرع من هذه المبادئ مذاهب شتى صار استعمالها في جميع المدارس وفي فلسفة العالم باسره

وكان حياة سقراط فقيرا ينال معاشه من اجرة تدريسه ولو شاء لصار غنيا لان تلامذته كانوا يقدمون له هدايا ثمينة ولم يكن يقبلها وعيّره يوما ما رجل بانه في غاية من الفقر والمسكنة وان ما من احد يقنع بما هو عليه من العسر والاقلال فاجابه سقراط انك اخطأت بما قلته لانك حسبت السعادة متوقفة على الثروة وحشد المال وفي الواقع اني ولو ظهر لك فقري اكثر منك سعادة واحسن حالاً من كل غني متمول لاني لا ارى غنيا مطلقا غير المعبود وكلما قنع الانسان بما عنده ولم يطمح نظره الى ما عند غيره من الناس قرب من صفة الالوهية

وقال ديوجينوس ان سقراط تزوج بامرأتين اسم احداها ذنتيثة وكانت في غاية من سوء الخلق وكان يحمل منها ما شاء الله من الاتعاب والمشقات فسأله مرة ما احد الناس لماذا تزوجت بها فقال اردت ان احتمل الاتعاب الناتجة من سوء اخلاق الناس دفعة واحدة ومتى حملت زوجتي اصبت من ذلك الغرض. ولم يخلف سقراط كتبا بل روى عنه افلاطون وزنفون ونقلا كثيرا من ادابه

الفصل الثالث عشر

من اخذ اثينا حتى معاهدة انصلكيداس . من سنة ٤٠٤ الى سنة ٣٨٧

حملة العشرة الاف من سنة ٤٠١ الى سنة ٤٠٠ . عظمة اسبرطة . حالتها الداخلية. ليساندروس . العدوان في اليونان ضد اسبرطة . محاربة العجم سنة

٢٩٩ . حملة اجيز يلاس سنة ٢٩٦ . تعصب اليونان على اسبرطة ٢٩٥ . صلح انتلسيداس سنة ٢٨٧

حملة العشرة الاف من سنة ٤٠١ الى سنة ٤٠٠ ق م * لما انتهت حرب البيلوبونيسة وجد في اسبرطة واثينا كثير من البطالين وزادوا بمجيء المطرودين من المدن اليونانية فكان هذا العدد الكثير من اليونانيين بلا شاغل يشغلهم فرغبوا في اثارة الحروب للكسب وكانت مملكة الفرس منقسمة وتتنازعين قورش وارتكزرسيس ابني الملك داريوس وكان يخاف قورش اخاه ويحتال بما يمكنه من الملك كله فعزم على انفاذ مقصده واتكل على مساعدة اليونان وكان يعتقد انه يفوز بذلك بواسطتهم واستدعى بعض المطرودين واعطاهم نقوداً كثيرة فطلب اليهم ان يستجلبوا له بها جنودا يونانية فجمعوا له من اهل البطالة والمطرودين ١٣٠٠٠ جندي وطلب قورش الى اسبرطة ان تساعده بجيش فارسلت اليه ٧٠٠ جندي من خيار الجنود وضم مجموع جيشه اليوناني الى جيشه الفارسي وقصد بابل حيثما كان اخوه وعبر بالجنود الفرات وجاز بارض بين النهرين الى ان وصل الى قرية كنكسا وهناك وجد اعداءه فلبس آلة جلاده وامر بتعبئة الجنود وترتيب الصفوف فتقابل الفريقان ورنت الفرسان الى الفرسان والرجال الى الرجال وفتح اليونان باب الحرب وجادوا بالطعن والضرب وصاحت الابطال ودمدمت الرجال وانشد اليونان قصيدة حربية تهيج بالنفس الحمية واستجاروا بالمريخ اله الحرب وهجم الصناديد وولت الرعاديد وهم مخلعوا القلوب وصلصلت الرماح وزهقت الارواح ودارت كؤوس المنون وتمنى الجبان ان لا يكون واقتحمت جنود اليونان مقدمة الاعداء وانزلت بها صنوف البلاء فلما نظر قورش ما حل باعدائه اظهر الفرح وتهلل بشراً وانشرح وتبين ان الذين انزلوا البلاء بالجيوش كانوا في جناح واحد وكانت الرجال تتدفق عليهم اندفاق الغيث اذا همى وكان قورش على رابية وحوله ستماية خيال وهو يلاحظ حركات اخيه الذي كان في قلب جنوده محاطا بستة

الاف خيال فهجم عليهم واخترق الصفوف وروي انه قتل بيده قائدهم وما زال
يفرق الوفهم ويخترق صفوفهم حتى اقترب من اخيه ارتكزرسيس وطعنه في صدره
فخرق الرمح الدرع وجرحه جرحًا بليغًا ففاجأه احد الجنود بطعنة اصابته عند
عينه فسقط على الارض يخبط بدمه ولما راى جنوده ما حل به اركنوا الى الفرار بعد
ان كانوا ايقنوا بالنصر فاتبعتهم جنود ارتكزرسيس الى الخيام وقتلوا فيهم واسروا
ونهبوا وبلغ اليونان انكسار جنود قورش فارتدوا على الاعداء واوقعوا بهم بين
الخيام وهزموهم شرّ هزيمة وفصل بينهم الظلام فدخلت جنود اليونان الخيام
وتحيروا حيث لم ياتهم عن قورش خبر ولم يعلموا بقتله الاّ عند الصباح فباتوا
وهم شرذمة في ساحة القتال بين جيشين احدهما حليف لهم والثاني عدو
وحينئذٍ قوضوا الخيام وساروا نحو جنود قورش الذين كانوا تحت قيادة اريا
وتحالفوا ولما بلغ ذلك ارتكزرسيس ظن انهم انما انتقلوا خوفا فارسل يطلب
اليهم ان يستسلموا له فاجابوه بقولهم ان الفائزين بالنصر لا يطلب منهم الاستسلام
فلما بلغ ارتكزرسيس جوابهم عاد الى المحالبة والمخاتلة ولاطفهم ثم وعدهم بان يعطيهم
ما لزم لهم وغير ذلك من الوعود وبعد ذلك بيسير وصل الخارجي تيسافرن في
جنوده واجتمع بجنود قورش واخذ في خدع الجنود وحملهم على الدخول في
طاعة ارتكزرسيس واحتال على خمسة قواد منهم وسلمهم لارتكزرسيس فامر
بقتلهم ولما تم ذلك خافت جنود اليونان لانهم فقدوا روساءهم وباتوا بليلة ليلاء
يفكرون بما حل بهم ولاسيما انهم يجهلون الطرق ولا مؤونة لهم والاعداء محيطون بهم
من كل جهة وهم بعيدون عن بلادهم اكثر من ٢٤٠٠ ك م وكان فيهم شاب اثيني
يدعى زنفون وكان مجيئهُ في صحبة احد القواد لينشرح بالتفرج على بلاد جديدة
وشعوب مجهولة فلما رأى ارتباك الجنود جعل ينشطهم وجمع القواد للمشورة فيما
يجب اجراؤه للنجاة من الخطر ثم علم بوجود خائن بينهم كان ينصح للمجتمعين
بالاستسلام للملك الفريب فطرده زنفون وانتخب مع القواد الصغار قوادا كبارًا
واستلم القيادة الاولى واحكم تعبئة الجيش وسار فيه يقطع البيد والجبال والاعداء في

طلبه الى ان كلوا وملوا فعادوا عن اليونان فوصل هولاء الى جبال الاكراد فصادمهم سكانه وجرت بينهم مناوشات تغلب بها اليونان ووصلوا الى ارمينية فقبلهم ملكها واحسن مثواهم الا انهم لاقوا من الصقيع ضررًا عظيما ومات كثير منهم وهلك الكثير من خيلهم ومنهم من اصيب بالعمى ثم جازوا نهر فاسيس ودفعوا عنهم سكان خاليب وهم اهل حرب ووصلوا اخيرًا الى جبل تيخاس فاشرفوا منه على البحر الاسود فصاحت جنود الطليعة استبشارًا حتى ظن قائدهم زنفون ان الاعداء هجمت عليهم وكانت الجنود تتقدم بالتتابع وكل من اشرف منهم على البحر يصيح حتى زاد بلبال القائد وايقن بحلول البلا فخبَّ بالفرس يسعى الى حيث كان الجنود وهناك راى سبب صياحهم فاستبشر ولما ادرك المتاخرون المتقدمين تهادوا التهاني وتعانقوا مستبشرين ودموع السرور تهطل باردة من عيونهم المبتهجة برأ ى البحر واقاموا هنالك اسطوانة او عمودًا من الاسلحة التي اغتنموها من الاعداء وذلك علامة لانتصار لا مزيد عليه فاز بو اليونان على الفرس وقاوموا بهِ الطبيعة التي لا تغلب

وبعد مناوشات جرت بينهم وبين بعض القبائل النازلة بالشاطئ وصلوا الى مدينة طرابزون اليونانية وهي مستعمرة لاهل سينوب فاحتفل اليونان هناك لنجاتهم وضحّوا واقاموا بالعاب وكان عددهم حينئذٍ ٨٦٠٠ جندي ولم يعد من قصدهم سوى وجود سفن تحملهم الى اوطانهم وهاك ما قالهُ احدهم. قد سئمت السير وقطع المفاوز ونقل السلاح والمحافظة على الترتيب والحرب وخوض المعارك وها انا الان ارى البحر وبودي ان ارى سفينة تحملني الى اليونان فالقي بنفسي على سطحها مستلقيا كما فعل عولس . وكان في بيزنطية عمارة اسبرطية فارسلت الجنود الى قائدها في طلب بعض المراكب فلم يمكنهم من ذلك واضطروا ان يداوموا السير برًا على الشاطئ فكانوا تارة يحاربون وطورًا يدافعون حتى وصلوا الى كريزبوليس وهي مدينة تجاه بيزنطية ولما بلغ فرناباز الخارجي وصولهم اليها خاف سوء العاقبة فبذل عنهم اجرة نقلهم الى الشاطئ الاخر من الخليج وهناك انتهى سير العشرة الاف فانهم قطعوا في خمسة عشر شهرًا ٥٥٠٠ كم وحلوا ذهابا وايابا في ٢٥٠ محطة فكان هذا السير

بالظفر في مملكة الفرس مظهرًا لليونان ضعفهم الذي لم يغفل عنه اجيزيلاس وفيلبس واسكندر

عظمة اسبرطة وحالتها الداخلية . ليساندروس * ان نتائج حرب البيلوبونيسة كانت سيئة جدًا على اليونان ومفسدة لاخلاقهم فانها ولدت فيهم الخيانة وزادت الفساد والشراسة حتى ان الجنود كانت تعامل المحاربين بعد القتال شرّ معاملة وزاد الخلاف والبغض بين الطوائف

اما اسبرطة فانها صارت بعد سقوط اثينا مترأسة على سائر قبائل اليونان ولكنها عوضا عن ان تلقي بينهم الاتفاق والاتحاد ليكون الشعب اليوناني ذا قوة يقاوم بها اعداءه الفرس ويحافظ على استقلاله لم يكن من همها سوى اخذ الثار ممن كانت تمقته فجعلت في اكثر المدن الحكم مطلقًا وكانت تنتخب عشرة رجال وتجعل عليهم رئيسا اسبرطيا وتمدهم ببعض الجنود لاخضاع من يعصي امرهم واجرى هولاء الحكام بعد استلامهم زمام الاحكام نفس ما كان يجريه الخوارج الثلاثين فانهم اجروا في ثاسوس مقتلة عظيمة واستلحموا الحزب المضاد لهم وفي مليطة كان ثمانمائة من السكان لا يقبلون بحكم الاسبرطيين فاتاهم ليساندروس وحاصرهم حتى اذا اعياه اخضاعهم بالقوة حلف لهم باعظم الايمان انه يجيبهم الى ما يطلبونه فانخدعوا وخرجوا اليه فقبض عليهم جميعا وقتلهم عن اخرهم وهكذا اجرى بكثير من سكان اسيا الصغرى وقال بلوترخوس ان عدد الذين قتلوا بهذا السبب لا يحصى ثم طرد جميع سكان ساموس من جزيرتهم ولم يسمحوا لهم ان ياخذوا منها الا كساء واحدًا لكل منهم وقال اكزنفون لما كان اللقدموني يتكلم كان يطيعه سكان المدن كلها خوفا من العقاب حتى ان رجلًا من العامة كان يستطيع اجراء ما يريد ولما وصل العشرة الاف جندي من بابل طلبوا الى اكزنفون ان يستلم قيادتهم فلم يقبل خوفا من ان ينظر اليه الاسبرطيون بعين الغضب وكانت جماعة منهم يوما ما في محل فانفذ اليهم قائد اسبرطي اوامر باجراآت فلم يطيعوه فقبض على اربعمائة منهم وباعهم بيع العبيد

وكان لاسبرطة في ذلك الوقت اساطيل بحرية تحافظ على بحر ايجة من قبرص الى بيزنطية وكان عندها اموال كثيرة لم تكن تبذلها كاثينا في تزيين المدن وتقديم المعارف والفنون بل كانت تحكرها لاستخدام الجنود حين الحاجة من اهل البيلوبونيسة الفقراء اما المحافظة على هذه الاموال فكانت شديدة جداً فهذا ما كانت تستند اليه لقدمونة مع شهرتها العظيمة اما اثينا فانها لما كانت في مركز اسبرطة نظمت احكامها على خلاف هذه الطريقة وتجنبت الظلم والقساوة فانه لم يكن عند اسبرطة سوى القوة التي كانت تمارسها وهي الرباط الوحيد لحفظ سلطتها واما اثينا فانها كانت تمارس مع القوة العدل والحكم وكانت مركزاً للسياسة والحرب والقضاء وفوق ذلك كله كانت دار الفنون والصنائع ولم تجري السلطة اللقدمونية شيئا مفيداً وقد سار اليها الخراب لان الوفا من اسباب شتى كانت تعزى الى الافكار بسقوطها او انحلالها وكان بعض هذه الاسباب في اسبرطة وبعضها في اليونان والبعض الاخر في غيرها من البلاد اما تعاليم ليكورغس فلم يبطل استعمالها في اسبرطة ولكن الاسبرطيين الاصليين كانوا يتناقصون يوما بعد يوم فان كثيراً منهم هلكوا في الحروب واخرين صاروا من رعاع الشعب لانهم لم يكن بامكانهم الجلوس على المائدة العموميه وقال ارسطاليس في ذلك ان من كان غير قادر على اداء مصاريف تلك المائدة يخسر حقوقه السياسية وقد راى من بقي من الاسبرطيين اقتراب الموت منهم وذلك لنقص عددهم وقد ذكرنا فيما تقدم خوف الاسبرطيين وصياحهم لما اسر منهم الاثينيون ٤٢٠ جنديا في سفقطرية وقال ارسطاليس ان ارض الاسبرطيين كانت تكفي ليعيش بها الف وخمسمائة فارس و ٣٠ الف راجل الا انها الان لا تقوم بمعاش الف رجل وفي الاجتماعات كان بالكد بين اربعة الاف مجتمع اربعون اسبرطيا اصليا مع الملك والشيوخ والقضاة وخلا ذلك انه كان كلما نقص عدد الاسبرطيين يزيد عدم المساواة وقد افسد اخلاقهم الذهب والفضة لان من كان يذهب منهم قائداً الى اسيا يعود بالمال الكثير وحب الترف والتنعم والرشوة وغير ذلك من العوائد التي اراد ليكورغس ان تصان بلاده عنها حتى ان القضاة واهل السناتو استعملوا البذخ

وانغمسوا في الترف فحذا الشعب حذوهم بكثرة النفقة وزاد عيث الحكومة حتى صارت مطلقة التصرف لا تعبأ باهل مجلس الامة الذين لهم حق النقض والابرام وكان القضاة واهل السناتو يجرون ما يخطر في بالهم فنتج من ذلك وقوع الشقاق بين درجات الاهالي ولما صار ليساندروس الوطني الاول بين الاسبرطيين فكر في اصلاح حال السياسة في اسبرطة ونزع التاج الملكي من العائلتين المالكتين وذلك ليعطيه لمن استحقه من الاسبرطيين بكثرة الفضائل والحزم املاً بانه يكون ذلك الرجل الذي يستحق الملك بالذكاء والمعرفة لانه قد بات عند اليونان ثقة وفي ارفع درجة من الاعتبار ولما علم الاسبرطيون بنيته فرح كثير منهم حتى انهم بنوا له مذابح فحسده بسبب ذلك كثيرون وناصبوه الشر ولذلك لم ينجح بقصده ولما مات الملك اجيس سنة ٧٩٩ تمكن ليساندروس من جعل الملك بالانتخاب املاً بان ينتخب اجيزيلاس وان كان للملك وريث وهو ابنه الذي لم يغفل عن طلب حقوقه فقال ليساندروس للشعب ان ليوتيخيداس لم يكن ابن اجيس بل كان ابن السيبياد ولم يفعل ليساندروس ما فعل الا لاعتماده ان يتولى اليونان باسم اجيزيلاس ولكنه لم ينجح ايضا في ذلك لان اجيزيلاس خالف زعمه ولما قبض على زمام الحكومة اعرض عن اراء ليساندروس ومشوراته فالتزم هذا ان يلجأ الى الخداع وقال بلوترخوس ان كلهون الهاليقرناسي انشأ له خطابا فصيحا زعم انه يستجلب به خاطر الاسبرطيين اليه وعمد الى استعمال الرشى للناس ليقولوا فيه خيراً

اما اجيزيلاس فانه كان قبيح الصورة قصير القامة اعرج ومع كل هذه المساوي كان حائزًا على اعتبار القوم بما له من حسن الخلائق والغيرة وكان في غاية من القناعة وذلك مكنه من الثبوت في الملك اكثر من ثمانين سنة فانه كان يشارك الجنود بطعامهم في القتال ويتكي على الصحصحان مكشوف الراس متعرضا لحرارة الشمس اما شجاعته فكانت توازن شجاعة جميع الاسبرطيين وقد جمع معها حذقا ودراية ومع ذلك لم يكن رجلاً وللتاريخ ان يندد بسياسته وما فيه من التغاضي في ما كان ليساندروس يسعى بالافساد في الحكومة وقفت الحكومة على موامرة

وقبضت على مسببها ورفقائه وسالته عمّا حمله على اجراء ذلك فقال اني حرّ لا اتقيد لقول احد في لقدمونة فعذبوه فاصر على جوابه فاماتوه وكان بعد ذلك اضطراب داخلي في الهيئة الاسبرطية واتفاق بين العامة كلها من احرار وارقاء كاد يثير حربا عامة او لم تبادر حكومة اسبرطة الى قطع اسباب هذه الفتنة

العدوان في اليونان على اسبرطة . محاربتها الفرس سنة ٣٩٩ *

لما رأت اسبرطة نفسها في الغاية من البأس لم تمتنع من اجراء كلما كانت تشتهيه ولم يكن هذا البأس سوى نتيجة الاتحاد لان اسبرطة كانت قليلة الدخل والاهل فكانت لذلك قوتها الخصوصية تتلاشى شيئًا بعد شيء واما تصرفها فانه كان يكدّر جميع الذين ما برحوا من انصار الحرية ومحبيها ولم تكن تفعل كاثينا مع من هم تحت رئاستها فانها اي اثينا كانت تسترجورها بتسهيل اسباب المتجر والقيام باعياد بهجة ونشر اشعار شائقة وغير ذلك من الفوائد والملاهي اما اسبرطة فكانت تسلبهم كل الاشياء ولا تخرج من مدينتها شيئًا وكانت تفرض في كل عام اتاوات وضرائب تبلغ الف وزن وكانت تأخذ هذا المال وتخفيه في لقدمونية فلا تخرجه من هناك وبعد يسير من الزمان شعر اليونانيون بثقل جور الاسبرطيين واسف كثيرون منهم على ايام تراءس اثينا حتى انهم نسوا ما لحق بهم في ذلك العهد من الاهانة اورءاوها محتملة وتمكن لذلك عند اليونان جميعا بغض اسبرطة وزادته حادثة هي ان شابين اسبرطيين ذهبا الى بيوتيا فوجدا صبيتين فاوصلا اليهما الاهانة والاذى ثمة اغتصباهما وقتلاهما وقتلا ورجلًا اخر فحضر اهل القتلى الى الاسبرطيين طالبين حقوقهم حكومتها من فلم تصغي اليهم فرجعوا خائبين وذكروا ذلك عند اهلهم

وكانت ثيبة في اليونان الوسطى تعزو الى نفسها ما كان لاسبرطة من السلطة في البيلوبونيسة ولم يكن بينها وبين اثينا سوى حسد قليل وليس بينهما خصام مهم ومضادة في المصالح العمومية كما كان بينها وبين اسبرطة رغما عن المشابهة في الاحكام ولما سكرت اسبرطة بخمرة الانتصار ظنت بانها غنية عن كل احد وتشامخت حتى لم تعد تراعي

احدًا وازدرت اهل ثيبة لانهم خصوا بانفسهم عشر ابولون في ذلفة ورفضت باحتقار طلبهم نصيبهم من الالف واربعمائة وسبعين زنة وهي الاموال التي جاء بها ليساندروس من العجم تسليفا من قورش ومن المال الذي اغتنم في الحرب واتحد اهل قرنثية مع اهل ثيبة وجرت مباحثات بين اهل ارغوس واهل اسبرطة بشان تحديد التخوم فقال اهل ارغوس ان برهاننا اظهر فقال ليساندروس وقد اشهر سيفه ان من كان منا امضى سيفا كان له الحق الواضح في تحديد التخوم وكان ميغاري بباحث فرفع صوته فزجره ليساندروس وبالجملة ان اسبرطة كانت تعامل الجميع بالاهانة والقساوة ولما استبدت برئاسة اليونان تركت محالفة الفرس وانفردت بالمداخلة في المسئلة الفارسية المتعلقة بيونان اسيا وقد بدا لنا ما اجرته في مساعدة الفرس على سلب استقلالهم قبل حرب ايغوس بوتاموس وبعدها . وسار تيسافرن الى جزيرة مليطة بقصد اخضاعها لانها شاركت في المؤامرة ضد الفرس واستنجد باسبرطة فبعثت اليه بستة الاف مقاتل وثلاثمائة فارس من اثينا تحت قيادة ثينبرون الاسبرطي واتحد مع هولاء من بقي من العشرة الالاف الذي رجعت مع زنفون وثلاثة الاف من ايونيا فسار فيهم القائد واستولى على برغامة وغيرها من المدن ولكن عدم نظام جيوشه واستباحتهم المدن الحق بالاحلاف ضررًا فشكوا جوره فاستدعته اسبرطة وحكمت عليه باداء ضريبة لم يستطع وفاءها فنفوه واقاموا عوضه دركيلداس فهادن هذا القائد فرنا باز وحارب تيسافرن ونظم العساكر ففاز بالنجاح وافتتح بلادًا كثيرة ثم دخل خرسونيسة تراقة فاخضع اهلها وسار الى قاريا حيث كانت اموال تيسافرن الخاصة به فاضرم فيها نار الحرب فالتقى الجيشان ولاحت علائم الخوف على وجوه العساكر اليونانية لانهم رأوا كثرة جنود الاعداء ووجود مستجندين بينهم بالاجرة فاضطر دركيلداس ان يتوقف عن مقاتلتهم وخلا الى فرنا باز فطلب اليه ان تسمح الفرس للمدن اليونانية ان تحكم بشرائعها وطلب فرنا باز ان تخرج الجيوش الاسبرطية من بلاد الملك الاكبر ومن الاماكن التي حلوا بها وتهادن الفريقان على ان يستشير كلٌّ منهما حكومته وكان ذلك في سنة ٣٠٧ ق م

تجريدة اجيزيلاس سنة ٣٩٦ * وفي ذلك الوقت سمي اجيزيلاس الملك قائداً لجيوش اسيا وسافر بحراً في الفين من جيوشه وستة الاف من جنود الاحلاف . وفي هذه المرة لم يقبل اهل ثيبة وقرنثية بمرافقتهم واعتذرت اثينا بضعفها وجرى خصام سببه ان البيوتيين القوا عن المذبح ضحية اجيزيلاس وبددوا لحمها . وذلك لان اجيزيلاس خالف العادة بتضحيته على يد كاهن غريب عن البلاد التي ضحى فيها فسافر الى افسس ولم ينتقم ممن اوصل اليه هذه الاهانة . وكان معه ليساندروس وديوان عدد اعضائه ثلاثون وهم من الاسبرطيين وكانت مدن اسيا حينئذٍ في ارتباك عظيم ولم يكن يعلم سكانها بحقيقة حالهم ولم يعرفوا السلطة السائدة من السلطتين وهما سلطة الشعب التي كانت تؤيدها اثينا قبلاً وسلطة الاعيان التي يعضدها ليساندروس القادم مع اجيزيلاس ليجد اهل حزبه وكان بظنه انه يسير بالملك كيف شاء وكان له اتباع كثيرون من الذين كانوا يأتونه ويطلبون حمايته . وما زال له القدر الرفيع فانفذ السلطة حتى ظنّ الناس انه هو الملك وان اجيزيلاس تابع له فاغتاظ الملك من ذلك وابان لليساندروس غيظه مما يجريه . فاضطر الى الخضوع للملك ولكنه اراد ان يخفي سقوطه عن الناس فطلب الى الملك ان يبعثه برسالة الى مكان بعيد . وفي اثناء الهدنة التي استتبت بين دركيلداس وتيسافرن جمع جيوشاً كثيرة امّا اجيزيلاس فسار مسرعاً الى فريجيا التي بقيت بدون محافظ وغنم منها كثيراً . وحيث لم يكن معه فرسان عاد الى معسكره في افسس وامر بتهيئة اللوازم الحربية والاستحكامات وناظر بنفسه اجراءها ولما تمت خدع تيسافرن ثانية وكان ينتظره في نواحي ارقاديا فهاجم بلاد سرديس وتوغل فيها مسيرة ثلاثة ايام ولم يصادف معارضاً وفي اليوم الرابع ظهرت فرسان الاعاجم التي كانت منفصلة عن الجنود المشاة فهاجمهم اجيزيلاس بغتة واستظهر عليهم فشتت شملهم وغنم منهم ٧٠ وزنة فاوقع هذا الفشل تيسافرن في حيرة وغضب الملك ارتكزرسيس من انكسار عامله فامر تيثروست ان يسير الى تيسافرن

فيقتله ويتولى مكانه . فبادر تيثروست الى اتمام امر الملك واظهر للاسبرطيين انهُ لم يعد من موجب للمحاربة وعرض عليهم الاعتراف باستقلالية يونان اسيا بشرط ان يؤدوا الخراج المتأخر واعطى ثلاثين وزنة لاجيزيلاس على ان يخرج من ولايته الى ان يأتي الجواب من اسبرطة . فاخذ اجيزيلاس المال وسار الى ولاية فرناباز . واثار الحرب هناك . وكان ذلك معروفا لدى تيثروست على انه كان يؤثر التخلص من الحرب وابعاده منه بالبتة واسطة كانت الا انه عندما خرج اجيزيلاس من مقاطعته شرع في استعمال الوسائط الفعالة لاخراج اجيزيلاس من كل اسيا وكان من احسن الوسائط لذلك اثارة الحرب في اليونان فبعث الى تلك البلاد برسول امين واعطاه خمسين وزنة يتصرف بها هناك اما اجيزيلاس فداوم السير في اسيا وحالف امير بفلاغونيا وكان اسمهُ اوتيس وصار على مقربة من دسكيليون . وكان بها مقام فرناباز الذي التمس من اجيزيلاس ان يقابله فتقابلا وتباحثا في الحرب . فتوعد فرناباز اجيزيلاس بكثرة العساكر والاستحكامات اذا داوم الحرب . ووعده بالمال ان رضي بالصلح فلم يتفقا على امر واصر اجيزيلاس على التوغل في البلاد . وحينئذٍ اتته رسائل من اسبرطة بسرعة العود اليها لوقوع الحرب في اليونان وانّ وجوده هناك لازم فكدّره هذا الخبر حيث قد فاته بسببه بلوغ مجد عظيم فجمع جنوده واظهرهم على ارادة الاسبرطيين وابان لهم وجوب رجوعه الى اسبرطة للذبّ عن الوطن فبكت العساكر وحزنوا وقالوا انهم يسيرون في صحبته لمساعدة لقدمونة فاستناب رجلاً في القيادة والقي لهُ اربعة الاف مقاتل وعاد مع الباقي في طريق خرسونيزة وذلك سنة ٣٩٤

محالفة اليونان على اسبرطة سنة ٣٩٥ وصلح انطلكيداس سنة ٣٨٧*

ان سبب الحرب التي شبت في اليونان كان محالفة اهل ثيوة وارغوس وقرنتية واثينا الذين ارادوا الخروج عن طاعة اسبرطة . واعظم من ذلك مداخلة تيثروست فانه كما ذكرنا ارسل رجلاً من قبله واعطاه خمسين وزنة فوصل المرسل الى اليونان

وفرق المال على خطباء ثيبة وقرنثية وارغوس ليهيجوا الحرب بخطبهم . ففعلوا وظفروا بالغاية من ذلك ووافق تيثروست انه عند وصول مرسله وجد اهل ثيبة مفعمين غيظا من الاسبرطيين وفي اثناء ذلك جرى خلاف بين الفوقيين واللاوكريين وعضدت اثينا هولاء ولما انتشبت الحرب كان ليساندروس في خليج كاليبولي فطلب الى اسبرطة ان ترسله مددًا للوقريين . وسار بوسانياس ملك اسبرطة الثاني من جهة اخرى واتفقا على ان يكون الملتقى عند اسوارهاليارتة . وفي الموعد وصل ليساندروس وحده وكان من عادته انه اذا عزم على شيء لا يتأخر عنه فخرج اليه اهل ثيبة وتقاتلوا فقبضوا على عساكره وقتلوه . وفي غد ذلك اليوم وصل بوسانياس ولم يتجرأ على الهجوم لانه لم يكن يثق بمحالفيه فهادن اهل ثيبة على ان يجمع اشلاء القتلى وكان الثيبيون معجبين بانتصارهم وقد تمكنت منهم الخيلاء حتى ان احدهم كان ينهر الاسبرطي اذا رآه ناكبا عن الجادة او يشبعه ضربًا اليما وعاد بوسانياس الى اسبرطة فحكموا عليه بالقتل فهرب لاجئا الى ثيبة ومات بها مريضا سنة ٣٩٥ وكان اهل ثيبة قبل وقعة ليساندروس بعثوا الى اثينة جماعة في طلب المدد من الاثينيين ولم يكن عند هولاء سفينة وكانت مدينتهم بدون سور ولكنهم رغما عن كلّ ذلك اجابوا اهل ثيبة الى ما ارادوا وارسلوا اليهم مددًا من الجنود فوصلوا في غد وقعة هاليارتة وكانوا مع الثيبيين عندما جاء بوسانياس فحملت مداخلة الاثينيين اهل اوبة واقرنانيا ولاوكريا وقرنثية وارغوس على الدخول في محالفة جديدة وحفل جماعة منهم بقرنثية فقال في ذلك المحفل تيمولاوس القرنثي . ان اللقدمونيين كالانهر التي تكون صغيرة عند نبعها وتتعاظم كل ما تقدمت في الجري او كالنحل فانه يوخذ بسهولة في خلاياه والّا لذع مولم متى خرج منها فلنسر اذا الى لقدمونة ونلتقي الاعداء في اقرب مكان او في مدينتهم . وكان هذا النصح مفيدًا لو اتبعوه ولكنهم تهاملوا في اجرائه ولما تمت تعبئة جيوشهم وصارت على قدم السير كانت جنود اسبرطة وصلت الى سكيونة والتقى الجيشان بقرب نيمية وكان مع المتحالفين ٢٤ الف جندي و ١٥٥٠ فارسا ومع الاسبرطيين ١٣٥٠٠

رجل فوقع الشقاق في عساكر ثيبة وعظم الخلاف عند القواد . فانكسروا شر كسرة وقتل منهم ٢٨٠٠ رجل وقتل من الظافرين ١١٠٠ رجل ولم يكن بينهم من اهل اسبرطة الاصليين سوى ثمانية رجال . وكان ذلك سنة ٣٩٤ . الاّ ان هذه الوقعة لم تبطل عزم المتحالفين ولكنهم ارتدوا الى معسكرهم بالسكينة . ووقتئذ وصل اجيزيلاس في جنوده بعد ان جاز بثراقة ومكدونية وتساليا بلا مانع . وبلغ كورونة وكان ينتظره المتحالفون هناك فجرت بينهم وقعت هائلة اظهر بها اهل ثيبة بسالة حيرت الاسبرطيين واثخن اجيزيلاس جراحا ولكنهُ ثبت في ساحة القتال وكان ذلك انتصارًا الاّ انه غير كامل . وفي اليوم الثاني بلغ اجيزيلاس اخبار سيئة اخفاها عن عساكره فان كونون الاثيني الذي كان لاجئًا الى قبرص بعد حرب ايغوس بوتاموس كان يراقب باعتناء جميع ما يجري في اليونان وقيل انهُ سار الى الملك الاكبر وابرم بينهما اتفاق لم يعرف كنهه الاّ ان اسطولاً عظيمًا تحت قيادة كونون ظهر بغتة في بحر فينيقية فالتقى باسطول فارسي تحت قيادة فرناباز فسارت اولاً هذه السفن الى رودس وهاج قوادها فنهضوا على حكومتهم التي كانت اقامتها اسبرطة . ثم التقوا بسفن كثيرة حاملة حنطة ارسلها ملك مصر الى اهل اسبرطة فنهبوها . ولما التقى كونون بفرناباز سارا الى الاساطيل الاسبرطية فوجداها بقرب كنيدة وكانت ٨٥ سفينة فاخذا منها ٥٠ سفينة والبقية تحطمت او تمكنت من النجاة بالفرار . وقتل قائدها وهو صهر اجيزيلاس لانه لم يشا ان يترك سفينته فارطمها في البر فتحطمت وذلك سنة ٣٩٤

وضعفت بهذا الانكسار قوة اللقدمونيين البحرية . اما الحرب في البر فكانت لا تزال قائمة على كل ساق وانحصرت حول قرنثية . وكان يدافع المتحدون جهدهم عن هذه المدينة وسدّوا مدخلي الخليج ليحصروا الاسبرطيين في البيلوبونيسة ثم افسد هذا الاجتهاد ما جرى في قرنثية وهو ان بعض اهلها اغتنموا الفرصة يوم عيد لم يوقعوا باخصامهم فهجموا على اخصامهم وناجزوهم قتالاً واستغمروهم حتى انهم كانوا يذبحون بعضهم في الهياكل تحت المذابح والاصنام . واستنجدوا باللقدمونيين فخرق

هولاء الاسوار العالية واستولوا على لجنة فبات اهل قرنثية محصورين وحصر لجنود اسبرطة طريق في الخليج فخاف اهل اثينا وثبة واجتهدوا باجراء الصلح على شروط هي انهُ لسمح لاهل اثينا ان يجددوا اسوار مدينتهم وسفنهم وان تعرف ولايتهم على لمنوس وامبروس وسكيروس ولكن اهل اسبرطة لم يقبلوا بتسليهم الخرسونيزة فرفض اهل اثينا الشروط لامتناع الاسبرطيين من قبول الشرط الاخير وعادت الحرب الى جريانها . وكان بين قواد العساكر الاثينية رجل اثيني اسمهُ ايفيقراطس وكان على جيش من المستجندين بالمال وقد رأينا فيما تقدم حال هولاء الجنود في اسيا وكان وقتئذٍ كثيرون منهم في اليونان ولهم نظام وترتيب وكان ابناء الوطن قبيل ذلك يمارسون الاعمال الحربية ومنهم كانت الرجالة الذين كانت تدورهم جنود بسلاح خفيف وهم من الاحلاف او الارقاء وكانت وقتئذٍ واجبات الجندي من واجبات ابن الوطن . ولم تكن الاعمال الحربية مخصوصة في قوم دون اخرين وكان ما تقرره الافكار في السناتو او الديوان تنفذه الايدي في ساحة القتال ببسالة وطنية تحمل الرجل على بذل النفس في خدمة الوطن ولكن هذه الحال تبدلت لان المستجندين بالمال يميلون الى من يكثر منه بخلاف جنود الوطن الذين لا يفضلون على وطنهم شيئًا ولو عظيما . ولم يكن لاولئك في الحرب تلك الهمة والحماسة الوطنية التي كانت قبلاً عند اولاد الوطن وصارت الان الحرب حرب علم وحركات لاحرب بطش وبسالة واختص ايفيقراطس باجتهادٍ عظيم في هذه الثورة . فانه غيّر اسلحة قسمٍ من الجنود الاثينية وجعل للدارعين كبيراتهم بان اعطاهم دروعا صغيرة ورماحا خفيفة وسيوفاً طويلة فجمعوا قوّة الرجالة وسرعتهم فهذا الترتيب كان يسهل للجنود سرعة الحركات وكان ايفيقراطس يشغل جنوده بلا انقطاع ولم يكن قط يعسكر بدون عمل المتارس في بلاد الاعداء والاصحاب وهو الذي رتب اشارات العسس بكلمتين الواحدة مختصة بالقواد والثانية بالحرس وفي سنة ٣٩٢ جرت وقعة بين جنود ايفيقراطس وجنود اللقدمونيين فاستظهرت جنود ايفيقراطس على هولاء وقتلوا منهم مائتين وخمسين جنديا ومن ذلك الوقت ذاع له عظيم شهرة واشتهر

قائدهم وصاروا ينهبون ويقتلون حتى في وسط ارقاديا وذلك بدون ان يتجرأ
محالفو اسبرطة على صدهم

وفي سنة ٣٩٠ هاجم اجيزيلاس بناء على طلب محالفيه الاخائيين بلاد
اقرنانيا وهاجم ابنه اجيزيبوليس بلاد الارجيين اما الاعاجم فانهم بعد انتصارهم في
سنيد تشجعوا واخذوا في الهجوم فطرد كونون وفرنابازالنواب الاسبرطيين من
جميع مدن يونان اسيا وتركوا للسكان الحرية بانتخاب حكوماتهم ثم ساروا بالغارة
حتى بوغاز مسينيا وهناك خربوا وادي باميسوس المخصب واخذوا قيثرة ووضع
بها كونون حرساً اثينيا . ومن هناك ذهب فرنابازالى برزخ قرنثية وتخابر مع
عمدة المحالفين وختم اجتماعهم على مداومة الحرب واعطاهم ذهبا وكان من نيته ان يرجع
الى اسيا فعرض عليه كونون انه يتعهد بمعاش الملاحين ان ترك له الاسطول وانه يبني
اسوار اثينا التي يكون قيامها ضربة قوية على لقدمونة فاجاب فرنابازطلبه واعطاه
ما كان باقياً من النقود وذلك ليسرع بانجاز الاعمال فاتى كونون الى بيرة في ٨٠
مركبا وانجد بملاحيه والفعلة الذين استاجرهم وارسلتهم ثيبة وغيرها من المدن شعب
اثينا على القيام باعمال ثمستكل وقيمون وبريكلس وفي هذه المرة كان يؤدي للفعلة
مال الفرس وليس مال الاثينيين

ولما انجز الاثينيون بناء الاسوار اجتهدوا بارجاع سطوتهم التي كانت سقطت
مع اسوارهم . فجزع الاسبرطيون من نجاحهم السريع وعزموا على محالفة الفرس على
ان يعطوهم بلاد يونان اسيا فلم يجز طالبهم قبولاً . ولكن نصيب كونون الذي جذبه
تيريبازالى سرديس والقاه في السجن وربما قتله محتجا بانه خان الملك الاكبر اظهر نوايا
بلاط شوشن الحقيقية وذلك سنة ٣٩٢ وعند ما رأى الاثينيون ازدياد سلطتهم
التي ايدتها محالفة الفرس شرعوا في مقاومتهم وارسلوا مدداً الى افاغوراس ملك
قبرص على الفرس . وجعلوا ثرازيبول محيي الحرية على اربعين سفينة اعاد
بواسطتها محالفة اميرين من ثراقة وبيزنطية وخلكيدبكية وقسم من لبسوس ثم اعاد
رسم مرور بحر البنطش وفرض ضرائب على جميع المدن في ساحل اسيا حتى بمفليا

وجرت مناوشة بين الجنود والفلاحين بقرب اسبندا تداخل بها ثراز يبول فاصيب بضربة كانت القاضية وذلك سنة ٣٨٩ وكان الاثينيون ارسلوا على اثره ايفيقراطس فوصل في العسكر الى الهلسبنطش وداوم اجراء العمل . وكان رجوع هذه القوة سريعا الى شعب كان ساقطا بلا سلاح مما يربع الملك الاكبر اكثر من قوة لقدمونة . ثم ارسلت اسبرطة رسولاً اسمه انطلكيداس الى بلاط شوشن ليحمل الملك على محالفتها فقوبل بالترحاب . واتفقت دولتا الفرس واسبرطة على شروط صلح تتلى على اليونان وهاجم فجأة اهل ايجينة في بعض الليالي مينا بيرة ونجح الاسبرطيون في الهلسبنطش فانهم جمعوا نحواً من ٨٠ سفينة وسدوا طرق تجارة اثينا فاضطرت هذه الى قبول الشروط التي نسبت الى انطلكيداس وجمع تيرباز نواب جميع المدن المتحاربة وتلا عليهم اوامر سيده وفيها ان الملك الاكبر رأى من العدل ان تكون مدن اسيا وقبرص في ولايته . واما باقي المدن اليونانية كبيرة كانت ام صغيرة فتكون مستقلة ما عدا لمنوس وامبروس وسكيروس التي تكون كالسابق للاثينيين . وان كل من رفض هذه الشروط يقاتله مع الذين يقبلونها ويحاربهم براً وبحراً بالمال والرجال ولم يكن شيء اصعب من قبول هذه الشروط لدى اولاد المنتصرين في سلمينة وبلاتيا الذين ظفروا بالنصر مرتين على الفرس . وذلك العار راجع بالاخص على اسبرطة لانها كما قال بلوترخس في حرب لوكترة خسرت السيادة . وفي صلح انطلكيداس خسرت الشرف لانها هي التي طلبت مداخلة البرابرة الجبرية . وهي التي اجرت حكمهم وتركت يونان اسيا للملك الاكبر وانهدم اساس كل محالفة وكل اتحاد بين المدن اليونانية . ورفض الثيبيون قبول هذه الشروط لانهم اضروا بها مدن بيوتيا التي كانت في يدهم من مدة طويلة فجمع اجيزيلاس جنوداً على اجبارهم فالتزموا الى الرضوخ وكذلك اجبرت ارغوس على ان ترفع الحرس الذي وضع في قرنثيه فانه اصبح عند ذلك سبيلاً الى دخول مبدأ اسبرطة اما هذه فلم تخص ذاتها بشيء من الشروط ولم ترد الى المسينيين مدينتهم حيث ارادت بذلك ان تضعف الجميع وتجعلهم مقسومين حولها وتبقى وحدها متحدة وقوية

الفصل الرابع عشر

سقوط اسبرطة. عظمة ثيبة الوقتية من سنة ٣٨٧ الى سنة ٣٦١

افراط اسبرطة. مفاجأة كدمة سنة ٣٨٢. بيلوبيداس وابا مينونداس. استقلال ثيبة سنة ٣٧٩. تجديد المحالفة الاثينية سنة ٣٧٨. وقعة لوكترة سنة ٣٧١. تخطيط ميغالوبوليس سنة ٣٧١. حصار اسبرطة سنة ٣٦٩. تخطيط مسينية حوادث تسالية من سنة ٣٦٨ الى سنة ٣٦٤ مداخلة الفرس سنة ٣٦٧ وقعة منتينة سنة ٣٦٣

افراط اسبرطة. مفاجأة كدمة * قال اكزنفون ان بسبب صلح انطلكيداس نال الاسبرطيون عظيم مجد اما التاريخ فلم يشهر هذه الشهادة التي هي من صاحب لقدمونة. ولما كانت البلاد اليونانية تحت سيادة اثينا وصلت الى اعلى طبقة من المجد والاقتدار ولما تحولت الى اسبرطة سقطت متقهقرة سبع عشرة سنة ولم تستفد من انتصاراتها الا ظلماً وعتوّاً فقد تصرفت مع اثينا تصرفاً رديئاً وعلى هذه المبادىء لا تدوم سلطة ولذلك كان سقوطها سريعاً على ان صلح انطلكيداس اخر هذا السقوط قليلاً ولكنه رجع بالحال فدام رغماً عن مضادة اليونان لاسبرطة بيد انهم لم يكونوا معتصبين او هم ضعيفون فانها توصلت باذلال ارغوس وترجيع حكومة الاشراف الى قرنثية لتخليص البيلوبونيسية ولو تصرفت وقتئذٍ كما كانت في زمن بوزانياس لكان ممكناً لها ان تحافظ على المركز الاول في اليونان

ولما اشتهر الصلح رجع كل من الناس لاشغاله فالفلاح الى حقله والتاجر الى حانوته والصانع الى مهنته وغيره الى مدة يتنزه حتى حضر رسل من اسبرطة وطلبوا من المنتينيين ان يهدموا اسوار مدينتهم حيث ان زمام حكومتها كان في يد الشعب اما السبب الذي جعل اسبرطة ان تحتقر اهل منتينة فهو انه ايام كانت الحرب بينهم وبين الارجيين امدّوهم بالحنطة واظهروا غاية السرور ولما بلغهم تقهقر الاسبرطيين فتمنع المنتينيون عن اتمام طلبهم فسار اليهم اجيزيلاس وخرب اراضيهم وحاصر مدينتهم واخذها بان حوّل الى سورها ماء النهر وكانت اساسات الاسوار مبنية بحجارة القرميد المشوي في حرارة الشمس

فسقطت فدخل المدينة مع جنوده وخرب المساكن ودمرها وفرق سكانها الى اربع قرى . وبعد ذلك جاء الى اسبرطة جماعة من فيلونطة وتشكوا للقضاة ان الاهالي طردوهم بسبب ممارستهم نوع الحكومة الاسبرطية وابانوا لهم انه لما كانت اسبرطة سائدة كانت المدينة خاضعة ومطيعة فارسل القضاة الى الفيلونطيين يطلبون منهم ترجيع المطرودين واعطاءهم املاكهم فتم ذلك سريعا سنة ٣٨٢ وبعد ان ضرب الاسبرطيون متينة بنوا بلاتيا وامروا من بقي من اهلها ان يبنوا اسوارهم وكانت هذه الحيلة السياسية على شكلين مختلفين ينتهيان الى غاية واحدة هي اسقاط كلّ مدينة كبيرة محالفة في البيلوبونيسة لينفردوا بالسلطة وانهاض كل مدينة مهدومة من مدن اعدائها واستعمال الدسائس لجلب الناس اليهم . ثم ارسلوا الى المدن البيوتية اناسا تحت برقع المحاماة والقصد بذلك استجلاب السكان اليهم

وفي السنة الثانية بعث اهل اقنتة وابولونية وهما مدينتان في خلكيديكية برسل الى اسبرطة مستنجدين على اولنثة التي كانت تتوعدهم بقصد سلب استقلالهم وكان سبب ذلك ان اهل مدن خلكيديكية حيث كانوا من جنس واحد ولهم مصالح واحدة تحالفوا على مدافعة كلّ من يهاجمهم من الاثينيين والمقدونيين . وكانت اولنطة مركز هذه المحالفة وحكومتها المترأسة عليها اما شروط هذه المحالفة فكانت انّ كل مدينة تحافظ على تراتيبها وان يكون لكلّ من الاحلاف حق التمتع بالحقوق المدنية والتملك والتضحية في كل المدن المتحالفة ثم حالفوا امينتاس ملك مكدونية الذي اضطر الايليريين الى تخلية شاطيء الخليج السرمابيكي الى اولنطة فازدادوا قوة ثم حالفوا بوتيدة وبالامدنية مكدونية الكبرى . وكان عندهم ثمانية الاف جندي ومقدارها من الدارعين والف فارس ثم تقربوا من اثينا وثيبة وكان هولاء الاحلاف قادرين على بلوغ غاية قاصية من نفوذ السلطة في وقت قريب لانهم عدد كثير وعندهم المال الجزيل والخشب الصالح للبناء والمعادن في جبل بنجا . وكان في جوار مدنهم مدينتان وهما اقنطة وابولونية فطلب الى اهلها الفيلونطيون ان يدخلوا في محالفتهم فابوا تكبرًا فتوعدوهم ان اصرّوا فارسل اهل المدينتين الى اسبرطة في

طلب المدد فاجابتهم الى ذلك ووعدت الرسل بالاسعاف وامرت القائدا فداميداس ان يسير في العساكر لنجدتهم ثم هيأت عساكر اخرى وجعلت عليهم اخاه فيبداس فسار فيهم مجتازًا بيبوتيا وعسكر قرب بلاد ثيبة وكانت حينئذٍ قسمين بسبب ما جرى فيها من الفتن التي زلزلت النظام وجعلت الخلل فرأى لاونتيداس رئيس حزب الاكابر في هذه المدينة ان يستنجد بالاسبرطيين على اعدائه فاجابه فيبداس الى ذلك واظهر له انه متأهب لمساعدته . وفي يوم عيد سريس كانت النساء جميعا في كدمة لتقديم الذبائح فلم يكن لذلك الديوان فيها وكان الحرّ شديدًا والطرق خالية . فدخل فيبداس مع جنوده بلا معارض واستولى على قلعة المدينة ثم سار لاونتيداس الى حيث كان اهل الديوان فقبض على إسمانياس رئيس الحزب المضاد له وحمله الى كدمة مدّعيا انه يسعى في اثارة حرب جديدة اما هذه الحادثة فقد حملت كثيرين على احتقار هذا الفعل . وظهرت على الاسبرطيين منهم دلالة الغيظ من فاعله فيبداس وحكموا عليه بدفع عشرة الاف دراخمة ونزعوا عنه وظيفته ولكنهم حفظوا القلعة لهم . اما اجيزيلاس فانه مانع عن فيبداس بقوله انه لا يحكم على ابن وطن لذنب بنتيجة آيلة لخير وطنه . ثم ارسل مجلسا مختصا من اللقدمونيين ومحالفيهم الى ثيبة فحكموا على اسمانياس بالموت بسبب ان العجم ارسلت له ذهبا لتحثه على اثارة حرب وقد كان شجاعا وطنيا لا مثيل له فالتجأ لاثينا س حربه نحو اربعمائة رجل هربا عقيب قتله

اما كيفية اخذ الاسبرطيين كدمة وقتلهم اسمانياس فكانت بجريرة عظيمة سودّت تاريخهم وانما كان لهم بها عظيم سهولة لاجل حربهم التي دامت ثلاث سنين . فاضرت لقدمونة بان خسرتها قائدين هما افداميداس وتالوتياس ومثلهما الملك اجيزيبوليس الذي حضر بتجهيزات عظيمة ولم تمضِ عليه مدة الّا دهمته حمى قضى بها في سبعة ايام . فوضع جسده بالعسل وارسل الى اسبرطة وتوصل النائب بوليبيادس اخيرًا الى اخضاع الاولنثيين بان احاط بهم برًّا وبحرًا وقطع عنهم الزاد والمدد فاستغاثوا يطلبون الصلح منه فمنحهم اياه بشرط انهم يصاحبون اصحاب اسبرطة ويعادون

اعداءها ويحاربون تحت رايتها فاجابوا طلبه سنة ٣٧٩ وسهل خراب هذه العصبة المكدونيين اكتساب خلكيد يكية وثراقة بعد قليل من الزمن كما اخذت الاعاجم في ان تعين اسيا الصغرى غداة سقوط السلطة الاثينية . اما هاتان الخيانتان بصوالح اليونان فقد سببتها اسبرطة

ووقتئذٍ رجع المطرودون من فيلونطة اليها واشتكوا متظلمين لاسبرطة من سوء معاملة الشعب لهم فحمل عليهم اجيزيلاس وحاصر المدينة عشرين شهرًا فافتتحها اخيرًا ووضع بها حرسا سنة ٣٧٩ فكان هذا حملاً جديدًا على اسبرطة ولم تكن تضع يدها على شيء لاظهار عظمتها الا تجلب لنفسها الضغينة والبغض من الجميع

بيلوبيداس وابامينونداس . استقلال ثيبة سنة ٣٧٩* ان كدمة كانت من ثلث سنين في ولاية اللقدمونيين وهولاء سلموا حكومتها لرئيسي حزب الاعيان وهما لاونتداس وارخياس فمارسا الظلم الفاحش وافعما الحبوس رجالاً وقتلا كثيرين كما فعل الخوارج في اثينا ثم سنح لهما ان الثيبيين الاربعمائة اللاجئين الى اثينا يحاولون الرجوع الى وطنهم فعزموا على ذبحهم وارسل لاونتيداس جماعة الى اثينا بذلك القصد . ولكن مقاصدهم عرفت فلم يظفروا بالنجاح غير انهم تمكنوا من قتل رئيس اللاجئين فلما نظر جماعته ما حلّ برئيسهم علموا انهم في خطر ورأوا ان خير الوسائط لنجاتهم الرجوع الى ثيبة وهناك وان كانوا في خطر يكون لهم امل بالنصر وكان فيهم رجل اسمه بلوبيداس وهو شجاع نسيب وذومال وكان مع ذلك عدوًا للخوارج وكان له صديق اسمه بلوبيداس فخطر له ان ينقذ وطنه وكان ذلك بالهام كما الهم ثرازيبول الذي جاء من ثيبة لينقذ اثينا في عهد الخوارج وفي اثناء ذلك طلب اهل اسبرطة من الاثينيين ان يطردوا الثيبيين اللاجئين الى بلادهم فابى الاثينيون لان اهل ثيبة قابلوهم بالقبول حين لجأوا الى مدينتهم ايام حكومة الخوارج الثلاثين . وابتدأ حينئذٍ بلوبيداس المؤامرة في اثينا وجعل يراسل صاحبه ابامينونداس الذي لم يتركه الخوارج في ثيبة الا لفقره فكان ينشط الشبان

من اهل ثيبه على مصارعة الاسبرطيين في اماكن الصراع وعوّدهم التغلب عليهم وانتشرت موامرة هذه الجماعة ووصلت الى بيت حاكم ثيبة . ثم اتفقوا على تحديد يوم لاجراء العمل ولكنهم باشروه قبل حلول الاجل حيث حكم بالقتل على رجل ثيبي من ذوي الامتياز بحب الوطن . وسار اثنا عشر رجلاً من اثينا لابسين عباآت خشنة وحاملين المعاول ووراهم كلاب كانهم يقصدون الصيد ودخلوا ثيبة من معابر شتىّ متفرقين واجتمعوا في ديار احد الاغنياء وكان اسمهُ خارون واتاهم جماعة من المو امرين وكان فيهم رجل اسمه فليداس فهيّا هذا وليمة ودعى اليها اثنين من الحكام وقال انه يكون عنده احسن نساء البلد فاتيا مساء فجعل يسقيهما مداما حتى ثملوا وبلغهم حينئذٍ ان في بيت خارون قوما من المنفيين فاستدعيا خارون اليهما وسالاه فاجاب منكرا وهو صافي الوجه ثم وصلت بعد برهة رسالة الى ارخياس من صاحب لهُ في اثينا يحذره بها ويوضح لهُ عما هو حاصل فلم يحفل ارخياس بالتحرير بل مال عنه الى معاطاة الراح وقال غدا انظر في الاعمال وبعد برهة وجيزة جاء المو امرون متلبسين لباس النساء وعلى رؤوسهم اكلة من الزهر والشوك وتحت ذلك اللباس السلاح ولمّا تبينوا الحاكمين انتضوا السيوف وهجموا عليهما فاهدروا دمهما وهما لا يعيان من السكر على امرٍ واسرع فليداس الى السجن وفتح ابوابه واطلق سبيل من فيه وكان بلوبيداس ورفقاؤه في بيوت الحاكمين الاخيرين وهما لاونتيداس وهيباتس فاشركوهما بنصيب صاحبيهما ونادوا بسقوط الجوارح وامروا بضرب الطبول في جميع الجهات وتم من ذلك قلق ورعب وكان في قلعة المدينة ١٥٠٠ جندي من اللقدمونيين فلو خرج هولاء الى المو امرين لاهلكوهم ولكن ضجيج الشعب والنيران الملتهبة والمصابيح المتقدة وركض الناس في الطرق راعهم فكثوا في القلعة لا يتحركون . واكتفوا بالمحافظة على انفسهم والقلعة وعند الصباح وصل سائر المطرودين مع جماعة من الاثينيين ووافقوهم على ما ارادوا وحينئذٍ اجتمع اهل البلد فبرز لهم بلوبيداس مع جنوده بامر ابامينونداس وحولهم الكهنة حاملين الاشراط المقدسة وهم يحثون ابناء الوطن على الذبّ عن وطنهم وعن الالهة ولما نظرهم الشعب

صرخ باصوات الشكر وقبلوا المطرودين بمحري المدينة وسمّوا الثلاثة الذين اظهروا اجتهاداً كليا بهذه المؤامرة وهم بلوبيداس وخارون وملون حكاما عليهم ومن ثمّ هجموا على كدمة حيثما كان جيش الاسبرطيين وحاصروهم فيها فبلغ ذلك اسبرطة فارسلت جماعة من عساكر كانت في بلاتيا الى عساكرها فاستظهر عليهم الثيبيون ولمّا نفد الزاد من المحصورين اضطروا الى تسليم القلعه فحكمت اسبرطة على اثنين من النواب كانا في القلعة بالموت وعلى اخر لم يكن اذ ذاك هناك بدفع غرامة لم يقم بوفاءها فنفي سنة ٣٧٩ قال بلوترخوس ان ما جرى من الحوادث عقيب نجاة ثيبة كان سببا لقطع الرباطات التي قيدت اسبرطة بها اليونان . وكان بلوبيداس مع صديقه ابامينونداس ادركا الوسائط اللازمة لحفظ وطنهم واول شيء باشراه كان تجهيزها كامل اللوازم لمدافعة الاسبرطيين الذين عمدوا الى ارسال جيش لمقاومة ثيبة وطلبوا من الملك اجيزيلاس ان يكون قائداً له فرفض واعتذر بشيخوخته فاعطوا قيادته الى رفيقهِ كليومبروتس الذي سار الى بيوتيا فدمرّ بعض محال بها وقد حدث من الاسبرطيين خيانةً نحو الاثينيين دعت هولاء ان يتحالفوا مع الثيبيين وهو ان كليومبروتس كان ترك في تسبيسة سفودرياس مع قسم من الجنود . فرأى هذا ان يماثل الاثينيين بما فعله فيبداس بكدمة فعزم على ان يكبس بيرة ليعوض على وطنه خسارة ثيبة فسار مساءً ومعه قسم كبير من الجنود ولكنه دهمه النهار قبل ان يقطع ايلفسيس وهي تبعد ١٧ ك م عن بيرة ففشل عمله وبلغ ذلك اثينا فقدمت عليه الشكوى في اسبرطة بانه طلب مهاجمة مدينة محالفة فنجاه اجيزيلاس نظراً لحسن سيرته . وكان لاثينا بذلك اهانة عظيمة فقطعت المخابرة مع اسبرطة وتهيأت للحرب وشادت اسوار بيرة وبنت مائة مركبا سنة ٣٧٨

تجديد المحالفة الاثينية سنة ٣٧٨ * ان اسبرطة لم تقاصّ سفودرياس بل كانت تجيزه لو نجح بقصدهِ لانها توسوست من ايقاظ سلطة اثينا وبسبب صلح انطلكيداس خسرت اثينا ما كانت قد استرجعته من المدن الخراجية ولذلك

لم يعد فيها احد من محافظي البحر فكثر بهِ القرصان وصاروا ينهبون المدن والمراكب ويوقعون الخوف والرعب ويضرون بتجارة كامل الجزائر وكانت لاتزال اثينا محافظة على ادارة هيكل دلوس مقدس الكيكلاذة وكان يسهل لها ابدال رابطتهم الدينية الى رابطة سياسية وما كان يلزمها لذلك الا مساعدة الظروف فقط فاتفق ان اهل خيوس وبيزنطية ورودس وميتليني وغيرهم ارسلوا سبعين مركبا الى اثينا وطلبوا منها تجديد المحالفة القديمة التي دعتهم بضعة اعوام بارغد عيش فاجابتهم اثينا الى ذلك بالقبول ونحت بهِ نحو ارستيديس وصارت الموافقة ايضا على ان اعضاء هذه المحالفة يحافظون على استقلالية شرايع مدنهم الداخلية وانهم يرسلون نوابا لمجلس يلتئم في اثينا كان بهِ لكل منهم اصوت متساوية وكانت هذه الجمعية لتقرير الضرائب العمومية وتعيين المبالغ على كلٍ من المدن اما اثينا فلكي ترضي المتحالفين اسقطت حقوقها عن الاراضي التي كانت قسمتها قبلا في الجزر والبر على نزالات اثينا وخسرتها عند انتهاء حرب البيلبونيسة ثم انها سنّت شريعة في اثينا بها تمنع كل اثيني ان يتملك ارضا في غير اتيكة واشتركت ثيبة بهذه المحالفة فتغيرت هيئتها حيث كانت مختصة بالبحر فصارت بالبر ايضا ولذلك صار على ثيبة تقديم قوة عظيمة في البر مؤلفة من عشرين الف راجل وخمسمائة خيال وعلى اثينا تقديم مائتين سفينة

ولما رأت اسبرطة محالفة هذه العصبة وجدت من اللازم معاملة محالفيها برفقة فرتبت الضرائب التي كانت تفرضها عليهم بعدل وقسمت المحالفين الى عشرة اقسام وهم اللقدمونيون والارقاديون والايليون والاخائيون والقرنثيون والميغاريون والسكيونيون والفوقيون واللوكريون والاولنثيون مع محالفيها في ثراقة وصار تحديد ما يحق لكل منهم

ثم تجددت الحرب في بيوتيا سنة ٣٧٨ فدخلها اجيزيلاس مع جنوده وخرب الاراضي وبعد قليل التقى بجيش الاعادي وهم متاهبون للقتال فلما نظر اجيزيلاس جنود الاثينيين مع قائدهم خابرياس رجع عن القتال خوفا لانه رآهم باحسن ترتيب مسندين تروسهم الى ركبهم وبايديهم رماحهم فهذا الجلوس اراعه على وفرة جيوشه

واقامت اثينا تمثالاً لخابرياس كانه بالهيئة المذكوره . وفي السنة التالية رجع اجيزيلاس الى بيوتيا فاتلف المزدرعات فنتج من ذلك نقص زاد عند الثيبيين لكنهم كانوا يحكرون منها للحرب وتبع اللقدمونيين الى التلال ودرس حركاتهم واتفق ان التقى العدوان يوما ونقاتلا فاثخن بالجراح اجزيلاس في موقعة جرت بينهم فقال لهُ احد الاسبرطيين ان هذه هي ثمرة الصناعة الحربية التي علمتها لاعدائك وكان لوكورغوس احسن النصح لاهل وطنه الاّ يحاربوا زمنًا طويلاً عدوًا واحدًا

وفي الربيع من سنة ٣٧٦ سار الملك كليومبروتس مع اللقدمونيين الى بيوتيا ولم يهتد الى مسالك جبال قيثرون كما اهتدى اجيزيلاس فدهمه العدو بغتة واوقع بهِ البلاء العظيم وشتت شمله . ورأت اسبرطة انهُ لا يوافقها الاقبال في الحرب البحرية فارسلت ستين سفينة الى السكلادة لتقطع عن بيرة الغلة والميرة وتمنع وصول المدد الى اهل اثينا وبيوتيا اما اثينا فبادرت الى تهيئة ثمانين سفينة وارسلتها تحت قيادة خابرياس فالتقى الاسطولان قرب نكسوس وجرى بين الجيشين قتال فكانت الدائرة على اللقدمونيين فانهم خسروا ٤٩ سفينة ولم يفقد الاثينيون سوى ١٨ سفينة ولولم تخطر حادثة ارجينوزة ببال خابرياس فيوقف عن القتال لرفع الجرحى والقتلى من البحر لكان مصاب اللقدمونيين اعظم . وكان هذا النصر اول انتصار حازه اهل اثينا بعد حرب البيلوبونيسة فعظم شانها عند كثير من اليونانيين وحالفها اهل كثير من المدن وفي السنة التالية فيما كان اللقدمونيون يتهيأون لتجديد الاغارة على بيوتيا هيأت اثينا ستين سفينة وجعلت عليها تيموثاوس وهو من سلالة ارستيديس وبينت لهُ ما يجب ان يجريه فدار حول البيلوبونيسة واعاد اهل قرقرة وكفالونيا واقرنانيا الى محالفة الاثينيين . وكان لهذه الحملة نتيجة اخرى وهي ان اللقدمونيين خافوا على شطوط بلادهم فلم يخرجوا منها وصار بامكان اهل ثيبة ان يهاجموا المدن البيوتية وهي ثسبية واورخومينة وبلاتها وتقدم بلو بيداس بجيشه الى اورخومينة وكان بها جند من اللقدمونيين فخرجوا قبل وصوله وساروا الى لوكريدة ولما وصل بلو بيداس الى المدينة وجد بها جندًا اخرين ارسلهم الاسبرطيون سريعا

فلم يظفر بالنجاح ورجع ادراجه وصادف في رجوعه جماعة من اللقدمونيين قرب بحيرة فقال احد رفاقه انّا وقعنا بيد العدو. فاجابه بلوبيداس ولماذا لا نقول وقع العدو في يدنا ولم يكن عدد عسكره سوى ٣٠٠ جندي وكان الاسبرطيون اكثر منهم اضعافا فتصادم العسكران وتنازلا ودارت الدائرة على اللقدمونيين فولّوا الادبار وركنوا الى الفرار وقال بلوترخس ان هذه اول مرة علم بها اليونان انه ليس فقط عند شاطيء نهر الايقَروطاس يكون الشجعان بل حيثما تعلم الفتيان ان يخجلوا من العار ويتجنبوه ويشيروا الى المجد ويطلبوه تكون الرجال الصناديد وحيثما يخيف العار اكثر من الاخطار يكون الرجال الذين يروعون القلوب وطلب قوم من اهل قرقرة الى الاسبرطيين ان يتولوا مدينتهم فارسلوا اليهم جنودا كثيرة فطلب الباقون من اهل قرقرة مددًا من الاثينيين ولم يكن في الاساطيل الاثينية مال فامر اهل المجلس القائد تيموثاوس ان يسير الى بلاد الاحلاف ويأخذ منهم مالاً فسار وصرف وقتاً طويلاً فجمع المال لان رقة طبعه لم تكن تسمح له باجبار اهل المدن على اداء ما لا يريدون اداءه فانفقت حكومة اثينا كل ما كان عندها في بناء سفن جديدة وقاصّت تيموثاوس بان حرمته القيادة وارادت محاكمته فخلصه رجل من اصحابه واعطيت القيادة لايفيقراطس وكسترانس واجتهد ايفيقراطس بتمرين الملاحين في اثناء السفر وتعليمهم الحركات. وعندما قرب من قرقرة راى عشر سفن ارسلها دنيس ملك سراقوسة مدداً للاسبرطيين فهاجمها واستولى على تسع منها ووصل الى قرقرة فراى ان الذين جاء لينجدهم انتصروا على اعدائهم قبل قدومه ومنذ صارت الحرب في البحر كان الاشتغال بها على الاثينيين ونتائجها الحسنة لاهل ثيبة وفي سنة ٣٧٤ انفصلت اهل ثيبة عن البلاتيين ونازلوا مدينتهم وخربوها فلجأ اهلها الى اثينا فقبلهم الاثينيون وهكذا فعل الثيبيون باهل تسبية. وتهددوا الفوقيين فامتعض من ذلك اهل اثينا وخابروا اللقدمونيين بالصلح فكان لتوقيف ابرامه اسباب وفي سنة ٣٧١ اجروا مخابرة الصلح ثانية وكان كليسترانس خطيب اثينا يرغب في انهاء الحرب. ومثله القائدان ايفيقراطس وجزياس لان ملك الفرس وعدهما بمال

كثيران دخلا في خدمته . وقال ديودوروس الصقلي ان ارتكزرسيس نفسه تداخل بتوطيد الصلح بين اليونان ليتمكن من الحصول على جنودهم بالمال فيحارب بها العصاة في بلاده وقيل ايضا ان انطلكيداس كان عنه ولذلك بادرت اثينا الى طلب المصالحة مخافة ان يحصل اتحاد جديد بين اللقدمونيين والفرس فارسلوا كالياس الى اسبرطة ومعه ستة رجال منهم كليسترانس فقال هذا للاسبرطيين انا نقتسم المدن كلها فان في كل مدينة حزبين احدهما لكم والثاني لنا فان كنا على اتفاق لانخاف منازعا واذا استندنا اليكم من يجرأ على منازلتنا براً وان استندتم الينا من يتجاسر على مهاجمتكم بحرا وقال في ذلك ديودوروس الصقلي ان هذه اول مرة تظاهر بها الاثينيون والاسبرطيون بقبول اقتسام السلطة بينهم . وابرام الصلح على ان يخرج اللقدمونيون نوابهم من المدن وان يكون اتفاق بين جنود الحكومتين البرية والبحرية . وان كل مدينة تكون مستقلة ومن نقض شرطا من هذا العهد يكون سائر اليونان ضده وكان جل السبب في وضع الشرط الاخير اهل ثيبة فحلف اللقدمونيون على ذلك عنهم وعن احلافهم ومثلهم اثينا اما احلافها فان اهل كل مدينة منهم حلفوا على القيام بما ذكر . وكانت الثيبيون في جملة احلاف اثينا وفي اليوم الثاني رأى بلوبيداس ان في المعاهدة اسم ثيبة بدلاً من بيوتيا . فطلب ان تغير كلمة ثيبة وما ذلك الا ليثبت سلطة ثيبة على بيوتيا فضاد اجيزيلاس ذلك وقال لابامينونداس نائب ثيبة هل لايحق لمدن بيوتيا ان تكون مستقلة فاجابه كلاً ذلك لايكون الا اذا قلت انه يحق لمدن لكونيا ان تكون مستقلة فلم يجبه اجيزيلاس ومحا اسم الثيبيين من المعاهدة وذلك سنة ٣٧١

وقعة لوكترة سنة ٣٧١ * وبعد مضي عشرين يوما من ابرام المعاهدة كان الملك كليومبروتس ومعه عشرة الاف مقاتل والف فارس في سهل لوكترة في بيوتيا وكان وصوله الى ذلك المكان قبل ابرام المعاهدة فصادفته عساكر الثيبيين وكانوا ستة الاف مقاتل اما فرسانهم فكانوا اكثر من فرسان الاسبرطيين وكان في ذلك

السهل قبور غانيات قتلن انفسهن لان بعض الاسبرطيين هتكوا عرضهن فنظر اهل ثيبة الى هذه القبور فتذكروا شرور الاسبرطيين وتفاءلوا بذلك وكان قائدهم ابامينونداس ومعه ستة حكام للمساعدة وكان بلوبيداس رئيس الفرقة المكرسة وهي ثلثمائة شاب تحالفوا ان يدافعوا عن بعضهم حتى يموتوا وكان ابامينونداس يريد القتال اما رفقاوه فترددوا عن ذلك ثم مال اليه اكثر العساكر فعولوا على المنازلة فاحكم القائد المذكور تعبئة الجنود فجعل احسنهم في الجناح الايسر وجعل الصف منحرفا وجعل الميمنة بعيدة عن الاعداء وباشر القتال من الميسرة وكانت صفوفا كثيفة في كل صف منها خمسون جنديا فكانت قوته في هذه الجهة وانفتحت صفوف الاسبرطيين وحاول كليومبرونس ان يهاجم الجهة التي فحمت طليعته فهجم عليه بلوبيداس في فرقة فابلوا ايّ بلاء فوقع في ساحة الوغى وتمكن اصحابه من تخليصه حيًّا الى المعسكر وعادت العساكر منهزمين يدافعون وراء الحفر وتركوا في ساحة القتال الف قتيل لقدموني واربعمائة اسبرطي وقتل من مقاتليهم سبعمائة جندي ولما هنّأوا بلوبيداس بالنصر قال لهم ان وجود ابي حيًّا يزيد سروري فانه يفرح بهذا الافتخار وكان حينئذ في اسبرطة عيد عمومي فاحتفل بها كثير من الغرباء وفيما هم كذلك وافت رسل لوكتروس واخبرت الاسبرطيين بالحادثة السيئة فلم يسمح القضاة للاهالي بابطال الزينة وبهجة العيد بل استمروا على ما هم عليه. وفي اليوم ذاته وردت اليهم جريدة القتلى فكان كل من بلغه قتل صديق او اخ او ابن خرج في السوق فرحا يزين ويبتهج ومن بلغه فرار صديقه او قريبه بقي في بيته وهو لابس الحداد او خرج منه حزينا منخفض الراس فلله من قوم تولاهم المجد الباطل. وقد كان عليهم ان يعلموا بوقوع قتيل وجب عليهم ندبه ولم يذكر في الجريدة وهو ملك لقدمونة لانها بعد وقعة لوكترة خسرت ما كان لها من السلطة في اليونان .

وكان على حسب شريعة الاسبرطيين ان من هرب من الحرب عوقب ولذلك فرّ من ادبر في القتال مخافة الحكم عليه بالشريعة ان يشهر مجرما ويذاع انه لا يستحق وظيفة فطلب الملك اجيزيلاس صرف النظر عن حكم الشريعة في

ذلك الحين كي لا تسقط اسبرطة شان كثيرين من اهلها

تخطيط ميغا لوبوليس سنة ٣٧١ حصار اسبرطة سنة ٣٦٩ تخطيط

مسينة * ان انتصار البيوتيين خوّلهم مجدًا عظيما وحالفهم اهل جميع المدن التي في شمالي برزخ قرنثية وصار لهم احلاف في كل مكان حتى في وسط البيلوبونيسة وكان الارقاديون مشتتين في قرى كثيرة لا يستطيعون مخالفة احد مخافة سطوة اسبرطة فلما انتصر عليها الثيبيون حالفوهم وفي ظلهم اختطوا مدينة عظيمة هي ميغالوبوليس ليجعلوها قصبة ويكون حصنا في مقاطعتهم فنظر الاسبرطيون بحزن الى هذا العمل وارادوا ان يمنعوهم من انجازه بالحيلة ثم بالوعيد فاستنجد الارقاديون بالقائد ابامينونداس فبادر اليهم في جيش عظيم فنهب لاكونيا وداوم المسير حتى وصل الى اللدمونة التي لم يكن رأى اهلها نارًا غريبة حولها من حينما دخلها الدوريون لذلك خامرهم الخوف وتشوشت حال البلاد . وامتنع كثيرون من الشعب من احرار وارقاء عن طاعة النظام وكان من توفيق اسبرطة وجود شيخ جندي فيها دمث الزمان اخلاقه حتى كانت رائقة في الخطر وهو ملكها اجيزيلاس وحلّ ابامنيونداس قبالة اسبرطة. وكان يظن انه ينحاز اليه جماعة كثيرة بعد ثلاثة ايام او اربعة لا سيما اذا اتت المردرعات امّا اجيزيلاس فلم يبدِ حركة وتقدمت خيالة العدو بقصد المدينة وسبقهم قوم خائنون في المدينة نحو المائتين فانهم تمكنوا من مكان مرتفع بقصد تسليمه للعدو فتدارك اجيزيلاس هذا الامر وكان من حوله يغريه بجربهم ففكر في ذلك ورأى ان حدوث فتنة في المدينة والعدو في قبالتها يجلب خرابها لا محالة فقصدهم وحده وتبعه رجل واحد وهما بلا سلاح وتجاهل بما هم عليه وقال لهم انكم لم تفهموا تماما ما طلبت اليكم اجراءه فاني امرتكم ان تسيروا الى هناك واشار الى مكان اخر في المدينة لا ان تحلوا هنا فظنوا ان امرهم مخفي وساروا فتفرقوا في الاحياء وفي الليلة الثانية قبض اجيزيلاس عليهم وعلى غيرهم من الخائنين وقتل منهم خمسة عشر رجلًا وهكذا كان على هذا الملك ان يلاحظ جيشه اكثر من

مراقبته الاعداء

وكان من العار عند الاقدمين هدم مدينة حتى ان اباميننداس لم يتجاسر على الهجوم بجميع جيوشه بين ابنية المدينة وطرقها الطويلة خوفا من ان يكون فيها اشراك له فاكتفى بتخريب البلاد ولما تركه احلافه ليودعوا ما غنموه من اسبرطة محلا امينا ابتعد من اسبرطة ولكنه ابقى بها اثراً عظيما وهو تخطيط مدينة مسّينة في غربي جبل ايثوم وقد هندسها البناؤن البارعون وشاد اسوارها الفعلة الاقوياء حتى ان اثارها الان تدهش الناظر واسكن هذه المدينة قوما من المسينيين وخولهم مع كل من اراد ان يسكن فيها الحقوق المدنية ويظن ان ايلوط مسينة كانوا السبب في اتمام العمل فانهم ثاروا بالاسبرطيين وكان منهم معظم هذا الشعب الجديد وبعد ان اصاب اباموننداس اثينا بهذا السهم النافذ وجعل على جهتها الغربية مسينة وعلى جهتها الشمالية ميغالو بوليس وتيجة ووضع في الاخيرة جماعة للخفارة خرج مسرورًا من الشبه جزيرة ولكنه الفى عند البرزخ عدوا لم يكن في حسابه وهو اهل اثينا فان الاسبرطيين استجاروا بهم وبعد البحث في ذلك اجاروهم وهيأوا ١٢٠٠٠ جندي وجعلوا عليها ايفيقراطس فعسكر هؤلاء الجنود في البرزخ ولما دنا اباميننداس في عساكره لم يتجرأ ايفيقراطس على منازلته ففتح له طريقا فمرت جنوده راجعين الى بيوتيا. قال باوترخس عند عود اباميننداس الى ثيبة لم يقابله الحكام والسكان بالتهاني والسرور كما كان عليهم بل شكاه بعض اعدائه لانه تولى رئاسة الجيش اربعة اشهر علاوة على المدة التي عينت له عند انتخابه وجرت محاكمته في المجلس فلم يدافع عن نفسه وقال اني مستعد لقبول الموت ولا اطلب سوى ان يحرر على ضريحي اسم لوكترة واسبرطة ومسينة فعفوا عنه اما هو فابى الا انفاذ حكم الشريعة فلم يسلم الحكام بذلك وعامله اعداؤه بما لا يليق به وجعلوه في وظيفة صغيرة فقام بها بنشاط واستقامة. وقال ان من شأن الوظائف ان ترفع قدر اربابها ولكن قد يكون عكس ذلك اي ان الوظائف يرتفع قدرها بمن يتولاها

وفي السنة الثانية استعملت ثيبة قوتها بما يعاب عليها وهو ان اهلها زعموا ان

اعيان اورخومينة يتوامرون عليهم فاحاطوا بمدينتهم فجاءةً ودخلت اليها جنودهم فذبحوا الذكور وسبوا النساء والاطفال وباعوهم بيع البهائم وهدموا المدينة حتى اسسها ولم يكن ابامينونداس وقتئذٍ في وطنه . وقد كان منع حدوث هذا العمل مرة قبيل ذلك فصار على ثيبة ذنبان لايكفران وهما تخريب بلاطيا في وقت السلم واستلحام اهل اورخومينة

اما اسبرطة فاول شيء اجرته بعد نجاحها انها ارسلت الى اثينا في توطيد الاتحاد بينهما واتفقتا على ان تسلم قيادة الجيش البرّي والاساطيل الى قائد منهما في كل خمسة ايام . ووعدهم دنيس السراقوسي باستجلاب عشرين سفينة والفي مستجند من الاسبانيين والغوليين وفي اثناء ذلك دعا الارقاديون اهل ثيبة الى البيلوبونيسة فجاءوا مسرعين وسارت عساكر اثينية واسبرطية لتمنع جنودهم من الاجتياز بالبرزخ فلم يتمكنوا من ذلك وحمل ابامينونداس وكان قد ولي قيادة الجيش ثانية فاجبر اهل سكيونة وبلينة على محالفته . ثم سار الى قرنثية ليبارزها فارجعه عنها خابرياس الاثيني وبعد يسير وصلت الجنود الذين وعد دنيس اهل اسبرطة باستجلابهم فطردوا الثيبيين من البيلوبونيسة سنة ٣٦٩ وفي اثناء ذلك . حمل الارقاديون على لاكونيا وخربوا بعض محال بها وفي السنة التالية ارادوا استئناف هذا الصنيع فنصح لهم ارخيداموس ملك الاسبرطيين الّا يفعلوا فلم يصغوا اليه فسار اليهم في الجيوش المتحالفين وانتصر عليهم نصرًا عظيما

ثساليا من سنة ٣٦٨ الى سنة ٣٦٤ * ان ما حدث في ثساليا وتداخلت به ثيبة جعل لاهل لقدمونة فرصة للاستعداد ومات حاكم ثساليا المسمى يازون وكان قد اوصل بلاده الى غاية من الترتيب لم تصل اليها قبله فانها كانت في خلل من الفتن الداخلية وكان بها ثلث مدن كبيرة تتنازع الرئاسة وهي ليريس وفرسالة وفيرة وفي سنة ٤٠٤ ثارت عامّة فيرة بالاعيان وغلبوهم على السلطة وسلموها لرجل يسمى ليكوفرون فتحالف على محاربته قوم من الثساليين وهيأوا عسكرًا

ونهضوا اليه فانتصر عليهم نصرًا بيّنا ولكن اهل لريس لم يخضعوا له وكان لها
حاكم يسمى ماربوس فاستنجد بالبيوثيين والارجيين واخذ فرسالة ولما مر اجيزيلاس
بتلك البلاد وهو راجع من بلاد الفرس انقذ فرزال وولّى بوليداماس برضا الاهلين
وهكذا كانت مدن تلك البلاد تتنازع السلطة فتتاخر حالها الى عهد بازون
وهو حفيد ليكوفرون ووريثه فاستنجد بالمال ستة الاف مقاتل وعلمهم الحركات
الحربية ولم يكن يبخل عليهم بالمال فاحبوه ومالوا اليه . فاضطر بواسطتهم
اهل عدة مدن في ثساليا الى قبول ولايته على بلادهم وابرم معاهدة مع الكيتاس ملك
ابيرة على ان يوءدي له الجزية وحيث كان اهل فرسالة مستندين الى اسبرطة
حالف اهل ثيبة واستدعى بوليداماس اليه واوقفه على حال جنوده وان له مقاصد
وطلب اليه ان يسلمه المدينة اذا تأخر الاسبرطيون عن المدافعة عنها وانه يصالح
اهلها بعد اخذها . وانه اذا ابى ينازل المدينة ويهدمها فوعده بذلك وعاد الى
فرسالة واستنجد باهل اسبرطة فلم ينجدوه فرأى بعد ذلك ان ينجز وعده فسلم المدينة
ليازون فعامل اهلها معاملة احلاف ولما امتدت سلطة يازون على بلاد ثساليا
لقب نفسه بتاغوس ومعناه رئيس البلاد الكبير والشرعي وزاد عدد جيوشه فجعلهم
٢٨٠٠٠ راجل و ٨٠٠٠ فارس ذلك ما خلا كثيرًا من الجنود الخفيفة وامتدت
افكاره كامتداد سلطته وبعد غاياته وطلب اليه اهل ثيبة بعد وقعة لوكترة ان
ينجدهم بجنوده ليتم خراب اسبرطة فاحتال على التخلص من اجابة طلبهم وذلك
لانه زعم ان قوة الدولتين المتحاربتين معتدلة فلا تغلب احداهما الاخرى ولكنهما
تتنازلان حتى تسقطا معا فينفرد بالسلطة على بلاد اليونان باسرها واذاع يوما انه يريد
الذهاب الى دلفي ليضحي للالهة وفرض على قومه ضريبة مقدارها الف ثور و ١٠٠٠٠
راس من سائر الانعام . وذلك ليظهر لليونان قوة اهل ثساليا وغناهم . ولاح لاهل دلفي
مقصد يازون فخافوا عاقبة مطامعه ودسّوا اليه من يقتله . وكان قبل سفره اذن لمن
اراد من الشعب ان يراه بالدخول عليه فدخلت الى حضرته سبع فتيات وقلن ان
خلافا بينهن يقتضيه عليه ثم هجمن عليه وقتلنه ضربا بالخناجر وهربن الى بلاد اليونان

فقبلهن سكانها لانهن انقذن الوطن من مطامع بازون التي انتهت بانتهاء حياته عام ٣٧٠ وانهم بقتله احد اخوته واسمه بوليدروس وهو الذي خلفه وقتل بوليدوروس اخوه واسمه بوليفرون وتولى مكانهٔ فقتله ابن اخيه المعروف باسكندر الفريذيّ وهو من العتاة الظالمين فاوقف على الالهة الرمح الذي طعن بهِ عمّه بوليفرون ثم قتل الحكيم بوليداماس وذبح كل من لم يرضَ بحكمه من سكان لريس وفرسالة فشغب اهل ثساليا من جوره واتحدت عائلة البإذة . فاستنجدوا باهل ثيبة فانجدوهم وارسلوا اليهم بلوبيداس في جماعة من الجنود فخافهم الاسكندروفرّ في حراسه وذلك سنة ٣٦٨ فدخل بلوبيداس الى مكدونية وكان قد ذهب اليها مرة قبل مهلك امينتاس ملكها سنة ٣٦٩ وكان دخوله اليها في هذه المرة لابطال نفوذ اثينا في تلك البلاد وحمل الحاكم على محالفة اهل ثيبة وحمل الى ثيبة اخا الملك وثلاثين فتى من نبلاء البلاد المكدونية رهنا على ذلك . وقال بلوترخس ان اهل ثيبة بلغوا درجة عظيمة في الارتقاء بعدلهم وامانتهم

مداخلة الفرس سنة ٣٦٧ ووقعة منتينة سنة ٣٦٢* ولما طال الخصام في بلاد اليونان تداخلت الغرباء في مصالحتهم كما جرى في ايام انطلكيداس وطلب اريوبرزان خارجي هلسبنطش وكان لهُ مقاصد خصوصية لتخليص اسبرطة من ارتباكاتها ان تقام جمعية نواب من اهل جميع المقاطعات اليونانية في دلفي وارسل من قبله رجلاً يسمى فيليسكوس واعطاه مالاً وفيرًا . اما اهل ثيبة فرفضوا ترك مسينة ولذلك لم يبرم في تلك الجمعيه امر واخذ فيليسكوس في تعيين عساكر لخدمة لقدمونة . ولما رأى اهل ثيبة ذلك ارسلوا بلوبيداس الى الملك الاكبر لينهي اريوبرزان عن المداخلة في امرهم وفي الوقت ذاته وصل الى بلاط شوشن رسل من الاسبرطيين والاثينيين والارقاديين والاليين والارغوسيين وهذه هي المرة الثانية التي وجد فيها اليونان تحت ظلّ مغلوبيهم في مراثون وبلاطيا . وكان اجتماعهم هناك سنة ٣٦٧ فلم يلتفت ارتكزرسيس الاّ الى ذلك الرجل العفيف الذي ارهب

لقدمونة واحترمه لعفتو وارتضى بابرام معاهدة معه وامر جميع الرسل ان يحالفوا اهل ثيبة والفرس وتوعدهم ان ابوا بالحملة على بلادهم وكان اصدار الامر سهلاً لديه وانما الصعوبة في انفاذه . ولما اجتمعت الرسل في ثيبة ليحلفوا في حضرة الرسول الفارسي على قبول الشروط المبرمة بين ملك الفرس واهل ثيبة ابوا جميعا ان يوقعوا على المعاهدة . وخرج الارقاديون حالاً من ثيبة وقال احدهم عند رجوعه من شوشن اني رأيت كثيرًا من الطاهين وباعة الحلواء والسقاة والجندارية ولكني لم ارَ بينهم رجلًا اما عظمة الملك فليست سوى صوت طبل وكانت نتيجة هذا الكلام سيئة على الفرس لان اليونان تعودوا من قبل ان يستخسّوا جنودهم ولا يعبأوا بهم وكلّ شنشنة شوشن لم تزدهم الاّ ازدراء واستخفافا

وفي اثناء هذه المخابرات الباطلة التي البست اليونان عارًا دخل ابامينونداس مرة ثالثة الى البيلوبونيسة لينسي اهل اسبرطة سرورهم بانتصارهم الجديد على اهل ارقاديا ولكنه لم يستطع سوى ادخال اهل اخائية دون سواهم في محالفة ثيبة وفي سنة ٣٦٦ أُرسل بلوبيداس الى تساليا ليأتي باسكندر الفيري الى ثيبة كي يصادق على المعاهدة التي ابرمها الفرس فلما رأى هذا العاتي ان بلوبيداس في نفر قليل من الرجال قبض عليه وطرحه في السجن وقال بلوترخس ان اسكندر كان في بادئ الامر يسمح لسكان فيرة بالدخول على بلوبيداس وهو في السجن فكان هذا يخطب فيهم ويرسل من يقول الى اسكندر انهُ ناقص العقل ظالم يقتل الناس بلا ذنوب فكيف لا يقتله هو فسألهُ اسكندر لماذا تحب ان يعجل بموتك فقال ليزيد غيظ الالهة والناس منك ويعجلوا بموتك . ومن ذلك الوقت منع اسكندر الناس من مقابلة بلوبيداس . اما زوجة اسكندر فكانت تزورهُ سرًا وهي فتاة ويخجلها انها في دارعات كزوجها وعزمت عزمًا ثابتا على اتمام مقصد اجرته بعد مدة وهو قتل ذلك الظالم . واجرى اهل اثينا وقتئذٍ فعلا لا يحمد وهو انهم حالفوا الظالم اسكندر كيدًا باهل ثيبة وكان ذلك من الحسد واصطنعوا لهُ تمثالاً وارسلوا اليه ثلاثين سفينة والف جندي وجروا في ذلك على مبدأ اهل اسبرطة وهو ان الغاية تبرر الواسطة

وبئس المبدأ وعملوا على مفاجأة اهل قرنثية وكانوا من احلافهم ورغبوا في الاستيلاء عليها لتحسن صلاتهم مع ارقاديا فلم يظفروا بذلك الارب لان القرنثيين حصنوا مدينتهم غيرانهم ظفروا من الوجه الثاني . وكان اهل ثيبة قد ارسلوا جانبا من العساكر لانفاذ بلوبيداس فلقيهم اهل تساليا واثينا وكسروهم بعد القتال ولولا همة ابامينونداس الذي كان في تلك الحملة جنديا بسيطا لهلكوا باسرهم وفي السنة التالية اعاد الشعب قيادة الجيش الى ابامينونداس فشخص الى تساليا وراع اسكندر الخارجي حتى سلمه اسيره وهادنه ثلاثين يوما فاسترجع اهل ثيبة حينئذٍ رجلهم العظيم ولكنهم خسروا نفوذهم في تساليا او بالحري في مكدونيا اما اهل اثينا فانهم كانوا يستردون من سطوتهم شيئا بعد شيء واخضع لهم تيموناوس اهل ساموس وفي السنة الثانية ثار خارجي فارسي بملكه فتخلّى من قسم من خرسونيزة لاثينا ثم اخذوا بعضا من مدن خلكيديكية وحالفوا البعض الاخر . فلما نظر اهل قرنثية سرعة تقدم الاثينيين ذكروا هجومهم عليهم غدرًا فحالفوا اهل اسبرطة وتبعهم اهل ايذورة وفيلونطة وغيرهم

ولما رأى الثيبيون سقوط سطوتهم في تساليا ارسلوا اليها بلوبيداس في العساكر لمنازلتها فلقيه اسكندر الخارجي في سهل كثير الروابي فنازله بجنوده وانتصر عليه فانهزم اسكندر وجرى بلوبيداس في طلبه ليقتله فوقع وحيدًا في ايدي حرس اسكندر فقتلوه وحزن لموته كثير من التساليين واحتفلوا له احتفالاً لم يجرِ مثله اما جنوده فطاردت الاعداء واضطرت اسكندر الى ان يتخلّى من المدن التي استولى عليها ويبيح سكانها الحرية فعاهدهم على ذلك وحلف انه يطيع كلّ ما يامر بهِ اهل ثيبة ولما اعاد الثيبيون ما فقدوه من السطوة في تساليا فكروا في انفاذ ذلك في البيلوبونيسة وفي سنة ٣٦٢ ارسلوا ابامينونداس في العساكر فزحف الى بيلوبونيسة وعسكر في تيجة ليخفي عن اعاديه حركة جيوشه وبلغه وقتئذٍ خروج اجيزيلاس في العساكر وكان اهل منتينة قد استدعوه اليها . فسار ابامينونداس ليلاً الى لكونية ولولم يسر واحد من جنوده مسرعا فيخبر اجيزيلاس بالخبر لاخذت اسبرطة بلاعناء

لانه لم يكن فيها من يدفع عنها . فلما بلغ اجيزيلاس ما كان رجع ادراجه وحصن المدينة فوصل اليها ابامينونداس فوجدها محصنة ممنعة وكان قد نوى مفاجأتها ولم يكن يفكر في اخذها بالحصار . ولما رأى مناعة المدينة والخطر المحيط بهِ حيث كان في وادٍ ضيق قبالة المدينة وجيوش الاسبرطيين يتقاطرون اليها سربًا فركب في خيالته ورجع مسرعا الى اركاديا ومرَّ بقرب منتينة فرغبت خيالته في مهاجمتها فارجعهم عنها سكانها وخيالة الاثينيين الذين وصلوا اليه حين وصول ابامينونداس ولما دنا انتهاء وقت الحملة عزَّ على ابامينونداس ان يخرج بالفشل من البلوبونيسة فرجع الى منتينة حيث كان المتحدون مجتمعين وفاجأهم بالجنود والتى في القتال فخاض بنفسه صفوف الاعداء ودارت حولهُ الرجال فقاتل طويلاً واثخن بالاعداء ثم اثخنوه جراحا وهو ثابت حتى دهمهُ بعض الجنود بطعنة انكسر بها العود وبقي السنان في صدر ابامينونداس فسقط وجرت حول جسده ملحمة هائلة واخذه اخيرًا جنوده وعادوا بهِ الى المعسكر وكان لم يزال فيه بقية رمق . وقال الاطباء انهُ يموت لامحالة عند اخراج السنان من صدره . فاستدعى اليه امين سلاحه وقال لهُ هل درعي لم تؤخذ . قال كلاَّ واظهرها لديه ثم قال لمن كان لديه ايّ الفريقين منا يرجح الاخر وهل لاح النصر لنا او للاعداء . قالوا هو لنا . فقال اموت اذًا مسرورًا وامر باخراج السنان من صدره ليستريح من الالم فاحاط بهِ حينئذ اصحابه وقالوا وااسفاه تموت يا ابامينونداس بلا عقب . فقال وهو يخفي الالم . لا فان لي ولدين وهما النصر في لكتروس وفي منتينة ثم طلب ان يرى قائدين من قواده وكان يركن اليهما وهما جوليداس ودايفنطوس فقيل له انهما ماتا فقال اذًا صالحوا الاعداء ثم اخرج السنان من صدره بيده فمات . وفي الواقع ان ثيبة قد فقدت بهذه الوقعة جميع قوادها ولم يكن نصرها مع ذلك مقررًا بل كان الجيشان المتقاتلان يدعيانه . وفي العسكرين رفعت معا اعلام النصر وكلا الفريقين طلبا قتلاهما وفي السنة التالية ابرمت بينهما معاهدة صلح عرف بها استقلال كل من اعمال البيلوبونيسة فاقامت اسبرطة الحجة على ذلك ولم تستفد شيئا لانه لم يكن من

الفصل الخامس عشر

حالة اليونان قبل تسلط المكدونيين عليهم

عدم وجود دولة متسلطة . تحسين حال المعاملات . تقدم الفنون والفصاحة ارتقاء الفلسفة . افلاطون وارسطاطاليس . سقوط الشعر والمذهب السياسي . انقسام الاثينيين المستبدين . ملخص

ان اليونان كانوا يزلزلون بيدهم سلطتهم وذلك قبل سنة ٣٦١ التي تقرر فيها الصلح بمائة وخمسين سنة فكان الاثينيون سبب خراب اسبرطة والاسبرطيون سبب خراب اثينا والاثينيون سبب خراب ثيبة . وكانت كل دولة من هاته الدول تخاف انفصال محالفيها عنها الى اعدائها بعد الحروب وسادت فيهم ملكة الاستبداد الخصوصي على الاتحاد العمومي حتى بات اتحاد اليونان واعتصابهم مستحيلاً ولا يقتضي الاسف من سقوط هذه الدول الأسقوط اثينا وبريكلس لانهما انقصتا من الجور وزادتا في ابتهاج البلاد ولم يرَ اليونان زمنا احسن من عهد سلطتهما . اما دولة اسبرطة فقد تحاملت على جميع اليونان ايّام استبدادها . واما اهل ثيبة ونسبية وبلاطيا واورخومينة فقد تجاوزوا حدّ الاسبرطيين بالعيث والجور . وكان من مقصدهم كما كان شأن اسبرطة بلوغ السلطة بالقوة ولو اطاعهم اليونان لما بلغوا الغاية المطلوبة على ان اليونان في سنة ٣٦١ اصابوا شيئا من تحسين حالهم وان كان اتحادهم ما زال مستحيلا وذلك انه لم يعد شعب من شعوبهم متسلطا على اخر وقلت انقساماتهم وانضم كثير من بلدانهم بالاتحاد . فصارت اقاليم كل منها منفرز عن غيره . وكان اسّ اتحادهم العدل والانصاف فان كلاًّ من الشعوب المحالفة لاهل اثينا كان له حق اعطاء الراي في المجلس العمومي . ومثل ذلك احلاف اهل لقدمونة وكانوا من سكان البيلوبونيسة وقد تحالفوا على ان كلّ مدينة يستبد اهلها بالحكم فيها وفي ضواحيها واستقلت مسينة ولذلك لم يعد عند الاسبرطيين ايلوط اوجنود ارقاء . ولم يعد باستطاعة هولاء اقلاق الراحة بثوراتهم واما الارقاديون

فبدلاً من ان يبقوا كما كانوا مفترقين على اربعين قرية سكنوا جميعا في ميغالوبوليس ومعنى اسمها المدينة الكبرى فتمكنوا باتحادهم من الامتناع على الاسبرطيين وسكان البيلوبونيسة . واما اهل قرنثية فمالوا الى تقرير السلام وتوسيع المتجر ومثلهم اهل ارغوس الذين لم يكن ينقطع عندهم الخلاف والشقاق بسبب الاحكام . وجدد اهل اخائية اتحادهم القديم وبنوه على قواعد المساواة والعدل والاخاء . واما العصبة البيوتية فقد كانت في طاعة ثيبة . واما اثينا فانها اخذت في توسيع التجارة والمتجر وعملت على استجلاب احلافها القدماء بحسن التصرف

تقدم الفنون . نجاح الفصاحة . الفلسفة . افلاطون وارسطاليس *

ولما رجع السلم الى بلاد اليونان وانهمك كل من الناس بعمله ظهر كثير من اهل الصناعة والفن نظير ابركسيتل ولد سنة ٣٦٠ وهو من مشاهير النقاشين مارس صنعته في اثينا واشتهر بتقيمه اصول الصناعة وتمكنه من تشخيص الهيئة الوضعية وهو يعد الاول في هذا الفن بعد فيدياس ثم بمفيلوس وهو تليذ ابركسيتل وقد اتقن فن التصوير ثم نيقياس وهو ايضا من المصورين حسن شكل الالوان وزادها رونقا ثم ايفرانور وهو مصور ونقاش معا وله اعمال عظيمة بالصناعتين . وابلس وهو الذي اوصل فن التصوير الى ارفع درجة بلغ اليها في الزمن القديم وكان بدمن الاشتغال ويعرض اعماله على اصحابه مستشيراً وعرض صورة فاتى اسكف وانتقد على صنع النعل ثم رفع نظره ليتأمل ما فوقه . فقال له ابلس ان الاسكف لا يطمح الى ما فوق النعل عند الانتقاد واشتهر باتقانه التصوير حتى ان اسكندر المكدوني لم يسمح لاحد من المصورين بان يصوره الا لابلس واذن ايضا لليذيب ان يصنع تمثالاً له

وقد تقدمت العلوم والاداب في اليونان وحسنوا لغتهم وملأوها ادابا وبلاغة حتى فاقوا سائر الناس حكمة ومعرفة وكانت لغتهم جزلة سلسة . واشتهر فيهم ايامئذ خطيب اسمه إشين كان غاية في الفصاحة والبلاغة واحكام المعاني ثم فوكيون وهو قائد اثيني اخذ الحكمة عن افلاطون واكسينو قراطس واشتهر بالبسالة والفصاحة

معا . وافلاطون الشهير ولد سنة ٤٢٩ ق م في مدينة اثينا واوتي الحكمة والعلم فلقبوه بالالهي وكان اسمه ارسطوكليس ولقب بافلاطون لعظم جسمه واتساع جبهته وكتفيه وامتاز بالفصاحة واخذ الحكمة عن سقراط ولزمه كثيراً ولما مات استاذه لحق بالعلماء والحكماء وكان يجادل ويباحث ولما بلغ من العمر ثمانية وعشرين عاما سار الى ميغارة ومنها الى مدينة القيروان وهناك تعلم العلوم الرياضية وكان استاذه فيها ثيودوروس ثم سار الى ايطاليا ليسمع الفيثاغوريين . وهم فيلوليوس وارخياطس الترنتي واوريتوس ولم يكفه ما تعلمه بل سار الى مصر ليسمع حكماءها وكهنتها . وكان من نيته المسير الى الهند لياخذ عن المجوس وعاقه عن ذلك حدوث الحرب في اثينا ولما تم اسفاره عاد الى اثينا وشارك في الحرب مع الجنود الاثينية في اماكن شتى وقدم صقلية ثلث مرات وفي الاولى كان عمره اربعين سنة وكان قصده بذهابه ان يرى جبال اتنا النارية ثم سار الى سراقوسة ولقي بها الملك دنيس الظالم فحملته الجسارة على مخاطبته بامور ملكه فامتعض الملك وكاد لو لا شفاعة ديون وارسطومين يهدر دمهُ على انه سلمه لبوليداس وهو رسول ملك لقدمونة وكان من اعداء افلاطون فتحامل عليه ثم باعه في ايجينة . وكان اهل تلك الجزيرة قد قرروا قتل من يقع بيدهم من الاثينيين فشفع بافلاطون بعض من اكابرهم وقالوا ان هذا القرار لا ينفذ بمن كان حكيما كافلاطون واكتفوا بان باعوه فاشتراه انيكريس القيرواني بعشرين وزنة وارسله الى اصحابه في اثينا . ولما بلغ الملك دنيس خبر نجاة افلاطون خاف ان يحمل الناس بكلامه على مقاتلته فارسل اليه يعتذر فاجابهُ افلاطون ارح فكرك مما تخاف فان لي في الحكمة شاغلاً يمنعني من التنازل الى مثل هذه الاعمال . وكان ذهابهُ ثانية الى صقلية ليرشد دنيس الاصغر ويسالهُ في تحرير رعيتهِ ومعاملتهم بالحلم وبقي لاجل ذلك اربعة اشهر ولم يجد اهتمامهُ نفعا لان دنيس لم يعدل عن الظلم فعاد افلاطون الى اثينا . وكان دنيس يبالغ في اكرامه ويرغب اليه في البقاء عنده . وقدم صقلية ثالثه يسأل الملك ارجاع الوزير ديون الى الرضا فانه كان قد نفاه ويرجو منه ثانية ان ينكب عن الظلم فوعده بقبول

سواله ولم يفِ فلامه افلاطون على ذلك ونددهُ حتى امتعض الملك ولم يستطع صبرًا وعمد على قتل الحكيم وكاد يتلفه لو لم يرسل ارخيتاس الترنتي رسولاً الى الملك في سفينة يسأله في افلاطون وان يرسلهُ اليهِ فخلى دنيس سبيلهُ وزوده فانثنى افلاطون راجعا الى اثينا فتلقاه اهلها بالاكرام ورغبوا اليهِ ان يكون في حكومتهم فابى وقال لا فائدة لي من ذلك حيث كانت اخلاق الاهلين وعوائدهم سريعة التغيير وكان مع ذلك طائر الصيت بعيد الشهرة محبوبا عند اليونان كافة وقد قضى حياته عزيبا وكان عفيفا قنوعا قانتا متسلطا على هوى نفسه لا يغضب ولا يكثر الضحك وقيل ان فتى من تلامذته الذين لزموه سار الى بيته فلقي اباه غضبانا فعجب غاية العجب وقال انه لم يرَ قط استاذه على مثل هذه الحال

وقد فقد الكثير مما كتبه افلاطون ولم يبق من ذلك سوى اثنتي عشرة مقالة من نوع المخاطبة تقسم الى ثلاثة اقسام. الاول في السفسطة. الثاني في كيفية تعليم الشبان. الثالث في واجبات من بلغ الرجولية وتقسم من وجه اخر الى اقسام غير هذه وقد تبع في مذهبه ثلاثة من الحكماء فتبع هرقليطس في الطبيعيات والمحسوسات وتبع فيثاغورس في الالهيات والمعقولات وتبع سقراط في الشرائع والاداب وروى عنه لوقريطس في كتابه المسمى اراء الفلاسفة. وقال ان افلاطون قال بثلاثة اصول الاله والمادة والادراك. وقال الاله يشبه عقل العقول والمادة هي مبدأ التوليد والفساد والادراك جوهر روحاني قائم بذات الاله. وكان الناس يقولون ان افلاطون يعرف الاله الحقيقي وذلك مما وقف عليه من كتب العبرانيين. وقسم افلاطون في كتابهِ الالهة الى ثلاث مراتب علوية ووسطة وسفلية. والعلوية يسكنون السماء ولارتفاعهم لا يستطيع الناس مخابرتهم الا بواسطة الوسطة وهولاء هم الجن ووزراء العلوية لانهم يوصلون الى الناس الاوامر ويقبلون الضحايا والنذور وكل منهم يحكم اقليما من الارض وهم الروساء في الكهانة والمخبرون بالغيب ومعبرو الاحلام وزعم ان عناصر العالم وكل شيء فيه ممتلىء بالالهة السفلية وقال انهم يظهرون حينا ويختفون. وقال بالتناسخ وزعم ان النفس مركبة من جزئين جزء

جسماني وجزء روحاني . وانها موجودة كالجسم ناني من السماء لتدخل الاجسام وتتبوّاها ثم تعود الى السماء بعد ان تتطهر مما كانت فيه ثم تعود الى جسم اخر وهي تنتقل دائمًا من اجسام طاهرة الى اجسام نجسة ومنها تتطهر ثم تعود الى السماء ومنها الى الارض . وكان يزعم ان الارواح لاتنسى ما علمته سابقًا في ادوارها الاولى ولذلك كان يقول ان المعارف ليست جديدة بل هي من تذكار ما سبقت معرفته وعلى ذلك حمل قوله ان الارواح سبق وجودها في الاجسام وكتب اشياء كثيرة غير هذه لا محل هنا لذكرها . وتوفي هذا الحكيم في سنة ٣٤٨ ق م وكان عمره احدى وثمانين سنة

ارسطاطاليس* سمي رئيس الحكماء وكانت ولادته في سنة ٣٨٤ ق م في ستاجيرة من مكدونية واسم ابيه نيقوماقوس كان طبيبا وصديق امنتاس الثالث ملك مكدونية ومات ابو ارسطاطاليس في حداثة سنه فرباه وصيه وقيل انه لم يحسن تربيته ولذلك اضاع زمنا من صباه بالفجور والقبائح وما شاكل ذلك حتى انفق كل مالهِ وعمد الى تعلم صنعة فاخذ في تعلم صنع الحراب ولم تكن هذه الصنعة موافقة لذوقه فتركها وسار الى اثينا سنة ٣٦٨ وكان عمره ثماني عشرة سنة فدخل مدرسة افلاطون وقرأ عليه عشرين سنة واشتهر حينئذ بكتاباته . ولما كان ماله يسيرًا جعل يصطنع ادواء ويبيعها من الناس في اثينا

وكان قليل الاكل والنوم كثير المطالعة والدرس وكان يخاف ان ياخذه النوم طويلا فيضع طست نحاس بقرب فراشه ويحمل كرة من حديد في يده ويجعلها خارج الفراش حتى اذا استغرق بالنوم سقطت من يده الكرة في الطست فصوّتت فينتبه ويعود الى درسه . وكان نابغا في التعلم فائقا رفاقه التلاميذ وكان يخالف كثيرًا اراء استاذه حتى ان بعض التلاميذ كانوا يفضلون رأيه على رأي الاستاذ

ثم ارسله الاثينيون سفيرًا لقضاء بعض الحاجات الى الملك فيلبس ابي الاسكندر المكدوني فسار ارسطاطاليس واتم ما انتدبوه اليه . ثم عاد الى اثينا فوجد ان اكسينوقراطس

قد انتخب معلما عوض افلاطون فرأى من العار سكوته مع اشتغال اكسينوقراطس بالتدريس فانشأ مذهبا جديدًا وشرع في تعليمه فطار صيته واشتهر بالحكمة والسياسة فرغب فيلبس المكدوني في استجلابه اليه ليجعله مهذب ابنه الاسكندر وكان عمره وقتئذٍ اربع عشرة سنة. فسار اليه ارسطاليس ولزمهُ ثماني سنوات فكلف به فيلبس وعمر بلدها استاجيرة وطن الحكيم. وكان قد لحق بها الخراب من الحرب وعاد ارسطاليس بعد ثماني سنوات الى اثينا فقابله اهلها بالاكرام لما نالهم من اكرام فيلبس بسببه فسكن ارسطاليس في مكان يسمى ليسا وبنى فيه مدرسة واقبل على التدريس فتقاطر اليه الطلبة وسموا المشاة لانهُ كان يقربهم ماشيا في ظل الاشجار وهم يتبعونهُ واشتهرت مدرسته لتوارد الناس اليها من جميع الجهات فطار صيته وبعدت شهرته.
وصار بينه وبين الاسكندر خلاف شديد قيل انهُ بسبب الحكيم قاميسينوس ابن عمته الذي كان قد اعتنى بتاديبهِ ولما ترك ارسطاليس الاسكندر وقفل الى اثينا جعل قاميسينوس من حشمه فكان لا يهاب الملك ويطيل اللسان ويوضح له خطاه فامتعض الملك من تحامله عليه واراد كيده واجرى هرموليوس تلميذه فتنة فاتهم هو بها وقتله بلا حجة فهذا ما سبب غيظ ارسطاليس وزعم بعضهم ان غيظ ارسطاليس حمله على المشاركة في فتنة انتيباطر وانه اصطنع السم الذي دسّوه للاسكندر

وقد قسم ارسطاليس الفلسفة الى قسمين فلسفة عملية وفلسفة نظرية فالعملية ما نستفيد منها قواعد تستقيم بها التراتيب العقلية كالمنطق او نفيدنا حكما وامثالاً لترتيب معاشنا ومعادنا فهذه هي الحكمة العلمية والسياسية. والنظرية تبدي الحقائق العقلية الخالصة ومنها الالاهيات والطبيعيات وقال اصول الاشياء الطبيعية ثلاثة وهي العدم والمادة والصورة

ولما مات الاسكندر سنة ٣٢٣ اضحى ارسطاليس عرضة لسعاية حساده فقالوا انه كافر فخرج من اثينا قبل وقوع الحكم عليه وقال انه يمنع الاثينيين بذلك من ارتكاب ذنب جديد على الفلسفة بعد ما صنعوه بسقراط وسار الى جزيرة اوبة وسكن في مدينة خلكس فمات بها سنة ٣٢٢ وله من العمر ٦٢ سنة واختلفت الاقوال في

موته فقال قوم انهُ مات قهرًا لاختفاء سبب المدّ والجزر في بحر اوريب عنهُ وقال اخرون انهُ القى نفسهُ في ذلك البحر قائلاً ان بحر اوريب ابتلعني لاني لم ادرك كنههُ واثبت غيرهم موته بالقولنج

قال ارسطاطاليس في كلامهِ على السياسة . خير الحكومة ما كان رئيسها واحدًا لا ما كانت جمهورية متعددة الاحكام ومثل ذلك الجيش فانهُ اذا كان رئيسهُ واحدًا يخضع لاحكامه فيفلح بخلاف الجيش الذي تعددت روساؤه وبرهانهُ ان الحاكم الذي يضبط في يده الحكم يسرع بانجاز ما يقتضيه فتروج الاعمال بخلاف الجمهورية فانه يقتضي لانفاذ الحكم فيها اجتماع جماعة الحكام للمشورة والبحث فيتجادلون ويتخالفون والكثير منهم لا يهتمون بمصلحة البلاد وكل منهم يوثر ما ينفعهُ وربما اختلفوا فلا يبرمون امرًا وينشأ عن ذلك التاخر والدمار اما الملك المنفرد بالحكم فان من مصلحته دوام ملكه وذلك يتم بدوام قوة المملكة فلا بد وان يفرغ ما في وسعه للمحافظة عليها ونفعها

وسئل يوما ماذا يكسب الكاذبون بكذبهم فاجابهم ان لا يصدقهم الناس ولو صدقوا . وكان يقول لتلامذته واصحابه العلم للروح كالنور للعين وقال لا ينكر ان تحصل العلم متعب مر ولكن ثمرته حلوة . وسئل عن الامال فقال احلام نائم . وقيل له ما الفرق بين العالم والجاهل فقال كالفرق بين الحي والميت وسئل عن اسباب تقدم الدارس فقال ان يعمد الى ادراك من سبق ولا ينتظر ان يدركه اللاحق وسمع رجلاً يفتخر بكونه من مدينة عظيمة فقال له لينك تفتخر بما يوهلك لهذا الوطن العظيم وكان يقول وهو يفكر في حال الانسان . من الناس من يحرص على المال ويجمع الحطام كانهُ آمن من الحمام ومن الناس من يصرفون الاموال ويسرفون كانهم ينتظرون الموت في الغد وسئل بماذا نعامل الناس فقال بما تحبون ان يعاملوكم به وقيل له ما امتيازك بالفلسفة فقال اني عملت بالارادة ما لم يعمله سواي الا خوفا من حكم الشريعة

سقوط الشعر والسياسة في اليونان وانقسام شعب اثينا * ان السقوط كان في جهتين متماستين ولا ريب في تولد احداهما من الاخرى وهما فن الشعر والسياسة او حب الوطن فان الفصاحة والفلسفة تغلبتا على الاول فطردتاه والخوف والشقاء انتصرا على حب الوطن فنفياه . فلم يعد يسمع اليونانيون تراتيل الاشعار الشائقة وتكدرا في انهم بعد صفائه في صدر دولتهم فما من منشد لشعر اوميروس او سوفوكليس او اريسطوفانوس فكانما العالم قد شاخ فلم يعد له الى الصفاء من سبيل فحق لليونان ان يقولوا لم يعد تحت الشمس شيء يرى وجاءهم عوض الشعراء حكماء وفلاسفة ينظرون في الامور مدققين ويبحثون في الاصول والفروع ويجادلون ويركزون فمزق هولاء الحكماء ستر ايزيس الساتر التزويق والباهي التزيين . لاجرم ان في ذلك لنفعا للعلم عميما حيث كان يقرب الصواب وينير الافكار ولكنه بعد الانس فالوداع لمسافر لا يعود الوداع للتراتيل الشائقة والنشائد الفائقة والسلام على المعاني الرائقة التي تخترق القلوب فتنفي الكروب وتدخل اشعتها النفس فتنير حين تساقطها كالدرمن ثم اوميروس الشهير وتبث في الافكار حبّ الوطن وتحاوعنها محن الحزن والحزن في المحن وهي متناوحة يفوح منها ما يخجل ارج النسيم حين ينشدها تيرتي وسيمونيد وسنداروبطل مراثون العظيم واثر ذلك في الاحكام اما انقلاب الحال الاولى فهو يسير بالنسبة الى انقلاب الاحكام فان هذا ثابت لا يرد حيث فقد الاثينيون والاسبرطيون مبادئهم في الاحكام فاستخسوا انفسهم بعد ان كانوا يستعظمونها فانه لم يكن عندهم عظيم فرق بين الشعب والرؤساء وما كان امتياز هولاء عن الشعب اكثر من امتياز قائد الصف الاول من الجيش عن قائد الصف الثاني وقد انقلبت هذه الحال وعاد الاثينيون الى عبادة ابطالهم فاقاموا لهم التماثيل وانقضى عهد العز والانفة وربما انبتت اليونان رجالاً عظاما بعد ذلك غير انهُ يتعذر عليها انبات شعب عظيم وقال سقراط فاصاب انه لم يعد في اثينا اثينيون قال فقدنا في مصر ٢٠٠ سفينة بملاحيها وفي

قبرص ١٥٠ سفينة وفي ثراقة ١٠٠٠٠ مقاتل منا ومن احلافنا وفي صقلية ٤٠٠٠٠ جندي واخيراً في الهلسبنطش ٢٠٠ سفينة ومن يستطيع حصر خسائرنا الكثيرة وحسبنا ان نقول اننا في كل عام نتكبد خسارة ونحتفل لحزننا وتأتينا جماعات من جيراننا اليونان يشمتون بنا اكثر من مقاسمتنا الحزن وامتلأت قبور بلد نا بجثث رجالنا وتوطنه بدلاً منهم الغرباء وكثروا فينا وحملوا الينا عوائد وادابا جديدة ولو كان لهولاء حمية وطنية لعادت الحال الى نظامها ولكن انى يكون ذلك وهم قوم لم تنبت اصولهم في اثينا ولم يتغذوا بكلامها واخبار تاريخها فقد ساء د مستين ما راءه في الديوان من خنة واهمال خلافا لما كان يرى من الوقار والاهتمام وقد صارت اثينا نظير قرطجنة كثر فيها الزهو واللهو واشتغل بهما اهلها

ولم يكن انتشار الفلسفة ليزيل هذا العارض ولكنه كان يزيده فان سقراط وتلامذته كانوا يقولون ان العالم بأسره وطنهم ويعلمون مع افلاطون احتقار الجنسية ومع زينون تسوية الحرية بالرق وكانت تلك المبادىء تتناقل وتذاع في اماكن الاجتماع العمومية وقال الكسيس فاشرب ياصاحبي سيكون فلنشرب ونصرف الحيوة بالسرور مادامت اسبابه ممكنة فليدم الطعام والشراب ما الفضائل والسفارات وقيادة الجيوش الامجد باطل واحلام باطلة والموت سيدهمك في يوم قدرته الالهة فماذا يبقى بعده وما الفائدة ان لم تكن تلذذت بالاكل والشرب وما خلا ذلك فهو تراب بريكلس وكدروس وقيمون

المستجندون * ان حال التجند بالمال وجد منتشراً في اعصر شتى في ايطاليا المنقسمة وفي اليونان الساقطة وفي مصر الواقعة تحت الهرم وفي الشرق المظلم وفي قرطاجة اثناء حرب السنين الثلاثين . وهي عادة شنعى عادة بيع الدم والبسالة والدخول في اخطار لا تدعو اليها غاية سامية وقد نمت هذه العادة عند سقوط اليونان حيث تعود اهلها المسير الى قصر الملك الاكبر واستجند منهم كثيراً فجنوا المال وبذخوا وتناسوا حقوق الوطن وتهافتوا على القبائح حتى اذا عادوا الى اوطانهم نشروا ما اخذوه عن

الفرس من عوائد الترف والبذخ وربما ماتوا في الفرس كانهم لم يخلقوا يونانيين
وذلك جميعه مضرّ باليونان ايما ضرر وبات كل باسل يطمح الى تحصيل المال
فيسير الى الفرس وقد عُلم انهُ كان في عهد داريوس حين جرت بينهُ وبين الاسكندر
بعيد العهد الذي نحن بصدده اربعون الف مقاتل من اليونان عند الفرس

وانتشرت هذه العادة في اليونان ايضا فكانت كل مملكة فيها تستجند الرجال
وتقوى بهم حتى لا يعود بامكانها تركهم وصارت اليونان سوقا كبيرًا يتجر فيه بالبسالة
والقلوب وقال ايزوقراط. اما في العدد الكثير والمال اليسير وتستجند الجيوش بالمال
كما يفعل الملك الكبير وكنا في ما مضى نستخدم الارقاء وغيرهم في الملاحة ويكون
جنودنا من رجالنا اما الان فنستجند الغرباء ونحمل ابطالنا على دفع المجاذيف
وهكذا اذا خرجنا الى ارض عدو يتحدر اولئك الاثينيون الذين يدعون التسلط
على اليونان جميعا وفي ايديهم المجاذيف وامامهم جماعة المستجندين بالمال وهم
غرباء وعليهم سلاحنا ولهم التقدم واذا اشهرت حرب نادى القوم جندوا عشرة الاف
جندوا عشرين الفا فقد صارت الجندية مهنة

وهكذا فقدت العوائد الحربية وصار جنود الوطن من غير اهله وابناء الوطن
يسعون لكسب مال على اي وجه كان ولو اقتضت الحال ان يتجندوا في جيوش
اعداء وطنهم

ضعف المحبة اليونانية الشعبية * ان حبّ الوطن يغتفر بهِ كثير من الاغلاط
وكان لليونان وطنان مدينتهم وهي في الاول ولاّذة ثم اخذ في التناقص هذا الميل
في داخلية اليونان وكاد يمحي في بلادها الخارجية اما اتحاد القبائل اليونان فقد
كان ضعيفا في اخشن ايامهم غير انهم كانوا وقتئذٍ احلافا على الغرباء ولما قدم
مردونيوس هدايا ملكه للاثينيين رفضوها ببسالة تعادل بسالتهم في دفع جنوده ولكن
بعد كرور قرن انقلبت الحال فكانت اسبرطة وثيبة واثينا تحالف الملك الاكبر وتقبل
رشاه فتطيع امره ووقع الشقاق في قبائل اليونان حتى فضّلوا محالفة الغريب على

موادعة بعضهم بعضاً فتستنجد قبيلة منهم بالفرس ثم تحالف اخرين وهكذا يكون على الدوام للغريب يد في اعمالهم

والخلاصة يظهر مع ذلك انهُ بعد موت ابامينونداس لم يظهر سقوط اليونان فانه اذا ضعف بعض فنون ادبية فقد كان ضعفها سبيلاً الى تقوية غيرها واذا سقطت الدول القوية الكبيرة فقد كان سقوطها نافعاً للمالك الصغيرة واذا كان الشعب فقد حميته الوطنية فما برح في اليونان رجال نظير ليكورغوس ودمستين . فلاجرم انه يمكن اليونان ان تثبت زمناً اخر قبل ان تتلاشى لان النشاط والحمية الجدية لم تكن همدت في ثيبة ومكدونية والاثينيون سيذكرون غير مرة اسمهم الذي يعرفون بهِ . اما انضمام اليونان الى جماعة واحدة فقد فصم وحب الوطن عندهم قد ضعف ولكن حيث لم يكن يتوعدهم عدو غريب رأوا ان الانضمام وقتئذٍ لا تمس اليه الحاجة

فيظهر ان اليونان تثبت ايضاً اياماً طويلة وقد تم لها ذلك وتولاها رجلان عظيمان . ومكدونية قتلت اليونان وفيلبس ذللها لهُ واسكندر الحق بها اعظم ضرر وذلك بان داسها وبددها على سطح اسيا فكانت اليونان بعدهُ في الاسكندرية ثم سلوقية ثم انطاكية ثم برغامة على ضفات النيل ودجلة وهندوس وفي كل مكان ما خلا اليونان نفسها

الزمن السابع

سيادة مكدونية من سنة ٥٢٩ الى سنة ٢٧٣

بداءة استعباد اليونان

الفصل السادس عشر

فيلبس

تاريخ مكدونية السالف . نشر فيلبس السلام في مكدونية وارجاعه الترتيب سنة ٣٥٩ . امتداد سلطة المكدونيين الى البحر . افتتاحهم امفيبوليس وبدنا سنة ٣٥٨

وكرينثة سنة ٣٥٦ اتحاد جديد اثيني . حرب عامة من سنة ٣٥٧ الى سنة ٣٥٥ . ايزوقراطس ودموستين . اعمال ثساليا وابتداء الحرب المقدسة من سنة ٣٥٧ الى سنة ٣٥٢ . الفيليبية الاولى سنة ٣٥٢ . الاولنثية واستيلاء فيلبس على اولنثة من سنة ٣٤٩ الى سنة ٣٤٨ . مفاجأة فيلبس لثرموبيلة وانتهاء الحرب المقدسة سنة ٣٤٦ . اهتمام الاثينيين بابطال مقاصد فيلبس في البيلوبونيسة وامبراكيا من سنة ٣٤٦ الى سنة ٣٤٢ . اعمال فيلبس في ثراقة وبزنثة وبظنطية من سنة ٣٤٢ الى سنة ٣٣٩ . وقعة خيرونا سنة ٣٣٨

تاريخ مكدونية * قد رأينا وصول ثيبة بسرعة الى درجة رفيعة من السلطة غير ان هذه السلطة قد توارت مع ابامينونداس بنصر منتينة وكان من نتيجة نجاح ثيبة السريع سلب اسبرطة ولايتها وسيادتها اي وصلت اليها وهي تمشي القهقرى وبذلك جرى بها ما اجرته باثينا فصارتا الى السقوط بعد ان كانتا رئيستي بلاد اليونان وصاحبتي السلطة فيها وفصمت عروة اتحادهما وصارت بلاد اليونان بلا مركز تدور عليه اهميتها وترد اليه جماعاتها المتفرقة وكان ذلك المركز اولاً في اندموية ثم انتقل الى اثينا ثم عاد الى لتدموية ثم انتقل من تلك الناحية لان امور اليونان كانت متنحيا نحو الجهة الشمالية فصارت ثيبة مركزاً لتلك البلاد وكان يستطاع جعله في ثساليا . ولما نحل ياذون لقب تاغوس وقع الارتباك في استقلال اليونان ولم يكن مع ذلك قدوم الخطر من هذه الجهة بل من مكان اقصى

ان سلسلة الجبال التي تتفرع منها جبال بنزوس تنحدر الى الجنوب وتمتد شرقا الى البحر الاسود فتسمى جبال اوربلوس وسكومبون وايموس وهذه الجبال تتبع نحو خط يحاذي شط بحر ايجة الشرقي والبقعة التي تحفها هذه الجبال مع السواحل من جبل اولمبوس الذي في الجنوب كانت تسكنها شعوب ثراقة والقبائل التي تألف منها المكدونيون وكان هولاء يسكنون الجهة الغربية ويفصلهم عن اولئك الشعوب جبل رودوب وهذا الجبل يتفرع من جبل ايموس ويجري الى بحر ايجة . فهوذا قد اتضح لنا

ان بلاد المكدونيين كان يليها من الشمال جبل رودروب ومن الجنوب جبل اولمبوس وكانت هذه البلاد منقسمة مقاطعات كثيرة لكثرة ما فيها من الجبال التي تتفرع من سلسلة الجبال وتنحدر الى البحر وتسقي هذه الارض انهار هي أليقمون واريغون واكسيوس واستريمون ويمتد برٌ في بحر ايجة بين الخليج الثرمائيكي الذي يصب فيه نهر اكسيوس والخليج لاسترمونيكي وفيه يصب نهر استريمون فتتالف منه شبه جزيرة تنتهي بثلاثة السنة تشبه الكف فهذه هي خلكيد يكية

ولا يعرف حق المعرفة اصل الشعب المكدوني ولكنه يظهر انهُ مزيج من اليونان والبرابرة الذين كانوا يسكنون الليريا وابيرة . ولما هجم الهلينيون على اليونان ثبتت قبيلة منهم في الجنوب الغربي من مكدونية على مجرى نهري اليقمون واريغون وفي الشمال منها من نهر اكسيوس الى نهر استريمون وهنالك كانت تسكن القبيلة الايليرية الكبيرة المعروفة بالبيونية وكانوا يدعون بانهم من نسل الترواديين اما جهة الجنوب فكان يسكنها ثراقيون ومغدونيون وكراستونيون وايدونيون و بيزلتيون وسيثونيون وكان الثراقيون البيريون يسكنون ناحية الجنوب بين جبل برميوس والبحر وكان البوطيون يسكنون بين مصبي نهري اليقمون واكسيوس . فضاع باختلاط هذه القبائل النسل اليوناني وكانت منهم قبائل شتى لا يسميهم هيرودوطس هلانيين استطاعوا بسرعة ان يحذوا حذو اليونان ويمتزجوا بهم غير ان المكدونيين كانوا لا يحسنون لفظ بعض احرف يونانية

فكان هذا الشعب يولف بطونا شتى لكل منها رئيس وكان اعظم هذه البطون يسكنون بلاداً حول ايجية او ايدسًا التي اشتهرت بعد ذلك باسم مكدونية وكان عند هذه القبائل من العار ان لا يقتل الانسان في مدة حياته عدوًا ومن لم يستطع ذلك يميز باشارة مهينة

ولم يعرف عن هذه البلاد ما عرف عن سائر اليونان من الخرافات وغيرها وقال ثوقيديدس ان كارونوس وهو هرقلي سار من ارغوس في القرن التاسع واوحي اليه فسار في جيش من اليونان الى بلاد الاورستيين فاتخذه ملكها رفيقا في

حرب كانت له مع الايورديين ووهب له مكافأة عن اتعابه بلاد اماثيا وهي في شمالي الخليج الثرمائيكي وقالوا ان كارانوس وجد نعجة فتبعها فوصلت به الى ايذسا فسمي تلك المدينة ايجية اي النعجة تذكارًا لهذه النعجة التي حسبها الها وبقيت ايجية قصبة البلاد الى زمن فيلبس فجعل بلاّ حاضرته لانها كانت اقرب من البحر اما هيرودوطس فينسب اهل مكدونية الى برديكاس الهرقليزي واعترف اليونان هذا النسب ولذلك سمحوا لاسكندر بن امنتاس بالدخول في الملاعب الاولمبية وسمي هيرودوطس خلفاء برديكاس وهم ارجيوس ثم فيلبس ثم اروبوس ثم الكيتاس ثم امنتاس ولا يكاد يعرف شيء عن هولاء الملوك الاّ ما قيل من انهُ في زمن ارجيوس انتصر المكدونيون على اهل ايليريا ولم يتضح شيء من تاريخ مكدونية الاّ في ايام الحروب المادية وكان قد استفحل امرها وقتئذٍ حتى تمكنت من طرد كثير من القبائل التي كانت في جوارها واستولت على بلادهم وحملت اخرين على اعتراف سلطتها واداء الخراج اليها وكان المكدونيون في مثل هذه الحال لما استولى الفرس على ثراقة وكان ملكهم امنتاس صديق البزستراتيين فحذا حذو جيرانه فخضع للفرس وارتضى بتقديم التراب والماء علامة للخضوع لرسل ماغاباز والي ثراقة الاّ انهُ لما كانت الرسل عند امنتاس ارادوا سوءًا بنساء اسكندر بن الملك فامتعض من ذلك والبس بعض الرجال ثياب نسائهِ فدخلوا على الرسل وقتلوهم وارسل ميغاباز في طلب رسله فبذل اسكندر الرشوة للرسول وزوجه بشقيقته فاخفى امر قتلهم

وفي سنة ٥٠٠ صار اسكندر الاول ملكا وفي زمنه كانت بداءة اغارة الفرس على اليونان واضطر المكدونيون الى مرافقتهم الاّ ان اسكندر بذل جهده في مساعدة قومه اليونان وان كان في معسكر اعدائهم وهو الذي اوعز اليهم بالخروج من ثساليا وهو الذي ارسله مردونيوس الى اثينا لمخابرتها بالصلح وقد حضر وقعة بلاتيا وسار ليلاً الى معسكر اليونان واظهرهم على ما اضمره الاعداء وكان مردونيوس يميل الى اسكندر واقطعه بلادًا من ثراقة الى جبل ايموس وبعد سقوط الحملة الفارسية انتزعت ثراقة من الاسكندر بثورة سكانها به وكان على خلفاء اسكندر

ان يتبعوا اثره حيث كان يحيط بهم كثير من الاعداء ويصرفون العناية الى احكام السياسة حتى صارت السياسة ملكة فيهم وصارت حكومتهم مدرسة لها فكان من تلامذتها فيلبس اشهر رجل سياسي في ذلك الزمان عند الفرس

وقد عظمت مكدونية بتقدم الفرس ومثل ذلك بتاخرهم فان انتصارات الاثينيين زادت املاك اسكندر الاول وبرديكاس الثاني حيث صارت البلاد التي بين اكسيوس واستريمون مكدونية وكان لبرديكاس اخ اسمهُ فيلبس له بعض مقاطعات في البلاد وكانا يتنازعان ويتناظران فاستمد فيلبس الاثينيين فاجابوه ومن ذلك الحين صار برديكاس من الدّاعدائهم وحالف قرنثية وساعد بوتيدة على نبذ طاعة الاثينيين وجمع في اولنثة سكان عدة فرض ليمنعهم من الاساطيل الاثينية وبالجملة ان هذا الملك دام على تلك الحال اي انه كان يحالف اثينا عند الحاجة اليها ويلجأ الى اسبرطة حينما يقصد مقاومة اثينا ومات سنة ٤١٨ وكان من سياسته ان لا يثبت على محالفة احد بل كان متنقلاً لا يترك حليفا الا ممسكا اخر وهي سياسة غير محمودة الا انها تقتضي الاقدام والذكاء وربما الحقت بالبلاد خرابا وربما نالها منها تقدم عظيم

وفي اثناء حملة صقلية وانكسارات الاثينيين وتحويل الحرب الى شطوط اسيا كان للمكدونيين شيء من الراحة وبعد سقوط سلطة الاثينيين في خلكيدية تولاها الاسبرطيون فاصبح المكدونيون لا يخافون حيث لم يكن لاسبرطة اساطيل نظير اثينا وبعد موت برديكاس خلفه ارخيلاوس الاول فاجتهد هذا الملك برفع شان مملكته وتقويتها لا بتوسيعها ولم يحصل على الملك الا بعد ان قتل اخاه وعمه وابن عمه فانهم كانوا جميعا احق منه بالارث ثم اجتهد بقهر النبلاء ونجح وتمكن من جعل النظام مستتبا في المملكة ثم اصلح حال الجنود وترتيبهم وحصّن كثيرًا من المدن وهو اول من اعتنى بفتح المسالك والطرق ثم نشط الفلاحة والمعارف واقام في ايجية العابا سنوية اكراما لجوبيتر كالالعاب التي كانت تقام في اولمبيا واستجلب اهل الصناعات من اليونان ورغب الى سقراط في المجيء اليه فلم يجب فاستدعى

غيره من المشاهير وبالجملة ادخل الى بلاده اسباب التمدن والتقدم بعد ان كانت خالية عنها واجتهد بان يرفع شعبه بمدة يسيرة الى ما وصل اليه اليونان فكان فيهم كما كان بطرس الاكبر في الروس وفي سنة ٣٩٩ مات قتيلاً وربما كان قتله ناتجا من عدوان نبلاء بلاده وكيدهم

اما ذلك التمدن السريع فلم يشمل جميع الشعب ولكنه كان تمهيدًا الى تمدن عام وكانت بعد مقتل ارخيلاوس ارتباكات وقلاقل نتج منها التشويش والقتل والفتن ودامت الحال كذلك في مكدونية ٤٠ عاما فان اورستا ابن ارخيلاوس خلف اباه ولم يكن حالما وكان اروبوس وصيه فقتله وتملك مكانه سنتين ومات فخلفه ابنه بوسانياس وبعد سنة من ملكه خلعه عن الملك رجل اسمه امنتاس من عيلة لم تملك قبل ولايته وذلك سنة ٣٩٣ ولقب بامنتاس الثاني ثم لم يلبث ان خلعه وطرده بردلس وكان زعيم لصوص وصار ملك ايليريا فجعل الملك لارجيوس اخي بوسانياس اما امنتاس فانه استمد اهل تساليا واولمتة وسار في عساكر منهم الى مكدونية ودخلها فاخرجتهم عساكر اسبرطة من البلاد محاماة عن حقوق مكدونية فساروا وبقي عمنتاس وعادت اليه الولاية فتقلدها وحالف فورًا اهل اثينا واسبرطة ثم مات سنة ٣٧٠ عن ثلاثة اولاد هم اسكندر وبرديكاس وفيلبس واما اسكندر فانه ملك سنتين وقتله بطليموس الوروس ولم يكن من العيلة الملكية او كان نغلاً فيها وقيل ان ايفريديكي قتلته مرضاة لبطليموس فانه كان عشيقها وذلك لتجعله وصي ابنها برديكاس الثالث حيث كان قاصرًا فاجتهد رجل من العيلة الملكية اسمه بوسانياس بخلع القاصر والوصي معا ووافقه على ذلك جمع من المكدونيين والثراقيين وكان حينئذٍ افيقراطس صديق امنتاس ينازل بالعساكر امفيبوليس فطلبت ايفريديكي مواجهته ودخلت عليه بابنيها متذللة وطرحتهما على اقدامه فاخذ افيقراطس بيدها وطرد بوسانياس من مكدونية وابقى الغلام برديكاس مع وصيه بطليموس في الملك فلما راى اهل ثيبة مداخلة الاثينيين في هذه الامور حنقوا وارادوا ان يكون لهم في ذلك يد فارسلوا بلوبيداس الى مكدونية

يستحضر فيلبس وثلاثين شابا ليكونوا جميعا رهونا عندهم اما فيلبس فهو اصغر اولاد امنتاس

وشب برديكاس فلاحت له اعمال بطليموس فقتله في سنة ٣٦٥ بثار اخيه وملك بعد ذلك خمس سنين وحذا حذو ارخيلاوس وكانت بينه وبين افلاطون مودة وفي سنة ٣٦٠ هاجمه اهل ايليريا فقتل في الواقعة

نشر فيلبس السلام في مكدونية وارجاعه النظام سنة ٣٥٩ * وكان عمر فيلبس ٢٣ سنة وهو اخو برديكاس الثالث وثالث ولد امينتاس الثاني ولما مات برديكاس كانت الخلافة لابنه امنتاس الاّ انه كان قاصرًا وكان وصيه الشرعي عمه فيلبس المقيم بثيبة في بيت ابامينونداس وكان قد راى حال تمدن اليونان وعظمة ثيبة وكان من حظه ان يعيش مع رجل حوى جميع الصفات المأثورة وهو ابامينونداس فانه كان قائدًا عظيما وخطيبا وفيلسوفا

ولا ريب في ان ادب فيلبس ومعرفته جعلاه في احسن حال فشخص من ثيبة الى مكدونية فاستلم زمام الاحكام كوصي لابن اخيه وكانت حينئذٍ مكدونية محاطة بالاخطار فان اهل ايليريا تشجعوا بعد ان قتلوا الملك برديكاس واربعة الاف مقاتل من جنده وتهيأوا لدخول مكدونية من الجهة الغربية وكذلك البيوتيون فانهم لما رأوا ما جرى بالمكدونيين خربوا البلاد من الجهة الشمالية والثراقيون ايضا كانوا يتهيأون للهجوم . والاثينيون في الجنوب تهيأوا لاسترجاع امفيبوليس وكانت في مكدونية نفسها قلاقل وارتباكات كثيرة اخذت في الازدياد حيث كان فيها رجلان يدعيان بالملك يقال لاحدهما بوسانياس وهو الذي طرده ايفقراطس ولجأ الى ملك ثراقة ويقال للثاني ارجيوس وهو الذي كان عدو امنتاس وانجدته اثينا فاعطته اسطولاً وثلاثة الاف جندي تحت قيادة امينتاس فكان دفع هذه الاخطار والارتباكات يقتضي وجود رجل ذي فكر ثاقب وهذا الرجل كان فيلبس فانه تمكن بادئ بدء من جعل الاثينيين ينكبون عن مساعدة

ارجيوس ووعدهم باستقلال امفيبوليس . ثم بذل المال لاهل ثساليا واهل ايليريا فارتدوا عن مكدونية وكان ارجيوس هاجم مكدونية قبل عدول الاثينيين عن مساعدته فسار اليه فيلبس وهزمه ويظن انه قتله ثم ضيق على من كان معه من الجيوش فالتزموا ان يسلموا له وكان بعضهم اثينيين فوهب لهم فيلبس هدايا واعادهم بالاكرام الى اثينا وسيرّ معهم رسلاً حمّلهم رسالات ودادية الى الاثينيين فاستجلب ذلك سرورهم وابرموا معه عهد صلح فاطمأن باله من قبلهم ثم سار الى اهل بيوتيا ونازلهم فكسرهم شرّ كسرة واضطرهم الى اعتراف سلطته عليهم ثم هاجم اهل ايليريا وانتصر عليهم فتخلوا لهُ من جميع النواحي الواقعة في شرقي بحيرة لخنيتس مع مسالك الجبال الى بلادهم

ولما تم له ما ذكر انتخبه الشعب ملكا عليهم وحفظ ابن اخيه الملك الشرعي في بلاطه ثم زوّجه بابنته ولم يرَ لزوما لاهلاك ابن اخيه فانهُ كان في مركز منيع لان خدمه الكبيرة التي اجراها استجلبت له محبة الشعب وثقتهم وكان يجمع العساكر ويدربهم على اتقان الحركات ويخاطبهم بحنوّ كانهم ولده فكان يزيد حبهم له فتقوى شوكته ويستعين بهم على اتمام مقاصده

وكان لضعف مكدونية اسباب اخصها تشويش حال الجند وامتياز النبلاء وتحاملهم على العامة فاغتنم فيلبس فرصة تلك الاخطار المحيطة بالبلاد لاصلاح ذلك الخلل فاخضع النبلاء للنظام العام ومنع الجنود والقواد من استعمال العربات ولم يجعل للفارس سوى خادم واحد وجعل لكل عشرة من المشاة خادما وقيل انه طرد اثنين من قواده لانهم ادخلوا مطربات الى المعسكر وساط احد النبلاء لانه خرج من الصف ليشرب ماء وقتل اخر لانه خرج من الصف حين المسير مخالفا لامر كان اصدره ولكي يأمن كيد النبلاء جعلهم يرسلون اولادهم مامورين وحراسا الى بلاطه وكان في باطن الامر من قصده ان يجعلهم رهائن عنده وكان لذلك قادرًا على انفاذ سطوته في اعيان المملكة ولم يكفه ان يجعل هولاء الشبان في مراتب بالبلاط بل طفق يعلمهم ويهذبهم ليكونوا جديرين بخدمته في الامور السياسية

ويجعلهم نظير سائر اليونان في العلم والفصاحة

ومن احسن تراتيب فيلبس العسكرية إحكام الصف على نوع لم يسبق اليه وهو احسن ما عرف من ترتيب الصفوف العسكرية قبل صفوف الرومان وكيفية ذلك النوع ان تصير تعبئة جيوش في ستة عشر صفا يتقلدون السيوف ويعتقلون رماحا طولها سبعة امتار باسنّة من الفولاذ حادّة مائلة الى قدام بحيث يكون بين رماح الجنود في الصف الاول وصدورهم ستة امتار وبين الصف الثاني والاول خمسة امتار وبين الثالث والثاني اربعة وهكذا الى الصف الاخير فان سنان الرمح فيه كان يبعد مترًا واحدًا عن الصف الاول وكان يتعذر دفع هولاء الجنود في الاراضي المنبسطة

اما عدد الجنود فلم يكن قبل ذلك الوقت اكثر من ١٠٠٠٠ جندي فجعله فيلبس ثلاثين الفا وادمن تمرين جنوده حتى اشتهرت حكومة مكدونية بانها جندية ولم يمض غير بضع سنين بعد موت اخي فيلبس حتى استتب السلام بمكدونية وتمت شرائعها بالتقريب

امتداد سلطة المكدونيين الى البحر. افتتاحهم امفيبوليس وبدنا سنة ٣٥٨ وكراينيدة سنة ٣٥٦ * وكان المكدونيون يحسبون الى ذلك الحين برابرة وكان حصولهم على مركز بين اليونان متوقفا على ان تكون لهم قوة بحرية وكان دون ذلك صعوبة حيث كان بين مكدونية والبحر حصون وقلاع كبيرة للاثينيين واحلافهم ففكر فيلبس في ذلك ثم اعتمد على بسالة جيوشه وبطشهم فسار فيهم الى امفيبوليس وهي على مصب نهر كبير ينفذ منها الى البحر فحصرها وكان لابدّ لاهل اثينا واولنثة ان يمنعوا المدينة ولو تم ذلك لخاب فيلبس املاً ولكنهُ بادر الى منع حدوث ذلك فاعطى للاولنثيين مدينة انثموس ووعد الاثينيين بانهُ لاياخذ المدينة ولكنهُ يفتحها ويسير الى بدنا ثم يسلمها لهم وذلك لان بدنا كانت انسلخت عن مكدونية في ايام امنتاس ولما تم له ارضاءهم شدد الحصار وضيق على اهل

المدينة حتى اذا اعياهم الدفاع كتبوا الى اهل اثينا ان انجدونا او نسلم المدينة فاتصل ذلك بفيلبس فكتب فوراً الى الاثينيين في تجديد وعوده . وكان الاثينيون في انهماك فاستندوا الى وعد فيلبس ولم ينجدوا اهل امفيبوليس وفي سنة ٣٥٨ افتتح فيلبس المدينة ولم يبطش باهلها على انه قبض على روساء الفئة المضادة له وحيث كان الاتفاق بينهُ وبين اهل اثينا ان يسلمهم امفيبوليس بعد اخذ بدنا حاصر في الحال هذه المدينة وافتتحها بخيانة بعض اهلها فانهم سلموها لهُ فدخلها وملك هذه وتلك ثم لم ينجز ما وعد بهِ الاثينيين فامتعض هولاء من ذلك وعزموا على محالفة اهل اولنثة عليه فاسترضاهم فيلبس ووعدهم بان يعطيهم بوتيديا اذا لم يحالفوا الاثينيين عليه وكان في بوتيديا جماعة اثينية للخفارة فاخذ فيلبس المدينة وسلمها لاهل اولنثة واحسن معاملة الحراس الاثينيين واعادهم الى بلادهم وقال لهم ان احبّ شيء لديه ان يستتب السلم بينهُ وبين اهل اثينا

ولما تم لفيلبس فتح امفيبوليس صارت بلاده متصلة بتراقة فاستولى على كرينيدة حيث كان بالقرب منها معادن ذهب جبل بانجيوس واسكنها قوما من شعبه وكان دخل المعادن قبل استيلائه عليها يسيرًا فبذل الاجتهاد في استخراجها والاشتغال بها فصار دخلها في العام اكثر من الف زنة كان يشتري بها جنوداً ويستجلب خائنين

محالفة اثينا الجديدة الحرب العمومية من سنة ٣٥٧ الى سنة ٣٥٥ ق م *

وكان سكوت اهل اثينا عن فيلبس ناتجا من انشغالهم في خارج بلادهم وذلك انهُ بعد سقوط ثيبة واسبرطة عاد اليهم فكر الفتوح فارسلوا تيموثاوس في اسطول فاخذ ساموس وقسما من خرسونيزة تراقة واربعا وعشرين مدينة من خلكيذيكية فلمعت ايضا اعلام اثينا في الهلسبنطش والى مدى سواحل تراقة وعادوا الى اقطاع الاراضي واسكانها فقراءهم ووسعوا علاقاتهم الخارجية سلمية كانت او حربية وكانت ثيبة قبل حصار لوكترة خافت من نجاح اثينا السريع فهيأت اسطولاً تحت قيادة

اباميnonداس فحمل الاسطول الاثيني على تخلية الطريق له تهيبًا منه وقال ديودوروس الصقلي ان خيوس ورودس وبظنطية حملن رغمًا على مخالفة ثيبة سنة ٣٦٢ ولكن موت اباميونداس اوقف هذا النجاح واعاد الى اثينا سلطتها البحرية وفي سنة ٣٦٢ حالف الاثينيون عمال الملك الاكبر الذين ثاروا بو في اسيا وكان املهم ان ياخذوا خرسونيزة ثراقة كلها استنادًا الى فوز تيموثاوس على اميرها كوتيس الذي قتله جماعة من روساء الثراقيين كانوا ينازعونه الملك وفي سنة ٣٥٨ تمكن الاثينيون من اخذها بعد جهد جزيل واسترجعوا جزيرة اوبة وكان قد نزلها قسم من الجنود البيوتية فلما اتصل ذلك الخبر تيموثاوس نهض في الديوان وقال . كيف هذا ترون جنود ثيبة في الجزيرة وانتم هنا تتناوضون كيف لا تبادرون الى بيرا وتملأون البحر بسفنكم . فقرّ القرار حينئذٍ على الحرب اما الروساء الذين كان عليهم الخدمة في هذه السنة فقد اتموها ولم يكن منهم احد ليطلب اليه على حسب النظام تهيئة مركب فانه كان على الرئيس ان يهيء مركبا من ماله اذا لم يكن في خزائن الدولة مال فادّى اهل البلد تلك النفقات وبعد خمسة ايام سار الى اوبة جيش اثيني فطرد منها العدو وكان في هذا الجيش دمستين ولكن تلك الاعمال التي كانت سبب نموّ الاثينيين لم تعد سوى برق طاعة خلّب فان الروساء الذين كانوا ياخذون من الدولة مالاً لتعمير السفن كانوا يبيعون العمل لغيرهم بثمن بخس وكان هولاء لا يودون الى الفعلة اجرتهم فكان هولاء يضطرون الى ارتكاب السرقة من مال الدولة ومال اصحاب العمل وكان قائد يقال له خارس يسرق ما يجمعه من المال للدولة ويبذل شيئا منه لخطباء لينشروا الثناء عليه في المنابر والمحافل

ولما صارت اثينا الى هذه الحال ملها احلافها حيث لم يعد بامكانها الذبّ عنهم اذا مسّت الحاجة وقد كان الملاحون الاثينيون في اثناء حرب البيلوبونيسة في عدد كثير وهمة وافرة وامانة جزيلة اما في ذلك الحين فلم يعد في اثينا شيء من ذلك وقد سيّرت ثيبة اساطيلها في بحر ايجة فطافت به بلا معارض واسكندر انزل اسطولاً للامتحان فطارد به سفن الاثينيين وفاز بالنصر ثم دخل بيرا ونهب تينوس

وباع اهلها وخرّب بالكلاذة وحاصر بيباريثوس وفي اثناء ذلك كانت لصوص البحر تقطع على السفن المجازات وتنهب الاموال وتستولي على البلاد ومنهم زعيم يقال له خريداموس اخذ سكبسيس وكبران وايليون وهنّ في سواحل اسيا وملكهنّ وهكذا ففقد الامن فراى احلاف اثينا ان محالفتهم اياها لاتجدي نفعا وان ما يصرفونه لذلك من المال ذاهب سدى وقد قال ايزوقراطس ان فضلات المال الذي كان الاثينيون ياخذونه من احلافهم كانت تفرق في اعياد ديونيسوس وذلك بين جمهور من الحاضرين على مرءاى من الاحلاف . فقطع المحالفون عن اثينا ما كانوا يؤدونه اليها وذلك في سنة ٣٥٧ فشبت بينها وبينهم الحرب

وكان اهل خيوس وكوس ورودس وبظنطية في مقدمة الثائرين وكان لهم مائة سفينة اما اثينا فكان لها في بادي‌ء الامر ٦٠ سفينة تحت قيادة خارس وخابرياس فوجهتهما الى خيوس فنازلاها ووقع خابرياس وحده بيد الاعداء واستمات ليمنع سفينته فقتل وانكسر الاثينيون فلما اتصل ذلك الخبر باهل اثينا ارسلوا ستين سفينة اخرى من اثينا وجعلوا عليها ايفيقراطس وتيموثاوس فالتقيا بخارس وساروا جميعا الى بظنطية ليطاردوا العدو من هذه الجهة حيث كان يخرب الجزر التي لبثت محالفة لاثينا وهي لمنوس وامبروس وساموس فالتقى الفريقان في الهلسبنطش وتهيأ وا للنزال فمنعتهم من ذلك شدة الرياح اما خارس فعزم على الهجوم وضاده في ذلك القائدان فابى الا ان يجري ما اراد وهجم على الاعداء فلم يتبعاه فشكاهما الى اثينا واتهمهما بالخيانة فاستُدعيا الى المدينة وبقي خاراس وحده على الاساطيل ثم اجّر نفسه وجنوده لعامل فارسيّ اسمه ارتباز كان ثائرًا بالملك الكبير وكان ياخذ منه الاموال فيفرقها في الجنود ورضي بذلك الشعب الا ان الملك الكبير توعد الاثينيين بارسال مدد الى اعدائهم ثلاثمائة سفينة ان داموا ينجدون عامله الثائر فالتزموا ان يهادنوا ويصالحوا الاحلاف بعد حرب دامت ثلث سنين لاتعلم حقيقة اخبارها واضطر الاثينيون الى معرفة استقلال اعدائهم فخسروا اعظم احلافهم وما كانوا يؤدونه اليهم وضاق متجرهم وتاخرت ماليتهم

وزاد فيهم سقوط الاتحاد العمومي وكان ذلك سنة ٣٥٦ ونسب الشعب
هذه الكوارث الى روسائه فحكم على تيموثاوس باداء مائة زنة ولما عجز عن ادائها هاجر
الى خلكيس ومات بها وانفلت ايفقراطس من الحكم عليه بتوعد القاضيين على انه
تجنب بعد ذلك الدخول في خدمة الاحكام

ايزوقراطس * وفي اثناء هذه الاحوال ظهر كتاب في السلم الفه ايزوقراطس
وكان هذا الرجل من فحول الخطباء ولد نحو سنة ٤٣٦ ولم يكن له اقدام على ان
يخطب في الناس وكان منخفض الصوت فطفق يكتب خطبه وكان محبا لوطنه
وفي غاية من الاستقامة وقرأ على سقراط وكانت مبادئه السياسية كمبادئ استاذه
واودع كتابه في السلم ادبا كثيرًا وفيه قوله ان الفكر المستفاض فيه هو ان العدل
وحده يقيم ممالك ثابتة وان ويلات اثينا لم تحلّ بها الّا لانها لم تحترمه (اي العدل)
وقال ان الجور الذي مارسه الاثينيون على احلافهم الذين ثاروا بهم اخيرًا كان
من فساد الشعب والجيش والروساء ومن السلطة البحرية التي خربت بها لقدمونة
وينتج من ذلك انه كان على اثينا ان تتخلص من سلطة البحر ولو قدمها لها اليونان
ويقال ان فيلبس ملك مكدونية كان يحبه فكان ايزوقراطس يمنع جهده وقوع
حرب بينه وبين الاثينيين وقيل انهُ لما انكسر الاثينيون في خيرونة امتنع من الطعام
فمات جوعا وكان عمره وقتئذٍ ١٠٠ سنة

دمستين * وكان يقال له زعيم خطباء اليونان ولد في اثينا سنة ٣٨١ وكان ابوه
يصنع السلاح وله معمل كبير وكثير من العبيد وتيتّم صغيرًا فسلم امره لاوصيائه
فاتلفوا ماله حتى انهم لم يودوا نفقة تعليمه وقرأ على ايذيوس وحفظ تاريخ ثوقيدبدس
ولما بلغ من العمر سبع عشرة سنة اقام الحجة على اوصيائه فحكم له واسترجع ماله
سنة ٣٦٦ الا انهُ لم يحسن اللفظ في المجلس فضحك منه بعض الحاضرين فسار وسكن
مكانا منفردًا بضع سنين وكان مشتغلاً بالمطالعة والدرس واصلاح ما كان يحول
دون لفظه من الخلل الطبيعي وقال بلوترخس انهُ ابتنى غرفة تحت الارض وكان

ينزل اليها مشتغلاً بتحسين حركته وصوته ولفظه وكان يبقى في تلك الحجرة احيانا ثلاثة اشهر او اربعة متوالية بحلاق نصف شعره ليتعذر عليه الخروج اذا حملته النفس الامارة بالسوء عليه وكان يتسلق احيانا قمة الجبل وهناك ينشد الشعر بصوت عالٍ ويذهب احيانا الى شاطىء البحر فيعالج اصلاح لفظه بجعل الحصى في فمه ويخاطب الامواج وبعد كل ذلك هان عليه دخول قاعات الخطب والانتصاب في المنابر ولما استطاع الدخول في اعمال الدولة لم يهتم الا بمضادة فيلبس ملك مكدونية وصار زعيم ذلك الحزب الكريم الذي كان يجتهد لتوطيد استقلال اثينا واليونان معا وقيل فيه انه اختص بالاهتمام امرًا يتعذر الوصول اليه وكان ذلك العمل جسيما ولقد كاد يدرك به النجاح الا ان فلاح فيلبس جعل الاسكندر يتقدم في افتتاح المشرق وبذلك نجح التمدن حيث اتصلت المعارف اليونانية بالاسية على انه كان من نتائج سلطة مكدونية سقوط اليونان في اوروبا اما دمستين فتخرم الدائم هو انه رأى نمو السلطة المكدونية وانبأ بانها ستهلك وطنه وخص فكره وحياته بالاجتهاد لانقاذه وحارب مرارًا فيلبس بفصاحته ورده غير مرة عن مقاصده ولو اطاعه الاثينيون في كل ما كان يطلب اجراءه لما بلغ فيلبس غايته

اعمال تسا ليا . ابتداء الحرب المقدسة من سنة ٣٥٧ الى سنة ٣٥٢ *

وفي سنة ٣٥٩ اعاد فيلبس الترتيب الى مكدونية وفي سنة ٣٥٨ استولى على امفيبوليس وبدنا وفي سنة ٣٥٧ اخذ بوتيديا ووقف على هذا القدر من النجاح ليهتم باهماد فتن اعدائه ولم يضع تلك الفرصة واشتغل فيها بتحسين حال بلاده وترتيب الجيوش والمالية وكان يلاحظ ما يحصل داخل بلاده وخارجها بهدو وسكينة وفي اخر سنة ٣٥٧ صرف بضعة شهور باعياد وافراح اجراها لزواجه باولمپياس بنت نيو بتوليم ملك ابيرة فظن اعداءه انه انهمك بالملذات وان ذلك يولد فيه الضعف اما هو فكانت افكاره بالزواج سياسية ايضا لانه حصل بواسطة كونه صهر صاحب ابيرة على محالف في موخرة اليونان وايليريا وفي سنة ٣٥٦ خرب

امال ملوك ثراقة وبيوتيا وايليريا وهم مخالفون عليه ثم اختط مدينة فيلبة بقرب جبل بانجيوس وذلك لتكون معادن هذا الجبل دائماً في حوزته وفي تلك السنة وردت له في وقت واحد ثلث بشائر الاولى ان بارمينيون وهو خير قواده انتصر على الايلير يين والثانية ان خيله نالت قصب الرهان بالالعاب الاولمبية والثالثة ان زوجه والدت له غلاماً هو الاسكندر فكتب فيلبس حينئذٍ الى ارسطاطاليس . اعلم انه قد ولد لي غلام فانا لذلك اشكر الله على اني اعقب شكري بشكرٍ اوفر حيث ولد في حياتكم واني لارجو ان يكون جديراً بملكي اذا نيطت بكم تربيته

اما انتصار فيلبس بالالعاب الاولمبية فقد هيأ له الانخراط في سلك اليونان وجعله ياخذ آكاليلهم قبل اخذه حريتهم وحصلت حينئذٍ ثورة وحرب في ثساليا وفوقيده وقتل الاسكندر ملك ثساليا وذلك ان اصهره تيزيفون وبيثولاوس وليكوفرون اتحدوا مع اختهم ثبي زوجة الاسكندر فعملت على قتلهِ بان دخلت عليه وهو نائم فاخذت سيفهُ وابعدت عنهُ الكلاب المفترسة التي كانت تحرسه وكان اخوتها بالمرصاد فدخلوا عليه وذبحوه وذلك سنة ٣٥٩ فتولى الحكم تيزيفون وشقيقته زوجة اسكندر وفي سنة ٣٥٣ حكم ثالث الثلثة وهو ليكوفرون وكان في البلاد عيلة يقال لهم آل الوياد كانوا قد تولوا بها الامر حيناً فظنوا انه قد حان زمن عود الماء الى مجاريه وخلع المغتصبين الظالمين واستمدوا على ذلك فيلبس وكان منهمكا وقتئذٍ بمحاصرة ماثون وجرح في الحصار وفقد عينه ثم جبر المدينة على التسليم وجعلها دكاً فخسرت أثينا بفقدها مركزاً حساساً على حدود مكدونية ولما فرغ من ذلك اجاب آل الوياد الى ما ارادوا وسار في جنوده الى ثساليا لمحارب ليكوفرون وانتصر عليه وتهدد الاثينيين في بغاسة وهي فرضة فاريس سنة ٣٥٣ فكان الشقاق الحاصل في تلك المملكة سبباً لتداخل فيلبس فيها ومسهلاً له الوصول الى ابواب اليونان

وبعد وقعة لوكترة كان حكم الامفقطيون على الفوقيين باداء غرامة لانهم ازدرعوا ارضاً لابولون وانهم اذا امتنعوا من ادائها توخذ منهم ارضهم لتسكنها كهنة دلفي فنهض احد روسائهم واظهر لهم انه من العار ان يطيعوا حكم الظلم الذي سببه

لهم الثيبيون اعداؤهم واورد لهم شعرًا لاوميروس ان وحي ذلفي لهم وبرهن لهم على
ضرورة استرجاع حقهم المسلوب وقال لهم انه يستطيع ذلك فجعلوه قائدًا مطلقا
عليهم فسار الى اسبرطة وجعل ملكها ارخيداموس من حزبه ولكن هذا الملك لم
يستطع المجاهرة بمحالفتهِ بل امدَّهُ بخمس عشرة زنة فدفع فيلوميلوس قدر هذا المبلغ
من ماله وطفق يستجند الناس ويضمهُ الى جنوده وكانوا الف جندي من المنتخبين
بفوقيذة وسار الى هيكل ذلفي فقتل حراسه وباع املاكهم ثم اظهر لاهل المدينة ان من
قصده استرجاع حقوقه في ذلفي فقط فنهياً اللوكريون لقصده ونازلوه فشتت شملهم
وبنى حول الهيكل سورًا وزاد في عدد جنوده حتى صار خمسة الاف مقاتل في
سنة ٣٥٠ ثم وجه رسلاً الى المدن اليونانية كلها ليبلغوا الاهالي ان الفوقيين
يحصرون اعمالهم باسترجاع حقوقهم في حماية الهيكل وانهم المطالبون لدى اليونان
كافةً بالقرابين المقدسة اما البيوتيون فانهم طلبوا الى اهل تسالبا وسائر العصبة
الامفقطيونية ان ينهضوا الى الفوقيين لانهم كفروا فتألفت عليهم عصبة قوية واما
الاثينيون واللقدمونيون فلم ينضموا الى تلك العصبة فاضطر فيلوميلوس الى ان
يفعل ما يدعي بانه لم يفعله من قبل وهو اخذ المال المقدس ليتمكن من دفع اعدائه
فابتعد عنه حينئذٍ كل من لم يكن كافرًا لانه كان من الكفر القبيح عندهم اخذ
مال الالهة الا ان محبي المال تواردوا اليه افواجا يتجندون تحت لوائه حتى صار
عنده جيش عظيم مولف من اشرار مستعدين لتدنيس الهيكل وكانوا عشرة الاف
محارب فقاتل بهم فيلوميلوس اللوكريين ثانيةً وغلبهم وانتصر ايضا على اهل تسالبا
ثم جاء اهل بيوتيا بجيش مقداره ضعف جيش الفوقيين فالتقوا قرب تيثورا فتقاتل
الجيشان هناك وانتصر الثيبيون فلما راى فيلوميلوس انه في خطر من الاسر القى
نفسهُ عن صخر عالٍ فمات بعد ان حارب ببسالة وخلفهُ في القيادة اونومارخوس
واخذ من مال الهيكل ليؤدي اجرة جنوده ويجعل لنفسه احلافا في البلاد اليونانية
ثم سار الى لوكريذة وخربها واخذ اورخومينة وحاصر خيرونة وحينئذٍ سار اليه
جيش من بيوتيا فارتد الى فوقيذة وبعد ذلك طلب اليه اهل تسالبا ان ينجدهم

على فيلبس فارسل اليهم اخوه مع سبعة الاف فوقيدي فلم ينجحوا فسار اونومارخوس
وانتصر مرتين على فيلبس وارجعه الى مكدونية وعاد عنه الى بيوتيا فاخذ كورونة
وفي اثناء ذلك عاد فيلبس الى تساليا ومعه عشرون الف راجل و٣ الاف خيال
فخرج اليه اونومارخوس وانتشبت بينهما الحرب فانتصر فيلبس نصرًا مبينا وقتل
من الفوقيين نحو ٦٠٠٠ جندي وأُسر منهم ثلاثة الاف فاغرقوهم بالبحر كما كان
يفعل بالكفرة ووجد بين اشلاء القتلى جسد اونومارخوس فامر فيلبس برفعه وصلبه
واظهر انه فعل ذلك حبًّا بالدين وانتقامًا من الكافرين به واظهر لتساليا انه محررها
وارجع الى فيرة الحكومة الجمهورية وفي الوقت ذاته جعل هذه الحكومة تؤدي
اليهِ شيئا من دخلها مدعيا بان ذلك من نفقة الحرب التي كانت هي سبب اشهارها
ثم استولى على معامل السلاح والسفن التي بها ونزل بمغنيسيا او بغاسة حيثما كان
الاسطول الذي انشأه اسكندر فاستولى عليهِ وانزل اليهِ ملاحين فساروا فيهِ
ينهبون ويسلبون بحرايجة لالحاق الضرر بتجر اثينا ولما نجح فيلبس في مقاصده بتساليا
اراد ان يجاري سعوده فسار الى البلاد اليونانية مدعيا بانه سائر الى فوقية لينازل
اهلها لانهم اوقعوا بالدين ووصل الى مدخل الثرموبيلة وكان الاثينيون قد
ارسلوا جنودًا ليخلصوا مغنيسيا من مخالبهِ فوصلت الجنود بعد فوات الامر فعادوا
مسرعين الى الثرموبيلة وحصّنوه فعاد عنهُ فيلبس ومن ذلك الحين ظهر لليونان
طمع فيلبس وقصده واقيمت في اثينا صلوة عمومية شكرًا للالهة على رجوع فيلبس سنة ٣٥٢
وخلف اونومارخوس في قيادة الجيش اخوه فايلوس فلما تولى الامر بذلك بذل مال
الهيكل في استجلاب الجنود فجاؤه افواجا وعزم الاثينيون والاسبرطيون على محالفة
فوقية فارسل اليها اولئك خمسة الاف مقاتل وارسل هولاء الف مقاتل وبعث
اليها الاخائيون ٢٠٠٠ محارب وقدم اليها ليكوفرون مطرودًا من تساليا في ٢٠٠٠
محارب فسار فايلوس في ذلك الجمع الى بيوتيا وافتتح جميع مدنها وانتصر على اهل
ثيبة ولكنه مرض اثناء ذلك فمات وكان قائدًا شديد البأس وخلفه في القيادة
ابن اخيه اونومارخوس واتصلت الحرب حتى اضطر اهل ثيبة الى استمداد ملك

الفرس فارسل اليهم ٣٠٠ زنة من المال وهكذا كان للغريب يد في جميع اعمال اليونان
ولما رأى الاسبرطيون اشتغال جميع هذه الدول بالحروب رأوا ان الوقت مناسب لاسترجاع سطوتهم في البيلوبونيسة التي سلبهم اياها ابامينونداس فنازلوا ميغالوبوليس فبعث اليها اهل ارغوس ومسانة وسكيونة مددًا من العساكر وارسل اليها اهل ثيبة ايضا ٤٥٠٠ رجل و٥٠٠ فارس وانجد اتل فوقيدة الاسبرطيين بثلاثة الاف مقاتل فكان بين الفريقين تكافوء ودامت الحرب سنتين ولم يحصل الظفر لاحد فابرم الصلح سنة ٣٥١

الفيلبية الاولى سنة ٣٥٩ خطاب دمستين ضد فيلبس *

لما رجع فيلبس عن الترموبيلة وافكار اليونان جائلة في الحوادث الداخلية فكَّر في تعويض ما فاته في ثراقة فتقدم سرًّا نحو خرسونيزة وكان الاثينيون قد استرجعوها ثم نحو بيزنطية ليقطع على هولاء طريق أكسين التي كانوا يستجلبون منها الميرة ولم يكن في اليونان من يراقب فيلبس في اعماله سوى دمستين فانهُ لما بلغه تقدمه الى تلك الجهة خطب في الاثينيين وابان لهم عظم الخطر المحيق بهم وحملهم على محاربة فيلبس لمنع تقدمه وفي اثناء ذلك بلغهم ان فيلبس هاجم قلعة كان بها حرس من الاثينيين بين بارنطة وبظنطية فعزم حينئذ الاثينيون على محاربته وارسال عساكر كثيرة اليه ولكن فيلبس رجع الى بلاده ولا يعلم سبب رجوعه ولبث في حاضرته سنتين لا يبرز عملاً حربيا واهتم بتوسيع مدينته وتصليحها وشاد فيها ابنية جميلة واستجلب اليها احسن فعلة اليونان وكان يدفع لهم مالاً كثيرًا

الاولنثية . استيلاء فيلبس على اولنثة من سنة ٣٤٩ الى سنة ٣٤٨ *

ورأى فيلبس ان في وسط املاكه في جزيرة خلكيديكة مدينة مستقلة وهي اولنثة وكان قد تخلى لحكومتها من مدينة بوتيدة لتكون من حزبه وعلم انها تحاربه حين الفرصة وانها كشوكة في قلب لقدمونة ورأى انه اذا لم يكن متوليا عليها امكن لاعدائه ان يدخلوا بلاده وكانت هذه المدينة غنية وعاصمة ثلاث وعشرين مدينة متحدة ففكر

في الواسطة التي تمكنه منها وفي اختلاق سبب لفتح الحرب عليها فبلغه ان الاولنثيين الجأ والى مدينتهم اميرين من مكدونية كان غاضبا عليهما فعزم حينئذٍ على محاربتها فسار وقبل ان ينازلها اخذ المدن التي في جوارها وخرب اكثرها ثم احدق بها فارسل اهلها اليه عمدة يحاورونه في المسئلة فاجابهم لاسبيل الى الرجوع عنكم الاّ بخروجكم من المدينة او بخروجي من مكدونية فطلب الاولنثيين حينئذٍ مددًا من الاثينيين فلما بلغ دمستين هذا الخبر خطب في الاثينيين وقال لهم ان سياسة فيلبس في تقدم ونجاح فقد خدع اهل اولنثة باعطائهم بوتيدة وخدع اهل تساليا بان وعدهم بارجاع مغنيسيا اليهم وانهُ يخدع الشعوب ليلقيهم في اشراكه وقال يا ايها الاثينيين الى م الغفلة وانتم غارقون بابحر من الهفوات بالاحكام والبذخ والاسراف بما لا نفع فيه ثم اظهر لهم الدواء لصحيح هذا الداء اما الاثينيون فلم يتبعوا من حديثه سوى مساعدة اهل اولنثة فارسلوا اليهم خارس في ثلاثين سفينة و ٢٠٠٠ من المستجدين واتبعوهم باربعة الاف ايضا وبعثوا اخيرًا ٢٢٠٠ مقاتل اثينيين ولكنهم جميعًا لم ياتوا بالنفع المطلوب لان قوادهم لم يرضوا الاولنثيين وسببوا لهم ضررًا بدلاً من النفع اما فيلبس فكان يرشو الحكام الذين كانت في يدهم قيادة عساكر المدينة فسلموها له اخيرًا فاباحها للنهب وباع اهلها واستعمل سهمه من السلب في الرشوة لاستجلاب الناس اليه ثم احتفل في ديين لمواسم تراكضت الغرباء اليها من جميع الاقطار اليونانية وكان فيلبس يستقبل الجميع بالاكرام ويجالس اكابرهم ويشاركهم في الضحايا والهدايا ويتلطف بالحديث معهم ولما خرج الجمع من المدينة شكروه واثنوا عليه ثناءً جميلاً وغرست محبة فيلبس في قلوب كثيرين من اهل المدن اليونانية ولا يحاشى اهل اثينا

مفاجأة فيلبس ثرموبيلة وانتهاء الحرب المقدسة سنة ٣٤٦ * ولما رجعت الناس من الاحتفالات التي قام بها فيلبس لهج الناس بمدحه وتكلم كثيرون من اهل اثينا عن حسن نواياه وكان بعضهم منخدعين وبعضهم مائلين

الى ذلك بالرشوة وكان خوف دمستين من فيلبس يزداد يوما فيوما ولما بلغه
ما لهجت به الالسن من اطراء فيلبس تلافى الامر واتفق مع ايفبوأس واسشين
فطلبوا نظم ديوان في اثينا للبحث في ضم جميع اليونان الى دولة واحدة تكون ضد
ذلك الملك البربري الذي خرب في سنتين اثنتين وثلاثين مدينة يونانية فبوشر
العمل وبعث اناس لمخابرة قبائل اليونان في ذلك ولكنه شاع اثناء ذلك ان فيلبس
عازم على اجراء المخابرة للمصالحة فهمدت نار تلك الحمية وفسد عمل دمستين
واسشين ووعد فيلبس بارسال سفراء من قبله الى اثينا لاجل اتمام العمل ثم بعثهم
فعاهدوا الاثينيين وكان فيلبس اثناء ذلك بفتح مدن خرسونيزة الحصينة حاسبا
كل ما يغنمه قبل ابرام الصلح له واشار دمستين الى الاثينيين ان يرسلوا جماعة
الى فيلبس لمعاهدته فارسلوهم ومضت عليهم في الطريق مدة واحد وعشرين يوما
وفيلبس بفتح المدن في ثراقة ولما وصل الرسل الى بلاد حاضرة فيلبس استجهلهم هذا
الملك وبعد اتمام عمله عاد الى حاضرته واصغى الى ما قالوه ولم يجب ولكنه اخذهم
الى فيرة في تساليا وهناك قال لهم انه لا يقبل بتوقيع اهل فوقيذة على المعاهدة
فعادوا ولما دخلوا اثينا سار الى ثرموبيلة فاستولى عليها وكانت الحرب المقدسة
لا تزال قائمة ولكنها كانت سجالا بين اهل فوقيذة واحلافهم واهل ثيبة واحلافهم
وظهر ان دول اليونان لم تكن تستطيع اخماد نارها وكان الفرس قد ارسلوا الى اهل
ثيبة ثلاثمائة زنة ولكن مال دلفي كان في يد عدوهم وهو وافر ثم استجارت ثيبة بفيلبس
فاخترق ثرموبيلة ودخل بلاد اليونان فرجع حينئذٍ فاليكوس مع حنيذه ودخل
البيلوبونيسة فكان بذلك لفيلبس الحظ الاوفر لانه اشتهر بناصر الدين بدون ان
يخاطر بشيء وبعد ذلك نظم المجلس الامفقطيوني وحكم مستنداً الى فيلبس ان فوقيذة
لا تعرف دولة وان الذين شاركوا في تدنيس الهيكل يعاملون معاملة كفرة وان
تهدم المدن الثنتان والعشرون التي ببلاد فوقيذة من اساسها ويفترق اهلها على
القرى وان لا يكون في القرية من قراهم اكثر من خمسين بيتا وان اراضيهم تبقى لهم
على ان يؤدوا عنها خراجا سنويا قدره ستون زنة لتعوض بذلك خسارة هيكل

ذلفي وهي عشرة الاف زنة ثم بكسر سلاحهم بالاحجار ويحرق في النار وتباع خيلهم ولا يركبون خيلاً بعدها . وبعد ان تقرر هذا القصاص فكروا في مكافاة المنتصرين فاعطيت رئاسة الالعاب البيثية لفيلبس بمشاركة اهل بيوتيا وتسالياثم كان لملك مكدونية صوتا اهل فوقيذة في الامفقطيون سنة ٣٤٦ وهكذا قتل الدين الحربية

اهتمام الاثينيين بابطال مقاصد فيلبس في البيلوبونيسة وامبراكيا

من سنة ٣٤٦ الى سنة ٣٤٣ * إن هذه الحوادث اشغلت جميع اليونان وبادرت اثينا الى تحصين بيرا والقلاع الواقعة على الحدود واذيع حكم من اثينا مفاده ان يتحصن اهل القرى في قراهم ويحفظوا اوانيهم واثاثهم فلما بلغ ذلك فيلبس راى من الحكمة الرجوع الى بلاده ولما حان وقت الجمعية البيثية بعث سفيرًا الى الاثينيين يطلب مصادقتهم على كونه عضوا في مجلس الامفقطيون فصادقوا على ذلك وخطب حينئذٍ دمستين بالصلح لانهُ لو رُفض طلب فيلبس لهان عليهِ انشاء محالفة على الاثينيين كالتي كانت على اهل فوقيذة وذلك حيث كانت المسئلة دينية وعرف ذلك دمستين فراى ان يتأنَّى ليتمكن من جمع كلمة اليونان ضدّ فيلبس على ان فيلبس كان يجري فعلاً ما كان يفكر فيهِ دمستين ويعالج جميع الوسائط ليتمكن من جمع احلاف ضد اثينا وفي سنة ٣٤٥ جاهر بالمحاماة عن اهل مسينا وكتب الى الاسبرطيين بانهُ اذا دخلوا لاكونيا يهاجم مدينتهم فاجابه الاسبرطيون : اذا : فعاد حينئذٍ دمستين الى خطبهِ ودخل البيلوبونيسة وكان حيثما حلّ يضاد اعمال فيلبس وقال للبيلوبونيسيين ان فيلبس خادع ماكر لا يركن اليهِ واظهر لزوم محاربته وقيام اليونان جميعا ضدّه مخافة ان يلاقوا عاقبة الاهمال وانه اذا تحالفت قبائل اليونان يبعدون عنهم هذا العدو الذي يروم سلب استقلالية اليونان وبالجملة ان اهتمام دمستين كان مصروفا الى ضم اليونان الى دولة واحدة ضد فيلبس وكان يعضده في ذلك ايفبولس رئيس حرب في اثينا ولاح له نجاح سعيه حيث كان الاثينيون عاملين على اقناع سائر اليونان بان ما ازمعوا اجراءه صواب

وفي سنة ٣٤٤ سار فيلبس الى اهل ايليريا فنازلهم وخرب بلادهم واخذ منهم مدنا وعاد مسرعا الى بلاد اليونان فقسم تسالىيا اربعة اقسام استعمل على كل منها رجلاً من خاص اصدقائه وجعل في الاماكن الحصينة جنوداً للخفارة واستولى على دخل البلاد فصارت تسالىيا من املاك مكدونية وكانت ثرموبيلة بيده وهي الباب الاول لبلاد اليونان فاراد ان تكون له قرنثية وهي الباب الثاني ولو تمكن من اخذها لانفتح له طريق اتيكة وطريق البيلوبونيسة معا ثم حاول اثارة الفتنة في ميغارة كي يمتد به حزبه فيها المحاماة متى شبت الفتنة فبلغ ذلك الاثينيين فتنبهوا وارسلوا فوكيون القائد فشاد اسوار ميغارة سنة ٣٤٣ ولما حبط سعي فيلبس من جهة ميغارة بادر الى معالجة مقصده في جهة ابيرة فساعد ملكها اسكندر صهره وافتتح له ثلث مدن نصف يونانية كانت ثائرة به ثم حول نظره الى امبراكيا بقصد الاستيلاء عليها فاسرع دمستين في جيش من الاثينيين الى هذه المدينة وحمل الاقرنانيين والاخائيين على مضادة فيلبس ولو اخذ فيلبس امبراكيا الملك اقرنانيا وانفتح له طريق بدلاً من طريق ميغارة الذي سدته اثينا وارسل الاثينيون جيشا اخر الى مغنيسيا في تساليا فعزم حينئذٍ فيلبس على الخروج من ابيرة

وهكذا كان الفريقان يتخاصمان عن بعد بغير قتال ولذلك لم يكن بينهما لا حرب ولا صلح فسئم فيلبس تلك الحال وبعث الى اثينا بيثون الخطيب ليبرم احد الامرين فقال الخطيب ايجيسيبوس للشعب ان كلام بيثون يدل على الحرب ولما نزل من المنبر قال له احد الحاضرين يظهر انك تروم الحرب قال اي وجوبتير اني اروم حداداً عاما ونواحا متواتراً واحتفالات للدفن مع كل ما يجعلنا نعيش احراراً ويرفع عنا سلطة المكدونيين اما الاثينيون فانهم بدلا من ان يتهيأوا لقصد الحرب شغلوا بمحاكمة اسشين وفيلوقراطس وكان دمستين قد ادعى بانهما اطنبا في مدح فيلبس المكدوني فاضاعوا بذلك الوقت الثمين وكان دمستين يجتهد بتوقيف الدعوى وتحويل افكارهم الى ما هو امس ضرورة منها ولم يجدِ اجتهاده نفعا وكان ذلك في سنة ٣٤٣

اعمال فيلبس في ثراقة قبالة برينثة وبيزنطية من سنة ٣٤٢ *

لما كان الاثينيون مهتمين بدعوى اسشين وفيلوقراطس كان فيلبس يبني في موانيه قلاعا ومسالح ومراكب ثم هجم على ثراقة واخذ منها قسما كبيرا وانشأ فيها مستعمرات كثيرة منها مستعمرة دعاها باسمه ومابرحت بهذا الاسم الى الان وكان جل قصده من هذه المستعمرات تعطيل متجر الاثينيين لانهم كانوا يجلبون اكثر حنطتهم وماكولاتهم من هذه الناحية فرجع دمستين حينئذ الى اغراء اليونان باصلاح حالهم وبان يتحدوا ضدّ فيلبس فلم يتبعوا من كلامه غير شطره وارسلوا سفراء الى نواحي اليونان كافة فالتزم فيلبس التوقف عن عمله في تلك الناحية وحوّل العمل الى ناحية البحر وذلك سنة ٣٤١ فحاصر مدينة سلمبرية ثم برينثة فدفع اهل الاخيرة عن مدينتهم وكان دمستين يرقب جميع حركاته فلما بلغه وصوله الى قرب بيزنطية سار اليها وجدّد ما كان فني من الحب بينهم وبين اثينا بسبب الحرب العمومية فارسلوا مددًا رجالاً وزادًا الى اهل برينثة ولما رأى الفرس توغل المكدونيين في اسيا جزعوا فارسلوا جندًا وزادًا ومالاً الى برينثة ايضًا وارسل الاثينيون اسطولاً فنهب المدن التي في الخليج الباغاسيكي واسر مراكب عدة كانت تحمل الزاد الى مكدونية ثم سار القائد فوكيون الى جزيرة اوبة فطرد منها من كان نازلاً من عساكر المكدونيين وكان السبب في ارسال جميع هذه القوى دمستين لانه كان يحث الشعب على مقاومة المكدونيين ولما نجح تعبه قدموا له اكليل ذهب سنة ٣٤٠

ولما ايس فيلبس من قضاء اربه من برينثة ظن ان اخذ بيزنطية ايسر فقسم جنوده بين المدينتين الاّ انه اكره اخيرًا على الرجوع عنهما سنة ٣٣٩ وزاد به الغيظ حيث كان الاثينيون قد ارسلوا الى تلك الناحية القائد فوكيون في ١٢٠ سفينة وكان اهل خيوس ورودس وكوس قد بعثوا ايضا مددا الى بيزنطية وحملهم على ذلك دمستين بخطبه

حرب خيرونة سنة ٣٣٨ * لما رجع فيلبس عن بيزنطية وبرينثة

نهض لمحاربة السكيثيين الساكنين بين جبل ايموس ونهر الطونة فانتصر عليهم وفيما كان راجعًا دهمه التريباليون فاسترجعوا منه السلب واصيب بجرح في منازشتهم اما اصحابه في اليونان فكانوا يهيئون له انتصارًا لان اسشين كان يسعى بمجالس الانفتطيون في لوكري امفيسًا بقوله انهم استباحوا ازدراع الارض التي شبت بسببها الحرب المدسة وكان دمستين يحسب اسشين مائلاً الى فيلبس بالرشوة ولذلك كان يريد ان يباشر مداخلة جديدة في امر اليونان ولا ريب في ان سعاية اذشين كانت حبًا بفيلبس وتعصبا بالدين وحينما ذكر ذلك اسشين في المجلس العمومي صاح دمستين: انك يا اذشين جلبت الحرب. الحرب المدسة الى وسط اتيكة: وبعد ذلك بزمن يسير تجهزت الجيوش الانفتطيونية تحت قيادة فيلبس الذي دخل في جيشه فوتيدة وبدلاً من ان يجري ما كان عليه اجراؤه في تلك الحرب سار الى ايلاتيا الكائنة عند مدخل المعابر الموصلة الى بيوتيا فحصنها وطلب الى اهل ثيبة ان يتحدوا معهُ ويفتحوا له طريقا الى دخول اتيكة فبلغ هذا الخبر الهائل اهل اثينا ليلاً فامرت الحكام ان ينفخ الصور في طرق البلد فاستفاق السكان وحشدوا فكانوا عند الصباح حافلين ببنيكس وحينئذٍ ابلغوهم الخبر فارتعدت فرائصهم ولم يفه احد منهم بكلمة واخيرًا قام فيهم دمستين وشجعهم واشار عليهم بارسال عمدة الى ثيبة ليطلبوا من البيوتيين الاتحاد معهم فيدافعوا جميعا عن حريتهم ثم طلب تجند الاهلين جميعا وكان عندهم عشرة الاف مستجند فسافرت العمدة الى ثيبة وعرضوا على اهلها محالفة الاثينيين فقبلوا ذلك وجمعوا العساكر وساروا لمقاتلة فيلبس فجرت بينهم مناوشات وكان قائد الجيوش المتحالفة خارس وليسيكليس وكان عددهم يقارب عدد جنود فيلبس فانهم كانوا نحو ٣٠ الف راجل والفي فارس وكان عمر دمستين حينئذٍ ٤٨ سنة فتجند وحارب مع العساكر ثم حرت وقعة عظيمة قرب خيرونة فكان الاسكندر على احد الجناحين قبالة اهل ثيبة وفيلبس على الجناح الثاني قبالة الاثينيين وكان قلب الجيشين من المستجندين فافتتح الاسكندر القتال وهجم على الاعداء فبدد شملهم اما فيلبس فانه صبر على

الاثينيين حتى تفرقوا يطلبون اعداءهم المهاجمين وانقضّ عليهم بجيوشه فبدد صفوفهم وكسرهم شر كسرة وقتل بهذه الوقعة جيش الثيبيين المعروف بالمقدس ولم ينج منه احد وقتل من الاثينيين ١٠٠٠ مقاتل واسر منهم الفان منهم ديماد الخطيب المشهور اما الباقون فولوا الادبار وفي جملتهم دمستين ولم يعرف مقدار ما خسره الثيبيون على انه من المؤكد ان خسارتهم عظيمة وقد دفنت حرية اليونان مع من قتل في وقعة خيرونة

ولما بلغ اهل اثينا انكسار جنودهم ورأوا دنوّ الخطر حرروا العبيد واعطوا كلّ من تجند من الغرباء لقب وطني واعادوا المطرودين الى المدينة واخذوا من بيت المال عشر زنات لرمّ الاسوار ودفع دمستين من ماله ثلث زنات اما الجبناء الانذال فكانوا يريدون الفرار من المدينة فصدر الامر بقتل كل من فرّ تاركا وطنه ثم قتلوا القائد ليسيكليس لانه لم يحسن القيادة في وقعة خيرونة وكان المدعي عليه ليكرغوس فانه قال له لقد قتل الف رجل من ابناء الوطن واسر الفان ورفع قوس النصر على المشيخة واستعبد اليونان كافة وكل هذه النوائب من سوء تصرفك بقيادة الجنود فكيف تجرأ بعد ذلك على ان تعيش وترى الشمس وتلوح في الساحة العمومية وانت تمثال خجل الوطن وعاره. وسعى ليكورغوس ايضا في دمستين الا ان الشعب كان واثقا به فكلفوه بجنازة القتلى وكان يبرر نفسه بفصاحة وقد قال لهم يا اهل اثينا انكم لم تسقطوا باسراعكم الى الموت لانقاذ الوطن لا واجدادكم شهداء مراثون وسلمينة وبلاطيا انكم لم تسقطوا

وقيل ان فيلبس احتفل لنصرة خيرونة واتى الاحتفال بين الاسراء مكللاً بالزهر فامتهن الاثينيين منهم فقال له ديماد الخطيب ان البخت جعلك الان في مركز اغاممنون الا اني اراك تمثل ترسيت فصحا فيلبس من سكره وفكّر في ما قاله الخطيب فالقى الاكاليل عن راسه واطلق سبيل الاسراء الاثينيين من غير فداء واحرق موتاهم وارسل بقاياهم الى الاثينيين مع رسلٍ وامر الرسل ان يعرضوا على اهل اثينا شروط صلح لم يكن يخطر في بالهم امكان الحصول عليها وتخلّى لهم عن

خرسونيزة ولمنوس وامبروس وساموس ثم اعطاهم اوروبُس التي اخذها من الثيبيين اما معاملته اهل ثيبة فكانت صارمة فانه الزمهم دفع الفدية عن اسرائهم وموتاهم وان يضع حرسا مكدونيين في كدمة ورفع سلطتهم عن بيوتيا فرمّ اهل اورخومينة وبلاطيا اسوار مدينتيهم وعاد اليها المطرودون واستلم السكان زمام الحكومة . ثم اتى فيلبس من خيرونة الى قرنثية حيث كان معتمدوا اليونان وابان لهم مقاصده بافتتاح بلاد فارس وسألهم محالفته على ذلك فسموه القائد الاكبر وفرضوا على المدن ما يلزم تقديمه من مال ورجال وقبل رجوعه الى بلاده اراد ان يظهر عظمته في البيلوبونيسة ويذلل الاسبرطيين فخرب لاكونيا واخذ منهم ارضا واعطاها الى المسينيين واهل ميغالوبوليس وتيجة وارغوس ثم اقام حرسا بامبراكية وبعد يسير طلب اهل بيزنطية محالفته وذلك سنة ٣٣٨ وفي السنة التالية ارسل فيلبس جيشا الى اسيا تحت قيادة برمينيون واتالوس وفي ذلك الوقت جرت المخابرة بين الفرس ودمستين فان هذا لم ينتظر مالهم ليخابرهم في ذلك ولكنه بدأ المخابرة حبًا بانفاذ سياسته في مضادة فيلبس لان اليونان لم تكن مخافتهم وقتئذٍ من الفرس بل من المكدونيين

اما فيلبس فكان يتحرز للمسير في الحملة واستشار وحي البيثة في ذلك فاوحي اليه : ان الضحيّة مكللة والمذبح مهيّأ والمضحي منتظر : ولما سمع فيلبس ذلك ظن ان المراد به خراب العجم وفي تلك الايام احتفل لاعياد عظيمة وولائم والعاب ومطاردة شعر ودعا لذلك جميع اصحابه من اليونان وكانت هذه الاحتفالات مشتركة بين الابتهاج بمسيره الى فارس وزواجه بنته كليوبترة بالاسكندر ملك ايبرة فتقاطر الناس الى محافله وبينما كان فيلبس على المائدة يأكل وحوله الامراء والعظماء طلب الى احدهم وكان شاعرا ان ينشد شعرًا فانشد ما ترجمته : يا من ترفعت نفسك الى السماء وانت تنظر متكبرًا الى اتساع سلطتك فتبني قصورا فوق قصور وتظن انك خالد وهوذا الموت يسرع مقبلاً اليك ليأتي اعمالك واما لك الطويلة في ظلام الخيبة : فطرب فيلبس لهذا الكلام ولم يحوّل المعنى اليه بل الى

ملك الفرس . وقدم لفيلبس اثناء تلك الاحتفالات كثير من اكاليل الذهب ومنها اكليل من الاثينيين كتب عليه : من خان حيوة فيلبس وجاء متيقنا الى اثينا يسلم للملك : وعندما انتهت احتفالات الطعام اجلت الالعاب الى اليوم الثاني ولما كان الصباح اقيم احتفال ديني فيه صورة الالهة الاثني عشر صنع امهر صناع اليونان وعليها كثير من الزينة والحلي الثمينة وبعد تماثيل الالهة كان تمثال فيلبس وهو جالس على عرش كالالهة ولما دخل فيلبس ذلك المحل كان لابسا اثوابا بيضاء وامر حراسه بالابتعاد عنه وكان قصده بذلك ان يجعل قومه يتحققون محبة اليونان له وانه آمن على نفسه منهم فانقض عليه حينئذ شاب وطعنه في جنبه فقتله وكان القاتل من اعيان المكدونيين واسمه بوسانياس وقيل ان سبب هذه الفعلة ان فيلبس لم ينصف هذا الشاب من احد اخصامه فانتقم منه بان قتله وقيل ان الفرس واليونان رشوه ليفعل ذلك وقال اخرون ان سبب قتل فيلبس زوجته اولمپياس وذلك ان فيلبس تزوج بامرأة ثانية وهي بنت اتالوس احد قواده فغارت اولمپياس من ضرتها ولا سيما ان عادة الاقتران باكثر من امرأة واحدة كانت جديدة في مكدونية فعملت على قتله تشفيا وانتقاما وكان فيلبس من العمر سبع واربعون سنة وكانت مدة ملكه اربعا وعشرين سنة

الفصل السابع عشر

الاسكندر من سنة ٣٣٦ الى سنة ٣٢٣

بداءة حملة اسيا . خراب ثيبة من سنة ٣٣٦ الى سنة ٣٣٤ واقعة غرانيكوس وإسوس من سنة ٣٣٤ الى سنة ٣٣٣ حصار صور سنة ٣٣٢ تخطيط الاسكندرية سنة ٣٣١ واقعة اربلا سنة ٣٣١ موت داريوس . ثورة في اليونان سنة ٣٣٠ الفتوح في بقطريانة وصغديانة من سنة ٣٣٠ الى سنة ٣٢٧ موت فيلوطاس وكليطوس سنة ٣٢٨ موت كليسثينس سنة ٣٢٧ الى سنة ٣٢٥ رجوع الاسكندر الى بابل . نيارخوس . نوايا الاسكندر . موته وذلك من سنة ٣٢٥ الى سنة ٣٢٣

ولد الاسكندر في ١٩ تموز سنة ٣٥٦ ق م يوم حرق ابروسطراطس هيكل ديانة العظيم في افسس ليشهر ذاته وكان هذا الهيكل من عجائب الدنيا السبع اما الاسكندر فكان حسن الصورة مليح العينين ابيض اللون وفي وجهه وصدره حمرة ورأسه منحن الى كتفه اليسرى وقد ابان صغيرًا ما يشف عما سيجري به كبيرًا فانه قدم ذات يوم ذبيحة للالهة فاكثر من البخور على المذبح فقال له مهذبه ليونيداس مهلا متى ملكت البلاد التي يحصل فيها البخور افرغ منه ما شئت للالهة وكان بعد ذلك ان الاسكندر لما ملك اسيا ارسل الى ليونيداس مائة زنة من اعلى البخور وكتب اليه ان لا يكون بعد ذلك بخيلاً على الالهة واهدي مرة الى فيلبس جواد صعب المراس لم يتجرأ احد على ركوبه فعلم الاسكندر ان الفرس كان يجفل من الفارس فوجهه الى الشمس وجعل يتملقه ثم وثب عليه ثم جمح وما زال يكده حتى اعيا فارجعه منقادًا مذللاً فعجب كل من كان حاضرًا من اقدام الاسكندر واخذه فيلبس من يده قائلاً ان ملكي ليس بكافٍ لك يا ابني فانتظر لك ملكا اوسع

واحسن الاسكندر الفروسة والالعاب الجسدية والعزف على القيثار مع سائر الات الطرب ما خلا الشبّابة وحفظ الالياذة وشيئا من الاوديسة اما اساتذته فاشهرهم سقراط الحكيم فانه علمه السياسة والادب والفصاحة وشيئا من الطب وفي حداثته ادهش رسل الفرس بفطنته وسموّ افكاره فانه كان يسألهم عن الطرق والمسافات وعن قوة الملك الاكبر وكيفية سياسته وسلوكه وكان له من العمر ست عشرة سنة حين ناب عن ابيه في الملك ولما مات فيلبس سنة ٣٣٦ وكان عمره ٢٠ سنة وكانت المملكة داخلاً وخارجا في ارتباك شديد كبنية يتهددها السقوط اما الاسكندر فكانت العساكر من حزبه واستمال الشعب ايضا بالهدايا وكان من احسن ما يستميل القلوب اليه عقله الفريد وذكاؤه الغريزي واول شيء شرع فيه عند تبوّئه عرش الملك كان قتل بوسانياس قاتل ابيه مع من شاركه في المؤامرة على ذلك واتهم امنتاس بن برديكاس وهو الذي اخذ منه فيلبس الملك بتهمة اخرى فقتله ثم انتقمت امه من كليوبترة ضرّتها فقتلتها مع ولدها

وكان دمستين حين مقتل فيلبس لابسا الحداد على بنت له ماتت قبيل ذلك بسبعة ايام فاتاه رسول واخبره بهلاك فيلبس فسرّ سروراً لا يقدر ونزع اثواب الحداد ولبس اثوابا بيضاء وتكلل بالزهور وسار الى السناتو فلما صار اليه قال لهم ان الالهة اوحت اليه في الحلم بموت فيلبس المكدوني وبعد ذلك بيسير ثبت الخبر فاغرى دمستين شعب اثينا بان يُحرز بوسانياس قاتل فيلبس اكليلاً ثم حملهم على محاربة الاسكندر وارسلت الرسل الى جميع بلاد اليونان وجمع دمستين المال لتجهيز الجنود ونادى بالحرب وقال ان الاسكندر صغير غرّ ابله وان مملكته مشرفة على الخراب ووافقه على ذلك اهل اسبرطة وارغوس وارقاديا والينة ونبذوا طاعة المكدونيين وراءهم وهجم اهل تيبة على كادمة واجار الايطوليون من كان طردهم فيلبس من اقرنانيا وطرد اهل امبراكية الحرس المكدوني وخابر دمستين القائد اتالوس المكدوني الذي كان ارسله فيلبس الى اسيا في شان الثورة بمكدونية

اما الاسكندر فانه بادر الى حشد العساكر لاستئصال هذا الفساد وفيما كان الامر جاريا لمقاومته سار في جيش عظيم وجمع في الترموبيلة الامفقطيونيين الذين لم ينبذوا طاعته ثم وعد اهل امبراكية بان يتخلى لهم من الحكم وقصد ثيبة مسرعا فلما رآه اهلها ارتعدت فرائصهم ولم يباشروا عملاً حتى ان الاثينيين انفسهم ارسلوا اليه في طلب الصلح وفي جملة رسلهم دمستين فسار حينئذٍ الاسكندر الى قرنثية وحشد اليها جمعية الهلادة العمومية واتخذ لقب رئيس اليونان الاكبر في محاربة الفرس واما اتالوس فان الاسكندر ارسل اليه من قتله سنة ٣٣٦

ولما كان الاسكندر في قرنثية قدم اليه جميع اعيان البلاد والفلاسفة لتهنئته ولم يتخلف منهم سوى ديوجينس لانه كان يزدري الغنى فاثر الاسكندر ان يواجهه وسار اليه فرآه جالسا فقال له تمنّ ايها الرجل واطلب ما تريد مني فاجابه الفيلسوف ان تبعد من شمسي فقيل ان الاسكندر قال وقتئذٍ لو لم اكن الاسكندر لتمنيت ان اكون ديوجينس وفي الواقع انه لا يوجد سوى واسطتين لتضاء المآرب

وبلوغ غاية ما يراد وهما احتقار الدنيا او القوة فيها ولكنّ الاولى اولى

وفي بضعة اسابيع اخمد الاسكندر الثورة ونظم حال البلاد التي في جنوب مملكته وكانت الشعوب الشمالية ثائرة به ايضا فسار اليهم وانتصر عليهم فدخلوا في الطاعة التي خرجوا منها ثم بلغه انه قد شاع في البلاد اليونانية موته عند البرابرة وان المطرودين من ثيبة عادوا اليها وقتلوا رئيسي الحرس المكدوني المقيم بها فالتزم الرجوع مسرعا وبعد ثلاثة عشر يوما دخل الى بيوثيا بثلاثة وثلاثين الف جندي فيهم كثير من التراقيين والغاليين ثم قال ان دمستين كان يدعوني فتى عندما كنت في ايليريا وشابا عندما وصلت الى تساليا وانما ساظهر له تحت اسوار اثينا انني رجل ولما صار قبالة ثيبة طلب من الاهالي الطاعة لكي يوفر اهراق الدما فلم يجيبوه الى سواله وطلبوا مكافحته وخرجت الجنود من ابواب المدينة وقاتلوا قتال من ايس واستمات وطالت الحرب وكانت سجالاً ثم راى الاسكندر ان احد ابواب المدينة مفتوح وليس من يحرسه فوجه اليه شرذمة من رجاله الاشدا فدخلوا منه الى المدينة ولما نظر الثيبيون وقوع مدينتهم بايدي العدو ارتدوا اليها وحينئذٍ خرج الحرس المكدوني الذي كان في قلعة المدينة وصار الثيبيون بيد اعدائهم كثر القتل فيهم حتى بلغ قتلاهم ستة الاف واستسلم من بقي وهم ثلاثون الفا فاخذوهم اسارى واكتسب الاسكندر غنائم كثيرة وبعد ذلك صار القرار على خراب المدينة من اساساتها وبيع الاهالي كارقاء فدكت خرابا ولم يبق الاسكندر سوى بيت بنداروس الشاعر المشهور وقلعة الكدمة التي ترك بها حرسا وبعد بيع الاسارى حسب ثمنهم فبلغ اربعمائة واربعين زنة بحساب كل زنة ٢٨٣٥٠ غرشا ثم صار تقسيم الاراضي بين المتحالفين واقيمت بنيتا اورخومينة وبلاتيا اللتان خربها الثيبيون

ووقع الرعب في قلوب جميع اليونان عندما بلغهم ما وقع على بيوتيا حتى انهم اظهروا الطاعة من كامل الجهات مع الندم وارسلت اثينا عمدة لتهنيء الغازي برجوعه بالسلامة فاجابهم طالبا ان يسلموه تسعة من اعدائه الاثينيين وهم دمستين

وليكورغوس وابيريذس وبوليوكتوس وخارس وخاريديموس وافيالطس وديوتيموس وميروكليس وتحاور الاثينيون في ذلك الامر فكان منهم من يوءثر تسليم المطلوبين رغبة انقاذ الوطن ومنهم من ابوا ذلك واخيرا سار ديماد الى الاسكندر وعرض عليهِ محاكمة المطلوبين والحكم عليهم بما هم اهله وكان قد صفا خاطر الاسكندر فاجاب ديماد الى ما اراد ثم رأى الاسكندر انه قد كثر سفك الدم في ثيبة فسمح للثيبيين ان يقبلوا من يلجأ اليهم من اهلها ثم رجع الى مكدونية وعقد موتمرًا مع روساء الجنود ليستشيرهم في الحملة على اسيا واظهرهم على نواياه وقوّى قلوبهم فاجمعوا على استحسان ارائه فضحى للالهة واقام مآدب باهرة دعا اليها القواد ورسل اليونان

واقعة غرانيكوس* اما البلاد التي كان الاسكندر على عزم فتحها كانت منذ مدة طويلة على شفا الخراب لقبح سيرة روءسها واتساع نطاقها وظلم حكومتها والمنازعات الاهلية بها وكثرة ثوارها واستبداد عمالها وكان الذي ولي الملك بعد ارتكزرسيس ابنهُ اوخوس وذلك بعد ان ذبح اخوتهُ وهم مائة وثمانية عشر نفسا وكل من كان لهُ بالملك حق واشتد ظلمه فقتلهُ احد الخصيان وملك بعده ارسيس وقتل لثلث سنين من ملكه فخلفهُ حفيدا وستاناس اخو ارتكزرسيس واسمهُ كودوماوس ولقب بداريوس الثالث فدس الى باغواس السمّ ولولا ذلك لسبقه باغواس فقتله وفي عهد داريوس هذا كان ذهاب الاسكندر الى اسيا

وانطلق الاسكندر في ربيع عام ٣٣٤ق م من بلاّ وخلّف على مكدونية انتيباطر وابقى عنده ١٢ الف جندي من المشاة والف وخمسمائة من الفرسان ثم وصل قواده ولم يزل يبذل لهم الاموال حتى نفد ما كان يملكه فقيل لهُ ما ابقيت لنفسك فقال الرجاء ثم لم يزل سائرًا في الجنود حتى وصل الى سستوس فاستدعى اليهِ برمينيون وامره بان يحمل الجنود على السفن لعبور الهلسبنطش ففعل وفي اثناء عبورهم ضحّى بثورٍ لنبطون وقدّم لهُ في كاس ذهبية ولما دنا من البر اوتر قوسه ورمى الارض بسهم شكها بهِ اشارة الى استيلائهِ عليها وكان هو اول النازلين الى الارض من عسكره ثم

سار الى موضع ترِوادة حيث كان قريبا من معسكره فضحى للمعبود بلاّس وعلق سلاحه في الهيكل واخذ عوضه السلاح الذي كان مكرسا لهُ فكان يحمل بين يديهِ في الحروب اما عسكره فكان من ٣٠٠٠٠ مكدوني و ٧٠٠٠ من اليونان المتحالفين و ٥٠٠٠ من المستجندين الغرباء وهم جميعا تحت امرة برمينيون ثم ٥٠٠٠ من الاودريسيين والتريباليين والاليريين و ١٠٠٠ رامح وكلهم من المشاة اما الفرسان فكان منهم ١٥٠٠ مكدوني تحت قيادة فيلوطاس بن برمينيون و ١٥٠٠ تسالي وستمائة من اليونان المحالفين وتسعمائة تراقي

اما عساكر الفرس فكانت نازلة وراء نهر غرانيكوس وهو نهر صغير بترِوادة يقال لهُ الان اوستولاصو فلما علم ممنون الرودسي بمكان جنود اليونان اشار على الرؤساء الذين كانوا يتحاورون في الامر الا يتعرضوا للقتال ويخلوا البلاد من بين يدي الاسكندر ويخربوها بحيث يعوزه القوت فلا يجده فناقض ارسيتس والى فريجية قوله وقال لا اطيق حرق مسكن واحد في البلاد التي انا واليها ولا بد من الحرب وكان عسكر الفرس فيما ذكر اريانوس مولفا من ٢٠٠٠٠ فارس وقدرهم من المشاة وقال ديودوروس الصقلي انهم كانوا نصف ذلك القدر وكانت الفرسان على طول النهر والمشاة من خلفهم على هضبة فهجم الاسكندر اولاً بفرقة من المنتخبين وعبروا النهر فالتقتهم الفرس ودارت رحى الحرب واشتد القتال فكانت الدائرة على الفرس فاركنوا الى الفرار وكاد الاسكندر يصاب في هذه المعركة لو لم ينتقذه كليتوس ويدفع عنهُ من حاول طعنهُ وهو فارس عجمي هجم على الاسكندر من ورائه وصوّب نحوه السنان فدفعهُ عنهُ اما قتلى الفرس في تلك الوقعة فكانوا كثيرين وقد اسر منهم الف مقاتل وكانت خسارة الاسكندر بالنسبة اليهم لا تذكر لانهُ لم يهلك بها من جنده اكثر من ١١٥ جنديا فامر الاسكندر بدفن قتلاه بسلاحهم واعفى والديهم واولادهم من الرسوم والضرائب ثم زار الجرحى وجعل يتفقد جروحاتهم ويحادثهم ويصغي الى من يكلمهُ منهم ثم قيد بالحديد من وقع بيده من المستجندين اليونانيين الذي حاربوا مع الفرس وارسلهم الى مكدونية بصفة ارقاء

لانهم خالفوا شرائع بلادهم وانحازوا الى البرابرة ضد اليونان ثم ارسل الى الاثينيين ثلاثمائة علامة انتصار ليكرموها في هيكل منيروة وكتب على هذه العلائم . على برابرة اسيا اسكندر واليونان ما خلا اللقدمونيين

ثم سار متقدما وافتتح فريجية ورسم عليها ضريبة وسار نحو الجنوب ودخل سرديس وابقى للاهلين شرائعهم القديمة ثم ابدل حكومة افسس الجمهورية بحكومة الفها من اعيانها وعرض على اهلها اداء النفقة اللازمة لاتمام بناء هيكلها على ان ينقش اسمهُ فيهِ ذاكرًا انه منشئه فابوا ثم خرج من افسس سائرًا على شاطيء البحر فوصل الى مليطة وحاصرها وافتتحها ثم حلّ الشتاء فارسل كل من كان قريب العهد من الزواج من جنوده الى مكدونية وامرهم بالرجوع عند الربيع مع من ينضم اليهم ممن يغرون بالمجيء طمعا في غنى اسيا وكرم الاسكندر ثم قصد ليكيا وبمفيليا فاخضعهما لسلطته واتجه نحو الشمال فوصل الى فريجيا الصغيرة رغبة ان يجعل سلطتهُ في وسط شبه الجزيرة ونفوذ احكامه في الولايات ودخل مدينة غورديون وكان في هيكلها سكة كانت لاحد الملوك القدماء وكان النير مشدودًا بتلك السكة بعقدة مستترة لا تظهر لمن اراد حلها وكان عند شعب تلك المدينة ان من استطاع حلها تكون له مملكة اسيا فقطعها الاسكندر بسيفه وادعى انه استطاع حلها وذلك سنة ٣٣٣ ق م ثم قطع شبه جزيرة اسيا الصغرى من الجنوب الى الشمال ومن الشمال الى الجنوب ثلث مرات بحيث لم يترك للاعداء موضعا يحلون به لمقاومتهِ . اما الفرس فساروا في اساطيلهم تحت امرة ممنون الذي كان طامعا في دخول بلاد اليونان واقامة الحرب بها فنازل الجزائر ليتخذها مراكز فاخذ خيوس واخضع لسبوس الا قليلاً وحاصر متيلين وكاد يفتحها لو لم يدهمهُ عندها مرض عجّل اجله فمات هناك وخسرت الفرس بموته سندها الوحيد واخذ خلفاؤه متيلين وتنيدوس وكوس ثم لم يعد بامكانهم التقدم اما داريوس الذي لم يدرأ عن اسيا الصغرى فقد سار ليدافع عن سورية في اربعمائة الف راجل ومائة الف فارس ونزل اولاً بسهل سوخوس الافيح وهو على يومين من الجبال ولما ابطأ الاسكندر عن القدوم ظنّ انهُ هاله مجيئه فتقدم ولم يزل يزحف حتى وصل

الى بوغازاسوس وحلّ بارض هناك كثيرة الجبال صعبة المسالك لا تصلح لحركة الفرسان ولا لعساكره الكثيرة

وكان الاسكندر قد تغلب على الاناطول في زمن يسير ونهب طرسوس واصابه هناك مرض عضال وسبب ذلك انه كان متعبًا واغتسل في نهر كدنوس وخرج مصابا بالم شديد فلم يزل داوءه يشتد حتى أيس الاطباء من شفائهِ وكان فيهم طبيب يقال له فيلبس الاقرناني وكان محبًا للاسكندر فاصطنع له علاجا واعطاه اياه ليشربه فتناوله الاسكندر وهمّ به فوصل اليهِ كتاب من برمينيون يحذره من فيلبس ويوصيه الا يشرب علاجاته ونهمهُ بانه مرشو من ملك الفرس وكان داريوس قبيل ذلك وعد احد قواد الاسكندر بالف زنة وملك مكدونية ان قتل الاسكندر فقرأ الاسكندر الكتاب وفي يده اناء العلاج ثم اعطى الخبر الى الطبيب باليد الواحدة وشرب بالثانية العلاج اظهارًا لثقته باصدقائهِ فكانت شجاعته في ذلك اعظم مما اظهر في ساحة القتال

ولما نقه الاسكندر قصد كيليكيا واستولى عليها وجاء داريوس من بين يديه والتقيا قرب نهر بيرانوس في بوغازاسوس فاقتتل الجيشان فاسند داريوس ميمنته الى شاطىء البحر وكان منها اكثر الفرسان وامر الميسرة وكانت من ٢٠ الف فارس و٢٠ الفا من النشابة بعبور النهر لياتوا الاعداء من خلفهم وعبأ ثلاثين الفا من اليونان وستين الفا من الاكراد لدفع المكدونيين وترك بقية جنوده مهملة لا تاتي بعمل اما الاسكندر فانه اسند ميسرته الى النهر وميمنته الى الجبال حتى صارت اطول من ميمنة العدو ثم تقدم متأنيا مخافة ان يقع التشويش في قلب الجيش المكدوني ولما وصلت جنود الميمنة وفي مقدمتها الاسكندر الى نشابة العدو هجموا مسرعين عليهم ليدنوا عليهم المجال ويحموا انفسهم من النبال واستولوا فورًا على مركزهم الا ان جيش القلب المكدوني انقسم وتشتت فتبع نصفهم الاسكندر وبقي الاخرون عند ضفة النهر فانتهز اليونان المستجندون عند داريوس فرصة انقسامهم وهجموا عليهم واشتد بينهم القتال وقتل في تلك المعركة بطليوس بن سلوقس ومائة وعشرون رجلاً من

نبلاء المكدونيين وفي اثناء ذلك هجمت ميمنة الاسكندر على الفرس فشتتت شملهم ومزقت لفيفهم وانقلبوا الى اليونان المستجند بن فناوشوهم وناجزوهم واكثروا القتل في اطرافهم وهجمت فرسان الفرس على جنود تساليا واستظهروا عليهم ثم لما عاينوا انكسار جيرشهم المشاة اركنوا الى الفرار وتبعتهم جنود اليونان وخيالتهم تضرب في اقفيتهم بالسيوف الصقال وحصروهم في مضائق الجبال فسدت في وجوههم طرق الهرب وايقنوا بحلول العطب فقتل فيهم اليونان قتلاً ذريعا واقاموا من اشلائهم جبالا وجعلوا رؤوسهم لخيلهم نعالا وانهزم داريوس في مركبة ضاربا بالسهل ولما وصل الى مضائق الجبال ترك المركبة وفيها درقته وارجوانه وامتطى جوادًا وادبر وستره الظلام الذي ضربت رقعته سرادقه عن ان يراه احد ولو رضي الاسكندر تعقبه قبل ارجاع جيش القلب الى الترتيب لاخذه اسيرًا اما مركبته ودرقته وارجوانه فقد اخذهم اليونان الظافرون وكان عدد القتلى في تلك الوقعة على ما خمنوه نحو ١٠٠٠٠٠ جندي وكانت في ٢٩ من تشرين الثاني سنة ٣٣٣

ولما انتهت المعركة اولم الاسكندر ودعا جميع قواده وكان من غنائمهم والدة داريوس وزوجته واخته وبنته وبنتان لابنه مع نساء بعض قواده وثلاثة الاف زنة فقط وكان داريوس قد ارسل معظم خزائنه الى دمشق قبل المعركة فارسل الاسكندر بارمينيون في طلب حاملي الخزينة فتاثرهم مسرعا وادركهم وعاد غانما وفي غد يوم الوقعة عاد الاسكندر جرحى عسكره وكان مجروحا في فخذه وامر بدفن الموتي وان تحتفل لذلك العساكر ويقفوا بالانتظام والزينة ثم انتدب نفسه لتابين من شاهدنا فعالهم في الحرب ومدح الاحياء على ما اظهروا من البسالة وفرق فيهم النعم وولّى بلاكروس احد حرّاسه مرزبانية كيليكيا

وحكى بعض الموءرخين ان اسكندر دخل مضرب داريوس بعد الحرب فسمع هناك عويلاً فقال ما خبر النائحات قالوا هم حرم داريوس والدته وزوجته واولاده بلغهم ان درقة داريوس وارجوانهُ في قبضة اليونان فزعموا انهُ قتل فهم لذلك ينوحون فارسل اليهم الاسكندر قائده لاوناتوس يطيب خاطرهم ويخبرهم

ان داريوس نجا وانهُ في قيد الحيوة و يظهر لهم عظم منزلتهم عند الملك وانه يحفظ لهم شأنهم ولقبهم وانهُ لايقصد في حربهِ الايقاع بداريوس لانهُ لايكرههُ ولكنه ينازعه في مملكة اسيا وفي اليوم الثاني دخل مضرب اولاد داريوس وحرمهُ ومعهُ افستيون فلم تعلم والدة داريوس ايهما الملك ولذلك خضعت لدى افستيون فاخبرتها الجواري بالامر فخجلت ورجعت التهقرى ثم سجدت لدى الاسكندر وسألته العفو فانهضها الاسكندر وقال لها ياوالدتي الكريمة ليس في ما اجريت خطأ فان افستيون هو اسكندر ايضا وكان بين الاسرى الذين حملهم برمينيون من الشام عدة من ثيبة ورجل من اثينا واخر من اسبرطة فعفا عن الثيبيين والاثيني وسجن الاسبرطي عنده مدة

حصار صور سنة ٣٣٢ اختطاط الاسكندرية سنة ٣٣١ * ان داريوس كان يسير منهزما على ضفة الفرات واسكندر يتقدم سائرًا على الشطوط البحرية ويستولي على المدن بلا منازع ولامدافع حتى وصل الى مدينة صور فتحصن بها اهلها وسالوا الاسكندر ان يعود عنهم ووعدوه بمحالفته على ان لا يدخل مدينتهم احد من المكدونيين ولم ياذنوا للاسكندر ان يدخلها ليضحي الى هرقل فانف الاسكندر من قبول شروطهم وحدثته نفسه بمنازلة المدينة وكانت منيعة يتعذر فتحها حيث كانت على صخر يبعد عن البر مسافة يسيرة فعزم ان يصل البر بالبلد ليتهيَّا له الدنو منها وندب الفعلة الى ذلك اما الصوريون فكانوا يناوشونهم ويمنعونهم من العمل وكانت الامواج تهدم ما يبنونهُ ثم بنى الاسكندر بروجا من الخشب لوقاية الفعلة فاحرقها الصوريون ولما اعياه بلوغ الغاية في هذه الطريق جمع السفن من جهات شتى وجعلها جسرًا يتصل بالمدينة ونازلها من جهة ميناها واخيرًا اقتحمت جنوده قسما من سورها وكان ارتفاعه ١٠٠ قدم ودخلت منهُ المدينة وكان قد طال امر حصارها حتى حنقت الجنود فاوقعوا باهلها واستلحموهم وقتلوا منهم ثمانية الاف ولم ينج الاّ الملك ازيماكوس واعيان المدينة وبعض اهل قرطاجنة وكانوا قد قدموا اليها ليضحوا الى هرقل اما سائر السكان وعددهم ٣٠ الفا

فقد ضرب عليهم الرق وضحى الاسكندر لهرقل وهو مخضب بدماء اهل صور وجعل لذلك احتفالاً عظيما

وكان داريوس قد كتب الى الاسكندر قبل حصره صور يعنفهُ على تعديهِ ويسالهُ في آله فاجابه الاسكندر مبينا ما أُلحق الفرس من الضرر باليونان وانه اذا رام مواد عنهُ فليسلم نفسه اليهِ فيرد عليهِ آله ويمنحهُ ما امكن مما يقترحه وفي خلال الحصار اتضح لداريوس ان مملكته باتت على شفا خطر فعرض على الاسكندر ان يحمل اليهِ عشرة الاف زنة فدية عن آله واسراء الفرس ويتخلص له من جميع البلاد التي بين بحر ايجة والفرات وان يكون ظهيرًا له على من عاداه وان يزوجه بابنته وكان برمينيون ينصح للاسكندر ان يجيبه الى ذلك وقال له اني لو كنت الاسكندر لقبلت ذلك فاجابه الاسكندر وانا لو كنت برمينيون لقبلت وكتب الى داريوس انه لا يحسن وجود سلطانين كما انه لا يوجد شمسان ولم يعد بعد ذلك الاَّ القتال غير ان الاسكندر لم يوثر الرجوع لقصد خصمه بل داوم سيره وكانت سواحل فلسطين ومصر لم تزل خارجة عن ولايتهِ فاراد الاستيلاء عليها قبل ان يتوغل في اسيا العليا رغبةَ ان يقطع صلات الفرس ببلاد اليونان مخافة انحياز احد اليهم بواسطة الرشى ثم قصد غزّة وكانت منيعة حصينة فنازلها واقام على حصارها ثلاثة اشهر او اربعة واكثر المورخون من تلفيق الاخبار المتعلقه بهذا الحصار فقال احدهم ان الاسكندر اسر بتيس حاكم غزّة وعلقه من رجليهِ بعربة وامر ان يطاف بهِ حول المدينة سبع مرات اخذًا اخذ اشيلفس وهي حكاية لا يعتمد عليها ومثلها ما حكاه يوسيفوس من ان الاسكندر عرّج على اورشليم وسجد هناك لجدعيا الكاهن الكبير وان دانيال انبأَ بهِ حيث قال ان سلطنة اسيا ستكون لرجل المغرب وقد ضحى الاسكندر ايضا لالهة مصر وكان يحترم جميع المذاهب ولم يكن يفعل امثال ذلك الاَّ لمجرد السياسة

ولما كان الفرس يسيئون السيرة في مصر كان المصريون يكرهون ولايتهم ولذلك سلموا الى الاسكندر عند وصوله الى بلادهم دون ممانعة فدخل بلوزة ومنف وركب

النيل الى قربة راخوتيس الصغيرة عند بحيرة ماريونيس وهناك اختط مدينة الاسكندرية مجمع المعتقدات والمذاهب والازياء والعوائد والاجيال واختط بنفسه سورها وطرقها وجعل زواياها مستقيمة ولم يجعلها مصرية صرفا ولا يونانية صرفا ولكنه جعلها بين بين وانشأ بها الهياكل لمعبودات الشعبين

وكان يرد الى الاسكندر احسن الاخبار عن اليونان ومن ذلك رجوع اهل خيوس وكوس ولسبوس الى محالفة المكدونيين ولم يعد لقوة الفرس البحرية من اثر فكان لذلك الاسكندر صاحب نصف السلطنة في جهة الغرب ومنفردًا هنالك بغير منازع ورأى انه يستطيع ان يترغل في اسيا وقبل ان يسير قصد معبد جوبتير ممنون ليستشير الوحي فقطع الصحراء الى ذلك الهيكل ولقبهُ فيهِ الكهنة بابن جوبتير وبلغ سيرانة مسير الاسكندر الى جهة الغرب فظنت انه طامع في ارضها فارسلت اليهِ تعده بالطاعة والانقياد الى امره

وحينئذٍ صفا الوقت لاسكندر وتهيأً له ان يتفرغ لمقاتلة الفرس في ديارهم وعزم على ذلك فخرج من مصر وخلف بها ولاة من اهلها لتكون ادارة حكمها وطنية وابقى بها طائفة من جنده وعليهم امير مكدوني مخافة خروج احد عليهِ وعاد الى صور فاحتفل بها العاب وضحايا كثيرة وسار منها الى ثبساك ومنها عبر الفرات وكان ذلك في اواخر اب من سنة ٣٣١ وسار في الشمال الشرقي من بلاد ما بين النهرين رغبة ان يكون مروره بارض خصبة كثيرة الكلأ للخيل والزاد للرجال فلم يزل سائرا حتى التقى بجيش الفرس وكان كثيفا يدهش النظار مولفا من الف الف مقاتل من الرجالة واربعين الفا من الخيالة فنزل الجيشان بقرب مدينة اربلاس بسهل غوغاملة الافيح وكان داريوس قد امر بتمهيده تسهيلا لحركة جنوده وفيلته ومراكبه الحربية فانه كان في معسكره مائتا مركبة حربية

اما جيش الاسكندر فكان من اربعين الفا من الرجالة وسبعة الاف من الخيالة ولما خيم الظلام واوقد الفرس مشاعلهم تبين اليونان كثرة عددهم وعددهم وكان من رأى برمينيون مفاجأتهم ليلا الا ان الاسكندر لم يرض بتلك الخطة المنكرة وهي

الغدر ولما لاح الصباح ايقظوا الاسكندر فافاق كرها لانهُ احيا ذلك الليل بالتدبير ولم ينم الاَّ عندما قرب الصباح وعبأ جيوشه وجعل رجالات المكدونيين في القلب فقابلهم داريوس بالمستجندين اليونان وجعل الاسكندر من وراء عسكره طائفة من الجند لترد الفرس اذا اتوهم من خلفهم اما داريوس فوقف بجراءة قبالة الاسكندر فامر هذا اهل ميمنته بالهجوم وهجمت ميسرة الفرس وكان سير اليونان يدنو بهم الى الخروج من الساحة التي مهدها داريوس فامر داريوس اهل ميسرته من الخيالة ان يحيطوا بميمنة المكدونيين مخافة ان تصير الحرب في الارض الوعرة فيفسد ما كان دبره فهجم الاسكندر على الخيالة بفرسانه وبدد شملهم ثم اتاهم مدد فعادوا الى القتال واطلق حينئذٍ داريوس مركباته على جيش القلب وكانوا قد أُخبروا بشانها وبكيفية دفعها فلما دنت منهم امطر النشابة على سائقيها والالاَّ من النبال فاوقفوهم وهجم بعضهم في مركبات قليلة فافرج المكدونيين لهم ولما توسطوا جمعهم قبضوا عليهم بلا عناء فهجم داريوس بجميع جيوشه وهجم الاسكندر في ميمنته وامر اراطاس ان يهجم في الخيالة الخفاف على فرسان العدو ففعل واخترقهم ثم تبعهُ الاسكندر واتخذ من حرسهِ وجيش القلب فريقا واخترق بهم الصفوف ودارت رحى الحرب وارتجت الارض من وقع النعال والاقدام وثبت المكدونيون وصبروا وشربت الفرسان الدماء فعربدوا وسكروا ولم يزل المقاتلون بين كر وفر واقدام واحجام حتى وهن داريوس وتقهقر وكانت طائفة من فرسان العجم والهنود قد اخترقت صفوف اليونان ووصلت الى المضارب ونهضت الاسرى لمساعدتهم وجرى هنالك قتال شديد وحينئذٍ ارتدت الجنود الذين جعلهم الاسكندر وراء عسكره على الفرس واعملوا في اقفيتهم السلاح فقتلوا فيهم قتلاً ذريعا وهزموهم اما اهل الميسرة فكان الفرس قد احاطوا بهم فارسل برمينيون يخبر الاسكندر انهم على شفا خطر فاسرع الملك الى نجدتهم في الفرسان فلقيتهُ قبل الوصول اليهم طائفة من ابطال العجم وفرسان الهند وكانوا راجعين بالترتيب فاصطدموا واشتد بينهم القتال فهلك ستون فارسا من المكدونيين وجرح افستيون ثم استظهروا عليهم واوقعوا بهم وشتتوا شملهم

ووصلوا الى الميسرة وكانت الفرسان الثساليون قد اصلحوا شانها ولما راي الاسكندر ان برمينيون في غنى عنه تركه يجمع سلب الاعداء وسار متعقبا داريوس حتى خيم الظلام ولم يقف الا ريثما تنفس العساكر الصعداء وسار في طريق اربلس لغاية امساك داريوس ودخل الى اربلس في غد يوم الوقعة فراى ان داريوس قد خرج منها تاركا مركبته وخزينته وسلاحه وهكذا اقام الاسكندر معركة عظيمة وقطع ستمائة استادة في يومين ولم يهلك من مقاتلته في هذه الوقعة سوى مائة مقاتل ونحو الف فرس بين ما قتله الاعداء وما اهلكه الاعياء وكان اكثر من نصف ذلك من فرسان الاسكندر وقد خمنوا فيما يقال عدد قتلى الاعداء واسراهم بنحو ٣٠٠٠٠٠ قتيل ونحوهم من الاسراء

ونجا داريوس فعاد عنهُ الاسكندر وبادر الى اخذ عاصمة الملك وما كان فيها من الاموال فسار الى بابل ولما دنا منها خرجت اليه الكهنة والحكام بالهدايا والتقادم فحدثهم وامنهم وضحى لمعبودهم بعل وشاد هياكله وسائر الهياكل التي كان اكزرسيس قد خربها ووجد في شوشانة اربعين الف زنة من المال سبائك وتسعة الاف زنة مسكوكة وتثالي هرموديوس وارسجيتوون واتاه ثمة خمسة عشر الفا من المكدونيين والثراقيين والبيلوانيسيين فكان بهم العوض عمن نقص من عسكر الاسكندر من قتلى في المعارك ومتخلفين في البلاد وصار على اسكندران يحارب سكان البلاد التي بين شوشانة وبرسيبوليس وهم الأكسيون الشجعان الذين كانوا ياخذون الاتاوة من ملوك الفرس عند مرورهم بديارهم ثم وصل الى الابواب الفارسية واضطر الى مقاتلة اربوبرزان الفارسي وكان معهُ اربعون الف مقاتل فانتصر عليهِ وهزمهُ واهلك اكثر جنده فصارت حينئذٍ طريق برسيبوليس مفتوحة له

وكانت هذه المدينة عاصمة السلطنة ذكرها ديودوروس الصقلي وقال انها اغنى مدينة طلعت عليها الشمس ولما قرب منها المكدونيون صادفوا نفرًا من اليونانيين منهم من جدعت انوفهم ومنهم من قطعت ايديهم وارجلهم وهم من اسراء الفرس فزاد سخطهم ولما وصلوا الى المدينة اطلقها الاسكندر للنهب فاكتسحها جنوده

واخذ من السلب سهمه فكان مائة وعشرين الف زنة وهي تعدل نحو ستمائة وثلاثين مليونا من الفرنكات وكان جميع ذلك في خزائن الدولة من خراج البلاد وفي الليلة التالية اولم الاسكندر ودعا اصحابه وقواده وفي اثناء الطعام نهضت تائيس الاثينية وكانت قد حضرت في صحبة بطليموس وكانت الخمر قد بلغت من الحاضرين فنكرت الاسكندر وسالتهُ ان ياذن لها باحراق بلاط اكزرسيس العظيم لانه احرق اثينا كما يقال في كل الجهات ان النساء التي تبعت الاسكندر الى اسيا ادركت الثار من الفرس فاجابها الى ذلك ووضعت النار في الابنية ووثبت الجنود فالقت النار في مباني المدينة فاحترقت وقال كوينتوس كرسيوس ان اسكندر لم يحرق المدينة وقد ذكرت بعد موته حين ضحى فيها بفكستوس تذكاراً لفيلبس واسكندر ولما وصل الاسكندر الى بازلرغادة وهي المدينة المقدسة التي كان ملوك الفرس يتوجون بها دخل باحترام اليها في جنوده وكان بها قبر قورش

ولما رأى الاسكندر ان بابل وشوشانة وبرسيبوليس تحت سلطته انقلب عن جنوب السلطنة حيث لم يعد لهُ هناك ارب وسار في اثر داريوس فاتجه نحو اكبطانة فوصل اليها بعد سفر داريوس منها بثمانية ايام فصرف من اراد من عساكره ان يعود الى بلاده واعطاهم فوق رواتبهم وما حصل لهم من السلب الفي زنة وداوم السير في طلب داريوس فقطع في احد عشر يوما ٤٨٠ كيلو متراً ووصل الى الريّ وهي على بعد يسير من الابواب القزبينية وكان داريوس قد اجتازها فعزم الاسكندر على الرجوع آيسا من الوصول اليه وبينما هو كذلك اتاه اثنان من خدم داريوس واخبراه بان بسّوس مرزبان بقطريانة قد اعتقل داريوس عنده فلما بلغهُ ذلك اغذ السير ثلاثة وثلاثا وفي اليوم الرابع ادرك الفرس على مقربة من ايكا تمبيلوس وهو في خمسمائة من ابسل جنوده فلما رآه الفرس تشتتوا خوفا ووصل الاسكندر اخيراً فلقي داريوس مطروحا على الارض وهو مخنوق وذلك لان بسوس لما راى الاسكندر اوعز الى الفرس ان ينهزموا ولما اعياه اقناع داريوس بطاوعتهم في ذلك قتلهُ وابقاه على الارض لاحراك فيه فدفنهُ الاسكندر باكرام عظيم وعاد فصرف طائفة من

جنده ووهب الفارس منهم زنة والراجل عشرها وثلاثة زنات لمن يبقى عنده وفي خلال ذلك جرت في اليونان حوادث كادت تخسر الاسكندر مملكة وذلك ان احد القواد المكدونيين كان يحارب الساقة فكسروه وذبحوا من جنده ثلاثين الفا وخرج في خلال ذلك حاكم ثراقة فظن الاسبرطيون انهُ بامكانهم نبذ الطاعة واغتنموا تلك الفرصة فتجند منهم عشرون الفا تحت امرة ملكهم اجيس وانضم اليهم الف فارس وساروا قاصدين منازلة ميغالوبوليس فنصح دمستين للاثينيين ان ياخذوا بيد الاسبرطيين ولكنهم ابوا ذلك حيث كانوا يخافون الحراس المقيمون بقرب الكادمة واسطول الاسكندر المنتشر في البحر

وتمكن انتيباطر من اصلاح الامر فانهُ اخمد الفتنة في ثراقة وسار في اربعين الف مقاتل الى ميغالوبوليس وقاتل الاسبرطيين فهزمهم وقتل منهم ستة الاف مقاتل منهم ملكهم اجيس واوعز الى العمدة اليونانية ان تلتئم في قرنثية ففعلت ونظرت في امر الاسبرطيين فحكمت عليهم بان يسترهن المكدونيون منهم خمسين رجلًا وان يرسلوا عمدة الى الاسكندر وحكمت على حلفائهم وهم الاخائيون والايطوليون ان يدفعوا غرامة قدرها مائة وعشرون زنة الى اهل ميغالوبوليس وحينئذٍ سقط اليونان جميعًا سقطة ميت تحت ارجل المكدونيين

الفتوح في بقطريانة وصغديانة من سنة ٣٣٠ الى سنة ٣٢٧ وموت فيلوطاس سنة ٣٣٠ وكليتوس سنة ٣٢٨ وكليثينس سنة ٣٢٧ *

ان بسوس سار بعد هربه من وجه الاسكندر الى صغديانة وبقطريانة حيثما تهيأ له ان يدافع عن نفسه وتلقب هناك بملك فعزم الاسكندر على ان يتعقبه ولا يدع له فرصة يقوى بها وبعد ان اخضع الماردبين والهرقانيين وهم من صناديد الرجال يسكنون الجبال التي يليها بحر قزبين من الجنوب فسار بقصده واستولى في طريقه على البرث واربة وانشأ هناك مدينة دعاها الاسكندرية وهي المعروفة الان بهراة وهي من اهم مدن الشرق تجارة وكان على البلاد التي استولى عليها وهي درنجيانة

واراخوسية رفيق لبسّوس فطرده واوقفتهُ هناك حادثة محزنة وذلك ان رجلاً ابلغهُ خبر موامرة عليهِ لقصد قتله وكان فيلوطاس بن برمينيون قد بلغهُ ذلك الخبر وكتمه ثلاثة ايام فاتهمه الاسكندر بالمشاركة في ذلك وكان مما قوى جانب التهمة كتم فيلوطاس الخبر وورود رسالة له من ابيه مبهمة وتشييعه اخباراً مهينة عن الاسكندر فرفعت عليهِ الدعوى بحضور الجيش فجعل تحت العذاب للاقرار وربما كانت شدة العذاب الجأته الى ذكر اشياء غير صحيحة فرجمته العساكر وهلك معه كثير من اصحابه وكانوا من اصحاب المنازل الرفيعة وقتل الاسكندر ايضا برمينيون اباه وذلك انه كان في اقبطانة يحافظ على الاموال وبينه وبين الاسكندر ثلاثون يوماً فخاف الاسكندر ان يبلغه خبر ابنه فيخرج عليهِ ويمرق من الطاعة فارسل اليهِ رجلاً بكتاب عن لسان ابنه مزور فقطع الرسول تلك المسافة بثلاثة عشر يوما وسلمه الكتاب وبينا كان يقراه قتله وكان ذلك سنة ٣٣٠

واقام الاسكندر ببروفثاسيا مشهد هذه الحوادث المكدرة وسار الى مضائق باروباميسوس الفاصلة بينها وبين بقطريانة وانشأ في طريقه مدينتين جديدتين سمى كلا منهما بالاسكندرية ولا تزال واحدة منها عامرة الى يومنا هذا واسمها قندهار

وصارت سهول اسيا الوسطى بعيدة جداً عن الاسكند وكانت البلاد التي وصل اليها كثيرة الجبال والوديان وكان عليهِ ان يقاتل اهل الجبال المتصفين بالبسالة والباس في الحرب ولا سيما اذا كانت للمدافعة عن بلادهم فكانت له معهم وقائع شديدة وعديدة لزمه معها ان يقاوم طبيعة البلاد ثم تملص منهم وكان بسوس قد احرق البلاد بين يدي الاسكندر حتى جعلها قفراً فتجشم الاسكندر اهوالاً كثيرة وقاسى الجوع والعطش ومع كل هذا فقد اخذ مدينة آورنة المنيعة وبقطرة وعبر نهر اوكسوس وهناك اتاه احد خدمة بسوس واسمه إسبيتامين وسلم اليهِ سيده مقيداً فامر الاسكندر بجلده على مرأى من العسكر ثم جدع انفهُ وارسلهُ الى اكبطانة حيثما كانت عيلة داريوس لياخذوا منهُ بثارهم

وبعد ان ملك الاسكندر بقطريانة دخل صغديانة وملكها واستولى على

عاصمتها وسار نحو سيحون فعبره وحارب السكيثيين على شطوطه فهزمهم وبنى مدينة جديدة سماها الاسكندرية وهي المعروفة الان بخجند وهذه هي الناحية التي وصل اليها الاسكندر من جهة الشمال ثم اضطر ان يرجع الى الجنوب وسبب ذلك ان إسبيتامين وثب بجنود الاسكندر المقيمين بصغديانة واهلك منهم طائفة وهرب فعاد الاسكندر الى صغديانة وافسد فيها ودوّخ بلادها وفي السنة التالية كثرت الفتن في هذه المقاطعة لان إسبيتامين جمع الجنود وطرد من تلك البلاد بيثون وجنوده فعاد اليها الاسكندر ووصل الى قلعتها المشهورة ووقف بموضع يعرف بصخر صغديانة وطلب الى صاحب القلعة ان يسلم اليه فاجابه واي سبيل لك الينا وهل انت طير لتصعد الى هنا وكانت القلعة منيعة باذخة يتعسر الوصول اليها فوعد الملك من يتقدم من جنده الى القلعة بعشر زنات فتقدمت طائفة منهم ورموا عليها السلالم فصعدت الجنود وملكوا القلعة ووجد بها الاسكندر حرم رجل من اعاظم الفرس وبينهن بنت بديعة الحسن اسمها روكسانة وكان من دأب الاسكندر ان يوطد الالفة بين اليونان والفرس ويجعل بينهم قربى وكان يجعل سكان المدن التي يختطها لفيفا من الشعبين فتزوج بهذه الغادة الحسناء فسر والدها بذلك وانحاز الى الاسكندر فاقتدى بهِ حكام جانب كبير من المقاطعة ثم اراد ان يستاصل اسباب الفساد منها فامر افسنيون ان يختط ثنتي عشرة مدينة يجعلهن معاقل لدفع هجمات الثوار وفي خلال ذلك طاف بارض صغديانة فدانت لهُ بلادها وخضعت لسيفهِ الثوار حتى ادرك إسبيتامين وكان يحارب المساجيتيين اما هولاء فهزموا جنوده وقتلوه فلما قدم الاسكندر قدموا اليه راسه وصرف الاسكندر عامين في اخضاع اهل هذه المقاطعة ثم انصرف عنها الى الهند وخلف فيها اثارًا عظيمة وفعل الافاعيل واظهر الباس والشهامة ومن ذلك انهُ حين كان في قفر اوكسوس يقاسي الم الجوع والعطش وجد احد جنوده شيئا من الماء فقدمهُ للملك فرفضهُ وبددّه في الارض لئلا يقال ان الاسكندر شرب الماء وجنوده تقاسم الم الظما وكان في الحروب امام العساكر معرضا نفسه للخطر وكان لا يكل ترتيب الجيوش الى غيره وقد خرج

ذات يوم للقنص فلقيه اسد وهجم عليهِ فبادر اليهِ احد رجاله قاصدًا قتله فمنعهُ الاسكندر من ذلك وهجم على الاسد فجرعه كاس الحمام ولما بلغ ذلك الجنود قالوا انهُ لا ينبغي بعد ذلك ان يقتنص الاسكندر وهو ماش بدون حشم وكان كرم الاسكندر كشجاعتهِ وقد عود المكدونيين على ان لا يستصعبوا شيئا ولما كان يبدي هذه الغرائب كان الكثير من الجنود يحققون ما ذاع عن امر ولادته الفائقة الطبيعة اما حشمه فلم يكونوا يزعمون ذلك ومثلهم اصحابه منذ كان صغيرًا وقواده الشيوخ وعظماء المكدونيين الذين تعودوا ان يكونوا احرارًا عند ملوكهم بل كانوا يسخرون ممن يصدقون مثل ذلك

واتخذ الاسكندر بعد موت داريوس عوائد الفرس فلبس التاج والثوب الابيض والبس المقربين اليهِ طيالس وتعلم لغة الفرس واتخذ طائفة من نبلائهم حرسا له ولم يقصد بذلك ان يحذو حذو داريوس في الشنشنة والترفع ولكن السياسة كانت تقتضي اجراء امثال ذلك اما المكدونيون فانهم نقموا عليهِ ابطال عوائدهم وحسدوا الفرس الذين قربهم الملك وامتعض بعض قوادهم فجرى لذلك حادث محزن سنة ٣٢٨ وهو ان الاسكندر كان ذات يوم في مقامهِ وهو يوم عيد الاخوين كستور و بولكس فاتاه المنجمون والمشعوذون وزادوا في اطرائه حتى ملئت نفسه كبرًا ولم يزل اولئك المداهنون يطنبون في مدحه حتى جعلوه فوق ذينك الاخوين وفوق هرقل ايضا فلم يطق كليتوس كتم هذه الامور وكظم غيظه ولكنهُ صرَّح بها وقال ان هذا الفخر لا يختص بالاسكندر فان المكدونيين شاركوه في ادراكه ثم جرت محاورة في شان فيلبس فاخذ المنجمون في اعظام قدر الاسكندر وبخس فيلبس اشياءه وتفضيل الاسكندر عليهِ فاحتدمت نار غيظ هذا القائد وطفق يمدح فيلبس وينقص من قدر الاسكندر ثم زاد هياجه فخاطب الاسكندر بقوله يا اسكندر انت لو لم تنقذك هذه اليد واشار الى يد ذاته لهلكت في وقعة غرانيكوس وكان الاسكندر حينئذٍ ثملاً لا يعي على امرٍ واشتد غيظهُ فاستلب رمحا من احد حراسهِ وطعن به القائد فالقاه قتيلاً وقيل ان الاسكندر بعد ارتكابه

هذه الجريمة اغرورقت عيناه بالدموع ووجه النصل الى صدره واراد ان يبخع بنفسه فامسكوه عن ان يفعل ثم ندم على ما فعل وانقطع في سرادقه ثلاثة ايام وهو ينتحب وينادي وا منقذاه واقائداه وامسك نفسه عن الطعام . ثم لم يمض على الاسكندر غير وقت يسير حتى فعل ما يشبه هذه الفعلة وذلك ان الفرس الذين كانوا من بطانته عبدوه ودعوه بابن جوبتير عمون ومثلهم بعض ندمائه وارادوا ان الناس تتبعهم في ذلك فعارضهم الحكيم كليثينس الاولنثي تلميذ ارسطاليس وابن اخته فصار لذلك عدو الاسكندر وبعد ايام قليلة احتقر الاسكندر رجلاً من اتباعه يقال له هرمولاوس فاراد ان ينتقم منه فداخل جماعة في قتله فظهرت المؤامرة واتّهم كليثينس بالمشاركة في ذلك مع بعض الحاشية فقتلهم الاسكندر جميعا وكان هذا الحكيم خبيرا بصيرا بالامور مستقيماً فاضلاً وكان قتله عاراً ونقيصةً للاسكندر

حملة الاسكندر على الهند من سنة ٢٢٧ الى سنة ٢٢٥ * لما كان الاسكندر في صغديانة ارسل اليه امير هندي يقال له تخشيل وهو صاحب البلاد التي بين الاندوس العالي والهيداسب رسلاً واستنجده على محاربة ملكٍ يقال له بوروس وهو صاحب البلاد التي في جواره فابقى الاسكندر في بقطريانة عشرة الاف راجل وثلاثة الاف وخمسمائة فارس لاجل حراسة البلاد الى سيحون واخذ من البلاد جنوداً حتى صار عسكره مائة وعشرين الفا من المشاة وخمسة عشر الفا من الفرسان وسار في ذلك الجيش فقطع ثانية جبال هندوكوش ووصل الى وادي كوفين فاتى تخشيل الى لقائه وفيما كان افستيون وبرديكاس يسيران في جانب من الجيش على ضفة النهر سار الاسكندر ونازل الاسيين والاساكينين والغوريين واخضعهم وهم قبائل اولوباس وعدد يسكنون في شمال كوفين ثم قطع نهر الهند ومملكة تخشيل وهناك وجد ما ادهشهُ وهو ان البرهميين كانوا يجلدون انفسهم بالاسواط مظهرين الزهد والقنوت ثم وصل الى شاطئ نهر هيداسب وكان هناك بوروس متهيئاً لدفعه عن بلاده وتمكن هذا الملك من توقيف الاسكندر مدة

ولم ينكسر الا بعد مقاتلة هائلة جرح بها واخذ اسيراً فحمل الى الاسكندر فقال له كيف تريد ان اعاملك فقال معاملة ملك قال ذلك متعلق بي ولكن ما الذي اقدر على معاملتك به قال اجبتك فقال له الاسكندر عد الى حالك واني لازيدنك ملكا ووفى الاسكندر بوعده وبنى هناك مدينتين سمى احداهما نيقية تذكاراً لانتصاره والثانية بوسافالي تذكاراً لجواده بوسافال الذي هلك هنالك في اثر جراحات اصيب بها في القتال

وكان نهر هيداسب اقصى حدود هذه الحملة فان الاسكندر وقف عنده وذلك لان عساكره اضنكهم التعب واضواهم النصب واضرّت بهم الزوابع والامطار سبعين يوما متوالية وبليت البستهم وتعطلت اسلحتهم وخافوا انتشاب حروب جديدة كان في عزم الاسكندر القيام بها في تلك الصحاري علما بان ملوك تلك البلاد تحارب بالفيلة وان عدد جيوشهم كثير فلم يعبروا النهر ووقفوا افواجا شاكين متذمرين فلما بلغ ذلك الاسكندر ونمى اليه خبر انتئام جمعيات سرية خاف سوء العاقبة فدعى القواد الى سرادقه وامرهم بجمع العسكر وقال لهم ان نهر الكنك غير بعيد عنا ومنه البحر الشرقي الذي يختلط بالبحر الهندي المحيط بالدنيا فنعبر الخليج العجمي الى اعمدة هرقل ونخضع لسطوتنا افريقية كما اخضعنا اسيا فتكون حدود سلطتنا حدود العالم ولكنت اعذركم على وهنكم لو لم اكن مشاركا لكم في المشقة والاخطار. ان هذه البلاد لكم وهذه الكنوز في يدكم ومتى تم لنا اخضاع اسيا ازيد آمالكم ومن اراد منكم بعد ذلك ان يعود الى وطنه اوصله بذاتي ومن آثر البقاء اجزل صلته فصمت الجيش ولم يبدِ جوابا فاردف الاسكندر كلامه قائلاً من لا يرتضي بذلك فليتكلم فلم يسمع جوابا وحينئذٍ تقدم كينوس وهو احد القواد القدماء فاوضح للاسكندر مقاصد الجنود وسأله ان يفسح لهم بالرجوع الى مكدونية وهناك يعوّض منهم بفتيان يطلبون الفخر وتكون همتهم في ريعانها وان يطلق سبيلهم فانهم صاروا شيوخا لا يستطيعون اتمام مقاصده فلما سمع الجيش هذا الكلام ضجّ فرحا وعلت منه الاصوات فساء ذلك الاسكندر وعاد الى سرادقه وفي اليوم التالي جمع روساء الجيش وقال لهم اني ساسير

ولو اقتضت الحال مسيري وحدي واجد من الساغة والبقطريين جنوداً تطيع امري وتكون امينة لي فمن شاء تركي فليذهب فاذهبوا واخبروا اليونان بانكم تركتم ملككم وحيداً وانقطع الاسكندر في سرادقه ثلاثاً لايخاطب احداً منتظراً حدوث تغيير في افكار الجنود الا انهم حافظوا على السكوت فخرج في اليوم الرابع وامر بالتضحية واستشار الالهة فكان وحيها مضاداً لارائه فجمع جميع الشيوخ والقواد وقال لهم ان جميع الاشياء تطلب رجوعي فبشروا العساكر بالرجوع

فلما بلغت البشارة العساكر صاحوا واستبشروا وهرعوا الى سرادق الاسكندر شاكرين ومباركين واثنوا على حلمه ورضاه بالرجوع حباً بهم ثم قسم الاسكندر بعد ذلك جنوده اثني عشر فريقاً وامر كل فريق منهم ببناء مذبحاً عالياً فلما انجزوا ذلك امر بالتضحية على حسب عادة اليونان واقامة الالعاب رصراع وسباق وولى بوروس امر تلك البلاد الى نهر هيفاسيس واصلح ما بينه وبين تمشيل انقلب راجعا ولما بلغ نهر هيداسب نزل في قسم من جيوشه في الني مركب كان قد امر بجلبها الى ذلك المكان ولما ولج مركبه اخذ كاساً ذهبية وتقدم الى موخر المركب وطرح تقدمته في النهر لالهته والهة نهر اكيسين الذي يجتمع بنهر هيداسب ويصبان في نهر هندوس وبعد ان ادى فروض الاكرام لهرقل ابي اهله ولعمون وسائر الالهة الذين كان يعبدهم نفخت البوقات ايذاناً باقلاع الاسطول اما سائر الجيش فسار على ضفة النهر

وكانت الطوائف الساكنة في تلك الجهات تلقاه سرباً في اثناء سيره مظهرة الطاعة والخضوع وقد قاومه بعضها ومنهم الماليون والاوكسدراكيون فقاتلهم وكاد يهلك لشدة اقدامه فانه هاجم قلعة للماليين وامر بالقاء السلالم عليها وصعد هو من جهة ثانية وتبعه ثلاثة من قواده ثم تقطعت السلالم والاسكندر على السور وحده والنبال تتساقط عليه فالقى نفسه الى داخل القلعة واستند الى حائط واستتر بشجرة هناك ودافع عن نفسه واوقع بمن دنا منه ثم اصابه سهم فوقع على الارض وادركه القواد الثلاثة فدرأوا عنه الى ان تم للجيوش تسلق الاسوار ودخول القلعة فاخذوها عنوة وحملوا الاسكندر وهم يظنون انه هلك ولم يزل ما بهم من الحزن والجزع الا

عندما رأوه وقد نزل من المركب وامتطى جواده على مرأى منهم وانتهى سيره في هذا النهر بعد عدة حروب ومناوشات ووصل الى جزيرة باتالا سنة ٣٢٥ وهذه الجزيرة واقعة على النهر المذكور فامر بان يبنى بها قلعة لتكون مرفأً للسفن

رجوع الاسكندر الى بابل . نيارخوس . نوايا الاسكندر ووفاته

من سنة ٣٢٥ الى سنة ٣٢٣ * لما بلغ الاسكندر ذلك الحدّ تبع طريق الغرب تاركا في تلك الارض التي لم يطرقها من قبله احد من سلاطين اسيا اثر مروره فانه بنى في طريقه وفي جميع المواضع الحسنة مدنا وجعل سكانها حُبَاشَة اي من قبائل شتى ومن جنوده وقلّ ما حفظ في هذه المدن التمدن اليوناني الذي رغب في نشره بها ثم قصد ان يعود براً في جدروسيا خلال مروره بالارضين التي لم ترها قط ملاحوه جعل على الاسطول نيارخوس لغاية اكتشاف شطوط سلطنته من ناحية الجنوب وامره ان يعود في طريق نهر اندس ليلتقي به عند مصب دجلة فعندما وافقت الريح سار نيارخوس بالاسطول فلما وصل الى الاوقيانوس حدث ما لم تنظره اعين المكدونيين ولا سمعوا به وكاد الاسطول يبيت في خطر وما حدث هو المدّ والجزر فانهم رأوا عظم ذلك البحر وما يحجزه وقابلوه بما رأوا في البحر المتوسط فاندهشوا وجزعوا ثم زال [illegible] بعد [illegible] حين رأوا المياه راجعة الى ما كانت عليه

وفي اواخر [illegible] سنة ٣٢٥ توغل الاسكندر في الجهة الغربية وقطع بلاد اوريتية واختط في رمباكية اسكندرية جديدة ثم دخل صحراء جدروسية فسار فيها مدةً ما ثم نفد ما كان مع الجنود من الزاد واعوزهم الماء فاصابهم من ذلك العياء واشتدّ عليهم الحرّ وغادروا على الطريق كثيرا من الرواحل والمتاع وخلفوا ايضا جنوداً اعيوا وقال استرابون ان نجاتهم كانت بسبب كثرة النخيل في تلك الارض وبعد شهرين وصلوا الى كرمان فوجدوا هناك الذخائر التي كان ارسلها مرازبة الولايات المجاورة فحصل لهم كما قال ديودوروس نشاط بعد اعياء فساروا سير ظفر سبعة ايام والاسكندر في مركبة لابسا ملابس بخوس وقد كذّب اريانوس

هذا الخبر

ثم وصل الاسكندر الى بازارغاردة وهناك بنى قبر قورش وكان منهوبا ثم مر بفرسيبوليس (اصطخر) وسار منها الى شوشانة وهناك قتل كثيرًا من المرازبة الذين اهملوا ما وجب عليهم للسكان ولم يحسنوا الادارة وكان مرزبان بابل واسمهُ هربالوس اشدهم ظلما واكثرهم اهمالاً وكان يظن ان الاسكندر لا يعود من رحلتهِ فتبع اهواء نفسهِ ولما بلغهُ رجوع الاسكندر ومقاصته المذنبين خاف فجمع خمسة الاف زنة وسار الى اثينا وطلب الى اهلها مساعدته على محاربة المكدونيين وفرق في الخطباء الاموال ليهيجوا الشعب فدهمه جيش من المكدونيين وقبضوا عليهِ وكان قائدهم فيلوكذانيس واتُّهِم دمستين بالمواطأَة على ذلك فحكم بنفيهِ كما سترى

ولما بلغ الاسكندر هرب هربالوس الى اثينا واستمداده اهلها عزم على المسير اليهِ بنفسهِ ثم بلغهُ ما كان من القبض عليهِ فعدل عن المسير الى اوروبا وامر جميع الولاة الّا يستخدموا متجندين من اليونان ابتغاء ان ينفرد بهذه القوة وجعل منهم نزالات في البلاد الفارسية

ووافى الاسكندر لما قدم شوشانة جميع الاسراء الاشراف الذين تركهم هناك وتزوج ببرسينة بنت داريوس بعد ان كان تزوج بروكسانة وزوج صديقه افستيون باختها وزوج ايضا روءس قواده بنبيلات الفرس وجعل صداقهن وافرًا وهكذا اقام في يوم واحد اكثر من تسعين عرسا معا باحتفال واحد وذلك ليشد الصلة بينه وبين قواده ثم امر جنوده بان يحذوا حذوه وجعل لكل من يتزوج بفارسية صلة فتزوج منهم نحو عشرة الاف فكان لذلك مشهد جليل وتبعه حادث عجيب وهو ان الاسكندر اتى من الهند بحكيم هندي شهير في بلاده يبلغ من العمر ثلثا وسبعين سنة فاصيب بشوشانة بمرض فطلب الى الملك ان يامر ببناء محراق له لانهُ يفضل ان يموت في خلال ذلك السرور العميم فحاول الاسكندر ان يمنعه من ذلك فلم يتمكن ثم امر ببناء المحراق فبني وصعد اليهِ هذا الحكيم على مرأى من جميع الناس والقى نفسه فيهِ

وكان قصد الاسكندر بما اجرى من تزويج جنوده بالفارسيات مزج الشعبين وفي خلال ذلك وصل الى شوشانة ثلاثون الف فتى فارسي فسماهم الاسكندر ورثة لانهم اقاموا بمقام الجنود الذين عجزوا واعطاهم سلاحا وجعل لهم رواتب كالمكدونيين فلما راى المكدونيون ذلك حسدوهم وتناسوا صِلات الاسكندر ونعمه وكان قبيل ذلك قد ادّى ديونهم وكانت عشرين الف زنة واظهروا الملل وطلبوا المسير الى بلادهم فقبض الاسكندر على ثلاثة عشر منهم كانوا اصل الفساد وامر بهم فقتلوا ثم خطب في الجيش واسهب في تذكيرهم بواجباتهم وما اتاهم ابوه وهو من بعده من اسباب الفخر والمجد وقال لهم اذهبوا وبلغوا اليونان انكم تركتم ملككم في يد الشعوب التي غزاها وان هولاء الشعوب يحبونه اكثر منكم ثم دخل الى سرادقه وانقطع ثم يومين عن مقابلة الناس وفي اليوم الثالث جمع روساء العجم وفرق عليهم المناصب والف جيشا فارسيا فلما راى ذلك جنود المكدونيين ساءهم وانفوا من ان تحول محبة الاسكندر الى جيوش العجم فانطلقوا الى سرادقه وسالوه ان يبرز لهم وهم يبكون ويضرعون ففعل ولما راى خضوعهم وانقيادهم هاجه الحب على البكاء فاغرورقت عيناه بالدمع وخاطبهم قائلاً انتم جميعا آل بيتي ولا ادعوكم بغير ذلك ثم بكتهم برفق وصرح لهم بصفو خاطره وجعل لذلك الرضا وليمة كان بها على المائدة تسعة الاف وبعد ذلك اذن لمن كان معوّها وغير صالح للحرب من جنوده بالعودة الى اوطانهم فبلغوا عشرة الاف وحباهم بالنعم الجزيلة وامر ان تكون لهم في كل بلاده المراتب الاولى في الملاعب والمراسح وان يودّى الى اولاد من هلكوا في الحروب رواتب اباءهم وادّى الى كل الراحلين بعد ما انعم عليهم بوزنة لنفقة السفر وأمر اكراتروس احد اصدقائه ان يقودهم الى بلادهم

وسار الاسكندر من شوشانة الى نهر ابلاوس وركب البحر الى الخليج الفارسي ودخل مصب دجلة وسار الى ان اتى العسكر النازل بشطوطها قرب مدينة اوبيس تحت امرة افستيون ثم سار الى اكبطانة وبعد ان نظر بها في امور الاحكام اقام ملاعب واعيادًا مات في اثنائها افستيون وكان من خلص خلّان الاسكندر

وكاتب سره فحزن عليه حزن شديدًا ولم يكن يتعزى وصار لجنازته احتفال لم يكن لاحد من قبله وقيل انهُ انفق على ذلك ١٠٠٠٠ زنة ثم اراد ان يذهب احزانه فامر بغزو قبيلة الكوشاي وهم يسكنون في جبال ليديا وكانوا قد امتنعوا على جميع ملوك الفرس فنازلهم الاسكندر اربعين يوما وانتصر عليهم وقتل جميع اسرائهم ثم انطلق الى بابل فلقي بها رسل من جميع الاقطار المعروفة يومئذٍ فقابلهم بالملاطفة وعليهِ شعار الترفع واعاد الى اليونان كثيرًا مما كان اخذه ارتكزرسيس من بلادهم حين غزاها وقد وجد جميع ذلك في شوشانة وبابل وبازارغاردة وغيرها وقيل انهُ كان في جملة ما وجده تمثال هرموديوس وارسطوجيتون فرده للاثينيين

واقام الاسكندر ببابل اكثر من عام وهو يحدث نفسه بالمقاصد السامية فقال بعض انهُ كان يروم ان يدور حول بلاد العرب وينزل باثيوبية ويسير منها الى ليبية ونوميديا وجبال أطلس الى اعمدة هرقل ثم يتجاوز نحو قادس الى البحر المتوسط فينازل القرطاجيين وسائر اهل افريقية والصحيح انهُ امر ببناء الف سفينة في فينيقية ونقلها الى ثبساك لغاية انزالها في الفرات وتسييرها الى الخليج العجمي ومن المؤكد ايضا انهُ ارسل ثلث فرق من الجنود الى شطوط العرب لغاية تتميم اكتشافات نيارخوس البحرية وارسل ايضا هيرون الكيليكي الذي طاف على ما يظن حول سواحل شبه الجزيرة الشرقية وكان هرقليدس قد ارسل لمثل هذه الغاية الى بحر قزبين وأُمر ان يبني هناك اساطيل

واشتغل الاسكندر في مدة وجوده في بابل باصلاح الامور الداخلية وانشأ بها مرفأً يمكن ان يحوي الف مركب واخرج من دجلة السفلى ما كان جعله فيها ملوك الفرس من السدود لمنع السفر فيها ثم طاف ببحيرة بالاكوباس وكان ينصب بها الفرات واشغل نحو عشرة الاف رجل باقامة حواجز لغاية انجاد الماء بكثرة عند بابل وبينا كان ذات يوم طائفا في البحيرة قرب موضع كان فيه قبور بعض الملوك القديمة القت الريح عن راسهِ عصابته الملكية فتعلقت بنبات كان عند تلك القبور فالقى احد الملاحين نفسه في الماء واتى بها سابحا فانعم عليهِ الاسكندر ثم انبأ من ذلك حكماء

الكلدان تعجبة يتطير منها فقتل الملاّح وكانت الانبا آت السيئة تتواتر على الاسكندر فاراد ان ينزعها من فكره فانكب على الراح والانشراح وسلم نفسه للتنعم والدعة مع كون هواء تلك البلاد رديئا وادمن ذلك حينا فاصابته حمى لزم بها الفراش عشراً وتوفى اثرها في الحادي والعشرين من شهر نيسان سنة ٣٢٣ وعمره اثنتان وثلاثون سنة وثمانية اشهر

الفصل الثامن عشر

اليونان من وفاة الاسكندر الى وفاة بيروس او من سنة ٣٢٣ الى سنة ٢٧٢ ق م

التدابير الاولى لخلافة الاسكندر سنة ٣٢٣ . موت برديكاس من سنة ٣٢٣ الى سنة ٣٢١ . انتيباطر . بوليسبرخون . اومينس . من سنة ٣٢١ الى سنة ٣١٦ . صلح سنة ٣١١ . انتيغونس وقعة ابسوس سنة ٣٠١ . حرب لامياك في اليونان . وفاة دمستين سنة ٣٢٢ . وفاة فوكيون سنة ٣١٧ . غارة الغوليين من سنة ٢٨٠ الى سنة ٢٧٩ . وفاة بيروس سنة ٢٧٢

التدابير الاولى لخلافة الاسكندر * ان الاسكندر اصاب فتوحا كثيرة الا انهُ لم يرله بها شيئا حيث لم يفسح له الوقت بذلك فانهُ في مدة قصيرة استولى على اسيا نباتة من تخطر زنادا وتقدما بعيدا بين وبينا هي على تلك الحال اختطف الموت من تمادى بذلك الا امال وما اجراه من ذلك قبل موته لم يكن غير امور ابتدائية يقتضي اتمامها قيام خلفاء عظام له . وقد اذهل العالم باسره موت الاسكندر وفي الليلة الثانية من وفاته تسلحت الجنود واغلق السكان ابواب دورهم ولم يوقدوا بها مصباحا ولزموها خائفين متكدرا يلتفتون عند كل حركة تحدث ان تلك الجنود الكثيرة المتعلقة باميرها تهجم عليهم وتستبيح اموالهم ونساءهم فلما لاح الصباح اجتمع اصدقاؤه وكانوا سبعة بعد موت افستيون واستدعوا القواد ورؤساء الجند اما الجنود فكان من قصدهم المداخلة في المذاكرة ليقفوا على مجريات الامور فهجموا على الاروقة المودية الى قاعة الاجتماع فراوا عرش الاسكندر خاليا وليس عليه سوى عصابته

وثوبه وسلاحه فضجوا وصاحوا وبكوا وناحوا ثم دخل برديكاس فصمتوا وكان بيده خاتم الاسكندر وهو الذي كان يوقع بهِ على مهام الامور وكان قد سلمه اليه قبل موته فوضعه على العرش وقال للمجتمعين انهُ يضعهُ تحت امرهم وانهُ يرى ان من مصلحة الجميع انتخاب رئيس مطاع الى ان تضع روكسانة فانها كانت حاملاً وكان امل برديكاس بما قال ان يقال له فلتكن انت ذاك المنتخب الا ان ذالك لم يتم له فان نيارخوس اجابه قائلاً لا حاجة الى انتظار وضع روكسانة التي لا يعلم ان كان ما حملته ذكرًا او انثى وان خليفة الاسكندر يكون ابنه هرقل ابن بارسينة فلم يوافقه الجميع على ذلك وقال بطليموس ان المكدونيين لا يطيعون ابن بارسينة ولا ابن روكسانة بل يترك العرش خاليا ويناط الحكم بالرجال الذين كانوا اعضاء ديوان الملك فوافق الروساء على هذا الراي غير ان الجيش رفضه وتم الاتفاق اخيرًا على ان يعهد تدبير المملكة في اسيا الى برديكاس وليوناتس وفي اوروبا الى انتيباطر وكراتروس وذلك الى ان تضع روكسانة وفي خلال ذلك ذهب احد اعداء برديكاس واسمهُ مليا كروس الى جيش المشاة الذين كان في قلبهم حزازات من الفرسان لان اكثرهم كانوا من اعيان المملكة وكان عليهم معول برديكاس واعتماده . فسعى اليهم سعاية مفسد واغراهم بانتخاب اريدا ابن فيلبس وهو اخو الاسكندر من ابيه اميرا عليهم وكان اريدا مختل الشعور ضعيف البصيرة فاتوا به الى مجمع القواد طالبين انتخابه فرفض القواد قبوله فصاحت الجنود وهددوهم وبوّاوه العرش عنوة وكان برديكاس قد وضع على باب الدار التي كانت بها جثة الاسكندر ستمائة جندي من خيار الجنود فارادت العساكر ان تتقدم وتدخل ذلك الموضع فمنعهم الحرس وجرت بينهم معركة ورمي برديكاس بالسهام فساء ذلك الفرسان وخرجوا من بابل ساخطين فتهددت المشاة برديكاس فجزع وخرج ايضا من المدينة وكثر الخوف وتفاقم الخطب حتى اذا استحكمت حلقات هذه النوائب فرجت واعيد الفرسان وبرديكاس وتم الاتفاق على ان يقسم الامر بين اريدا وابن روكسانة المنتظر وان يترأس انتيباطر على القوة الاوربية ويتولى كراتروس تدبير مهام اعمال اريدا ويكون

بردبكاس قائد حرس الفرسان بمرتبة تماثل مرتبة الوزير الاول في فارس ويكون ملياكروس قائداً ثانيا للفرسان ايضا

وبعد مدة عرضت الجيوش على اريدا وكان برديكاس قد حصل له عند حظوة مكينة ومكانة رفيعة فكانت الجنود تمرّ وبرديكاس يقبض على من كانوا اشدّ معاندة له في ماجرى من الحوادث فكان عددهم ثلاثمائة وجعلهم موطئا للفيلة فماتوا تحت ارجلها ولما بلغ ذلك ملياكروس هرب واختبأ في الهيكل فقتله فيهِ برديكاس

وبعد ذلك بمدة يسيرة وضعت روكسانة غلاما سمي اسكندر وجعلوه شريكا في الملك لاريدا ولم يكن للملكين من الامر سوى الاسم وكان الملك بيد الروساء والقواد الذين اقتسموا المملكة كما ياتي

قسم اوروبا. ولي ليسيماخوس ثراقة وما جاورها وانطيباطر وكراتروس بلاد مكدونية وابيرة واليونان . قسم افريقية . ولي بطليموس بن لاغوس القيروان وبلاد مصر وليبيا السفلى وقسما من بلاد العرب . قسم اسيا . انتيغونس ولي ليكيا وبمفيليا وفريجيا الكبرى وولي قساندروس بلاد قاريا وولي ميندروس بلاد ليديا وليوناتوس فريجيا السفلى وبيوبتوليموس بلاد ارمينية واومينس بلاد قبادوكيا وبلاد بفلاغونيا وهذا اضطر الى اخذ بلاده بالسيف لان الاسكندر لم يكن تمم فتحها بل سارعنها مكتفيا بخضوع اهلها وولي لاوميدون سورية وفينيقية وولي بيثون ماديا واستولى بوكست على العجم وارخون على بابل واركيز يلاس على ما بين النهرين وفراتا فرنس على البرث وهرقانيا وفيلبس على بقطريانة وصغديانة وغيرهم على غيرها وولي سلوقس بن انطيوخس رئاسة الفرسان المتحدين وقساندروس بن انطيباطر جيش الحرس وبقيت سائر المقاطعات التي في اسيا العليا الى الهند بيد من ولاهم الاسكندر امرها اما برديكاس فقد جعله اريدا وكيله

موت برديكاس سنة ٣٢١ انطيباطر و بوليسبرخون. واومينس من سنة ٣٢١ الى سنة ٣١٦ ق م * وكان في اسيا العليا مستعمرات يونانية

اقامها الاسكندر ووعد اهلها باموال ونعم فلما فاتهم ذلك تغضبوا وتجند منهم عشرين الف راجل وثلاثة الاف فارس وتهيأوا للرجوع بلا حذر من ملك او رئيس فلما بلغ ذلك برديكاس سيّر اليهم يثون بالعساكر فداخل بعضهم في التسليم اليه وظفر بهم جميعا فقتلهم

وكان بمقتضى القسمة التي جرت في ملك الاسكندر ان اومينس ولي قبادوكيا وبفلاغونيا وعاهده انتيغونس وليوناتوس على امداده بالعساكر ليطرد من تلك البلاد ملكها اريارثس فلما مسّت الحاجة الى ذلك امتنعا من القيام بالعهد فجمع اومينس رجاله وماله وسار الى برديكاس وشكا اليه ما كان من امر معاشديه فرق له برديكاس وجمع الجنود وسار معهُ بنفسهِ الى قبادوكيا ولقي الملك اريارثس فهزمهُ واخذه اسيرًا وقتل آله وسلم البلاد لاومينس ثم جرى ما حمل برديكاس على المسير الى مصر لمقاتلة صاحبها بطليموس فسار ومعهُ الملكان وسيّر جيشا مع اومينس لمقاتلة انطيباطر وكراتروس ولم ينجح في حملتهِ على مصر لان صاحبها بطليموس كان محبوبا عند المصريين وعند جنود برديكاس ايضا فكان الجيوش يسيرون مع برديكاس متذمرين فلما عبروا النيل غرق منهم نحو الفي مقاتل فسخط الجنود وهجموا على برديكاس فقتلوه وانتخب انتيباطر نائبا للملك فاحدث تغييرًا في احكام الولايات وعزل جميع الذين كانوا من حزب برديكاس واومينس فكانت بابل في هذه القسمة من سهم سلوقس الذي صار اخيرًا اعظم خلفاء الاسكندر وبعد ان تمت القسمة ارسل انطيباطر جيشا مع انتيغونس الى اومينس وعاد الى مكدونية فلم يلبث ثمَّ ان مات فخلفهُ صاحبهُ القديم بوليسبرخون سنة ٣١٩ اما الملوك فرأوا ان بوليسبرخون لا يصلح لان يكون عضدًا لهم حيث كان ضعيفا فاجمعوا على تولية اومينس مكانه فسموه امير الجنود وسار الى انتيغونس فقاتله وكان قد اصبح بعد موت انطيباطر اعظم قواد الاسكندر واستبدَّ بالبلاد وكثرت جيوشه حتى بلغت سبعين الف راجل وثلاثين فيلاً وصار يأمر وينهى بلا منازع فارسل له الى اومينس جنودًا واسطولاً فسار بعشرين الف مقاتل الى سورية وفينيقية فنازل انتيغونس الاسطول

واتيح له النصر فعاد اومينس الى اسيا العليا واتحد مع الولاة الذين كانوا يحاربون سلوقس صاحب بابل لانه كان يريد ان يستقل فسار انتيغونس في اثره وجرت بينهما حروب ومناوشات كان معظم النصر بها لاومينس الاّ ان جنوده غدروا به وسلموه الى انتيغونس فقتله ومذ حينئذٍ اصبح آل الملك بلا عضد وكانوا ايضا يهلك بعضهم بعضا فان اولمبياس ام الاسكندر داخلت بوليسبرخون في قتل اريدا فقتلاه وامرأته وكانت روكسانة قد قتلت استاتيرا احدى نساء الاسكندر اما قساندروس بن انطيباطر الذي كان ينازع بوليسبرخون لقبه فقد اخذ مكدونية وحاصر اولمبياس في بدنا وامر عسكره برجمها سنة ٣١٥ وكان قد اخذ روكسانة وابنها اسكندر ايغوس وتزوج بتسالونيكية وهي اخت ثانية للاسكندر وعلى ذلك حمل دعواه بحق الخلافة واستولى على مكدونية وتسالبا ومعظم اليونان وارسل الى اثينا ديمتريوس فاليروس واستعمله عليها فحكم بها عشر سنوات

صلح سنة ٣١١ انتيغونس . وقعة ابسوس سنة ٣٠١ * ان موت اومينس هيأ لانتيغونس الانفراد بجميع بلاد اسيا فكان من همهِ المحافظة عليها فتوعد اكثرهم فخافهُ سلوقس صاحب بابل وفر بغير حرب الى مصر ونزل ببطليموس واظهر له عظم الخطر الذي يكون من امتداد سلطة انتيغونس وكتب الى قساندروس في اوروبا وليسياخوس في اسيا الصغرى بما كان من الامر واتفقوا جميعا على محاربتهِ فقاوم انتيغونس وابنه ديمتريوس بوليوركيتس جيوش الاحلاف ثم استظهر بطليموس على ديمتريوس في غزة سنة ٣١٢ وتمكن سلوقس من دخول بابل فحصل الصلح سنة ٣١١ على ان يبقى لكل من المتحاربين ما كان له قبل الحرب وان يكون ملك مكدونية لاسكندر ايغوس وكان هذا الشرط باعثا على قتلهِ لان قساندروس رأى ان ذلك يخسره الملك فقتله وقتل امه سنة ٣١٠ وهكذا فعل بوليسبرخون صاحب سكيونة وقرنثية فانه قتل هرقل بن اسكندر وفي الوقت نفسه دسّ انتيغونس الى كليوبترة اخت الاسكندر من قتلها لانها كانت من حزب

بطليموس

وكان من مقتضى المعاهدة التي ابرمت بينهم ان تكون المدن اليونانية حرّة الاّ انهم لم يقوموا بذلك العهد وكل منهم كان يكل ذلك الى غيره وحيث كان ذلك مما يلائم انتيغونس ارسل ابنهُ ديمتريوس الى البلاد اليونانية فخلص اثينا من قساندروس واقام بها حكومة جمهورية سنة ٣٠٨ وفي السنة التالية نازل ديمتريوس اسطول مصر وانتصر عليهِ وتلقب بملك ومثلهُ ابوه فحذا حذوهم سائر الحكام وبعد ذلك تهيأ لقصد بطليموس برًّا ولكنهُ لم ينجح وحاصر رودس فامتنعت عليهِ فعاد الى اليونان وطرد الحرس المكدوني الذي كان في البيلوبونيسة واتيكة وتلقب بلقب فيلبس والاسكندر اما قساندروس و بطليموس وليسيماخوس وسلوقس الذي عاد من حملة على الهند غنم بها غنائم جزيلة فقد تحالفوا على انتيغونس وقصدوه وقاتلوه بقرب فريجيا في ابسوس واشتد بينهم القتال واحتدمت نار الوغى فانتصر المتحالفون وقتل وهو يقاتل ونجا ابنهُ الى افسس في خمسة الاف راجل واربعة الاف فارس وكانوا بقية جنده وذلك سنة ٣٠١ وهيأت هذه الوقعة للامراء الاربعة المتحالفين ان يقسموا على انفسهم بلاد انتيغونس فصارت سلطنة الاسكندر مقسومة اربعة اقسام فولي بطليموس مصر وليبيا وسورية وفلسطين وولي قساندروس مكدونية وبلاد اليونان وليسيماخوس ثراقة وبيثينيا وبعض مقاطعات عند الهلسبنطس مع البوسفور وولي سلوقس سائر اسيا الى نهر الفرات ونهر هندوس وسميت سلطنته بسورية لانهُ هو الذي عمّر انطاكية وجعلها عاصمتهُ واقام بها خلفاؤه من بعده

حرب لامياك في اليونان . من سنة ٣٢٣ الى سنة ٣٢٢ وفاة دمستين وفوقيون

* بينما كان خلفاء الاسكندر يتنازعون الملك في اسيا حاولت اليونان استرجاع حريتها ولكنها سقطت بعبودية اشدّ فانهُ من حين شاع خبر موت الاسكندر ارسل اهل اثينا رسلاً الى سائر المدن يحضون على الاتحاد والمحالفة ضد المكدونين وكان دمستين من اولئك الرسل فطفق يخطب

في القبائل ويحرك الناس فاجتمعوا اليهِ شاكي السلاح واقتبلهُ الاثينيون باحتفال
مع كونه محكوما عليهِ بالنفي وسارت الجنود اليونانية لمحاربة المكدونيين وانتصروا
عليهم بقرب لاميا في ثساليا فعرفت تلك الوقعة باللامياكية الا ان القائد
لاوستينس الذي سهل الظفر قتل في مناوشة ولم يتمكن خلفهُ من قطع المدد عن
انطيباطر فانكسر اليونان في كراذ سنة ٣٢٢ وفي خلال ذلك انتصر اسطول
العدو على اسطول الاثينيين فوهن اليونان المتحالفون وطلبت اثينا الصلح فشرط
عليها انطيباطر وضع حراس مكدونيين في مونيخيا وهي احدى فرض اثينا المهمة
وان تؤدي ضريبة ويُسلَّم اليهِ رأس دمستين

فلما بلغ ذلك دمستين اختبأ في هيكل بجزيرة كالوريا فاستدل عليهِ الجنود
فخاف ان يتجاسروا فيدنسوا الهيكل ووعدهم بالخروج بعد ان يكتب وصيته وعهده
ووضع قلمه في فمه وكان فيه سم قاتل ثم ستر راسه فلما راى الجنود ذلك سخروا منه
فلما شعر بمفعول السم كشف راسه وخرج وهو يقول اني اخرج من هيكلك يا نبطون
حيًّا ولا ادع انطيباطر والمكدونيين يدنسونهُ ثم ضعفت قواه فاشار الى الجند ان
امسكوني ففعلوا ومشوا بهِ فلما صار ازاء المذبح سقط ميتا فاقام له الاثينيون تمثالاً
نقشوا عليهِ . يا دمستين لو كانت سطوتك بمقدار فصاحتك لما ضرب على اليونان الرق

وجرى على فوقيون وهو من عظماء اليونان ما جرى على دمستين ايضا وكان
رجلاً زاهدًا قانتا ومن قوله كلما قلت احتياجات الانسان زاد استقلاله وكان يسير
في مقدمة الجيش حافيا بغير عباءة الا اذا كان البرد شديدًا وقد اصاب فرصا
عديدة للحصول على الثروة فلم يمد لها يدًا وبقي فقيرًا طول حياتهِ وقد حاول
فيلبس ثم الاسكندر ان يستميلاه بالهدايا فامتنع من قبول هداياهما فالحا عليهِ بقبولها
وقالا ان لم تعوزك انت فتعوز اولادك فقال انهم اذا فعلوا فعلي كانوا مثلي فلا
تعوزهم الاموال والعكس بالعكس فلا احب ان اغرهم واطغيهم وكان عارفا
بفنون الحرب بصيرًا بالامور كثير التاني مليح التصور ولاه الاثينيون قيادة جنودهم
خمسا واربعين مرة في حياته وذلك يدل على ثقتهم بهِ وعلى حزمه وعزمه وكان

خطيبا فصيحا لا يبارى فكان دمستين اذا راه ناهضا للكلام بعد خطابهِ يقول . هوذا فاس خطابي . وبالجملة انهُ كان خيرًا شجاعا مكرما فيهِ فضيلة وصلاح وهمة ومحبة وطن الا انهُ كان لا يميل الى الجمهورية وكان يرى انها تفضي الى مجاوزة الحدّ واهمال القوانين وكان سبب قتله انهُ كان من خلان قسّاندروس الذي كان يقاتل بوليسبرخون فلما انتصر هذا اراد ان يستاصل سطوة خصمه من اليونان فامر بارجاع المطرودين واقامة الحكومة التي يختارها الشعب ونفي مخالفيها وكان اصحاب قسّاندروس من هذه الفئة فطردوا من جميع المدن وكان في جملتهم فوقيون وكان عمره وقتئذٍ ثمانين سنة ولما برز وهو مدعى عليه ستر اهل وطنه وجوههم وطفقوا يبكون وقال احدهم حيث ان ملك مكدونية ناط بالشعب محاكمة مهمة كهذه فينبغي اخراج الغرباء والارقاء من المحفل فابى ذلك الشعب وصاحوا بل ينبغي رجم عدو الحكومة فلم يعد يتجراء احد على المدافعة عن فوقيون فجهد هذا في جعل الشعب يصغي اليهِ وقال يا اهل اثينا أعدلاً تريدون قتلنا ام ظلما قال بعض عدلاً قال فكيف تعرفون ذلك وانتم لا تصغون الينا فلم يوثر بهم كلامهُ ولما راى ذلك توسط الشعب وقال انني ظلمتكم في مدة ادارتي ولذلك احكم على نفسي بالموت ولكن لماذا تميتون هولاء مشيرًا الى رفقائهِ فقالوا لانهم اصحابك فرجع فوقيون صامتا وعند اخذ الاراء وجدت مجمعة على قتله وعند انفضاض الجلسة سيق المحكوم عليهم الى السجن وهم يبكون الاَّ فوقيون فانهُ كان محافظا على الهيئة التي كان يخرج بها من المجلس وهو متقلد قيادة الجيش فكان كل من راه مارًا يتعجب من شهامته وعزة نفسهِ وعدم مبالاتهِ بما حاق بهِ

وكان كثير من اعدائهِ يشتمونهُ ويسخرون منهُ ويوصلون اليهِ صنوف الاهانات وهو صامت رازن لا يبدي ولا يعيد ويصق احدهم في وجههِ فالتفت فوقيون الى الحكام وقال لهم أما من يمنع هذا الرجل عن سفاهتهِ ويردعه ولما وصلوا الى السجن وقرب وقت انفاذ القضاء هبَّ احد المحكوم عليهم يبكي ويندب نفسه ويقول لقد ظُلمت بقتلي مع فوقيون فقال لهُ هذا الا تتعزى يا صاح بكونك تموت مع فوقيون وقال

له احد اصحابه الا نعهد شيئا ولا توصي بشيء الى ولدك فقال وصيتي الاّ يحقد على الاثينيين ويتناسى جورهم وكان نيكوكليس من خلّص اصدقاء فوقيون فسالهُ ان يسمح لهُ بشرب الشوكران قبله فقال لهُ فوقيون يعز عليّ ذلك كما يعز عليّ رفض سوالك فافعل فشرب وشرب الباقون فلما كان دور فوقيون نفد ما في الاناء من ذلك السم فقال لهُ الحارس انهُ لم يبق من السم ما يكفي لقتلك وانهُ ينبغي لك دفع ثنتي عشرة درخمة فقال فوقيون لاحد اصحابهِ ارجوك باصدقائي ان تؤدي عني ثمن قاتلي حيث لا يمكن للانسان ان يموت مجانا في اثينا

وكانت وفاة فوقيون في تاسع عشر مونيخيون وهو نيسان او ايار وكانت الفرسان في ذلك النهار تقيم عيد جوبيتير بالاحتفال فلما مروا بالسجن رفع بعضهم الاكاليل عن رؤوسهم وبكى اخرون وحسبت جماعة قتل فوقيون خطيئة لا تكفّر

وكان اعداؤه قد اصدروا الحكم باخراج جسدهِ من اتيكة وبمنع كل اثيني من اعطاء النار لجنازته ولم يتجرأ احد من اصدقائهِ على مقاومة ذلك الحكم ولم يمس احد منهم جسدهُ وكان رجل يقال لهُ كونوبيون يصيب رزقه من احراق الاجسام فحمل جثة فوقيون واحرقها بنار اخذها من الميغاريين وكان في جنازته امراة ميغارية مع جواريها وقد اقامت لهُ هذه الامراة ضريحا وقدمت عليهِ التقادم ثم جمعت اعضاءه وجعلتها في وعاء واخذتها ليلاً الى دارها ودفنتها ثمَّ وقالت تخاطب بيتها اني اودعك هذه البقية الثمينة بقية رجل فاضل فاحفظها باعتناء لكي ترد بعد ذلك الى قبر اجداده عندما يعود الاثينيون الى الهدى وبعد ذلك بزمن حملت اعضاؤه الى اثينا واقاموا لهُ تمثالاً من نحاس وحكم الشعب على الذين ادّعوا عليهِ بالموت وقتل ابنهُ اثنين منهم

وكانت اليونان من وقعة كرونونة سنة ٣٢٢ الى موقعة ابسوس عرضة لمطامع المدعين بحق السلطة وقد لقيت في ذلك وبالاً ونكالاً وكان يومئذٍ ديمتريوس بوليوركيتس حاكما عن ابيهِ انتيغونس وقد هيأت اثينا بيدها اسباب امتهانها ومن ذلك تمليق اسانيدها بما لا يستحقون وصار شعبها النشيط القديم الحرية في قبضة العبودية واشتغل بالشهوات والقبائح وانغمس بالترف والنعيم واستاثر بالسكون

وسيم خطة الخسف والذل فرضي بها ولم يكتفوا بان نعتوا انتيغونس وابنه بما ينعت به الملوك بل عبدوهما وصاروا يضحون لهما واقاموا لهما مذابح واعيادا

وفي سنة ٢٨٠ تهدد الخطب هذا الشعب الساقط والملوك ذوي المطامع الذين لا يدأبون في سوى اكتساب المال والسلطة

غارة الغوليين من سنة ٢٨٠ الى سنة ٢٧٩ . بيرّوس * ان قبائل وبطونا غولية عبروا في نحو سنة ٦٠٠ ق م نهر الرين ونزلوا وادي الطونة الكبير واتاهم بعد نصف قرن عدد كثير من شاكي السلاح وكان الاسكندر قد مات وتشويش الاحكام والنظام والانقسام يتهدد مملكته بالخراب ثم ظعن جماعة من هاته القبائل الى التدوا واتصل بهم غيرها فلما كثر عددهم وقويت شوكتهم هبّوا يشنون الغارة في ثراقة ومكدونية ويعثون مفسدين في الارض . وكان في خلال ذلك انه حدثت حرب بين سلوقس صاحب البلاد الممتدة من الهندوس الى البحر المتوسط وليسيماخوس صاحب البلاد الممتدة من جبل الطور الى جبال بندوس وكان قد بلغ كل منهما من العمر نحو ثمانين عاما فاقتتلا ونقدا الملك والحيوة فان احدهما قتل في كيروبيذيون سنة ٢٨٨ في وقعة دارت بها عليه الدائرة والآخر قتله بطليموس كيرونوس سنة ٢٨١ واخذ تاج مكدونية ولم يحفظه زمنا طويلاً لانه بعد ذلك بسنة وصل الغوليون فخرج اليهم بطليموس بالعساكر فلم يقدر على دفعهم ووهن دونهم واشتد بينهم القتال فهزموه واخذوه اسيرا وقتلوه خنقا ثم اغاروا على البلاد فنهبوها واستباحوا الاموال وجاسوا خلال الديار قال يوسفنيانوس المورخ ان اهل المدن كانوا يرفعون ايديهم من اعالي الاسوار الى السماء ضارعين الى الالهة الحامين عن الوطن باسم فيلبس والاسكندر الا ان الشعوب التي لا تعرف ان تدرأ عن نفسها لا تساعدها السماء وبعد ان اكتسح الغوليون بلاد مكدونية دخلوا الى تسا ليا ثم الى اليونان

وقيل انهم كانوا يبلغون عددًا مائة وخمسين الف راجل وخمسة عشر الف

فارس وقبل وصولهم الى الثرموبيلة عزم اليونان على الخروج اليهم ومدافعتهم وفي هذه المرة لم يقدم احد من البيلوبونيسة ليدرأ عن قبر ليونيداس ويشرفهُ بضحية جديدة الا ان يونان الشمال اتحدوا جميعا وارسل الاثينيون اسطولهم الى خليج ما لياكة فارسي بحيث كان ملاحوه يرمون البرابرة بالسهام اثناء المعركة فيصيبون مقاتلهم وجعل كليبسوس الاثيني قائداً للجيش فعسكر عند الثرموبيلة فلما وصل الغوليون دفعهم اليونان عن ذلك المدخل الا انهم اهتدوا الى الطريق التي مرَّ بها اكزرسيس ملك فارس فساروا فيهِ قاصدين دلفي رجاء اصابة خزائنها وقال قائدهم هازئاً انهُ لمن العدل ان تعطي الالهة شيئاً من ثروتها للبشر فانهم احوج اليه منها وينفقونهُ في سبل نافعة وقيل ان اهل المدينة استشاروا الاله في ذلك الخطب فاوعز اليهم اني ادراء عن نفسي فلما وصل الغوليون زلزلت الارض زلزالها وفغرت فمها تحت اقدامهم وانحطت جلاميد الصخور من اعالي الجبل على رؤوسهم وتكاثفت الغيوم ولعلعت الرعود وانقضت الصواعق فاحرقت من بقي منهم وهي خرافة صبيانية اختلقها الكهنة تعظيما لمعبوداتهم ابتغاء الحصول على المكانة الرفيعة ذلك شأنهم في خلب عقول الناس مخاتلة ومخابلة ومن العجاب ان اولئك الامم على ما بلغوه من التمدن والمعارف كانوا يركنون الى شعوذة هولاء المخالبين غير متثبتين في رواياتهم واعجب من هذا انهُ لا يزال الى الان مع انتشار نور المعرفة في هذا العصر كثير من هولاء المشعوذين واولئك المصدّقين . وكان لابيرة ملك يقال لهُ اياقيد فمات سنة ٣١٣ عن ابن صغير اسمهُ بيروس فقام بالامر ابن عمه نيوبتوليموس وكاد يقتل ولي العهد الصغير لو لم ينقذه عمهُ غلوقياس ملك ايليريا فنشأ هذا الغلام عند عمهُ ولما بلغ من العمر خمس عشرة سنة ظهرت بسالتهُ في وقعة ابسوس واعانه على استرجاع ملكه ملك مصر فاستفكه وقتل المستبد بهِ ذلك في وليمة سنة ٢٩٥ وبعد نيوبتوليموس بست سنين ملك مكدونية من ديمتريوس بوليوركيتوس وكان هذا قد اخذها من ابن قساندروس فلم يستقم بها امر بيروس واكرههُ ليسيماخوس ملك ثراقة على ان يتخلى لهُ من نصف مملكته وبعد اشهر قليلة غلبهُ على الباقي واستصرخه اهل ترنتة الايطاليون واستنجدوه

على الرومان وانتصر عليهم نصرتين ثم انطلق الى صقلية وانقذها من القرطاجيين والخوارج واقام بها نحو سنة ثم خرج منها اذ راى بغض الشعب لهُ ودخل ايطاليا وحارب الرومان ايضا فانتصر عليه كوريوس دنتاتوس انتصارًا عظيما والجأَه الى ابيرة بما بقي معهُ من الجنود واسترد منهُ البلاد والاموال وبعد ذلك عمل على استمالة جنود الفالنج الذين كانوا في مكدونية اليهِ وتمكن من ذلك وقاتل بهم انتيغونس غوناتاس بن ديمتريوس بوليوركيتوس وكان هذا قد تولى ملك مكدونية بعد ذهاب الغوليين فطرده وملكها وقبل ان يستقيم بها امره غزا البيلوبونيسة وحاصر اسبرطة فامتنعت عليه وقتل عقب اخذه ارغوس قتلته عجوز رمتهُ بقطعة آجرّ من سطح مرتفع سنة ٢٧٢

فكان هلاك بيروس اشارة للدخول في زمن جديد تسكن فيه القلاقل العظيمة التي حصلت بحر ادرياتيك الى نهر هندوس بسبب خلافة ملك الاسكندر وعاد بعد ذلك انتيغونس غوناتاس الى مكدونية واستقل بملكها ووليها خلفاؤه من بعده ودفع عن مكدونية الغوليين اذ عاودوا الحملة عليها واستبد بامرها وكان يوثر مدّ سلطته على اليونان اجمع جريا على سنن فيلبس وملك ثلثين عاما . والخلاصة ان حملة الاسكندر ومنازعة خلفائه مدة افتخت لليونان بالمجد واختتمت بالدم المهراق وقد رجعت بعد ذلك حال اليونان الى ما يقارب حالها سنة ٣٥٩ على انها فقدت من خلائق اهلها وعاداتهم الحميدة واميالهم الوطنية مما خسروهُ بعد حرب خيرونة ما لم تعوض منهُ شيئا

الزمن الثامن

العصبة الاخائية من سنة ٢٧٢ الى سنة ١٤٦ ق م اهتمام اليونان بالاتحاد وعدم تمكنهم منه

الفصل التاسع عشر

ارانوس . العصبة الاخائية والايطولية . اجيس سنة ٢٤١ وكليومين سنة ٢٢٦

حرب اسبرطة والاخائيين ومداخلة مكدونية من سنة ٢٢٧ الى سنة ٢٢١ ق م

الاخائيون وارانوس * ان سواحل البيلوبونيسة كانت مشتملة على عدة مقاطعات يسكنها قوم فقراء بيد انهم متحدون قال هيرودوطس منذ زمن قديم اتحد اهل الاثنتي عشرة مدينة في اخيالة واقاموا لهم ديوان مشورة يرتب احكامهم وكانت رئاسة هذا الديوان ورئاسة الجند لرجلين عليهما ان يقرضا من غلب عليهِ العوز ما يحتاج اليهِ وكانت عمدة ذلك الديوان عشرة رجال لا يثبت الحكم الّا بحضورهم قال ودام هذا الاتحاد مدة لم يحدث فيهِ خلل ولم يتداخل اهله في امور اليونان الكبرى سوى حادثة خيرونة فانهم تداخلوا فيها فنقم عليهم المكدونيون ذلك الاتحاد وتغلب عليهم ديمتريوس وقساندروس وانتيغونس غوناتاس واقاموا ببعض هذه المدن خفرًا وسلموا سائرها الى خوارج غرباء فلما تتابع النحس وفساد الحال في مكدونية سنة ٢٨١ انتهز الاخائيون الفرصة لاسترجاع حريتهم وعصبتهم فاتحد منهم اهل بعض المدن وهي ذيمة وبطراس وترينة وفاراس وبعد ذلك بخمس سنين طرد اهل ايجة الحرس المكدوني من بلادهم وانضموا الى اخوانهم المتحدين وانضم اليهم اهل بوريا وقتلوا الخارجيّ المتولي امرهم وتبعهم اهل كيرينة وانضم اليهم اهل لاونتيون واجيرة وبلينة فتم اتحاد اخائية الّا ان هذه العصبة كانت ضعيفة ولم تتأيد الا بعد ان ضمّ اليها ارانوس مدينة سكيونة العظيمة

وكان ارانوس هذا ابن رجل شهير في وطنه سكيونة قتله الخارجيّ المتملك تلك المدينة ونجا هو وكان عمره سبع سنين فقصد ارغوس ونزل باصحاب ابيه ولبث ثمَّ ثلث عشرة سنة فدرس مبادىء الفلسفة ولم يتضلع منها ولكنهُ عني بتمرين جسده وكان قوي البنية عظيم الجثة عالي الهمة عزيز النفس وجه افكاره الى انقاذ وطنه وكان هذا الامر يطرق افكاره منذ كان صغيرًا ولما تهيأ لاتمام هذا القصد بلغ نيكوكليس خارجي سكيونة انهُ قد حصلت مؤامرة عليهِ في ارغوس فسارع الى ارسال رقباء اليها وبلغ ذلك ارانوس وعلم ان الرقباء في المدينة فسار الى سوقها وطفق يبتاع الحلواء

والطعام الشهيّ والطيوب هو ورفقاؤه واقام لديهم مطربين يعزفون وجعل لتلك الاعمال طنطنة ورنينا فعادت الرقباء الى سكيونة ضاحكين من شكوك الخارجي وقبل ان يقدموا فذلكة خدمتهم كان ارانوس قد سافر من سكيونة ولحق بعسكره الذين كانوا ينتظرون قدومه في حصن بولينبوت وساربهم الى نية وهناك اظهرهم على تدبيره فانشرحت صدورهم ثم سار بهم الى سكيونة واغذ السير رجاء ان يصل اليها عقب غياب القمر

وكان سيكوني بعد فراره من سجن المدينة اخبر ارانوس ان الاسوار في احدى جهات المدينة قليلة الارتفاع وانها من داخل مساوية لارتفاع ارض البلد على انهُ كان في تلك الجهة بيت بستاني تحرسه كلاب ساهرة وكان ارانوس قد ارسل بعض رجاله للقبض على تلك الكلاب فلم يستطع وجزع لذلك جنوده فوعدهم انهُ اذا نبحت الكلاب بحيث يسمع اهل المدينة صوتها يعود بهم فتقدموا وبين ايديهم السلالم يحملها رجال منهم ولما بلغوا السور القوها عليه فنبحت الكلاب ثم حل خطب اخر وهو انهُ بينما كانت الجنود تتسلق الجدران مرَّ بهم صاحب الحرس المسائي وبيده جرس ووراءه رجاله فجثموا مستكينين ولم يرهم ومرّ كذلك صاحب الحرس الصباحي ولم ينظرهم فصعدوا حينئذٍ الى الاسوار وامسكوا ناحيتي الطريق وارسلوا يستحثون ارانوس للقدوم اليهم وكان بين البستان وقلعة السور مسافة يسيرة فنبح بالقرب منها كلب صيد نباحا شديدًا ولم يكن رأى جنود ارانوس ولكنه كان يجيب كلاب البستاني على نباحها ولما مرت الجنود بقرب القلعة اشتد نباح الكلب فسال الحارس صاحب الكلب الصياد عن سبب نباح كلبه فقال له راعه صوت الجرس ومشاعل الحرس فاطمأنت جنود ارانوس بهذا الجواب وظنوا بان الصياد محالف رئيسهم ولذلك خدع الحارس لينقذهم واتجوا من ذلك ان كثيرًا من السكان يعينونهم على نوال مقصدهم ثم عزمت بقية الجنود على تسلق الاسوار فالتوت السلالم وفسد الامر واقتضت الحال ان يصعدوا واحدًا بعد واحد وكان الوقت قصيرًا فان الديوك اخذت تصيح وقرب مجيء الفلاحين الى المدينة فلما صار على الاسوار اربعون جنديا

منهم صعد اراتوس وانتظر من بقي خارجا وسار بهم جميعا الى قصر الخارجي متملك المدينة فهجم على حرّاسه واخذهم جميعا اسراء وارسل الى اصحابه ان يلحقوا بهِ فجاؤه من جميع الاطراف وكان الصباح قد لاح وغصت المدينة بالناس وكان اهل البلد لا يعلمون بشيء مما جرى فلما اتضح لهم الامر الذي كانوا ينتظرونه ساروا الى قصر الخارجي اما هذا ففر خارجا من سرداب في قصره فاحرقوا القصر وما فيهِ

وفي كل هذه الحادثة لم يقتل احد ولم يجرح احد ثم طلب اراتوس الذين كان الخارجي ومن تقدمه من الخوارج قد طردوهم واقرهم في بلادهم وردّ عليهم املاكهم الا ان سكيونة لم يتم لها الاستقلال بما كان ورأى اهلها انه لا بد لهم من محالفة بعض اهل القوى وذلك لان ملك مكدونية الذي استولى على اثينا وقرنثية كان من نيته ان يملك سكيونة فرأى اراتوس ان يضمها الى العصبة الاخائية وهكذا اصبحت هذه العصبة قادرة على اليونان لانها بامتدادها واشتمالها على جميع مدن البيلوبونيسة واليونان الوسطى اصبحت قوة منضمة يصعب التغلب عليها وذلك كان مقصد اراتوس الا ان دون ذلك اهوال حيث يلزم للحصول عليه طرد الخوارج من المدن وكف غوناتاس طمع المكدونيين الذين عادوا الى الطمع في عهد ملكهم انتيغونس وجعل الايطوليين وهم فتكة فجرة يعيشون بالسلام مع اهل العصبة الاخائية فنجح في الامر الاول بان طرد خارجي ارغوس وميغالوبوليس وهرميونة وفيلونطة وادخل في العصبة ميغارة وتريزينة وايبذورة ثم نجح في الثاني بحصول فتن داخلية في مكدونية شغلت المكدونيين عن الغارة فدهم قلعة قرنثية واخذها وسلم مفاتيحها الى القرنثيين الذين لم ينظروا تلك المفاتيح من عهد فيلبس ابي الاسكندر وحالف الاثينيين فطردوا من مدينتهم الحرس المكدوني وكان اراتوس قد تمكن من محالفة الايطوليين الذين كانوا عصبة كعصبة الاخائيين الا انهُ عندما زالت الاخطار من جهة الشمال بدا غيرها من جهة الجنوب

اجيس وكليومين . حرب اسبرطة والاخائيين . مداخلة المكدونيين

من سنة ٢٢٧ الى سنة ٢٢١ * ان شرائع ليكورغس كانت يامئذٍ في ايطوليا مهملة اواثرًا بعد عين فان الدولة كانت قد سقطت في التشويش وفقد ما كان اوجبه ليكورغس من المساواة في الثروة فصار بها قليل من الاغنياء وكثير من الفقراء وكان هولاء محرومين من الحقوق الوطنية بسبب فقرهم لانهُ كان عند الاسبرطيين ان من عجز عن القيام بمصاريف الدعوات العمومية يخسر حقوقه الوطنية فكان بين الاسبرطيين الباقين وعددهم سبعمائة اقل من مائة متملك في الارض وساء الاهلين فقرهم فتعاطوا الحرف للمعاش واهملوا الرياضة وفن الحرب

فلما راى اجيس الذي وليّ امرهم سنة ٢٤٤ ق م وهو ابن عشرين سنة هذا الاختلال رغب في احياء شريعة ليكورغوس وحمل الاهالي على العمل بها وابتداء ذلك بتقسيم الارضين وهو امر عظيم حيث كان يقتضي سلب الاغنياء لاعطاء الفقراء فقاوم الملك اكثر الاغنياء وفي مقدمتهم ليونيداس شريك اجيس في الملك فانهُ كان قد صرف مدة حياته في قصور اسيا متنعما وكان مع اجيس الفقراء واهل المطامع والشبان كافة وجميع من يحبون نفع وطنهم ووافقته على ذلك والدتهُ وجدته وكانتا اغنى اهل المدينة وكان للملك نفسه اموال جسيمة وكان قد ربي في النعيم فخلع اثواب الترف ولبس اثواب الاسبرطيين القديمة الخشنة وصرح بانهُ يشارك في اموال العامة واخذت اختهُ امهُ وجدتهُ

فتعصب عليهِ الاغنياء واتفق انهُ غاب عن البلد فكادوا لهُ كيدًا وتوامروا على قتلهِ فلما عاد علم بما كان من امرهم فاختبأ في الهيكل فاخرجوه منه كمذنب ودخل عليهِ اهل المشورة ورغبوا اليه ان يقلع عن هذه البدعة الشنعى فقال لهم لست على ما فعلت بنادم ولو جرّعتموني كاس المنون فنظم للنظر بامرهِ ديوان وحكم عليهِ وعلى امهِ وجدتهِ بالموت وبعد ذلك بيسير مات ليونيداس وخلفهُ ابنهُ كليومين وكان قد تزوج بامراة اجيس وكان يحبها حبًّا شديدا فحثتهُ على ان يسير في منهاج زوجها الاول فرغب في ذلك غير انهُ لم يعجل مخافة الفشل بل شرع في نظم جيش يستند اليهِ

عند الحاجة ولما فرغ من ذلك اراد ان يعيد الى لقدمونة عظمتها القديمة في البيلو بونيسة فكان عليهِ لذلك ان يحارب العصبة الاخائية فحمل عليها واتيح لهُ النصر ثلث مرات ثم عاد الى اسبرطة فارجع اليها الشريعة القديمة عنوة وتهذيب الاولاد وموائد الضيافة واستدعى سكان الارضين المجاورة لها وقسم بينهم الاملاك واعاد ما كان في زمن ليكورغس فطابت بذلك قلوب الفقراء في قرنثية وسكيونة وطابت الاولى الى كليومين ان يتولى امرها ونما ذلك الى اراتوس فراعه وخاف ان تحل عصبة الاخائيين فاستصرخ انتيغونس ملك مكدونية فجاءه بتسعة وعشرين الف مقاتل ودخل اليونان فخرج اليهِ كليومين والتقيا في سلاسيا وجرت بينهما عدة وقائع ثبت بها الاسبرطيون وصبروا ثم تمزق لفيفهم ونجا كليومين في فل من اصحابهِ الى مصر وفزع الى ملكها بطليموس اويرجيتس فوعده بالمساعدة واجرى لهُ ولاصحابه رواتب فاستقر في ناديه وتوفي بطليموس فخلفهُ ابنهُ فيلو باطر وكان سكيرًا فاسقًا فاعرض على كليومين واحتقره وسعى اليهِ جماعة بهِ زاعمين انهُ يحاول الهجوم على القبر وان بجماعتهِ فقبض عليهم وكان اصحابهِ ثلاثة عشر رجلاً فادعوا السجن جميعا فكرهوا الاقامة بهِ ولم يرتضوا بالذل واحتالوا على الخروج من السجن فخرجوا وانتضوا سيوفهم وطافوا بالاسكندرية وطفقوا يحثون الشعب على طلب الحرية والقيام بامرها وكان السكان يسمعون ولا يفهمون القول ثم دخل كليومين على الحاكم فقتلهُ وقتل احد اعوانه فتبادرت اليهم الجنود وحنوا بهم وضيقوا عليهم فهجم بعضهم على بعض واقتتلوا فقتلوا جميعا مخافة ان يؤخذوا

اما اراتوس فلم يعش بعد كليومين سوى مدة يسيرة ومات منكسر القلب حزينا وذلك لانهُ استدعى الى البيلوبونيسة المكدونيون لغاية منع اسبرطة من استرجاع سلطتها فاستولى المكدونيون على قلعة قرنثية وايثومة وهما من امنع معاقل البيلوبونيسة وبات امرهم اعظم خطرًا من امر الاسبرطيين ولم يعد للاخائيين من الحرية في عهد فيلبس الثالث خليفة انتيغونس دوزون اكثر مما كان يفترض ان يكون لهم لو ولي امرهم كليومين وقيل ان فيلبس الثالث اودع اولاً اراتوس ثم مله

وامر بعض حشمه ان يجرعه سما خفيا فشعر اراتوس بالسم ولم يشك لانه لم يطمع في رد الفائت وصبر في الالم وعاده كيفا لون احد اصحابه فرآه يبصق دما فعجب من ذلك فقال له لا تعجب يا صديقي فهذه ثمرة معاشرة الملوك

الفصل العشرون

اخضاع الرومانيين اليونان من سنة ٢١٤ الى سنة ١٤٦

سقوط الممالك الكبيرة في اليونان . مطامع المكدونيين والرومانيين. انكسار المكدونيين في كيموسكيفالس سنة ١٩٧ . فيلوبمان. انكسار المكدونيين في بدنا سنة ١٦٨ جعل مكدونية مقاطعة رومانية سنة ١٤٢ دسائس الرومانيين في اليونان . جعل اليونان ولاية رومانية سنة ١٤٦ ق م

سقوط الممالك الكبيرة في اليونان * ان سقوط اليونان كان يزداد يوما فيوما فان اثينا لم تعد سوى متحف ومدرسة كبيرة المباحث قليلة النتائج اما ثيبة فكانت معبداً للاله هرقل ومحفلاً للولائم والملذات واما اسبرطة فكانت منناما للخوارج الطغاة مثل نابيس الذي كان يخترع في كل يوم عذابا جديداً وآل به الامر الى اصطناع تمثال غرس في يديه وزنديه وصدره حرابا حادة وسماه باغا وكان يفرض على الاهلين مغارم ومكوسا ويقول لمن يمتنع من ادائها رح واذكر سبب امتناعك لاباغا فيقاد ذلك المنكود الحظ اليه فيضمه التمثال بيديه فينقلب ذلك التعيس على الحراب ويذوق من العذاب الوانا

مطامع المكدونيين والرومانيين. انكسار المكدونيين في كينوسكيفالس سنة ١٩٧ * وكان مثل من ذكر غير جديرين بالحرية على انهم كان يتوعدهم خصمان قويان وهما المكدونيون وفي مقدمتهم ملكهم فيلبس الثالث الذي كان له من المطامع ما كان لفيلبس ابي الاسكندر والرومانيون الذين كانوا يتجهزون لمنازعته في ذلك فكانت والحالة هذه بلاد اليونان مغنما للغالب منها

ولما علم فيلبس ان انيبال قائد القرطاجيين انتصر على الرومانيين في يوم

قانس سنة ٢١٦ حالفهُ وتجهز لشن الغارة على ايطاليا فحذره الرومانيون ثم حاربوه وثبطوه في اليونان فابرموا معهُ معاهدة اولى سنة ٢٠٥ ولما تملصوا من انيبال على ما في تاريخ الرومان ارادوا ان يعاودوا غزو المكدونيين فخابروا في ذلك المقاطعات اليونانية سرًّا وتمكنوا بدسائس السياسة من اخراج فيلبس من محالفة اليونان ولما صار وحيدًا قصدوه ونازلوه في كينوسكيفالاس فهزموه شر هزيمة فالتمس فيلبس الصلح فصالحوه على ان يعود الى حدود مملكتهِ القديمة ولا يتجاوزوها ولا يجند اكثر من خمسمائة جندي ولا يكون لهُ سوى خمسة مراكب حربية ويؤدي ضريبة سنوية مقدارها خمسون زنة

فيلوبمن . انكسار المكدونيين في بدناسنة ١٦٨ * وكان وحيد اليونان في ذلك العصر رجل يستحق الذكر وهو فيلوبمن من اهل ميغالوبوليس وكان محبا لوطنه خبيرًا بقيادة الجيوش علم بكثرة جيوش الرومانيين فلم يحاربهم الا انهُ لم يأل جهدًا عن ابعاد الخراب عن بلاده وتاخيره عالما انهُ لابد منهُ ولا مندوحة عنه فاحيا العادات الحربية عند الاخائيين واصلح سلاح الجنود واحكم ترتيبهم وجرى على سنن اراتوس في محاربة الخوارج المستبدين بالمدن وعمل على استئصال كل شقاق من العصبة الاخائية رجاء ان يحمل الرومانيين على موادعة الاخائيين ما داموا متحدين ودهمتهُ المنية وهو بين انفاذ هذه النوايا ومعالجة مقاصده فانهُ بلغهُ ذات يوم ان الرومانيين اغروا مسينية بالانفصال عن العصبة الاخائية وكان عمره وقتئذٍ سبعين عاما وبلغهُ ذلك الخبر وهو مريض في ارغوس فلم يبال بالمرض وانطلق الى ميغالوبوليس فبلغها بيوم سفره وجمع جيشا من الخيالة وقصد بهم العدو فنازلهم وارجعهم القهقرى ثم كثر عددهم فاستظهروا عليهِ واضطرت جنوده ان تتأخر فحمى مضيقا كان عليهم ان يعبروه بنفسهِ فمرت جنوده وبقي وحده في وسط الاعداء وتعس فرسهُ فسقط واغمي عليهِ فقبض عليهِ المسينيون واعتقلوه مقيدًا واودعوه سجنا تحت الارض يكاد لا يدخلهُ الضياء والهواء وشفع فيهِ جماعة منهم الا

ان ذينو قراطس رئيس الحزب المضاد ابى الا قتلهُ وانفذ الى صاحب تلك الخدمة ان اسقهِ السم فسار اليهِ وكان فيلوبمين مضجعا على ردائهِ فلما ابصر النور والرجل شعر بالامر فنهض حاملاً ثقل الضعف وقال للرجل الا نعلم يا هذا شيئا من خبر فرساني ولا سيما ليكورتاس وهو تلميذي وصاحبه فاجابهُ انهم نجوا فصار فيلوبمين بين الشك واليقين ثم تناول الكاس فشربها قائلاً انها بشارة جيدة

ولما بلغ الاخائيين خبر موتهِ ضجوا ولعبت برؤوسهم الحمية وطلبوا ادراك الثار وساروا وقائدهم ليكورتاس وهو ابو بوليبوس المورخ المشهور قاصدين مسينية ونازلوها فاقتحموها وعادوا عنها وهي بين دم ونار فراع ذلك اهل مسافة وفتحوا لهم ابواب مدينتهم فقتل ذينو قراطس نفسهِ وفعل مثل فعلهِ كثير من حزبهِ وحفظ الباقون للعذاب واحرقوا جسد فيلوبومين وجعلوا رماده في قارورة وخرجوا من البلد صفوفا فمشى الاخائيون مكللين بالزهور وهم يبكون وتلى وراءهم اسراء المسبيين بالقيود وحمل بوليبوس بن ليكورتاس قارورة الرماد المذكورة وحوله اكابر الاخائيين وقادتهم وكان على تلك القارورة كثير من اكاليل الزهور حتى كاد الزهر يسترها وكانت الفرسان في اخر الموكب على خيول مزينة السروج وكانوا بين حزن لفقد ذلك الرجل العظيم وسرور بالنصر

اما سكان المدن والقرى التي على طريقهم فكانوا يخرجون اليهم لاستقبال رماد ذلك الرجل فيتبركون بالقارورة ويرافقون الموكب الى ان وصلوا الى ميغا لوبوليس وعندها صاحت الرجال والنساء والاولاد منتحبين فاجابهم سكان المدينة بمثل ذلك وكانوا جميعا عالمين بقيمة ما اضاعوا فان من خسروه كان اخر سند اليونان فحق لهم ان يبكوه بكاءً مرًّا وكما يقال ان الوالدات يوثرن بالحب من يلدنه في الشيخوخة على سائر اولادهن

وكان فيلبس يتهيأ لحرب الرومان وهي حرب اتتهُ بالهوان ثم هلك فخلفهُ ابنهُ برشاوس وحارب الرومانيين ونجح بعض النجاح لكنه كان بلا ظهير وانكسرت جيوشه في وقعة بدنا سنة ١٦٨ واخذ اسيرًا وتله بولس اميليوس ذليلا الى رومية

فسجنهُ ثمَّ وامتنع من الطعام فمات جوعا واحترف احد ولدهِ ببعض الحرف فكان يصيب منها رزقه ثم ترشَّح للكتابة في مدينة البا

جعل مكدونية مقاطعة رومانية سنة ١٤٢ دسائس الرومانيين في اليونان * وبعد ذلك بست وعشرين سنة صارت مكدونية مقاطعة رومانية وتبعتها بلاد اليونان باسرها وبعد وقعة كينوسكيفا لس اعلن نائب القنصل فلامينس حرية جميع الشعب اليوناني الا انهُ تالف في كل مدينة حزب روماني بعضدهِ وكلاء من السناتو فاستخلصوا الاحكام لهم وتولوها مطيعين ما تامرهم بهِ رومية

جعل اليونان ولاية رومانية سنة ١٤٦ * وقد وشي بالف رجل من الاخائيين اثناء محاربة برشاوس انهم نذروا للمكدونيين نذورًا سرّية فاخذوا من مدنهم ونقلوا الى ايطاليا وبعد ان اقاموا بالمنفى سبع عشرة سنة اذن لهم اهل السناتو بالعود الى بلادهم فحقد بعضهم على الرومانيين حقدًا اضرَّ بهم واهاجوا الشعب لنقض عهود الرومان وحالفوا على ذلك اهل خلكيس وبيوتيا فاتاهم ميتلوس الروماني فحاربوه في لوكريدة فهزمهم واكثر فيهم القتل فسار رجل منهم الى ذياوس وجمع ١٤ الف مقاتل وعسكر في لفكوبترا عند مدخل برزخ قرنثية ووضع الاخائيون اولادهم ونساءهم على تل ازاءهم وتحالفوا على الموت واتاهم الرومانيون فقاتلوهم الى ان قتلوا عن آخرهم واخذت قرنثية ونهبت واحرقت ثم اخذت ثيبة وخلكيذة واضمحلت العصبة الاخائية والعصبة البيوتية ودكوا اسوار كل المدن وانضمت بلاد اليونان الى سلطة الرومان وسميت ولاية اخائية

الفصل الواحد والعشرون

خضوع المستعمرات اليونانية في اسيا وافريقية وغالية للرومانيين

المستعمرات الاسيَّة . القيروان وساغنطة ومرسيليا . المستعمرات اليونانية في ايطاليا . المستعمرات اليونانية في صقلية . سراقوسة

المستعمرات الاسيَّة * قد ذكرنا ان اليونان قد ملأوا بمستعمراتهم سواحل

البحر المتوسط وقد تقدم بعض المدن التي اختطوها نقدما عظيما فكان في اسيا الصغرى مليطة وازمير وافسس وفوقية وفي افريقية القيروان وفي اسبانيا ساغنطة وفي غالية مرسيليا وفي ايطاليا كروتونة وسيباريس وترنتة وفي صقلية مسينا واغريجنتة وسراقوسة وكانت اهم الجزائر اليونانية قرقرة في البحر اليوناني وساموس ورودس وقبرس اما مليطة فكانت مشهورة بمتجرها الواسع وبالمحالّ المتجرية التي كانت لها على شطوط الاوكسين وعددها ثلاثمائة محل وبرقة اهليها ومهارتهم في نسج الصوف وقد استولى عليها الفرس في عهد قورش واستنقذها منهم الاثينيون ثم استولى عليها الاسكندر ومنحها الرومانيون خيال الحرية الذي كانوا يمنحونهُ بكل رضى لمن لم يكونوا يخافون طائلته من الشعوب وفي هذه المدينة ولد ثاليس الفيلسوف المشهور في القرن السابع قبل الميلاد ولهذا الفيلسوف اكتشافات مهمة في العلوم الرياضية وقد انبأ بكسوف شمس حصل وهو معدود من السبعة الحكماء المختلف في عددهم واسمائهم قال بعض انهم سبعة حكماء وقال اخرون عشرة وهم ثاليس المليطي وبياس البرياني وبيتاخوس المتيليني وسولون الاثيني وهم المعروفون المشهورون ويضاف اليهم خيلون الاسبرطي وكليوبولس اللندوسي وبرياندروس القرنثي وهذا كان ظالما فاتكا وقد حفظ من امثالهم ما ياتي اعرف ذاتك بذاتك . لا اكثار في الشيء . الشتاء مقرب . سبب الحكمة الخبرة . الحرية الصحيحة هي نقاء الضمير . وهذه الحكمة العظيمة وهي لا تعمل ما لا تراه في غيرك حسنا . اما بياس فكان يقول ان الخيرات في الذاكرة ولما استولى العدو على موطنه خرج منهُ عاريا وهو يقول خرجت بكل مالي

اما ازمير فقد جرى بها من حوادث الامور ما لم يجر في مليطة فان الليديين خرّبوها فبناها الاسكندر فدمرتها زلزلة ثم جدد بناءها مرقس اورليوس وهي الان اعظم مدن السلطنة العثمانية في اسيا وينسب اليها اوميروس شاعر اليونان المشهور

واما افسس ومليطة فهما خراب ولم يكن من المدن ما يحاكي افسس بالعظمة وكان بها هيكل لديانة يحسب من عجائب الدنيا السبع وقد احرقه كما ذكرنا رجل يقال لهُ ابروستراطس ورغب الاسكندر الى اهلها ان يسمحوا لهُ باعادة بنائهِ على

شرط ان يخفر عليهِ اسمهُ فابوا وكان طول هذا الهيكل ١٤٠ مترًا وعرضهُ ٧٠ مترًا وكان صحنهُ قائمًا على ١٢٧ عمودًا ارتفاع كل منها عشرون مترًا وقد استولى على افسس الفرس ثم الاسكندر ثم خلفاؤه ثم الرومانيون بعد كسرة انطيوخس الاكبر سنة ١٨٩ ق م

واما فوقية فكانت مفلحة جدًا في القرن السادس ق م وكانت تباري مليطة بالتقدم وبينما كان اهل مليطة يكشفون جميع البنطش كان الفوقيون الماهرون في التجارة يقصدون جهة الغرب ويصلون الى شطوط ايطاليا وكورسيكا وغالية واسبانيا وقد تجرأوا على مجاورة اعمدة هرقل وكانت اسبانيا ايامئذٍ غنية يكثر فيها معدن الفضة وقد احتمل الفوقيون من فضتها شيئًا كثيرًا في رحلتهم الاولى اليها وعادوا عنها وقيل انهم جعلوه في السفن عوض الثقل في اسافلها من الرمل والاحجار وصار لهم صلة وداد باحد ملوك تلك البلاد حتى انهُ اراد ان يحملهم على الاقامة ببلاده واذن لهم ان يختاروا ما طاب لهم من الارض فابوا على انهم قبلوا منهُ كمية من الفضة انفقوها في تسوير مدينتهم باسوار متينة ومرتفعة الّا ان هذه الاسوار لم تكن لتدرأ عنهم حين اقتحمها عليهم قورش وذلك ان قورش اقام على حصار هذه المدينة قائده هرباغوس فنازل اهلها وشدد عليهم فلما وهنوا دونهُ داخلوه في الصلح فاشترط عليهم ان يهدموا احد الابراج ليكون للفرس طريق حرة لدخول المدينة فعظم عليهم امر ذلك الهدم واحتالوا على هرباغوس في انزال نسائهم واولادهم الى السفن واقلعوا عن المدينة الى خيوس وسألوا اهلها ان يبيعوهم بعض الجزائر ليسكنوها فابوا مخافة ان يناظروهم في المتجر فعزموا على المهاجرة الى كورسيكا وكانوا قد اختطوا بها قبل ذلك بعشرين سنة مدينة علاليا فاقام بكورسيكا جماعة منهم وحاربوا القرطاجيين حينًا والاتروسكيين متملكي تلك الجهات ثم اختلطوا بشعوب كورسيكا وايطاليا وسار بعضهم الى مرسيليا وهي احدى مستعمراتهم ورجع منهم جماعة الى وطنهم فاحتملوا رق الفرس واستولى عليها الاسكندر وخلفاؤه ثم الرومانيون وفي موضعها الان مدينة تدعى باسمها وعدد سكانها نحو ٤٠٠٠ نسمة وهي على مقربة من ازمير

القيروان وساغنطة ومرسيليا* قال هيرودوطس مخبراً عن اختطاط القيروان ان غربنوس ملك جزيرة ثيرا احدى جزائر الكلاذة سار يوما الى دلفي ليقدم مئة ضحية للالهة وكان في جملة من معهُ باتُّوس ولما ناجت بيثة امرتهُ ببناء مدينة في ليبيا فقال الملك انني شيخ وقد وهن العظم مني ولا قبل لي بالسفر ويحسن ان يؤمر بذاك احد هولاء الشبان فانهم اقدر مني عليهِ واشار الى باتوس وعند ما عادوا الى جزيرتهم اهملوا شأن الوحي لان السكان كانوا لا يعلمون حقيقة موقع ليبيا فلم يتجرأوا لذاك على ارسال نزالة الى مكان مجهول وبعد ذلك حل بالجزيرة قحط شديد وانقطع الغيث عنها سبع سنين متوالية فلم يبق في الجزيرة كلها غير شجرة واحدة فناجوا الالهة مستغيثين فاجابهم وحي بيثة انكم لم تذعنوا الى امر الاله فبادروا من فورهم الى البحث عن رجل عارف بليبيا وافادهم اهل كريت بملاحظات فارسلوا سفينتين شحنوهما بما يلزم وجعلوا عليهما باتوس فاختط مدينة القيروان سنة ٦٣٢ في احسن موضع واخصب ارض بافريقية واختط بعد ذلك اربع مدن وهي ابولونيا التي صارت فرضة القيروان وبرقة وتوخيرا وهسبريس وخضع لهاته المدن من كان ينزل بجوارها من قبائل البادية

القيروان وفي عهد داريوس استولى الفرس عليها ثم اخذت منهم بعد انكسارهم المشهور في اليونان ثم استولى البطالسة على هذه البلاد وجعلها احدهم مملكة ولى عليها ابنهُ ابيون ومات هذا بلا عقب فضم الرومانيون بلاده الى سلطنتهم سنة ٩٦ ق م وفي القيروان ولد ايراطسثينس العالم الرياضي وكلياخوس الشاعر المشهور وارستيب الفيلسوف الشهير ومن اعمال هذا انهُ سال ذات يوم دنيس الخارجي ان يعفو عن احد اصحابه فلم يصنع اليهِ فانطرح على اقدامه راجيا فاجابه وعفا عن صاحبه فلامهُ بعض الناس قائلا كيف ترضى بهذا الذل فتطرح على اقدام رجل فقال وما الحيلة ان كانت اذان دنيس في رجليهِ واجلسهُ هذا الخارجي يوما في طرف المائدة احتقاراً فقال لهُ اراك تريد ان تشرف هذا المكان يعني مكان جلوسهِ

اما ساغنطة فقد اختطتها في اسبانيا نزالة بعث بها اليها سكان جزيرة زاكنثة وقد حاصرها انيبال واشتهرت بهذا الحصار حيث كان سببا للحرب القرطاجية الثانية ولما عجز سكانها عن دفع المحاصرين احرقوا امد بنتهم وهم بها فلم يرَ بها المنتصرون حين دخلوها غير خراب ينبعث منه دخان واثر المحبة هولاء القوم وطنهم محبةً ذهبت مثلاً من الامثال

واما مرسيليا فقد ذكر اليونان خبرًا عن اختطاطها فيهِ فكاهة وهو ان تاجرًا من فوقية يقال لهُ اوكسين ارسى سفينته في ساحل الغالية بقرب مصب نهر الرون وخرج الى ارض رجل من السيغو بريجيين اسمهُ نان فرحب بهِ واستدعاه الى وليمة اقامها لخطبة ابنته وكان من عادة هولاء القوم ان العروس تطوف بكاس في حضرة قومها وتناولها من تختاره بعلاً لها فبعد ان اكل القوم دخلت الفتاة على عادتهم وبيدها الكاس فناولتها للتاجر الفوقي فرضي ابوها بهِ ووهبهُ الخليج الذي رست فيهِ سفينته فاختط هناك مدينة مرسيليا وكثرت عمارة هذه المدينة وصار لاسطولها شان عظيم وحاكى اسطول القرطاجيين والاتروسكيين في البحر المحيط وسواحل غالية وشمالي اسبانيا واشتهرت حكومتها باللين والحكمة والبأس وكان على من يدخلها غريبا ان ينزع اسلحته ويبقيها عند حارس الباب ثم ياخذها وهو خارج

وكان المرسيليون يخافون جيرانهم الغزاة الغوليين فجعلوا بينهم وبين سياسة الرومانيين صلة وانهزمت صفوفهم لما ابتدأوا بافتتاح الغولة وفي اثناء الحروب المدنية انحازوا الى بمبيوس وقاوموا قيصر وهو يحاصرها ثم صارت مرسيليا مدينة رومانية وكانت مدارسها في عهد الامبراطورية مفلحة فكان يرحل اليها النبلاء من سكان رومية ويدرسون بها كما كانوا يرحلون قبل ذلك الى اثينا لدرس العلوم اليونانية

وذكر المورخ لوكيانوس اليوناني خبرًا يتعلق بها ومعناه انهُ كان من اهل مرسيليا رجل يقال لهُ مينبقراطس وكان ذا ثروة واسعة ومقام رفيع فطلب مرَّة انفاذ حكم مضاد للشريعة فحرمهُ السناتو من ماله ومقامه فحزن جدًا ولا سيما انهُ كان لهُ ابنة

قبيحة الشكل يكاد لا يطمع في تزوجها ولو اعطاها كل ماله وكان يزداد حزنا كلما فكر في موته وان بنته ستبقى من بعده بلا سند وكان له صديق يقال له اكسينوثيميس فلم يهمل امره وكان من احسن اهل مرسيليا صورة واكثرهم ثروة فاولم وليمة جليلة واستدعى اليها انافراطس وابنته وقال له انه هيأ له من يزوج منه ابنته ولما فرغوا من الطعام وبدوا المدام اكراما للالهة ملأ اكسينوثيميس كاسه وناول مينيقراطس قائلا اقبل هذه الكاس من صهرك لاني اتزوج اليوم بابنتك ولكي لا يحزن ذلك صاحبه لما صار اليه من الفقر قال له وانت تعلم انا متفقان على ذلك منذ عهد قديم وقد وصلني منك صداقها خمس وعشرون زنة وفي الوقت نفسه عرّف بنت صاحبه بمن حضر قائلا انها زوجه غير مبال بممانعة صاحبه

ولم يفتر عن اظهار المحبة والوداد لزوجته هذه واولدها ولدًا كثير الجمال والذكاء ولما صار قادرًا على الكلام البسه ابوه اثواب الحداد وكلل شعره الجميل بورق الزيتون واخذه الى اهل السناتو متشفعا في جده فكان جمال الصبي ورقة مبسمه وانكساره مما حرك شفقة الجماعة فعفوا عن جده وردوا عليه املاكه وشرفه

مستعمرات ايطاليا اليونانية * ان اليونان الذين قدموا ايطاليا كانوا كثيرين بحيث سميت تلك البلاد اليونان العظمى وكان من مدنها كومة وكروتونة وسيباريس وترنتة ولوكرة وريجيون وعشرون مدينة اخرى يونانية وما برح الكثير من هاته المدن الى ايامنا هذه ولا يزال بها الى الان اثر اللغة التي كان يتكلم بها اليونان فيها منذ عشرين قرنا

ان كومة وهي مدينة على البحر الترهيني كانت من اقدم المدن وافخمها ونقدمتها بعد ذلك نابولي وهما اول المدن التي استولى عليها الرومان

وكانت كروتونة وسيباريس تتباريان في المجاج وكانت سيباريس قد بلغت درجة عظيمة حتى قيل انه انضم سلتها خمس وعشرون مدينة وصار لها من الجند ثلاثمائة الف مقاتل ثم كثر بها الترف ففسد حال اهلها وانغمسوا في النعيم وفقدوا

ملكة البأس فكان يشكو احدهم من ورقة ورد تكون على وسادته فلا يستطيع معها المنام وهكذا فقدوا حريتهم فان اثل كروتونة نازلوهم وكانت كروتونة في جهة كلابريا الشرقية وكان من رجالها ميلون المصارع المشهور وكان لاهلها شهرة بالباس والبسالة وكان لهم يد في علوم الحكمة وقد نظم لهم فيثاغورس حين رحل اليهم عادات وشرائع جروا عليها وتغلبوا على سيباريس ولكنهم عجزوا عن مقاومة الرومانيين ولا تزال كروتونة عامرة الى ايامنا هذه وفيها نحو خمسة الاف ساكن

واما ترنتة فقد بناها قوم لقدمونيون في حدود سنة ٧٠٧ في اثناء حرب مسينية الاولى وهي في شبه جزيرة ضيقة داخل الخليج المسمى مسينية وحيث كان ميناها احسن موانئ ذلك الساحل تقدم بها المتجر واتسع وكانت كثيرة الخصب يستغل سكانها من ارضها ما يكفيهم وكانوا كثيرين ومثرين وتداخلوا مداخلة عنيفة بين الرومانيين والسمنيين وابن عندهم مرة سفراء السناتو فارسل اليهم الرومانيون جنوداً في طلب الارضاء فاستنجدوا بيروس ملك ابيرة ليدفع عنهم الرومانيين سنة ٢٨٠ ظانين انه يحارب عنهم وانه ليس عليهم سوى اداء اجرة جنوده ولكنه كان من الامر غير ما ظنوا فانه في غد وصوله امر باغلاق الحمامات والملاعب واكره اهل البلد على التجند ولكنهم لم يغنوا عنه شيئا وانتصر على الرومانيين في وقعة بعد ان هلك نحو نصف جنده ثم انكسر وانهزم وحاصر الرومانيون المدينة وشددوا على من بها فاستأمنوا اليهم خاضعين سنة ٢٧٢ ولا تزال هذه المدينة عامرة في ايطاليا وفيها من السكان نحو ١٤ الف نسمة ولهم صناعة وتجارة واسعتان اما ميناها فقد هدم شطره وبها مقام اسقف لوكرة وريجيون

واما لوكرة فقد اختطها في كلابريا رجال من اللاكريين اليونان في منتصف القرن الثامن ق م وابتدأوا فيها بنكث العهود قال هيرودوطس ان اهلها اقسموا للسيكوليين الذين نزلوا بارضهم ان يسالموهم ما دامت الارض تحت ارجلهم والروس فوق اكتافهم وكان في حذاء كل منهم حين اقسموا ترابا وعلى كتفه ثومة فزعموا انهم بذلك يبرئون انفسهم باعتبار ان التراب الذي في نعالهم هو ما كنوا عنه بالارض

فاذا نزعوه لم تعد الارض تحت اقدامهم وان الثوم الذي على اكتافهم هوما كنوا عنه بالروس فاذا نزعوه لم تمد الروس فوق اكتافهم فلما سنحت لهم الفرصة اغاروا عليهم وبهوهم على انهم قد قبلوا في مدينتهم كثيراً منهم فنسبت اليهم مدينتهم وسميت لوكرة وحفظ بها كثير من عاداتهم

وحصل في هذه المدينة شقاق شديد فاستشار اهلها في امرهم هاتف ذلفي فاوحى اليهم ان يجدوا لهم مشترعا فوجدوا راعيا يقال انه زالفكوس وزعموا ان منيرفة الهمته الحكمة وعلمته الشرائع التي شرعها واذاعها سنة ٦٤٤

واما ريجيون فقد اختطها نزالة خلكيدية وانضم اليها جماعة من المسينيين وحالف اهلها مع اهل لوكرة الرومانيين وثياي ريجيون او ريجيون اغنى مدينة في نابولي وعدد سكانها نحو ١٧ الف نسمة

المستعمرات اليونانية في صقلية . سراقوسة وملوكها * ان لصوص البحر الاتروسكيين الذين كانوا يفسدون في البحر صقلية وايطاليا مع الخرافات الرائعة التي انتشرت في اشعار اوميروس عن حالة اهل صقلية وبلادهم اخرت اليونان عن الوصول الى هذه الجهات زمنا طويلاً ثم القت الرياح رجلا اثينيا يقال له ثاوكليس على سواحل صقلية فراى ان كل ما يذكرون له عن هذه البلاد واهلها حديث مفترى وان سكانها في ضعف بحيث يسهل اخضاعهم وعاد الى بلاده فاخبر بما راى ووصف صفاء السماء وخصب الارض وغنى الناس بتلك الارض واتى مع جماعة من سكان خلكيس وجزيرة ناكسوس وانطلقوا الى ها فحلوا بسواحل صقلية الشرقية واختطوا بها مدينة ناكسوس سنة ٧٣٥ واهل هذه اختطوا بعد ذلك مدينتين هما ليونتيون وكتانة

وبعد مسير ثاوكليس الى صقلية بيسير شخص اليها دوريون من قرنثية وذلك ان قرنثية رزئت بالطاعون سنة ٧٣٤ فاستشار اهلها الهاتف بالوحي فاوعز اليهم ان الغضب لا ينصرف عنهم الا بان ينفي ارخياس نفسه وهو من اغنى سكانهم وذلك لكونه قتل شابا يقال له اكتاون كان ابوه قد قتل نفسه لانه لم ينصف في الاعياد

البرزخية وعهد الى نبتون ان يثأر به اما حكومة قرنثية فلم تتجرأ على قصاص المجرم على انها خافت عقبى تلك الابنة الوالدية فحملت ارخياس على ان ينفي ذاته فخرج من قرنثية وتبعه جماعة من اهلها فاقام بعضهم بجزيرة قرقرة وسار الباقون فحلوا بساحل صقلية الشرقية ورأى زعيمهم هناك جزيرة يقال لها اورتيجيا محيطها ثلاثة الاف متر وموقعها عند مدخل ميناء واسع يتخلله البحر وكانت دانية من البر من احدى جهاتها حتى انهم تمكنوا بعد ذلك من بناء جسر موصل بينها وبينه وخرج فيها نبع صافي الماء غزير وبها اختط ارخياس مدينة دعيت باسم بحيرة في جوار سراقوسة وقد ذكر في الوجه ٤٥ من هذا الكتاب من حل بها من المهاجرين

ولم تشتهر هذه المدينة الا بعد ما استولى جيلون طاغية جيلا على سراقوسة وجيلون هذا هو الذي انتصر في هيمرة على هملقار والقرطاجيين (راجع الوجه الحادي والعشرين بعد المئة من الكتاب) وكان انتصاره في خلال انتصار اليونان على اسطول اكزرسيس في سلمينة سنة ٤٨٠ وولي الامر من بعده اخوه هيرون وكانت مدة ملكه في سراقوسة عصر نجاح وتقدم وهو الذي حمل طاغية زنكلة وريجيون على العدول عن محاربة اهل لوكرية وانقذ باسطوله كومة من القرطاجيين والاتروسكيين حين هاجموها وخلفه اخوه ثرازيبل وكان ظالما فجرت في المدينة فتنة افضت الى طرده منها والغاء الحكومة الملكية ونظم حكومة جمهورية في المدن كلها وتبع ذلك اضطرابات دامية اخرت تقدمها فلم تعد الى شأنها الاول الا بعد زمن طويل وكان من افاتها حملة الاثينيين عليها الا ان تلك المباشرة التعيسة انقذت مجد سراقوسة (راجع الصحيفة ١٢٨ من الكتاب) وبعد ذلك اهتم اهلها بنظم شرائعهم وعهدوا ذلك الى رجل منهم اسمه ذيوكلس وحقيقة تلك الشرائع مجهولة وكان موت هذا المشترع من اسباب شيوع ذكره فانه حكم بالموت على كل من ياتي الساحة العمومية شاكي السلاح مخافة وقوع فتن تفضي الى اهراق الدم وكان ذات يوم راجعا من غزوة فسمع ضوضاء في الساحة فسارع ليرى سبب ذلك ونسي انه شاكي السلاح فنادى به اعداؤه حينئذٍ لقد خالفت شريعتك يا ذيوكلس فاجابهم كلا اني لا اخالفها

ثم قتل نفسه تتميا لقوله فاقام له اهل سراقوسة هيكلاً وجرى على شريعته اهل كثير من مدن صقلية وقد نسب بعض الكتّاب هذا الخبر الى خاونداس مشترع كتانة وريجيون

وفي سنة ٤١٠ ظهر القرطاجيون ثانية في صقلية لغاية ان يجلوا اليونان عنها وينفردوا في الاستيلاء عليها وكان عليهم انيبال القائد حفيد هملقار الذي انتصر عليه جيلون فملك اولاً ايجستة ثم سلينونتة وخرّب هذه واهلك سكانها اما هيمرة فملكها ونجا من ايدي جنوده ثلثة الاف من اهلها وسار بهم الى حيث قتل جدّه فاذاقهم ثمّ عذابا اليما واهلكهم خنقا ولم يبق في المدينة حجرًا على حجر وهي الى الان خراب وجرّاه هذا النصر على التقدم فسار في مائة وعشرين الفا الى اغريجنتة وكان اهل هذه المدينة من اغنى الناس واشدهم تأنثا واكثرهم تتريفا فلما حاصرهم القرطاجيون امر الحراس من اهلها الّا يكون لهم غير لحاف واحد وفراش ووسادين وكانوا قبل الحصار قد جندوا قومًا بالمال رجاء ان يحاربوا عنهم فلم يغنوا عنهم شيئا بل خانوهم وتمكنوا من الفرار ليلاً فاقتحم القرطاجيون المدينة ولم يبقَ من عظمتها سوى الخراب وكان ذلك في سنة ٤٠٦

دنيس القديم من سنة ٤٠٥ الى سنة ٣٦٨ * ان ما حصل باغريجنتة اوقع الرعب في قلوب اهل سراقوسة فاجتمعوا للمشورة ولم يتجرأ منهم احد على ابراز راي ووقتئذٍ ظهر دنيس وقيل انهُ كان ابن حمّار ومنتش فاستمالت اليه انظار الشعب بما كان يظهره من الشجاعة والاقدام فقام في قومه شاكيا من جبن القواد فانتخب بدلاً منهم وبعد ذلك ببرهة اجرى نفس الحيلة التي اجراها بيزستراطس فجعل لنفسه حرسا من الف وستمائة رجل واضاف اليهم الف رجل انتخبهم من فقراء قومه والبسهم احسن لباس ووعدهم بالنعم الطائلة ثم اقام بجزيرة اورتيجيا حيث كانت المسالح ووافقه التوفيق فان الطاعون ظهر في جيوش القرطاجيين واهلك منهم عددًا غفيرًا فقبلوا بصلح سراقوسة وابرموا عهدا ذكر فيه ان دنيس هو صاحب سراقوسة وذلك سنة ٤٠٥ ولكي يامن حصول فتنة اوخروج عليهِ حصّن الجزيرة

وجعلها معقلاً له واخرج منها سكانها الاوَل جميعا واسكن مكانهم جنوده وكان احتراسه هذا نافعا حيث ان الشعب بعد مدة خرج عليه لانه اكثر من الظلم والتعدي فتحرز في حصنه وخاف هنالك ان يكبسوه او ياتوه من حيث لا يدري فشاور المشعوذين المدعين معرفة الغيب في الهرب او الثبات فقال له احدهم يجب اما ان تفوز او تموت ويكون ثوبك الملكي كفنا الك ثم نجا وكانت نجاته على يد جماعة اكثر لهم العطاء من مال اهل سراقوسة ولما عاد اهل البلد الى طاعته لم يسارع الى معاقبتهم الا انه بعد ذلك بايام ارسل الى بيوتهم جنوده لجمع سلاحهم وكان ذلك في ابان الحصاد والقوم متفرقون يحصدون ويشتغلون

وكان دنيس هذا ظالما جائرًا بيد انه عالي الهمة فانه قد سوّر سراقوسة باسوار منيعة وصرف جهده الى اجلاء القرطاجيين عن صقلية الا ان قائدهم هملقون انتصر عليه بحرًا وبلغ موانئ سراقوسة فنزل بها وضرب مضربه في هيكل جوبتير الاولمبي وجعل احجار القبور متارس لعسكره وزعم اليونان انه بسبب هذه الفعلة المنكرة يعنون حلوله بالهيكل وجعله احجار القبور متارس رزئ معسكر القرطاجيين بالطاعون هلك منهم الكثير فانتهز دنيس تلك الفرصة وهجم عليهم برًا وبحرًا وبيتهم فاحرق جانبا من اسطولهم واستلحم جنودهم وذلك سنة ٣٩٤ ولم يتقدم دنيس بعد هذا الفوز ولكنه وادع القرطاجيين وقاتل يونان ايطاليا واخذ منهم ريجيون وكروتونة وافسد باسطوله في لاتيوم واتروريه واخذ من هيكل اجيلاً الف زنة وعاد وكانت الريح جيدة فقال لاصحابه ارأيتم كيف نحمي الالهة من كفر بها وكان قبل ذلك قد اخذ رداء جوبتير وهو من الذهب وجعل مكانه رداء من الصوف وقال هازئا ان الرداء الذهبي لا يدفئه في الشتاء ويثقل عليه في الصيف ونزع ايضا من تمثال اسكولاب لحيته الذهبية بدعوى انه يساوي بينه وبين ابولون فانه لم يكن لهذا لحية فلا يناسب والحالة هذه ان يكون ابنه ذا لحية ثم اخذ ثوب جونون الثمين وباعه من القرطاجيين بمائة وعشرين زنة ولم يزل ينهب الهياكل و ينتهك الحرم وكانت مدة ملكه ثماني وثلاثين سنة وخلد له في سراقوسة ذكر بالظلم والجور وكان

شجاعا مقداما بيد انهُ كان كثير الوساوس والخوف على نفسه فلم يكن يسلم ذاته للمزيّن وكانت بناته يحرقن له شعر لحيته بقشر الجوز وكان لا ينزع الدرع ويلبسها تحت ثوبه وكان يفتش كل من دخل عليهِ مخافة ان يكون معهُ سلاح وقد نفى اخاه وجعل حول غرفته اخدوداً واسعا له جسر وكان يخاطب الشعب من اعلى برجه وسال انتيفون ذات يوم عن احسن انواع النحاس فاجابه احسنها ما صنع منه تمثال هرموديوس وارسطوجيتون (راجع وجه ٤٧ من هذا الكتاب) فامر بقتله فورًا فكان في جملة العشرة الالاف الذين اهدر دمهم ظلمًا ومما يحكى عن وساوس دنيس وخوفه من تغلب احد على ملكه انّ احد المشعوذين واسمهُ ذاموكلس اطنب ذات يوم في وصف سعادة الملوك وحسن حالهم وقال انهُ يشتهي الملك ولو ساعة فاستدعاه دنيس الى وليمة والبسه ثياب الملوك واقام بين يديه الخدم والحشم وفي اثناء الطعام جعل فوق رأسه سيفا معلقا بشعرة فرس فرفع المشعوذ راسه ورأى السيف فكاد يموت خوفا. وهلك دنيس فخلفه ابنه دنيس الملقب بالشاب وكان مفتتنا بالفجور وبعد مهلك ابيه ببضع سنين اخذ منه الملك وكان قد نفى رجلاً فاضلاً من اهل سراقوسة يقال له ديون فعاد من البلوبونيسة لينقذ وطنه وتمكن من طرد هذا الطاغية سنة ٣٥٧ ولم يرض الشعب بسكونه وقهوته فقتلوه وانتهز دنيس فرصة القلاقل التي جرت بعد مقتل ديون فدخل المدينة سنة ٣٤٦ وعاد الى ظلمه وجوره فناربه الشعب واكرهوه على التحرز بقلعته وحينئذٍ ارسل القرنثيون تيموليون الى سراقوسة ليصلح ما فسد في تلك المدينة التي اختطروها وكان تيموليون هذا فاضلا شهما محبا للحرية ذبح حبا بها اخاه وذلك ليمنعهُ من الجور على اهل قرنثية فوصل الى سراقوسة واقنع دنيس ان يسلم اليه القلعة وارسله مع ماله الى سراقوسة حيثما اقام بالدعة كسائر الناس واول ما فعل انهُ هدم القلعة التي بناها الطاغية وبنى في موضعها منابر واروقة وبعد ذلك راى انهُ يجب استجلاب سكان للمدينة لان الكثير من سكانها كانوا قد هاجروا منها هربا من الظلم فكتب الى جميع بلاد اليونان ان يرسلوا اليها مهاجرين فاتاه نحو ستين الف نسمة فاقطعهم

اراضي كافية وشرع لهم شريعة وبعد ذلك عمل على تثبيت الراحة في صقلية كلها فاكرم الطغاة حكامها على ان يعيشوا كعامة الشعب ثم قاتل جيشا عظيما للقرطاجيين وانتصر عليهم ولما فرغ من اعماله تنزل عن السلطة وصرف سائر ايام حياته معتزلا منقطعا عن الناس وكان سكان الجزيرة يجلون قدره ويأتونه في طلب رأيه اذا عرضت نوازل مبهمة في القانون او الاملاك . وعبث بحقه ذات يوم خطيبان واتهماه بالخيانة فثار عليهما الشعب وكادوا يوقعون بهما فمنعهم تيموليون من ذلك قائلا انني لم اتجشم المصاعب واخض الاهوال الا لاجعل ابناء وطني قادرين على ان يحاموا عن الشرائع ويعبروا عن خواطرهم بحرية وقد اكرم السراقوسيون منذ ذلك الى آخر ساعة من حياته وكانوا ياخذون اليه من يدخل بلدهم من الغرباء ليروهم ذلك المفقد العظيم الذي عزَّ وجود مثله اليونان

وكف بصر تيموليون في الايام الاخيرة من حياته ولم يكف اهل سراقوسة عن مشاورته في الامور وعرض النوازل المهمة عليه فكان يأتيه معتمدون من جهتهم بمركبة ويحملونه عليها الى نصف الساحة فكان يتكلم هناك فيصغي اليه الحاضرون ومات محفوفا بالمجد والشرف تاركه وطنه الحديد سعيدا وحرا سنة ٣٣٧ وخلف فيه ذكرًا جميلاً وان كان قد شوه ذلك بقتله اخاه لمصلحة صالحة

وصار تاريخ سراقوسة بعد موته مبهما الا انه يظهر انها عادت الى الفتن والقلاقل واستبد بها الطغاة الخوارج وولي امرها طاغية آخر يقال له اغاثوكلس وكان في اول امره يصطنع فخارا وقد اشتهر كدنيس بالبسالة واستمال اليه الجند واكتسب بواسطتهم السلطة واقتضى حصوله على ذلك نظم جيش فيها كثيفا وحارب به القرطاجيين فتغلبوا عليه في وقعة عظيمة وحصروه بسراقوسة وحينئذ سنح له ذلك القصد البعيد وهو ان يسير الى قرطاجنة ويجعلها ساحة الحرب وكتم ذلك ثم هيأ اسطولاً شحنه بالرجل وخرج من المينا في اربعة عشر الف مقاتل مستخفيا عن الاسطول القرطاجي وقصد افريقية فارسى في بعض مواينها ثم رفع مشعلا مشيرًا الى جنوده بانه نذر لسريس وبروزربينة اثناء سفره ان يوقف عليهما اسطوله ويحرقه اكراما لهما فاذعن الى

امر القواد والجنود وحلفوا انهم لا يعودون عن افريقية قبل فتح قرطاجنة وقصدوها من فورهم وقيل انهم فتحوا نحواً من مائتي مدينة واستأمن اليهم اهلوها وان النوميد بين تقربوا اليهم بجنود قدموهم لهم وان اوفلاس حاكم القيروان امدهم بعشرين الف جندي فلما نما خبر ذلك الى القرطاجيين جزعوا واخلوا سراقوسة ثم رأى اغاثوكلس ان لا يشارك اوفلاس في شرف الفتوح فكاده كيداً واهلكه فانفصل عنه جماعة من الجيوش الدخلاء وبلغته وهو هنالك اخبار رديئة عن صقلية اكرهته على الانقلاب اليها وفي خلال غيابه انكسرت جنوده فاغذ السير اليهم وعصته جنوده واعتقلوه فلما نجا ركب سفينة مثلثة المجاذيف ناجيا الى سراقوسة وكانت الجيوش خلال ذلك تذبح آله واهل قرطاجنة يشكرون لالهتهم ويضحون لهم خيار الاسارى من السراقوسيين

وصبر اغاثوكلس لهذه المصيبة واراد ان يثأر باولاده فذبح في سراقوسة جميع انسباء العساكر ثم سمّهُ احد اولاده فهلك وقيل انهُ وضع على المحراق قبل ان يقبض وكان ذلك سنة ٢٨٩

وبعد موته ببضع سنوات كان استنجاد اهل سراقوسة ببيروس ملك ابيرة على ما مر فطرد بيروس القرطاجيين ولم يتمكن من انقاذ الجزيرة كلها لانكساره في ليبيا وعاد كما جاء ونهب الهياكل في طريقهِ

وولي امر سراقوسة بعد اغاثوكلس هيرون الثاني وفي عهده كان اهلها على الحيادة في حرب الرومانيين والقرطاجيين اما ابنهُ هيرونيموس فقد حالف القرطاجيين سنة ٢٦٥ وغلبهم جميعا الرومانيون فقصدوا سراقوسة واقاموا على حصارها ثلث سنين ولولا ما اخترعه ارخيلاموس الشهير من الالات والمرايا المحرقة لافتتحوها سريعا على انهم دخلوا المدينة على حين غفلة سنة ٢١٢ ومذ حينئذٍ اختلط تاريخ سراقوسة بتاريخ صقلية وكانت عاصمتها الى ان استولى عليها العرب سنة ٨٧٨ للمسيح

الخاتمة

قال ابيخرمس مخترع الكوميديا اليونانية منذ اربعة وعشرين قرنا ان الالهة تبيع منا خيراتها بثمن هو العمل وقد تبع اليونان هذا القول فعملوا بما علموا واتوا من الافعال الحسنة بالم يات بمثله سائر الشعوب فملأوا سواحل البحر المتوسط بالمدن العامرة وجعلوا بلادهم الصغيرة امّ الدنيا وصاحبة التمدن والمتجر والصناعة وهم الذين اصلحوا الرياضيات البسيطة والجبر والالات وعلم النبات وطباق الارض والحكمة وقد جرى المتاخرون على سَنَن ابقراط وارسطاطاليس فبلغوا الغاية من العلم وزادوا على اساتيذهم ما علمهم الاستقراء وطول الزمان فما الرومان والافرنج الى هذه الايام سوى تلامذة اليونان الذين وضعوا الشعر ونموه ومن فحول رجالهم اوميروس في المدائح الالهية وسيمونيدس في المراثي وبندار في القدود والاغاني واسشيل وسفوكلس واوريبيد في المآسي او التراجيديات وارسطوفان ومنندروس في الكوميديات وهيرودوطس وثوقيديدس في التاريخ ودمستين في الخطابة وابز وقراطس في الخطابة الشرعية ولا يزال الافرنج يسيرون في الفنون في مناهجهم ويماثلون بناءهم مغيرين منهُ القواعد الثلث وانّ مما يتنافسون فيهِ تماثيلهم المحطمة

اما سقوط هذا الشعب العظيم فلهُ سببان اولهما افتراق كلمتهِ بحيث انهُ كان لاهل كل مدينة حكومة مستقلة ولم يتحدوا قط لمقاومة اعدائهم والثاني انهم لما كثرت اموالهم تناسوا الفضائل التي اوصلتهم الى تقدمهم وافسد حب المال خلائقهم حتى ندر وجود محب لوطنهِ عندهم في اخر عهدهم وكان جل ما يعتبرونهُ المال ويحاولون اصابته كيف كانت الواسطة وعبدوا معبود الحظ وقال احد شعرائهم في ذلك العهد المحزن ان وطن الانسان هو مقامهُ الذي يرتاح فيهِ ولذلك استولى على اليونان المكدونيون ثم الرومانيون

وبعد استيلاء الرومانيين على اليونان اندمج تاريخ هذه البلاد في تاريخهم وفي القرن الرابع للميلاد انقسمت مملكة الرومانيين قسمين سنة ٣٩٥ وكانت بلاد اليونان

في القسم الشرقي [illegible] بمملكة الروم او الاغريق او المشرق ثم استولى على البلاد اليونانية [illegible] سنة ٣٩٥ والواندليون سنة ٤٤٦ والاسترغوت سنة ٤٧٥ والبلغارية [illegible] والصقالبة سنة ٥٤٠ واختلط هولاء بالرومان واليونان ثم دخل العرب بلاد اليونان [illegible] القرن التاسع والبلغار في العاشر وطرد منها هولاء فدخلها النورمنديون سنة ١٠٨٠ ودخلها ملك صقلية سنة ١١٤٦ فخرب ايطوليا واقرنانيا واخذ قرنثية وثيبة واسر جماعة من اهل ثيبة وحملهم الى بلاده وفي سنة ١٢٠٤ استولى الصليبيون على بلاد اليونان واخذ البنادقة اكثر السواحل والارخبيل لانهم اعاروا الصليبيين سفنا وفي سنة ١٢٦٠ استرجع قياصرة القسطنطينية جانبا منها ثم افتتحها آل عثمان سنة ١٤٦٠ وفي سنة ١٥٧٣ غلبوا البنادقة على ما كان باقيا منها بيدهم وفي سنة ١٨٢١ خرج اهلها على الدولة العلية وتداخلت في امرهم روسيا وانكلترة وفرنسا فصار لهم حكومة مستقلة وذلك في ثالث شباط سنة ١٨٣٠ وفي سابع اذار سنة ١٨٣٢ انتخب لهم ملك وهو الاميراوتون ثاني ولد ملك باويرة ثم خلع سنة ١٨٦٢ وولي مكانه الملك جورج الاول ابن ملك دنيماركا

فهرست صحيفة